روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار

أبو علي الحسن بن علي بن خلف الأموي الخطيب القرطبي
(ت ٦٠٢ هـ)

تحقيق

أ.د. ابتسام مرهون الصفّار
أ.د. صلاح محمد جرّار

القسم الثاني

روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار

أبو عليّ الحسن بن عليّ بن خلف الأموي
الخطيب القرطبي (ت ٦٠٢هـ)

تحقيق

أ. د. ابتسام مرهون الصفّار   أ. د. صلاح محمد جرّار

الجزء الثاني



دار المأمون للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٧/١١/٥٩٨٦)

الباب الخامس عشر

في العشّاق وأهل الغزل[١]

[٢]والعشقُ داعيةُ المروءةِ والظَّرْفِ وطلبِ الأدبِ، ومحاسنِ الأخلاقِ، وقلّ ما سلم منه أحدٌ. وقد عشق كثيرٌ من الأمراءِ والوزراءِ والأفاضلِ، والفقهاءِ، وليس بنكيرٍ[٣]، ولا به بأسٌ إذا لم يُدَنَّسْ بسفاحٍ، وكان على ما كان عليه السّلفُ الصّالحُ الفارطُ[٤]، فقصارى أمرِ أحدِهم[٥] إذا ظفرَ بمحبوبتِهِ[٦] لا يزيدُ على الحديثِ والأُنْسِ والفكاهةِ واللّعِبِ[٧]دون فاحشةٍ[٨]. والفاحشةُ كما قال اللهُ عزّ وجلّ ﴿وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[٩].

وقد ذكرت في هذا الباب من أحوال العشّاقِ وأهلِ الغزَلِ ما فيه كفاية إن شاء اللهُ.

****

فمن ذلك ما روى الأصمعي أنّه قال:

ـ لقيت أعرابياً، وقد نحلَ جسمُه، ورقَّ عظمُه، وتغيَّرَ لونُه وهو يُنشِدُ:

الحُبُّ داءُ رجالٍ يُقتَلون به ... ظُلْماً وأولُ أسبابِ الهوى النَّظرُ

قد كنتُ أحذَرُهُ حتى بُليتُ[١٠] به ... لو كان ينفعُني الكتمانُ والحَذرُ

---

(١) هذا الباب في ش هو الباب الرابع عشر.

(٢) من هنا إلى.....تعالى ساقط من ش.

(٣) في النسخ الأخرى: ينكر.

(٤) في النسخ الأخرى: الفارط، وفي رت: الصالح.

(٥) في الأصل: فصار أمر، وفي النسخ الأخرى: أخدٍ منهم.

(٦) في النسخ الأخرى: بمحبوبها لحديث.

(٧) في رت: فكان دون الفاحشة.

(٨) من هنا إلى الأصمعي ساقط من الأصل.

(٩) من الآية: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ الآية ٢٢ من سورة النّساء.

(١٠) في النسخ الأخرى: ابتليت به.

فقلتُ له: يا أعرابي! وما العشقُ؟

فقال: دقَّ[1] أن يُرى، وعظُمَ أن يتوارى.له في قلبي كمونٌ ككمونِ النارِ في الحجَر الصَلْدِ إنْ قدحتَه أورى، وإنْ تركتَه توارى.

قلتُ له: ([2]وما البغية من المحبوبة ؟

قال: النظرة بعد النظرة، فإنْ كانت القُبلة فذلك الوصالُ إلى الجنة).

(فقلتُ له:ما البغية من المحبوبة هذا عندنا.؟ [3] قلتُ:

– النظرة بعد النظرة، والقبلة بعد القبلة، ثم.................

فقال: أوّاه، يا هذا، ما أنت بعاشق، ولكنك طالبُ ولد، ثمّ تلا (شعراً)[4]:

كان للناس وفاءٌ مرةً وانقضى[5] وانحلّت اليوم التكك[6]

فإذا كان بُغيَة العاشق من معشوقته[7] السّفاح[8]، فليس بعاشقٍ، إنما هو فاسق، وقال الأول[9]:

---

(١) في النسخ الأخرى.
دون أن يرى.

(٢) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٣) في رت: عندكم.

(٤) البيت ضمن خمسة أبيات منسوبة لأحمد بن أبي فنن في الموشى ٩٧، وأخبار ابن أبي فنن في: بحث: ابن أبي فنن وما تبقى من شعره ليونس السامرائي ؛ مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الرابع والثلاثون، ١٩٨٣/ ١٤٠٢، وله أخبار وأشعار في ربيع الأبرار ٣/ ٣١٣ ٢٧٤، ٤/ ١٢٣، ٣٨٧، ٤١٠، ٤٣٣.

(٥) في النسخ الأخرى: فانقضى.

(٦) في الموشى لابن أبي فنن.

(٧) في النسخ الأخرى: من معشوقه.

(٨) في النسخ الأخرى: فذلك الزنا.

(٩) في رت: بعضهم وأجاد شعر. وفي الموشى ٥٤: أنشدني أبو عبد الله الواسطي لنفسه، وهي غير منسوبة في شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٢٣٧، وهي في المستطرف ٢/ ٣٤٩ لابراهيم بن محمد المهلبي، وفي حماسة الظرفاء١٤: أنشدني تاحر بن أبي مطيع لنفسه.

أهـوى المِـلاحَ وأهـوى أنْ أجالسَـهُم ... ولـيس لي في حـرامٍ مـنهمُ وطَـرُ

([1]وكـم جلَسْـتُ بمـن أهـوى فيقنعنـي ... منـه الحـديثُ مـع التفكيـهِ والنظـرُ

وكـم خلـوتُ بمحبـوبي فيمنعُنـي ... منـه الحيـاءُ وخـوفُ اللهِ والحـذرُ)

كـذلك الحـبُّ لا إتيـان فاحشـةٍ ... لا خـيرَ في لـذةٍ مـن بعـدِها سَـقَرُ

****

وقد قيل إنَّ قتيل الحبِّ من الشهداء[٢].

****

روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنَّه قال:

مَنْ عشقَ[٣] فعفَّ، فمات مات شهيداً، ([٤]وفي رواية: فمات فله الجنّة)[٥].

****

ولولا أنَّ كتابي هذا مذهبي فيه الحكايةُ والخبرُ، لذكرتُ ما قالتْه الحكماءُ والقدماءُ والفلاسفةُ (القدماءُ) في العشْقِ وأسبابِه[٦] (ومَنْ عشقَ من الجِلَّةِ والسلَفِ)، ولكنّي[٧] إنما أريد ذكرَ أشعارِهم وأخبارِهم، وفيما ذكرتُ في هذا البابِ ما فيه كفايةٌ من هذا الفنِّ إن شاء

---

(١) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٢) الخبر ساقط من ش.

(٣) في رت: وقدر.

(٤) زيادة ليست في الأصل.

(٥) حديث موضوع وضعه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقمه ٤٠٩،، وفي ضعيف الجامع الصغير ورقمه ٥٦٩٧، الموشى ٩٢وانظر في تخريجه تاريخ بغداد٥/ ١٥٦، ٢٦٢، ٦/ ٥٠-٥١، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٥٠، لسان الميزان ١/ ٢٩٢، ذم الهوى هامش ص ٣١٣، والخبر في الزهرة ١١٧.

(٦) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل..وأسبابه روايته في ش: وأنسابه، وفي رت وأنهائه وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٧) في رت ولكن، وفي ش: لكنني إنما اردتُ الحكاية والخبر .

الله تعالى[1].

****

([2]حُكيَ أنَّ بعضَ فتيانِ العربِ عشِقَ فتاةً في الحي، فكان يأتي إلى خِبائِها عند السّحرِ في وقتِ خروج أبيها إلى الصَّلاة، فأدركَه أبوها يوماً، وهو خارجٌ من الخباء.

فقال: من الفتى؟

قال: سارقٌ، فأمسكه، فأتى به إلى خالد بن عبد الله القسري[3]، فسأله خالد، فأقرَّ أنه سارق، فأمر بقطعِ يده[4]فأحضر القاطع، فإذا بفتاة تارة تقومُ، وتارة تقعدُ، حتى وقفت على رأس خالد، وأنشدت[5]:

أخالـــدُ قـــد واللهِ أوطيـــت عشـــوةً ... ومـــا العاشـــقُ المظلـــومُ فينـــا بســـارقِ

أقـــرَّ بـــما لم يأتِـــهِ غـــيرَ أنّـــه ... رأى القطعَ خيراً مـن فضـيحةِ عاشـقِ

وقـــال بـــما ينفـــي القبـــيحَ تكرُّمـــا ... ولا خـــيرَ فـــيمن لا يـــرقُّ لوامِـــقِ

فمُـــنّ علينـــا واصـــطنعْ عنـــدنا يـــداً ... فـــإنَّ الفتـــى في قولـــه غـــير صـــادق

فسأل خالد عنها فأُخبِرَ أنّها ابنة الشيخ.

فقال: والله ما أدري أيُّهما أكرمُ أ هو إذْ جاد بيدِه دون فضيحتها؟ أم هي التي[6] جادت بفضيحتها دون يده! واللهِ لا قُمْتُ من مكاني حتى أجْمَعَ بين هذين الكريمين، ثمّ أمر أباها أن

(١) في النسخ الأخرى وفي ما ذكرتُ كفاية .

(٢) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من ش، رت، والقصة في أخبار النساء مع اختلاف في بعض تفصيلاتها، وهي في نشوار المحاضرة، وهي في ذم الهوى ٣٣١ برواية أخرى.

(٣) في ف: القشيري، وهو تحريف.

(٤) في النسخ الأخرى: إذ فأحضر.

(٥) في أخبار النساء. وكان للجارية ابن عمٍّ من أهل الفضل قد اطّلع على بعض شأنه فأخذ رقعةً وكتب فيها هذه الأبيات، والحكاية في إعلام الناس ٣٠ـ ٣١.

(٦) في ف: الذي.

يزوِّجها به، فزوّجها، فقبضها منه على مائة ألف درهمٍ، فأمر الأمير خالد أن تُحضَر إليه، فقبضها وانصرف[١].

****

كان[٢] شريح القاضي من جِلَّة[٣] التابعين والعلماء المتقدمين، استقضاه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وتزوَّج امرأة من بني تميم اسمها زينب، وكان يهواها، فنقم عليها[٤] فضربها، ثمَّ ندمَ على ضربها فأنشد يقول[٥]:

رأيتُ رجالا يضربون نساءَهم ... فشُلَّتْ يميني حين أضربُ زينبا

أأضربها من غيرِ ذنبٍ أتتْ به ... فما العدلُ مني ضربُ[٦]مَنْ ليس أذنَبا

فزينبُ شمسٌ والنساءُ كواكبٌ ... إذا طلَعَتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبا

****

قال ابن رجاء[٧] الكاتب[٨]: أخذ مني الخليفة المعتز[٩]جارية كنت أهواها، وكانت هي أشدَّ هوى لي[١٠]، فشرِبَ معها ليلةً، فسكر قبلَها، وبقيتْ وحدَها، ولم تبرحْ من المجلس،

---

(١) الخبر ساقط من ش، رت والأصل.

(٢) الخبر في المستطرف ٢/ ٤٨١ عن الشعبي وأنه كان له جار من كندة يفزع امرأته ويضربها وأنه قال فيها الأبيات.

(٣) في ف: جملة، وفي ش: العلماء والتابعين.والخبر عن شريح وزوجته زينب في العقد ٦/ ١٢٢، وهو في المستطرف ٢/ ٤٨١عن شعيب وأنه قال الأبيات في جار له كان يؤذي زوجه ويضربها.

(٤) في ش: وضربها.

(٥) في رت: فأنشأ يقول، وفي رت: فأنشأ يقول

(٦) في ش: عندي، وفي النسخ الأخرى يذنبا

(٧) في رت: أبو، وفي ف: رخاء.

(٨) الخبر في العقد الفريد ٦/ ٢٥٣.

(٩) المعتز ساقطة من الأصل، وفي رت المعتمد بالله.

(١٠) في ف: من إليّ.

فذكرت ما كان من أيامها[١]، فأخذت العودَ وغنَّت بصوتٍ حزينٍ من قلبٍ قريحٍ[٢] وقالت:

لا كـــانَ يـــومُ الفـــراق يومـــا لمْ يُبـــقِ للمقلتـــين نومـــا

شـــتَّتَ[٣] منّـــي ومنـــك شـــملا فســـاء قومـــا وسرَّ قومـــا

يـــا قـــومُ مـــن لي بكـــربِ قلـــبِ[٤] يســـومُني في العـــذابِ ســـوْما

مـــا لامنـــي النـــاسُ فيـــه إلاّ بكيْـــتُ كـــي لا أزاد لوْمـــا[٥]

فلما فرغ المعتزُّ من نومه رفعَ رأسَه[٦] والدمعُ[٧] يجري على خدَّيْها، كالفرند[٨] انقطع سِلكه[٩]، فسألها عن الخبر، وحلَفَ لها[١٠] أنّه يبَلِّغها أملها ، فأعلمَتْه بالخبر، فردّها[١١] إليَّ، وأحسنَ إليها، وألحقني في ندمائه (وأصحابه) وخاصَّته.

****

حدّث بعْضُ أهلِ الأدبِ قال[١٢]:

---

(١) في النسخ الأخرى:فتذكرت ما كان بيننا.

(٢) من وغنّت إلأى..... قريح ساقطة من ف، رت.

(٣) في ش: قد شتّ.

(٤) في ش: قلبي، في العقد بوجد.

(٥) في الأصل: أزداد.

(٦) في النسخ الأخرى: فلما فرغت من صوتها رفع المعتزّ إليها رأسه.

(٧) في النسخ الأخرى: والدموع.

(٨) كالفرند" ساقطة من ش.

(٩) الفرند الدرّ إذا نُظِم، أوهو الحب من فضة يفصل بين حبات الذهب واللؤلؤ في العقد.

(١٠) في رت: إنْ صدَقَتْه الخبر .

(١١) في رت واقفاً ، وفي النسخ الأخرى: جالساً.

(١٢) الخبر في الأغاني ٣/ ٢٥٢ (طبعة بيروت الثانية، تحقيق سمير جابر) برواية أخرى وهي: قال يزيد حوراء كنت أجلس بالمدينة على أبواب قريش فكانت تمر بي جارية تختلف إلى الزرقاء تتعلم منها الغناء.. وأنها قالت له الأبيات.

- كنت أجلسُ على باب داري، وكان كثيرا ما تمرُّ بي جاريةٌ ظريفةٌ حسنةُ الوجهِ، فصيحةُ اللسانِ، عذْبةُ الألفاظِ، حسنةُ الأخلاقِ، فعلِقتْ بقلبي، واشتدّ بها وجدي، فقلت لها يوما[١] لّما عيل صبري بها[٢]:

- ياجارية.

قالت: [٣] لبّيْكَ، قلتُ:

([٤]لبّيْكِ يا سيّدتي)، ففي أُسْمعكِ بيتين قلتُهما فيك.

قالت: هاتِ، فأنشأتُ أقولُ:

لَيَهنــكِ منّــي أننــي لســتُ مُفْشِــيا	هواكِ إلى غيري، وإن [٥]مِتُّ مـن كَـرْبِي
ولا مانحـــاً أخـــرى ســـواكِ مـــودّةً	ولا قائلا ما عشتُ مـن حـبِّكم حَسْـبي

فأقبلتْ عليَّ مجيبةً[٦].

وقالت: نشدتكَ [٧]اللهَ أحقاً ما تقولُ! هذا عن[٨] إفراطِ محبّةٍ، أو هيَجانِ غلمةٍ ؟

قلتُ " لا واللهِ إلاّعن إفراطِ محبّةٍ، فأنشأت تقولُ:

فــواللهِ ربِّ النــاسِ لا خُنتُــكَ الهــوى	ولا زلـتَ مخصـوصَ المـودّةِ مـن قلبـي

فكانت على ما قالت حتى ماتت[٩].

****

---

(١) يوما ساقطة من رت....بها " ساقطة أيضا من رت.

(٢) بها " ساقطة من رت.

(٣) في النسخ الاخرى: فقالت.

(٤) زيادة ليست في الاصل.

(٥) في م: ولو .

(٦) في الأصل: مجبة .

(٧) في النسخ الأخرى: ناشدتُكَ.

(٨) في النسخ الأخرى: من...وفي رت: وهيجان....قلتُ.

(٩) الخبرُ ساقط من ش.

قال الفرزدق: أبِقَ غلامان[1] لرجلٍ منّا؛ يقال لأحدهما الخضر[2]، ويقال للثاني لهيعة[3]، قال: فخرجتُ في طلبهما، وأنا على ناقةٍ لي[4] عيساءَ أريدُ اليمامةَ، فلمّا صرتُ في بناءٍ لبني حنيفةَ يقال له: الصرصران[5]، ارتفعت سحابة، فأرعدت، وأبرقت، وأرخَتْ[6]غزالتها، وأمطرت، فعدلْتُ إلى بعض ديارهم[7]، فسألْتُ القِرى، فأجابوا فدخلتُ دارا لهم، وأَنختُ الناقة، وجلستُ تحتَ ظُلّةٍ[8] لهم من جريد النَّخل، (وفي الدار جويرية سوداء)[9] إذْ دخلت جاريةٌ كأنّها سبيكةٌ (من) فضّةٍ، وكأنّ عينيها كوكبان دريّان، فسألتُ الجاريةَ السوداءَ:

- لمن هذه العيساءُ[10] تعني الناقة.

فقالت[11] لضيفِكم هذا، فعَدَلَتْ إليَّ، وقالت:

- السلام عليك، فرددتُ عليها السلام[12]، فقالت لي:

- مَنْ الرَّجل؟[13]

قلتُ لها: من بني حنظلة.

---

(١) في الأصل: غلمانٌ، ومعنى أبق: هرب.

(٢) في النسخ الأخرى: يقال لأحدهما الخصيّ.

(٣) في النسخ الأخرى: أصيبعة ، وعبارة للثاني أصيبعة ساقطة من ش، والخبر في التذكرة الحمدونية ٢/ ٣٥٧.

(٤) في النسخ الأخرى: عيساء كوماء.

(٥) في الأصل و ش: ماء لبني الصرحان.

(٦) في الأصل: وأزحت.

(٧) من هنا إلى: دارا لهم ساقط من ش، وفي الأصل: وسألتُ.

(٨) في ف: ظل نخلة، وفي الأصل: في جريد.

(٩) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وسقطت من ش، رت.

(١٠) السوداء، العيساء: ساقطتان من ش.

(١١) في الأصل: فقال، وفي ش: فقيل .

(١٢) في الأصل: عليَّ.

(١٣) لي" ساقطة من ف، وفي النسخ الأخرى: ممن ...لها" ساقطة من ف. وفي ش: قالتمن.

فقالت: من أيّهم ؟

قلت: من بني نهشل[١]، فتبسمتْ، وقالت:

- فأنتَ إذن[٢] ممن عناه الفرزدق بقوله:

(إنَّ الذي سمَكَ السماءَ بنى لنا ... بيتاً دعائمُه أعزُّ وأطولُ)[٣]

بيتا بناه لنا المليكُ وما بنى ... مَلِكُ السَّماءِ فإنّهُ لا يُنقَلُ

بيت بناه محبّب بفنائِه[٤] ... ومجاشعٌ وأبو الفوارس نهشلُ

قال: فقلت لها[٥]: نعم جُعِلتُ فداكِ، وأعجبني ما سمعتُ منها، فضحكتْ، وقالت:

- إنَّ ابن الخطفى[٦] هدّمَ عليكم بيتكم هذا الذي فخرتُم به حيث يقول[٧]:

٤٢٦ أخزى الذي رفعَ السماءَ مجاشِعاً ... وبنى بناءَكَ في الحضيضِ الأسْفل

بيتاً يحَيّم قينكم بفنائه ... دنِسٌ مقاعده خبيث المدخل[٨]

قال: فوجمت[٩]، فلما رأت ذلك في وجهي قالت: لا عليك، فإنَّ الناس يقولون ويقالُ فيهم. ثم قالت:

- أين تروم؟[١٠]

---

(١) في الأصل: نهشك.

(٢) العبارة ساقطة من ف.

(٣) البيت ساقط من ش، وهو مطلع قصيدة طويلة في ديوان الفرزدق ن والبيتان فيها أيضا ٢/ ٣١٨.

(٤) في ف: ذراية بجنب فنائه.

(٥) في ف: قلت لها.

(٦) الخطفيّ.

(٧) البيتان في ديوان جرير ٣٧٥.

(٨) في الأصل فيكم بفنائه......حثيث.

(٩) في النسخ الأخرى: فداخلني منذلك غيظٌ.

(١٠) في رت، ف: تؤم، وتروم ساقطة من الأصل.

فقلت [1] لها: اليمامة ([2] فتنفست الصَّعداء ثم قالت:)

– ها هي أمامك، ثمّ أنشأت تقول[3]:

تــــذكّرني بـــلاداً خـــير أهـــلي ... بهـــا أهـــلُ المـــودةِ والكرامـــة

ألا فســـقى الإلـــهُ أعـــمَّ صـــوْبٍ ... يسُـــحُّ بـــدَرِّه بلـــدَ اليمامـــة[4]

وحيّـــا بالسَّـــلام أبـــا نُجَيـــدٍ ... فـــأهلاً بالتحيَّـــة والسَّـــلامة

قال: فأنِستُ بها، فقلتُ [5] لها:

أذات بعْلٍ أم ذات خِدرٍ[6]، فأنشأت تقول:

إذا رقـــدَ النيـــامُ فـــإنَّ [7] عَمْـــرا ... تؤرقُـــهُ الهُمـــومُ إلى الصَّـــباحِ

تقطّـــعُ قلبَـــه الـــذكرى وقلبِـــي ... فـــلا هـــو بـــالخليِّ ولا بصـــاحِ

ســـقى اللهُ اليمامـــةَ دارَ قـــومٍ ... بهـــا عمـــرو يحِـــنُّ إلى الـــرَّواحِ

فقلتُ[8] لها: مَنْ عمرو هذا ؟ فأنشأت تقولُ[9]:

ســـألْتَ ولـــو علمـــتَ كفَفْـــتَ عنـــه ... ومـــا لـــك بـــالجوابِ ســـوى الخبـــير

فـــإنْ تـــكُ ذا قبـــول إنَّ عمـــرا ... لكـــالقمر المضـــيء المســـتنيرِ[10]

---

(١) في رت، ف: قلت.

(٢) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، وفي ش: الصعدا...وقالت.

(٣) في ف: وأنشأت، وفي رت: هذه الابيات.

(٤) في رت: سقى اللهُ اليمامة خيرَ صوبٍ في رت: غُدُر، وفي م: لدرّ.

(٥) في النسخ الأخرى: وقلت لها.

(٦) في ف:خلٍ، وفي النسخ الأخرى: أذاتُ خِدنٍ أم ذات بعلٍ.

(٧) في ف: رأيت.

(٨) في م: فقالت لها.

(٩) تقول: ساقطة من ف، وفي رت: شعر.

(١٠) في النسخ الاخرى: قيول.......وفي ش: أخا القمر .

ومـــا لي بالتبعُّـــلِ مُســـتراحٌ ولـــو ردَّ التبعُّـــل لي أســـيري

(قال): ثم[1] سكتت ساعة كأنّها تُصغي إلى كلامي[2]، ثمَّ أنشأتْ تقول

تخيّـل لي[3] أيـا عمـرو بـن كعـبٍ كأنَّـك قـد حُمِلْـتَ عـلى السـرير

يســيرُ بــك الهــوينى القــومُ لّمــا رمـاك الحـبُّ بـالقلقِ[4] العسـير

فـإنْ تـكُ هكــذا يــا عمـرو إنّي[5] مبكـــرةٌ عليـــك إلى القبـــور

قال: ثمَّ شهقت شهقة، فخرّتْ ميتةً، فقلتُ لهم: من هذه؟

قالوا: عقيلة بنتُ الضحّاك بن عمرو بن كعب بن مخرق بن نجران بن النعمان بن ماء السماء.

فقلت لهم: ومن عمرو هذا الذي تعشقُهُ[6]؟

قالوا: ابن عمِّها، عمرو بن كعب بن مخرق[7].

قال: ثمَّ ارتحلتُ من عندهم، فلمّا دخلتُ اليمامةَ سألت عن عمرو، فإذا هو قد دُفِنَ في ذلك الوقت[8] الذي قالت[9]فيه ما قالت.

****

---

(١) في رت: إنها سكتت سكتة .

(٢) في الأصل كلام...، وفي رت: فأنشأت، تقول: ساقطة من ف.

(٣) في ف: ميتا، وفي النسخ الاخرى: تخيّل لي هنا، وفي الأصل ميتا والصواب هيا، كأنّه تناديه.

(٤) في النسخ الأخرى والأغاني: بالعلق، وفي ف: العبير .

(٥) في النسخ الأخرى: فإن تك ميّتا .

(٦) في النسخ الأخرى: تعشّقته، وفي رت: تهواه وتعشقه.

(٧) بن مخرق ساقطة من ش.

(٨) في النسخ الاخرى: في الوقت .

(٩) في رت: ماتت فيه وقالت ما قالت.

قال يزيد بن المهلّب[١]: لقيت كثيّر عزة،

فقال[٢]: لقيني جميل بن معمر العذري في موضعي هذا،

فقال لي: من أينَ أقبلتَ ؟

قلت:[٣] من عند أبي الحبيبةِ ـ يعني[٤] أبا بثينةَ ـ وعدتُ.

قال: إنّ لي إليك حاجة لا بدّ من قضائها، ترجعُ[٥] إلى بثينةَ، فتواعدها لي موعداً.

فقلتُ: إنّي أستحيي[٦] من أبيها، وعهدي به آنفا.

قال: لا[٧] بدّ من ذلك.

قلتُ: متى آخرُ[٨] عهدكَ بها ؟

قال: بالدَّوم وهم يغسلون ثيابا.

قال: ثمَّ رجعتُ إلى أبيها ([٩]عَوْدي على بدئي)، فقال لي:

ما ردَّكَ يا ابن أخي؟

قال: قلت أبياتاً عرَضت لي أحببتُ أنْ أنشِدها لك[١٠].

قال: وما هي؟[١١] قلت:

---

(١) ابن المهلب" ساقط من رت، وفي م: أدهم التميمي قال.

(٢) في النسخ الأخرى: قال.

(٣) في رت: فقلت.

(٤) في النسخ الأخرى: أبا بثينة قال:

(٥) الى بثينة ساقطة من النسخ الأخرى.

(٦) في النسخ الأخرى: استحي.

(٧) في الأصل: فلا.

(٨) في م: ما أحدث.

(٩) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(١٠) في رت: أنشدها، وفي النسخ الأخرى أنشدكها.

(١١) في النسخ الأخرى: فقلت.

وقلتُ لها يا عَزُّ أَرسلَ صاحِبي على نأي دارٍ[١] والموَكَّلُ واحدُ
بأنْ تجعلي بيني وبينكِ موعِداً وأنْ تأمريني ما[٢]الذي كنتُ أفعلُ
وآخِرُ عهدي منكِ يومَ لقيتني بأسفل وادي الدّومِ والثوبُ يُغسَلُ

قال: فضربتْ بثينةُ الجدارَ، وقالت: اخسأ، اخسأ[٣]

فقال لها أبوها "من هذا يا بثينةُ ؟![٤]

فقالت: كلْبٌ يأتينا إذا نوّمَ الناسُ من وراءِ الرابية.

قال: فرجعت[٥]إلى جميل فأخبرتُه أنها وعدَتْه إذا يُنَوِّمُ الناسُ أن تأتيَ من وراء الرابيةِ[٦].

****

قال العبّاس[٧]بنُ الأحنَف: بينما أنا أطوف بالبيت إذا أنا بثلاثِ[٨] جوارٍ أتراب، فلما أبصَرْنني قُلْنَ:

- هذا العباس بنُ الأحنفِ، ودنَتْ إليَّ إحداهنّ فقالت:
- يا أبا بشر!، أنتَ القائل[٩]:

ماذا لقيتُ من الهوى وعذابِه طلَعَتْ عليّ بليةٌ من بابِهِ؟

([١٠]قلت: نعم).

---

(١) في رت: باب.

(٢) في النسخ الأخرى: ما الذي فيه.

(٣) في لرت: احسأ مرة واحدة.

(٤) في النسخ الأخرى: قالت....وفي رت: إذا نام.

(٥) في م: فرجع.

(٦) في رن: أن يأتي إلى وراء الرابية، لخبر كاملا ساقط من ش.

(٧) في رت: ابو العباس، انقطع هذا الخبر وتداخل مع أخبار من الباب العاشر في البخلاء، وأخبار من باب المديح.

(٨) قي الأصل بثلاثة.

(٩) البيت في ديوانه١٢١.

(١٠) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، واختلط هذا الخبر مع أحد اخبار قيس المجنون في م.

قالت: كذبتَ، والله، لو كنت كذلك، لكنتَ كأينا[1]، ثم كشفت عن أشاجع[2]، وجسمٍ عريٍّ من اللحم، وأنشأت تقول[3]:

إذا ما شكوتُ الحُبَّ قالتْ فضحتَني[4] ... فمالي أرى الأعضاءَ منكَ كواسيا

فلا حبَّ حتى يلصقَ الجلدُ بالحشا[5] ... وتخرس حتى لا تجيب المناديا[6]

****

ركبت سُكينة بنتُ الحسينِ بنِ عليّ بنِ أبي طالبٍ ذاتَ ليلةٍ في جواريها[7]، فمرّت بعروة بنِ أذينةَ[8]، وكان فقيهاً جليلَ المقدارِ، وهو في فناء قصرِ أبي عيينة ـ فقالت: لجواريها: من الشيخ؟ فقلن[9]: عروة، فعدْلنَ نحوه، ثمّ قالت:

- يا أبا عامر! تزعم أنّكَ لم تعشق قط؟ وأنت تقول[10]:

---

(١) في ش: كنت كأنا.

(٢) أشاجع ساقطة من ش، عروق ظاهر اليدوالأشاجع.

(٣) البيتان في المرقصات المطرفات: ٢٤ وخزانة الأدب للحموي ١/ ٤٢٤منسوبان لمجنون ليلى وهما له في أخبار النساء ١/ ٦٠، وفي المستطرف ٢/ ٣٨٤، وهما ليسا في ديوانه .

(٤) في الأصل: قال كذبتني.

(٥) في ش: فما الحبُّ، وفي ف: يلزق الحب، وفي الأصل: الحب.

(٦) الخبر ساقط من ش .

(٧) في الأصل جوارها، وهوتصحيف.

(٨) في الأصل فمرت: بفروة، وفي الأصل بن أديبة، وفي رت / أدينة، وعروة ابن أذينة شاعر من العصر الأموي اسمه يحيى بن مالك الليثي من أهل الحجاز، شاعر مكثر فصيح، تابعي فقيه، توفي عام ١٣٠هـ والخبر في تاريخ دمشق مختصر: تاريخ مدينة دمشق ٤/ ١٩٣ـ٢٥٠.

(٩) في الأصل: فكنَّ، وفي رت: قلن .

(١٠) البيت في ديوانه ٣٢٣، تحت باب: من شعر عروة من غير ديوانه المخطوط الأمالي للمرتضى ١/ ٤١٣، الشعر والشعراء (طبعة شاكر) ٢/ ٥٢١/١٠٨المعارف٤٩٢، الأغاني (طبعة ساسي) ٢١/١٠٨، مصارع العشاق ١/ ٢٤٨، ٢/ ١٣٠، الموشى:٦٢، والبيتان في العقد ٧/ ١٤.

قالـــت: وأبثثتهـــا سرِّي فبُحْـــتُ بـــه　　قد كنتِ عنديَ تحتَ السِّـتْرِ فاســتري

ألســتَ تبصِـــرُ مَـــنْ حـــولي فقلـــتُ لهـــا　　غطّى هواكِ وما ألقى عـلى بصـــري[1]

كلُّ منْ حولي أحرارٌ[2] إنْ كان خرجَ هذا من قلبٍ سليمٍ (قطّ). وانصرفت[3] .

****

[4]دخل إبراهيم بن المهدي[5]يوما على المأمون، وكان إبراهيم كثيرَ اللَّحم والشَّحمِ، فقال له المأمون:

- باللهِ يا عمّ، هل تعَشَّقتَ قطّ؟!

قال: نعم، وأنا الساعةَ عاشقٌ.

قال: وأنتَ على هذه الجثّةِ! وأنشأ (المأمون) يقول:

وجـــهُ الـــذي يعشَـــقُ معـــروفُ　　لأنَّـــــه أصـــفَرُ منحـــــوف

لـــيس كمَـــنْ أمســـى كـــذي جثّـــةٍ　　كأنّـــــه للـــــذبح معلـــــوفُ

فأجابه إبراهيم:

وقائـــلٍ لســـتَ بالمحـــبِّ ولـــو　　كنـــتَ محبّـــاً لـــذبتَ مـــذْ زمـــنِ[6]

---

(١) في النسخ الأخرى: غطي على نظري.

(٢) في م: حرائر.

(٣) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، وفي النسخ الأخرى: وانطلقت، وفي رت: ثم انصرفت.والخبر ساقط من ش.

(٤) الخبر ساقط من ش، وهو مختصر في أخبار النساء مع الأبيات ١، / ٦١، ٦٣، الموشى ٦٣.

(٥) هو إبراهيم بن المهدي بن الخليفة المنصور، كان له باع طويل في الغناء، وكان شاعراً، تولى الخلافة أيام غياب المأمون عن بغداد في خراسان، واختفى عند قدوم المأمون وعفا عنه، فانصرف بعدها للغناء والأدب توفي عام ٢٢٤هـ: الورقة لابن الجراح ١٩، أشعار أولاد الخلفاء ٢١٧، وفيات الأعيان ١/ ٦٥ وانظر كتاب بدري محمد فهد: إبراهيم بن المهدي، الخليفة المغني.

(٦) في النسخ الاخرى: من زمني؟ والبيت ساقط من رت.

أحـــبَّ روحـــي ومـــا درى بـــدني ولـــو درى مـــا أقـــام في الـــسّـــمنِ[1]

****

قال إسحاق بنُ إبراهيم الموصلي[2]:

- بعثَ إليَّ الرشيد ذاتَ ليلةٍ، فأتيتُه متخوِّفا، فأجلَسَنِي، فوالله إنّي لقاعدٌ إذْ جاءت جاريةٌ كأنّها لؤلؤة، فأقعدَها في حِجرِه، ثمَّ قبَّلها، وقال: يا إسحاق غنِّ شيئا، فدعوتُ بعودٍ وغنّيْت[3]:

جِـــئْنَ مـــن الـــرومِ فيـــا حبَّـــذا يـــرفُلْنَ في المـــرْطِ ولـــينِ المـــلا[4]

مقرطقـــات في صـــنوف الحـــلى يـــا حبّـــذا البـــيضُ بتلـــك الحـــلى

فتبسّمت الجارية، ([5]فما رأيت أحسنَ من مضحكِها)، ودعا برطلٍ، فشرب، وسقاها وسقاني ثم قال:

- أعِدْ، فأعدْتُ، ثم قال[6]:

- عليَّ بفلانة وفلانة؛ جاريتين من جواريه، فمثلتا بينَ يديه، فأقعدَ الواحدة عن يمينه، والثانية[7] عن شِماله، وأمَرَّ يدَيه عليهما[8]، وقال:

---

(١) الخبر ساقط من ش.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن ماهان ويعرف بالنديم الموصليؤ، لم يكن من الموصل وإنما سافر إليها وأقام بها مدة ونسب إليها، وكان بارعا في الأحان والغناء.ولد عام ١٢٥هـ وتوفي ببغداد عام ثلاث عشرة ومائتين وقيل ثمان وثمانين ومائة ورجح ابن هلكان الأخير. وفيات الأعيان ١/ ٦٨، ٦٩، تاريخ بغداد ٦/ ١٧٥، مرآة الجنان ١/ ٤٢٠.

(٣) في النسخ الأخرى: قوله.

(٤) الخبر والبيتان في الأغاني ٧/ ١٨٦٠ (الكترونية).

(٥) ما بين القوسين: زيادة ليست في الأصل.

(٦) في ش: ثمّ قال.

(٧) في النسخ الأخرى: فأقعدَ إحداهما عن يمينه، والأخرى، وفي ش، رت: يساره.

(٨) العبارة الأخيرة ساقطة من ش، وفي م: عليهن.

- اروِ عنّي يا إسحاق.

قلت: قل[١] يا أمير المؤمنين فأنشد[٢]:

ملَك الثلاثُ الآنساتُ عِناني وحللْنَ من قلبي بكلِّ مكانِ

مالي تُطاوعني البريَّةُ كلُّها وأُطيعُهنَّ وهنَّ في عِصْياني

ما ذاك إلاّ أنّ سلطانَ الهوى وبه قَوِينَ أعزُّ من سلطاني

ثمّ أمَرَ لي بخمسين ألفَ درهمٍ، وأمرني بالانصرافِ، فانصرفت[٣].

****

قال ابنُ مخارق[٤]:

[٥]بينما أنا عند المأمون[٦] ليلةً إذْ قامَ، ودخل إلى جواريه، ثمَّ خرج من حينه[٧]، وعيناه تذرفان بالدموع[٨] فقال لي:

يا ابن مخارق غنِّ لي بهذين البيتين، وهما:

سلامٌ على منْ لم يطقْ عند بينِها سلاماً فأومـا بالبنانِ المخضَّبِ

فما اسطعت توديعاً له بسوى البكا وذلك جهد المستهامِ المعذَّبِ

فحفظتهما، وغنَّيتُ[٩] بهما، فجعل يبكي بكاءً شديدا، وقال لي[١٠]:

---

(١) في الأصل و ف: أيّها الامير.

(٢) في ف: فقال.

(٣) فانصرفت: ساقطة من رت.

(٤) في رت: المخارق.

(٥) الخبر في الأغاني ٨/ ٣٨٤.

(٦) في النسخ الأخرى: على .

(٧) في الأصل: من ساعته .

(٨) في النسخ الأخرى تذرفان فقال:

(٩) في النسخ الأخرى " وتغنَّيتُ.ومن هنا إلى....آخر الخبر ساقط من ش.

(١٠) في النسخ الأخرى: ثمّ قال.

- أ تدري ما قصَّتي؟

قلت: لا يا أمير المؤمنين.

قال: إنّي دخلتُ إلى بعضِ المقاصيرِ، وفيها جاريةٌ كنتُ أحِبُّها حبا شديدا، وهي بالموتِ، فسلّمتُ عليها، فلم تطقْ ردَّ السلام، فأومأتْ [١]بإصبعها فغلبتني العَبْرة، وخرجتُ من عندها، وحضرتني هذه الأبيات [٢] من قصرها إلى باب مجلسي هذا[٣].

****

كان قيسُ مجنونُ بني عامرٍ قد أخرجه عشقُ ليلى إلى الجنونِ، حتى غُلَّ بالأغلال، وحُبِسَ في القيود، وهو القائل شعراً[٤]:

ولـــو أنَّ لي قلبـــين عشـــتُ بواحـــدٍ ... وصـيَّرْتُ قلبـا في هـــواكِ يُعَــذَّبُ

ولكننـــي أشـــقى بقلْـــبٍ معـــذَّبٍ[٥] ... فلا العيشُ يصـفو لي ولا المـوتُ يَقْـربُ

كعصـــفورةٍ في كـــفِّ طفـــلٍ يهينهـــا[٦] ... تُقاسي حيـاض المـوتِ والطفـلُ يلعبُ

فـــلا الطفـــلُ ذو عقـــلٍ يـــرقُّ لمـــا بهـــا ... ولا الطّـيْرُ ذو ريـشٍ يطـيرُ فيـذهبُ[٧]

وسُـــمّيتُ بـــالمجنون مـــن ألَمِ الهـــوى ... وصارت بيَ الأمثالُ في الناسِ تُضـرَبُ

---

(١) في النسخ الأخرى: فأومت

(٢) في النسخ الأخرى فحضرني هذان البيتان

(٣) في رت: ثمّ قال: دخلت بغتة بعض جواري ممن كنتُ أحبُّها، فرأيتها بالغرغرة، فسلّمتُ عليها، فلم تقدر تردُّ عليّ السلام، فأومأت بإصبعها، وغلبتني العبرة، فرجعت وأنا أترنّمُ البيتين إلى باب مجلسي. والخبر ساقط من ش

(٤) البيت الأول للخبز أرزي مع بيت آخر في محاضرات الادباء ٢/ ٨١، والبيتان الثالث والرابع في ديوانه ٣٨.

(٥) في م: ولكنه أشقى بتعذيب واحد.

(٦) في النسخ الأخرى يسومها تذوقُ. البيت ساقط من رت.

(٧) البيت الأخير زيادة ليست في الاصل، والبيتان الأخيران ساقطان من م.

وإنَّه قيل[1] لأبيه في أوّلِ خبره: لو خرجْتَ به[2] أيامَ الموسمِ، وأمَرْتَ ابنَك [3]أن يتعلق بأستارِ الكعبة ويقول:

- اللّهم أرِحْنِي من حبِّ ليلى. ففعل أبوه، فكان من دعائه أن قال:

- اللهم زِدْني حبّا إلى حبِّها، وأرني وجهها على عافية، فزجره أبوه فقال[4]:

ذكرْتُكِ والحجيجُ لها ضجيجٌ ... بمكَّةَ والقلوبُ لها وجيبُ

فقلتُ ونحنُ في بلَدٍ حرامٍ ... به للهِ أُخلِصَتِ القلوبُ

أتوبُ إليك يا رحمنُ ممّا ... علِمْتَ فقد تكاثرتِ الذنوبُ

([5] فأمّا من هوى ليلى وحبّي ... زيارتَها فإنّي لا أتوبُ)

فكيفَ وحبُّها علِقٌ بقلبي ... أتوبُ إليْكَ منها أو أنيبُ

****

قال[6] إبراهيم الموصلي[7]:

أخبرني رجُلٌ من بني تميمٍ قال: خرجتُ في طلبِ ناقة لي، فوردْتُ على ماءٍ من مياهِ طيّ، فإذا بعسكرين أحدهما قريبٌ من الآخر، وفي أحد العسكرين شابٌ مدنفٌ، قد أنهكته العلّةُ، وهو كالشنِّ البالي[8] لا أعرفُ[9] خبرَه، فقال:

---

(١) في رت: وقيلظ.

(٢) به ساقطة من رت.

(٣) في النسخ الأخرى: وأمرته.........ويقول اللهم ارحمني.

(٤) البيت في ديوانه ٥٣.

(٥) البيت زيادة ليست في الأصل.

(٦) الخبر ساقط من ش.

(٧) الخبر والأبيات في اعتلال القلوب ١٩٤، ذم الهوى ١/ ٥٠٥.

(٨) كالشن البالي ساقط من النسخ الأخرى.

(٩) في النسخ الأخرى: لأتعرف.

ألا مـــا للمليحـــــةِ لا تعـــدني ... أَبُخـــلٌ بالمليحـــة أم صـــدودُ[1]

مرِضْـــتُ فعـــادني أهـــلي جميعـــاً ... فـــما لـــكَ لم تعـــدْ[2] فـــيمنْ يعـــودُ

عـــدِمتكِ فـــيهمُ فبليـــتُ شـــوقا[3] ... وشـــوقُ الإلـــف يـــا سـكني شـديد

([4]ومـــا اســـتبطأتُ غـــيرَك فاعلميـــهِ ... وحـــولي مـــن ذوي رَحِمـــي عديـــد)

فلـــو كنـــتِ المـــريض لكُنْـــتُ أسـعى[5] ... إليْـــكِ ولم يُنَهْنهنـــي الوعيـــدُ

قال: فلمّا سمعتْ كلامَه، بادرتْ نحوه، وقالت:

عـــداني أن أزوركَ يـــا حبيبـــي ... معـــاشِرُ كلّهـــم واشٍ[6] حســـودُ

أشاعوا ما علمتَ مـن الـدواهي[7] ... وعابونـــا ومـــا فـــيهم رشـــيد

فإمّـــا إذْ دنـــوت اليـــومَ لحـــدًا ... وكلُّ النـاس دورهـمُ اللَّحـود[8]

فـــلا طابـــتْ لي الـــدنيا قـــراراً ... ولا لهـــمُ ولا أثـــرى العديـــد[9]

وبادرها النساءُ، فتعلّقْنَ بها[10]، فانتفضت منهنَّ، وتعلّقت به، فتعانقا جميعا وبكيا، وخرّا ميّتين، والناسُ ينظرون، فخرج شيخٌ[11] من بعضِ تلك الأخبية، فوقف عليهما،

---

(١) في النسخ الأخرى: ما للحبيبة لا تزرني بالحبيبة .

(٢) في النسخ الأخرى: لم ترَ.

(٣) في النسخ الأخريفقدتك فيهم، وفي الأصل فلبثت.

(٤) البيت زيادة ليست في الاصل.

(٥) في النسخ الأخرى: فلو كنتِ المريضة جئتُ .

(٦) في اعتلال القلوب: يا مناي باغٍ حسوج.

(٧) في الأصل: الدوام .

(٨) في الأصل: إن ثويت القبلر وفي النسخ الاخرى: فدور الناس كلهم اللحود.

(٩) في الاصل: ولا أثر.

(١٠) في الأصل: فبادرها النساءُ فتعلقن بأذيالها.

(١١) في ف: شيخا.

واسترجع وبكى، ثم قال:

- (إنْ) لم أجمعْ بينكما في[1] حياتكما، والله[2] لأجمعَنّ بينكما في مماتكما، ثمّ أمر فغُسلا وكُفنا في كفنٍ واحدٍ، وقُبرا جميعا في قبر واحد. فسألته عنهما، فقال:

- هذه ابنتي، وهذا ابن أخي، بلغ الحبّ بهما إلى ما ترى.

****

دخلَ جميل بنُ معمر العُذري على عبد الملك بن مروان فقال له:[3]

- يا جميل، حدّثني عن بعض أحاديث بني عُذرة، فقد بلغني أنهم كانوا أصحاب غزَلٍ[4].

قال: نعم، يا أمير المؤمنين، إنَّ آل بثينة انقلبوا[5] عن الحي، فخرجتُ أطلبُهم، فغلطتُ في بعض الطريق (فأجنَّني الليلُ)[6]، فلاحت[7] لي نارٌ، فقصدتُها، حتى وصلْتُ (إليها) فنظرتُ إلى راعٍ في أصلِ جبَلٍ، وقد التجأ غنمُه إلى كهْفٍ في الجبل[8]، فسلّمْتُ عليه فردَّ السّلام[9]، وقال:

- يا هذا، أحسَبُكَ ضللتَ الطريق؟[10]

قلت: نعم، فأعْلِمني به.

---

(١) في النسخ الأخرى: في مدة حياتكما.

(٢) في النسخ الأخرى: فوالله.

(٣) القصة في الموشى ٨٥، ذم الهوى ٤٩٣.

(٤) في رت: ومحبة.

(٥) في النسخ الأخرى: انتجعوا، وفي ش: تنقلوا.

(٦) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٧) في الأصل: فلاح، ومابين القوسين زيادة ليست في الأصل، ف.

(٨) في ش: قد التجأ إلى كهفٍ في الجبَلِ، وفي رت: ذيل.

(٩) في الأصل فردَّ عليَّ السلام، وقال لي.

(١٠) في ش: أظنكَ أضللتَ الطريق، وفي الأصل: أضللت الطريق.

قال:[1] انزلْ حتى تريحَ نفسكَ، فتبيت ليلتك، فإذا أصبحتَ أوقفتكَ على الطريق القصد إن شاءَ اللهُ تعالى. فأنزَلني وأحسنَ إليَّ، وأكرمَني[2]، فنزَّلني أحسن منزلٍ، وأجَّج ناراً[3]، وجعلَ يشوي، ويلقي[4] بين يديَّ، وهو يحدّثني، ثمَّ قام إلى إزارٍ كان معه، فقطعَ به جانباً من الخِباء، ومهَّد لي فيه موضعاً، وفرشَه، فأتقنه[5]، وتركَ الآخرَ خالياً، ثمَّ أمرني بالدخولِ فيه[6]، (فدخلتُ) وأخذتُ مضجعي[7]. فلمّا كان في جوفِ اللَّيلِ، سمعتُه يبكي، ويشكو إلى شخصٍ كان معه، فأرِقت ليلتي[8]، فلمَّا أصبحتُ طلبتُ الإذنَ، فأبى، وقال: الضيافة ثلاثٌ، فأقمتُ[9] عنده، وسألتُهُ عن اسمه ونسبِه، فانتسبَ لي[10]، فإذا هو من أشرافهم.

فقلتُ: ما هذا ؟! وما الذي أحلَّك بهذا الموضع ؟

فأخبرني أنَّه كان يهوى جاريةً ابنة عمٍّ له، وتهواه، وأنّه خطبَها، فأبى أنْ يُزوِّجه منها، لقلة ذات يده، وأنَّه زوَّجها من رجُلٍ من بني كلابٍ، فخرج بها من الحيّ وأسكنَها في حيِّه فتنكَّر، ورضيتُ بأنْ أكون له راعياً لتأتيني ابنة عمي، فأراها وتراني، وجعل يشكو إليَّ صبابَته وقديمَ عِشقِه لها، حتى إذا جنَّه الليلُ، وحانَ وقتُ مجيئها جعلَ يتململُ ويقوم ويقعدُ، ويتوقع مجيئها، فأبطأت عليه، فغلبه الشوقُ، فوثبَ قائماً على قدميه، وأنشأ يقول:

مـــا بـــال ميَّـــةَ لا تـــأتي كعادتِهـــا ... أهاجَهـــا طـــربٌ أم عاقهـــا شُـــغُلُ

---

(١) في النسخ الأخرى: فقال.

(٢) في ش: فنزلت إلأى منزلٍ رحبٍ واسعٍ، في رت: فأنزلني أحسن منزل.

(٣) في رت: وأوقد.

(٤) في ش: ويضع.

(٥) في النسخ الأخرى وفرشه وأتقنه .

(٦) في ش: وأمرني بالتحوّلِ .

(٧) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، وفي رت: وقال: أرِحْ نفسَك، وفي ش: فأخذتُ.

(٨) في الاصل: فلما فارقت.

(٩) في رت: فقعدتُ.

(١٠) في ف: فانتسب وإذا .

لكـــنَّ قلبـــيَ لا يُلْهيـــهِ غـــيرُكمُ حتـى المـاتِ ولا لي غـيرُكم أمَـلُ

لـو تعلمـينَ الـذي بي مـن فـراقِكمُ لَمَا اعتللتِ[1] ولا طابتْ لكِ العِلَلُ

نفســي فـداؤكِ قـدْ هيَّجـتِ لي سـقما تكـادُ[2] مـن حـرِّه الأحشـاءُ تشـتعلُ

لـو حُمِّـل العشـرُ مـن وجـدي بكـم جبـلٌ لانهـدَّ وانـدكَّ[3] مـن أركانـه الجبَـلُ

ثمَّ قال: يا أخا بني عذرة، مكانَكَ حتى أعودَ إليكَ،[4] فما أتوهَّمُ إلا أنَّ أمرَ ابنة عمي حقٌ، ثم مضى فغابَ، فلم يلبث أن أقبل، وعلى يديْه[5] شيءٌ يحمله، وقد علا شهيقه ونحيبُه (6) فقلت له: ماالخبر؟)

فقال: يا أخا بني عذرةَ، هذه ابنة عمّي أرادت أن تأتي[7]، فاعترضها الأسدُ فقتلها، ثمّ وضعها عن يديه[8] وقال:

أقِمْ (مكانَك)حتى أعودَ إليك، ثم مضى فغاب حينا[9]، ثمّ عاد ورأسُ الأسد على يديه[10]، فجعل يبكي ويكبُّ[11] على أسنان الأسد، ثمَّ قال:

- يا أخا بني عذرة، إنّك ستراني ميّتا بين يديك[12]، فإذا أنا متُّ، فاعمَدْ إليّ وإلى ابنة

---

(1) في ش، رت: لما اعتذرت.

(2) في الأصل ورت: وف:: يكادُ.

(3) في ف: لانهدَّ فاندكَّ.

(4) من هنا إلى....حق ساقط من رت، وبعدها حتى مضى فغاب.

(5) في ف: يده، ويحمله ساقطة من رت.

(6) زيادة ليست في الأصل.

(7) في النسخ الأخرى: تأتيني.

(8) في النسخ الأخرى: يده.

(9) في الأصل وش، رت: وأقام.

(10) في النسخ الاخرى: يده ثم جعل .

(11) في ف: وينكبُّ.

(12) بين يدي" ساقطة من ش.

عمي، وأدرجنا [1] في كَفَنٍ واحدٍ، واحفر لنا جَدَثاً واحداً، وادفنا فيه، واكتب على قبرنا هذين البيتين: [2]

كنّا على ظهرها [3] والعيشُ في مَهَلٍ ... والدهرُ يجمعنا والدارُ والوطنُ

ففرّقَ الدهر في تصريفِ أُلفَتِنا ... فاليومَ [4] يجمعنا في بطنها كفنُ

(قال): وردّ الغنم إلى صاحبها، وأعلمه بقصتنا [5]، ثم عمَدَ إلى خنّاقٍ فطرحه [6] في عنقه، فناشدته الله ألاّ يفعلَ، فأبى، وجعل يخنق نفسه حتى سقط [7] بين يديَّ ميّتا، فلمّا أصبحتُ فعلْتُ ما أمرني به [8]، فرددت الغنم إلى صاحبها، وأعلمتُه بكلِّ ماجرى، فجعل يأكلُ كفيه [9] أسَفاً، إذْ لم يجمع بينهما في حياتها.

****

([10] قال هشام بنُ عروة: إذِنَ معاوية يوماً للناس، فكان فيمن دخل عليه فتى من بني عذرة، فقام بين السماطين، وأنشأ يقولُ هذه الأبيات [11]:

أتيتُك لمّا ضاقَ في الأرض مسلكي ... وأنكرتُ مما قد أصبْتُ به عقلي

ففرّجْ - كلاكَ اللهُ - عني فإنّني ... لقيت الذي لم يلقه أحدٌ قبلي

(١) في ش: فأدرجنا، وفي رت: وقبر واحد.

(٢) في رت: شعر.

(٣) في رت: نهدها.

(٤) في ف: والتصريف، وفي رت: تفريق...وفي ش: واليوم.

(٥) في ف: بقصنا.

(٦) في النسخ الأخرى: وطرحه.

(٧) في رت: مات.

(٨) في النسخ الأخرى: كل ما أمرني به.

(٩) في النسخ الأخرى:، فجعلّ يعضُّ على يديه أسفا، وفي ش: يأكل كفَّيه .

(١٠) ما بين القوسين خبرٌ طويلٌ زيادة ليست في الأصل) والخبر في أخبار النساء ٢٣، ذم الهوى ٣٢٣-٣٢٥.

(١١) الخبر بتفصيلاته وأبيات الشعر في المنتظم حوادث سنة ٥٨، ج٥/ ٢٩٣، ذم الهوى ٣٢٣-٣٢٥.

وخُـذْ لي ـ هـداك الله ـ حقـي مـن الـذي رمـاني بسـهْمٍ كـان أهونـه[1] قـتلي

وكُنْـتُ أرجِّـي عدلـه إذ أتيتُـه فأكثر من دائي مع الحبس والكبـل[2]

فطلقتهـا مـن جُهْـدِ [3] مـا قـد أصـابني فهـلْ وأمـير المـؤمنين أخـو العـدل

فقال له معاوية: ادنُ[4] ـ بارك الله فيك ـ، ما خطبُكَ ؟

قال: أطال الله بقاء الأمير، إنّي رجلٌ من بني عُذرة، تزوَّجتُ ابنة عمٍّ لي، وكانت لي صرمة[5] من الإبل وشويهات، فأنفقتُ ذلكَ عليها، فلمّا أصابتني نائبات الزمان، وحادثات الدهر، رغب عني أبوها، وكانت جارية فيها الحياءُ والكرمُ، فكرهتْ مخالفة أبيها، فأتيْتُ عاملك مروان بن الحكم، فذكرتُ له ذلك، وبلَغه جمالها، فأعطى أباها عشرة آلافٍ درهم وتزوّجها، وأخذني فحبسني، وضيّقَ عليّ، فلما أصابني مسُّ الحديدِ، وألم العذاب طلّقتُها، وقد أتيتُك يا أمير المؤمنين، وأنتَ غياثُ المحزونِ، وسَنَدُ المظلوم فهل من فرج[6]، ثم بكى، وجعل يقولُ:

في القلْـبِ منّـيَ نـارُ والنـارُ فيهـا شَرارُ

وفي فـؤادي جمـرٌ والجمـرُ فيـه احمـرارُ

والجسـمُ منّـي نحيـلٌ واللـون فيـه اصـفِرارُ

والعـيْنُ تبكـي بشـجوٍ فـدمعها مِـدْرارُ

والحـبُّ داءٌ عسـيرٌ فيـه الطبيـبُ يَحـارُ

---

(١) في الأصل: أهون.

(٢) في المنتظم سنة ٥٨ فأكثر تردادي.

(٣) في الأصل: من جور.

(٤) في الأصل: ادت.

(٥) في الأصل صومة والصواب صرمة وهي القطعة والجماعة من الإبل.

(٦) في الأصل: نوح.

حملـــــتُ منـــــه عظـــــيماً فــــما عليــــه اصـــــطبارُ

فلـــــيس لـــــيليَ لـــــيلاً ولا نهـــــاري نهـــــارُ

فرقَّ له معاوية، وكتب إلى مروان بن الحكم كتاباً غليظاً، وفي آخره يقول:

ركبـت أمـراً عظـيماً لسـتُ أعرفـه أسـتغفر اللهَ مـن جـور امـرئ زان

قـد كنـت تشـبهُ صـوفياً لـه كتـبٌ مـن الفـرائض والآيـات قـرآن[1]

حتـى أتـاني الفتـى العـذري منتحبـاً يشـكو إليَّ بحـقٍ غـيرِ بهتـان

أعطـى الإلـه عهـوداً لا أخـون بهـا ولا تـبرَّأتُ مـن دينـي وإيـماني

إنْ أنـتَ راجعتنـي فـيما كتبـتُ بـه لأجعلنّـك لحـماً بـين عظـمان

طلّـقْ سـعادَ وفارِقْهـا بمجتمـعٍ واشـهِدْ عـلى ذاك فهـرٌ[2] وابـن ظبيـانِ

فـما سـمعت كـما بُلِّغـت مـن عجـبٍ ولا فعالـك هـذا فعـلُ إنسـان

فلما ورد الكتابُ على مروان بن الحكم تنفّس الصّعداء، وقال:ـ

وددتُ أنَّ أمير المؤمنين خلّى بيني وبينها سنة، ثم عرضَ عليَّ السيفَ.وجعل يؤامر نفسه في طلاقها، فلا يقدر، فلمّا لم يقدر وأزعجه الوفدُ طلّقها، ثمَّ قال: اخرجي يا سعاد فخرجت مشكلة غنجة ذات حسنٍ وجمالٍ، فلمّا رآها الوفد قالوا: ما تصلُحُ هذه إلاّ لأمير المؤمنين، لا للأعرابي.وكتب الجواب يقول:

لا تحنـــثَنَّ أمـــير المـــؤمنين وفي بعهــدك اليــوم في حــقٍ وإحســان

ومـا ركبـت حرامـاً حـين أعجبنـي فكيـفَ سُـمِّيت باسـم الجـائر الـزاني

فسـوف تأتيـك شمسـاً لا خفـاء بهـا أبهـى البريّـة مـن إنـسٍ ومـن جـانِ

خـودٌ يقصِّـرُ عنهـا الوصـفُ إن وُصِـفت أقـولُ ذلـك في سرٍّ وإعـلان

---

(١) في الأصل: من الفرائض وآيات.

(٢) في المنتظم: نصر وابن ظبيان.

فلمّا وردت على معاوية قال:

إنْ كانتْ أعطِيَتْ حُسْن الكلام، مع هذه الصفة، فهي أكمل البرية، فاستنطقها فإذا هي أحسن الناسِ كلاماً، وأكملهم شكلا. فقال:

يا أعرابي، هل من سلُوٍ عنها بأفضل منها؟

قال: نعم، إذا فرَّقت بين رأسي وجثّتي وأنشأ يقول:

لا تجعَلَنّـيَ والأمثـالُ تضـربُ بي ... كالمستجيرِ من الرَّمضاء بالنـار

اردد سعادَ على حيْرانَ مكتئبٍ ... يُمسي ويُصْبحُ في همٍّ وتَـذكار

قـدْ شفَّه قلـقٌ مـا مثلُـه قلـقٌ ... وأسعَرَ القلب منه أيُّ إسعارِ

والله والله لا أنســى محبَّتهـا ... حتى أغيّبَ في رِمسٍ وأحجارِ

كيفَ السّلوُّ وقد هامَ الفؤادُ بها ... وأصبحَ القلبُ عنها غيرَصبّارِ

فغضِبَ معاوية غضباً شديداً، ثمَّ قال لها:

اختاري من شئت؛ أنا أو مروان بن الحكم أو الأعرابي، فأنشأت تقول:

هـذا وإن أُصبحَ في أطـمارِ ... وكـان في نقصٍ من اليَسـارِ

أكبرُ عندي من أبي وجاري ... وصاحبِ الدرهمِ والدينار[1]

أخشى إذا غدرتُ حرَّ النـار

فقال له معاوية: خُذها لا بارك الله لك فيها، فأخذها وأنشأ يقول:

خلُّوا عن الطريقِ للأعرابي ... ألم ترقّ ويْحَكم لما بي

فضحك معاوية، وأمر بعشرة آلافِ درهمٍ، وأدخلَت بعض قصوره حتى انقضت عدَّتُها من مروان بن الحكم، ودفعها إلى الأعرابي).

****

---

(١) في المنتظم أكثر

وقال حمّاد الراوية:

- انصرَفْتُ من جنازة، فإذا أنا بصبيٍّ من بني عُذرة، ظريفٍ حسنِ الوجهِ، صغيرِ السِّنِّ موصوفٍ يقول الشعر، فوقفنا، فسلّمنا، فقامَ إعظاماً لنا، فقلت له:

- أنشدنا شيئا، فكأنّه استحى، فقلتُ له:

- لا بُدَّ. فأنشدنا:

هـل مـن الحُـبِّ مُجـيرُ ... مـن مـلاحٍ يعبـدونا

قـد شـكونا بخضـوعٍ ... عـذلَ قـومٍ يعـذلونا

وبكينـا بـدموعٍ ... أحرقـتْ منّـا الجُفونـا

في جـوىً نلقـاهُ ممَّـنْ ... لا يبـالي مـا لقينـا

فقال حمّاد: فكِدتُ أرقصُ طرباً.

فقلت: فداك عمّكَ، وجلسنا إليه نتحادثُ، فعجبنا من رقَّته، فأنشدنا:

ولقـد أرسـلتُ دمعـي شـاهداً ... ثـمَّ صـيَّرتُ إليهـا المشـتكى

قال حمّاد: فقلت له:

- أ تحبُّ هذه الجارية التي وصفتها؟

قال: والحبُّ يا عمُّ عيب!، إن كان عيباً تركته، ثمّ قال:

- إذا قرأتُ أو بلغني أحاديثُ قومي مثل عروة وجميل وكثير، فلا أشتهي أن أكون واحداً منهم، فانصرفنا عنه متعجبين، فرجز وقال [1]:

أهـوى قمـرا لـه المعـاني رِقُّ ... مـن نـورِ جبينِـهِ أضـاءَ الشّـرْقُ

بـالله تـدري مـاذا يقـول الـبرقُ ... مـا بـين ثناياه وبينـي فَـرْقُ

غيره:

أهـواه ولـو قضـى بـما شـاءَ علـيَّ ... الأمرلـه في الوصـل لا الأمـرُ إليّ

---

(١) الشعر لابن الفارض في ديوانه ١٨٥

بـالروح طلبـت وصـلَه جـاوبني الروح لنا فهات مـن عنـدك شيء

****

حدّث عمرو بنُ بحر الجاحظ قال[1]:

- قصدتُ أمير المؤمنين المتوكل على الله لتأديب ولده، فلمّا رآني استقبح [2]منظري، وأمر لي بعشرة آلافِ درهم[3] (فقبضتها)، وصرَفني، فخرجتُ من عنده، فلقيني محمد بن إبراهيم، وهو يريد الانحدار إلى مدينة السلام، فرغِب إليّ في النهوضِ معه، فأجبْته إلى ذلك، وركبَ فركبْتُ[4]، فلمّا وصلنا أحضر الطعامَ فأكلْنا، ووُضِع[5] الشرابْ، فشربنا، ووضعت ستارة [6]وأمَرَ عوّادةً له تغنّي، فغنّت تقول:[7]

كـلّ [8]يــومٍ قطيعـــةٌ وعتـــابُ ينقضي عمرنا ونحن غِضـابُ [9]

ليـتَ شـعْري أنـا خُصِصْـتُ بهـذا دون غـيري أم هكـذا الأحبـابُ

وسكتت. وأمر طنبورية [10] ([11]أن تغني فغنّت):

وا رحمتـــــا للعاشـــــقين مــــاذا يلاقــــي العاشــــقونا

---

(1) الحكاية في الموشى ٨٠ـ٨٢، والكشكول١/ ٤٥، مروج الذهب ٢/ ٨٢، وينظر ذم الهوى ٣٣٧.

(2) في ش: استبشع.

(3) درهم ساقطة من ش.

(4) في ش: فركب وركبت.

(5) في ف: وشرابا، وفي النسخ الأخرى:وأحضِر الشرابُ.

(6) في رت: ووضعت أستار، والعبارة ساقطة من ش.

(7) في رت: فغنتْ وأنشدت تقول، وفي النسخ الأخرى: فغنّت، البيت الأول في الموشى ٧٩ ربيع الأبرار١/ ٢٧٨،

(8) في رت: عظم وجدٍ ولوعة.

(9) في النسخ الأخرى: دهرنا.

(10) في ش: طنبويرة، وفي النسخ الأخرى:ثم.

(11) زيادة ليست في الأصل.

كـم يُظلَمـون ويُهجـرون ويُقطعـون ويصـبرونا[1]

وتـراهمُ ممـا بهـم[2] بـين البريَّـةِ خاضـعينا

يتجلّـدون ويُظهـرونَ تجلُّـداً للشـامتينا

ثمّ[3] قالت العوّادة: فيصنعون ماذا؟!

قالت: يصنعون هكذا، ثمّ رمت بيدها إلى الستارة، فهتكتها، وبرزت كأنّها فلقة قمر، ثمّ رمت بنفسها في الماء، وكان على رأس محمد غلام يضاهيها في الجمال، وبيده[4] مذّبة يذُّبُ بها عن محمد، فرمى المذبّة، وسار إلى الموضع الذي رمت نفسها منه، وأنشأ يقول[5]:

أنـتِ التـي غرّقتِنـي بعـد القضـا لـو تعلمينـا[6]

لا خـيرَ بعـدك في البقـا والمـوتُ زيـنُ العاشـقينا[7]

ورمى[8] بنفسه في إثرها، ثمَّ عانقَها في الماء، وغاصا، فما ظهرا بعدها[9]. فقال محمدٌ لمّا رأى منهما ما رأى: يا عمرو لَتحدثني بحديثٍ تسلّي عنّي فعل هذين[10] وإلاّ ألحقتك بهما. فتحيّرتُ، ثمَّ حضرني شيء، فقلت له:

- إنَّ سليمان بنَ عبد الملك جلس يوما للمظالم، فعُرِضت عليه بطاقةٌ فيها مكتوبٌ:

---

(١) في النسخ الأخرى: فيصبرونا.

(٢) في النسخ الأخرى: فتراهم، وفي ش: وتراهمُ مما همُ.

(٣) ثم ساقطة من ف.

(٤) في الأصل: وبيدها.

(٥) في ف: زجّت.........وأنشأت تقول.

(٦) في رت: انت بقلبي طوقتني، وفي النسخ الأخرى: عّذبتني.

(٧) في ف: الحياة،... والموت سترُ.

(٨) في الأأصل: وروّح، وفي ف: وزجَّ...وفي ش: وعانقها في الماء.

(٩) في رت: فغاصا...وفي رت: حتى ماتا .

(١٠) في رت: أتسلى، وفي النسخ الأخرى: يسلِّيني عن فعل.

إنْ رأى أمير المؤمنين ـ أيّده الله[١] ـ أنْ يُخرِجَ لي فلانة ـ يعني بعض جواريه ـ[٢]، فتغني لي بثلاثةِ أصواتٍ[٣]. فَليَفعَل[٤]. فاغتاظ سليمان بنُ عبد الملك[٥] لذلك، وأمر من يأتيه برأسه في الحين، ثمّ أتبعه رسولٌ آخر يأمره بإدخالِه عليه، فلما مثل بين يديْه، قال (له):

- ما حَمَلَكَ على ما صنعتَ؟

قال: الثقةُ بِحلْمِك، والاتّكالُ على عفوِكَ. فأمره بالجلوس، حتى إذا لم يبقَ من بني أميّة أحدٌ، وخلا المجلسُ أمر بإحضارِ الجاريةِ إليهِ، فخرجت ومعها عودُها، فطُرِح لها كُرسيٌّ، فجلستْ عليه، ثمَّ قال له:

- اخترْ أيَّ شيءٍ تغني لك.

قال: تغنّي[٦]:

تعلّــقَ روحــي روحَهــا قبــلَ خلْقِنــا ... ومــن قبــل مــا كنّــا نطافــا وفي المهــدِ

فــزادَ كــما زِدنـــا فأصــبحَ تائهــاً ... ولــيس وإنْ متنــا بمُنْــتَقِضِ العهــدِ[٧]

ولكنَّــــه بــــاقٍ عــــلى كــــلِّ حالــــة[٨] ... وزائرنــا في ظلمــة القــبر واللّحــدِ

وإنّي لمشــــتاقٌ إلى مــــن أحبُّــــه ... كما اشتاق يعقــوبٌ إلى جنّـة الخُلْـدِ[٩]

---

(١) في النسخ الأخرى: أيّد الله مره أن يخرج لي،

(٢) في ش: خدمه.

(٣) في ش: تغني ثلاثة، وفي الأصل بثلاث.

(٤) في ف: فعل، وفي رت: يفعل.

(٥) في ش: أمير المؤمنين، وفي رت: فاغتاظ منه سليمان عند ذلك.

(٦) في ٤٢ ديوان جميل.

(٧) في النسخ الأخرى وأصبح ناميا ولسنا ، وفي رت: بمنقضي، وفي الديوان: نامياً.

(٨) في النسخ الأخرى: حادث.

(٩) في النسخ الأخرى إلى ريح جيبها، وفي رت، ش: ريح حبّها، وفي النسخ الأخرى: إدريس.

(قال): فغنّت ذلك.

فقال (له) سليمان: قلْ أنت. قال: تأمرُ لي برطل(شرابٍ)[1].

فأتوْه برطلٍ[2] فشربه، ثم قال: تغنّي[3]:

إذا قلْتُ ما بي يا بثينة قاتلي ... من الحبِّ ؟قالتْ ذاك منك بعيد[4]

يموت الهوى منّي إذا ما لقيتها ... ويحيا إذا فارقتها ويعود[5]

([6]فإن قلتُ ردِّي بعض عقلي أعش به ... مع الناسِ قالت ذاك عنكَ بعيدُ)

فما ذُكِر الخلاّن إلاّ ذكرتُها ... ولا جدتُ إلا قلْتُ سوف تجود[7]

فغنّتْ ذلك.

فقال (له) سليمان: قلْ.

قال: يؤمر لي برطلٍ (آخر)، [8]فأوتي به، فشربه، ثمّ قال: تغنّي[9]:

لقدْ كنتُ خيرَ الناسِ لو دامَ ودُّها ... ولكنّها الدنيا متاعُ غرور

وكنّا جميعا قبل أنْ يظهرَ الهوى ... بأحسنِ حالَيْ غبطةٍ وسرورِ

---

(١) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٢) في ش: فأتاه.

(٣) البيتان الأولان في ديوان جميل ٤٢، والبيتان الأخيران في القصيدة نفسها ٣٨.

(٤) في النسخ الأخرى: ثابتٌ ويزيدُ، وفي ش: ما لي يا بثينة.

(٥) في رت: القوى، وفي ف: فيعود. وفيها تأخر البيت ليكون الثالث.

(٦) البيت زيادة ليست في الأصل.وفي ش: منك بعيد.

(٧) في ف: ولا البخل، وفي الأصل ولا الخلُّ.

(٨) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٩) البيت في ديوان قيس بن ذريح ٧٩ ورواية البيت الأول: لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا والبيت الأول في التذكرة السعدية غير منسوب، وروايته فيه: وكنت أرى ألاّ تفرّق بيننا، وهو في الموشى٨.

فما برِحَ الواشـونَ حتـى بـدتْ لهـم بطونُ الهـوى مغلولـةً لظهـورِ[1]

فغنّت ذلك، فقال له سليمان: قل.

قال: يؤمر لي برطلٍ)، فأُتِيَ به فشرب[2]، فلمّا استتمّه وقف على قبة لسليمان[3]، فرمى بنفسه على دماغه، فمات.

فقال سليمان: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. أتراه الجاهلُ[4] أنّي أُخرِجُ إليه جاريتي، ثمّ أردُّها إلى مُلكي! يا غلام خُذْ بيدها وانطلقْ بها (إلى أهله) إن كان له أهلٌ[5]، وإلاّ فبِعها، وتصدّق بثمنها عنه[6]، فأخذ بيدها، وانطلق بها[7]. وكان في دار سليمان حفرةٌ قد أُعِدت لماء المطر، فجذبت بيدها من أيدي الغلمان[8]، وقالت:

مـن مـات عشْـقاً فليمُـتْ هكـذا لا خـيْرَ في عشْـقٍ بـلا مـوتِ

ورمتْ بنفسِها في تلك الحفرة على دماغِها، فماتتْ، فهكذا ما كان من أمرهما [9].قال الجاحظ: فعجب محمد من ذلك، ووصلني وكساني.

****

قال الأصمعي[10]: لقيتُ جارية في الطَّواف، وهي تقول:

---

(١) في ش: فما لبث..حين بدت وفي ف: مغلوبة، وفي ش: بظهور .

(٢) في النسخ الأخرى: فشربه.

(٣) في النسخ الأخرى: وثب قائما على قدميه وعلا على قبّة لسليمان.

(٤) في ش: أيرى الجاهلُ، وفي النسخ الأخرى أخرج له.

(٥) في رت: أوصلها لهم .

(٦) في ش: عليه فأخذها.

(٧) في رت: فأخذها وانطلق .

(٨) في النسخ الأخرى: يدها من يد الغلام.

(٩) من هنا إلى آخر الخبر ساقط من رت.

(١٠)في ش: الأصمعي...وفي النسخ الأخرى: رأيتُ جارية، والخبر في الموشى ٩٤ وفي اعتلال القلوب ٧٧ـ٧٨ قال أحمد النحوي، والخبر والأبيات فيه.

(قالــتْ عُلَيَّــةُ لي يومــاً تعــاتبني ... أنْ لا حججتَ فإنَّ الحجَّ مبرورُ)

لن[1] يقبلَ اللهُ مـن معشـوقةٍ عمـلاً ... يوماً وعاشقُها غضبانُ مهجـورُ

ولـيس يأجرهــا في قتـل عاشـقِها ... لكــنَّ عاشــقَها في ذاك مــأجورُ

فقلتُ لها يا جارية، ألا ترتدعين[2] في مثل هذا الموضع؟[3]، فأنشأت تقول:

بـيضٌ أوانــسُ مــا هَمَمْــنَ بريبــةٍ ... كظبــاء مكــة صــيدهنَّ حــرامُ

يُحْسَــبْنَ مــن لــين الكــلامِ زوانيــاً ... وَيَصُــدُّهنَّ عــن الخنــا الإســلامُ

****

حُكيَ عن ابنِ عباس ـ رضي الله عنه ـ أنَّه رأى شاباً محمولاً قد صار كالشنِّ[4] البالي؛ فقيل له[5]:

- استشفِ اللهَ لهذا[6] المريضِ.

فقال له ابن عباس: ما علّتك؟[7] فلم يَحِرِ[8] جواباً. ورفع رأسه إليه[9]، وأنشد:

بنا مـن جـوى الحُـبِّ المـبرِّحِ لوعـةٌ ... تكـاد لهـا نفـسُ المحـبِّ تـذوبُ

ولكــنما أبقــى حُشاشــةَ مــا تــرى ... على ما به عودٌ هناك صـليب[10]

---

(١) في اعتلال القلوب لا يقبل.

(٢) في الأصل: تنشدين، وفي ف:

(٣) بعدها في رت: هكذا.

(٤) في النسخ الأخرى: كالشننِ وهو تحريف، والشنّ: القربة الصغيرة البالية، وقيل: الجلد اليابس يغطّى به الطبق.

(٥) الخبر مع بعض الاختلاف في زهر الآداب ١/ ١٣٢.

(٦) اسم الجلالة لو يرد في ف:، ورت.

(٧) في ف، رت: ما عليك.

(٨) في ف: يجبر، وفي ش: يجد، وفي رت: يجز.

(٩) في النسخ الأخرى: فرفع. إليه " ساقطة من النسخ الأخرى .

(١٠) في الأصل ورت: على بابه عودا .

فقال[1] له ابن عباس: ممن الرجلُ ؟

قال: من بني عذرة[2] ثمَّ شهقَ شهقةً فمات. فلمّا مات

قال[3] ابن عباس لجلسائه: هل رأيتم غلاماً مثل هذا؟.

والله إنَّه لقتيلُ الهوى، لا ديةَ فيه ولا قَوَدَ[4]. وإلى الله نرغبُ في العافية، فأنشد أحد أهل المجلس[5] شعراً:

قضى اللهُ في القتلى قِصاصَ دمائهم ... ولكنْ دماء العاشقين جُبار[6]

تظلّ[7] دماءُ العاشقين وثأرها ... لذي الحدَقِ المرضى وذلك ثار

وأنشدَ آخر منهم[8][9]:

ما تذكرُ الدهرَ لي سُعدى وقد فُقِدَت ... إلاّ ترَقْرَقَ ماءُ العينِ فاطَّردا

يا لَلْرجالِ لمقتولٍ بلا دِيةٍ ... لا تأخذون له عقلا ولا قَودا

****

عتب المأمون على جارية من جواريه، وكان كلِفاً بها، فأعرضَ عنها، وأعرضت عنه، ثمَّ أضرَّ به الحُبُّ وأقلقه[10]، وأتلفه الشوقُ[11]، فلم يصبرْ حتى أرسل إليها يطلبُ مراجعتها،

---

(١) في ف: قال.

(٢) الجُبار:هو ما لا قصاص فيه ولا جُرم.

(٣) في النسخ الأخرى فقال، جلسائه ساقطة من النسخ الأخرى.

(٤) في النسخ الأخرى: لا دية له، ولاقود فيه فقال .

(٥) في النسخ الأخرى: فأنشد أحدُ الجلساء،، وفي ش: وأنشد أهل المجلس.

(٦) في رت: جيارُ، والجُبارهو الهدر، وهو ما لا قصاص فيه ولا غرم، والخبر والشعر في الموشى ٩٦.

(٧) في ش: فضلت.

(٨) في رت: الثاني منهم، ومنهم" ساقطة من ش.

(٩) منهم" ساقطة، وفي رت: الثاني منهم.

(١٠) في ش: أسلبه، وفي الأصل ثم أسلمه العزاء الحبّ، وأتلفه الشوق.

(١١) في ش: وأثقله،....ولم يصبر: ساقطة من ش.

فأبطأ عليه الرسول، فلما رجع إليه، أنشأ يقول[1]:

بعثتُكَ مُرتاداً ففُزْتَ بنظرة ... وأغفلتَني حتى أسأتُ بك الظّنا

وناجيْتَ من أهوى، وكنتَ مقرَّباً ... فيا ليتَ شعري عن ذنوبك[2] ما أغنى

ونزّهتَ طرْفاً في محاسنِ وجهها ... ومُتِّعْتَ باستطراف نغمتها[3] أذنا

أرى أثراً منها بعينِكَ لم يكنْ ... لقد سرَقَتْ عيناكَ من حسنها حُسنا

([4] فيا ليتني كنتُ الرسول موجّهاً[5] ... وكنتُ الذي أقضي وكنت الذي أدنى)

ثمّ إنّ المأمون أقبل مسترضياً لها، فسلَّمَ عليها، فلم ترد عليه[6]، وكلَّمها فلم تجبه، فأنشأ يقول:

تكلَّم ليس يوجِعُكَ الكلامُ ... ولا يؤذي محاسِنَكَ السلامُ

أنا المأمونُ والمَلِكُ الهُمامُ ... ولكنّي بحبّكَ مستهامُ

يحقُّ عليكِ ألاّ[7] تقتليني ... فيبقى الناسُ ليس لهم إمامُ

([8] فقبلَتْه ورضيت عنه).

****

---

(١) الخبر والأبيات في العقد الفريد ٨/ ١١٤، والأبيات فقط في عيون الأخبار ٤/ ١٠٣ وانظرالكامل في التاريخ ٥/ ٥٨٣.

(٢) في النسخ الأصل: ذنوبك.

(٣) في الأصل بنغمتها، والبيت ساقط من رت.

(٤) زيادة ليست في الأصل، وترتيب البيت هو الثالث في ش.

(٥) في ف: وكنتني........الذي تُقصى ،...وفي ف: أدنى.

(٦) في ش: سلاماً، وفي النسخ الأخرى عليه السلام.

(٧) في النسخ الأخرى: أنك تقتليني.

(٨) زيادة ليست في الأصل.

كان عبد الله الملقَّب بالقس[1] عند أهلِ مكة بمنزلة عطاء بِن أبي رباح بالعبادة [2]، أنّه مرَّ يوما بسلاّمة[3] وهي تغنّي فقام، ولم يسمع غناءها[4]، فرآه مولاها فقال له:

- هل لك أن تدخل وتسمع؟[5] فأبى، فلم يزلْ به حتى دخل.

فقال له: أوَ أقِفُكَ في موضع تراها ولا تراكَ ؟

قال: فغنَّت فأعجبته.

فقال له مولاها: هل لك في تحوّلها لك؟

(فأبى)، فلم يزَل يسمعها، ويلاحظها (النظر) حتى شُغِفَ قلبُه بها، فلمّا شعرت بذلك غنّته فقالت[6]:

رُبَّ رســولينِ لنــا بلّغــا [7] | رســالةً مــن قبــلِ أن يَبْرَحــا
لم يُعْمــلا خُفَّــاً ولا حــافراً | ولا لســاناً بــالهوى مفضِحــا[8]
حتــى اســتقلاّ بجــوابيهما | بالطــائرِ الميمــونِ قــد أنجحــا
الطَّــرْفُ بــالطَّرْف بعثناهمــا | فقضّيا حاجــاً [9] ومــا صرّحــا

(١) الخبر في الموشى٥٣-٥٤، العقد الفريد٧/ ١٥.

(٢) عطاء ساقطة من الأصل ، وفي النسخ الأخرى في العبادة .

(٣) سلّامة تعرف بسلاّمة القس، مغنية شاعرة، نشأت بالمدينة، وأخذت الغناء عن معبد، شغف بها عبد الرحمن بن أبي عمار من قرّاء المدينة، وعرف بالقس لكثرة عبادته، وكان تابعيا وتوفي سنة ١٣٠هـ. الأغاني ٨/ ٣٣٤ (دار الكتب)، الدر المنثور ٢٥٠،، تاج العروس، مادة سلم، الأعلام ٣/ ١٠٧ وأخبار سلامة القس في العقد الفريد١/ ٢٤٨.

(٤) في النسخ الأخرى: ولم يسمع.

(٥) من هنا الى آخر الخبر ساقط من ش.

(٦) في رت: هذه الأبيات شعر.

(٧) في النسخ الأخرى: رب رسولٍ من لنا.

(٨) في رت:حقا...كافراً. وفي النسخ الأخرى: مفصحاً.

(٩) في رت: الحاجة .

فأغميَ عليه، وكاد يهلك.

فقالت له يوماً: والله إنّي أحبُّكَ.

فقال لها: وأنا والله أحبُّك[1].

قالت: وأُحبُّ أن أضعَ فمي على فمك.

فقال: وأنا والله[2]

قالت: وما يمنعك من ذلك ؟

قال:[3] أخشى أن تكون صداقة ما بيني وبينك عداوةً يوم القيامة، أما سمعت قول الله عزَّ وجلَّ لنبيه[4] "الأخلّاءُ يومئذٍ بعضهم لبعض عدوٌّ إلا المتقين"[5] ثم نهض وعاد إلى طريقته[6] التي كان عليها، وأنشأ يقول:

قدْ كنتُ أعذِلُ في السفاهة أهلَها ... فاعجب لما[7] تأتي به الأيامُ

فاليومَ أعذرُهم وأعلمُ أنَّما ... سُبُلُ الضَّلالة والهدى أقسامُ[8]

****

ومن قوله فيها:[9]

إنَّ سلّامةَ التي[10] ... أفقدتني تجلّدي

---

(١) في النسخ الأخرى: والله وأنا أحبك .

(٢) في رت: والله قائل لها .

(٣) في رت: قالت.

(٤) في رت: قوله تعالى .

(٥) سورة الزخرف ٦٧.

(٦) في النسخ الأخرى: وقام لطريقته .

(٧) في النسخ الأخرى: بها.

(٨) الخبر ساقط من ش.

(٩) من هنا إلى..، خبر هارون الرشيد ساقط من ش.

(١٠) في رت: لو ترى العود وهو في حجرها وهي تبتدي، وفي الأصل: لو تراها والد في حجرها .

لـــو تـــرى وســـطَ حجْرِهـــا عودَهـــا وهـــي تبتـــدي

خلـــتهم بـــين عودِهـــا والدســـاتير واليـــد

****

لّما كلِفَ يزيدُ بنُ عبدِ الملِكِ[1] بحبّابة[2]، واشتغل بها ، وأضاعَ أمرَ الرَّعية، دخل عليه مسلمةُ أخوه، فقال له:

يا أميرَ المؤمنينَ، تركتَ الظهورَ للعامةِ، والشّهودَ للجمعة، وأضَعْتَ أمورَ المسلمين، واحتَجَبتَ[3] مع هذه (الأمة)! فارعوى يزيدُ قليلاً، فظهر للناس، فبعثَتْ حبّابةُ إلى (الأحوصِ) أن يقول أبياتاً تهوّنُ[4] بها على يزيدَ ما قال مسلمة، فقال هذه الأبيات، وغنّت بها حبّابة وهي:[5]

ألا لا تلُمْـــــه اليـــــوم أن يتبلّـــــدا فقـــد مُنِـــعَ المحـــزونُ أن يتجلّـــدا

إذا أنـــت لم تعشـــق ولم تـــدْرِ مـــا الهـــوى فكُن حجراً من يـابسِ الصَّخْر جَلْمـدا

ومـــا العـــيشُ إلا مـــا يُلـــذُّ ويشـــتهى[6] وإنْ لامَ فيـــه ذو الشـــنانِ وفنّـــدا

فلمّا سمعها ضرب بخيزرانَتِه ألأرضَ.

وقال لها: صدقتِ، على مسلمة لعنة اللهِ.ثم عاد إلى سيرته الأولى[7]، فلم يزلْ على

---

(١) الخبر في ذم الهوى٥٥٢.

(٢) في رت: يزيد بحبابة جاريته، وحبابة جاية مغنية، غلبت على عقل يزيد، ثم ماتت، ومات بعدها أعلام النساء ١/ ١٩٥، الأعلام ٢/ ١٦٣.

(٣) في النسخ الأخرى واجتمعت.

(٤) في النسخ الأخرى: يهون، وفي رت: يقول أبياتا .

(٥) الأبيات في شعر الأحوص١٢١ ورواية شطر البيت الأول إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا.

(٦) في النسخ الأخرى: تلذُّ وتشتهي، وفي الأصل يتلذ.

(٧) الأولى ساقطة من النسخ الاخرى.

ذلك[1] إلى أن جلس في أحد الأيام مضطجعاً معها، وبين يديه طبقٌ فيه لوزٌ على رمّانٍ منثور، فأخذت حبّابة حبّةً فوضعَتْها في فيها، فشرِقَت بها، فماتت في حينها، وكان يزيدُ كلِفًا بها كلفًا شديدا، فتركها أياماً يترشفّها وهي ميتة، ويتنسمُها[2] (حتى) نتنتْ، فقام عنها وأمرَ بجهازِها، ثمّ خرج بين يدي نعشها حتى إذا بلغ القبر نزلَ فيه، حتى إذا فرغ من دفنِها، وانصرف لصوّ إليه أخوه مسلمة يعزّيه ويؤنسه، فلمّا أكثر عليه قال له:

- قاتل الله ابن أبي جمعة حيث يقول[3]:

فـإن تسـلُ عنـك الـنفسُ أو تـدعِ الهـوى ... فباليـأسِ تسـلُو عنـك لا بالتجلّـد[4]

وكـلُّ خليـلٍ راءني[5] فهـو قائـلٌ ... من اجلِكِ هـذا هامـةُ اليـومِ أو غـدِ[6]

قيل: وطُعِن في جنازتِها فماتَ، ودُفِنَ إلى خمسة عشر يوماً من وفاتها[7].

****

كان (هارون) الرشيد (يوماً) يأكل مع ابنِه المأمونِ[8] عبدِ الله[9]، فلمّا فرغا جعلتْ جاريةٌ تصبّ على يديْ الرشيد الماءَ، فنظر المأمونُ إلى الجاريةِ، وأشار إليها، كأنه يقبِّلُها، فانكرت ذلك بعينيها، وأبطأت في صبّ الماء بقدرِ النظرِ إلى[10] المأمون. فقال لها:

---

(١) في الأصل: كذلك.

(٢) في النسخ الأخرى: ويشمّها، وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٣) البيتان في ديوان كثير ٤٣٥، لكثير فضلا عن لقبه كثير عزة المشهور: وفيات الأعيان ١/ ٦٣ .

(٤) في الأصل: تسأل عنك سعدى فباليأس عنك.

(٥) في الأصل: قد رأني، والتصويب من الديوان.

(٦) سقط البيتان من رت.

(٧) في النسخ الأخرى لخمسة عشر يوما من وفاتها، والخبر ساقط من ش.

(٨) الخبر والأبيات في ذم الهوى ٥٢٥، تاريخ الخلفاء ٢٥٦ مختصرا.

(٩) عبد الله ساقطة من رت.

(١٠) في النسخ الأخرى: بصب...النظر في.

- ما هذا؟! ضعي الإبريقَ من يدكِ، والله لئن لم تصْدقيني بالحقِّ [1]لأقتلنّكِ.

فقالت له [2]: يا سيدي، نظر إليَّ عبدُ الله[3]، وأشارَ كأنَّه يُقَبِّلُني، فأنكرتُ ذلك بعينيَّ.

فنظر الرشيد إلى ابنه فإذا هو ميّتٌ مما داخله من الجزع[4]، فأخذه، وضمَّه إلى صدره.

وقال له: يا عبد الله أتحبّها؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال له الرشيد: هي لك، خُذ بيدِها [5]، وادخلْ بها في تلك القبة، ففعل.

قال: فلما خرج إلى الرشيد قال له: هل قلت فيها شيئاً؟

قال: نعم، يا أمير المؤمنين وأنشدَ[6]:

ظبـــيٌ كتبـــتُ بطَـــرفي ... مـــن الضَّـــميرِ إليـــهِ

قبَّلتُـــــه مـــن بعيـــدٍ ... فاعتـــلَّ مـــن شـــفتيه

وردَّ أخبَـــــــــثَ[7] ردٍّ ... بالكســـرِ مـــن حاجبَيْـــه

فـــما برحـــتُ مكـــاني ... حتـــى قـــدِرْتُ عليـــه

([8]فقال له الرشيد: بارك الله لك فيها).

****

(١) في ف: الحق.

(٢) له " ساقط من النسخ الأخرى.

(٣) في رت: المأمون .

(٤) في النسخ الأخرى: كأنه ميّت، لما.

(٥) في رت: خذها...إلى ساقطة من رت وق .

(٦) في ف: وأنشده، وفي النسخ الأخرى: وأنشأ يقول، والأبيات في الأمالي القالي١/ ١٠٨ (الكترونية).

(٧) في تاريخ الخلفاء: أحسن.

(٨) زيادة ليست في الأصل.

ذُكِرَ أن العَرجيَّ خرج الى جَنَبات الطائفِ متنزِّها، فمرَّ ببطن النقع[١]، فنظر إلى أم الأوقص، وكان يتعرضُ لها، فإذا رآها رمت بنفسها وتسترت منه[٢]، وهي امرأة [٣]من تميم، فأبصرها في نسوة (وهي) جالسة وهنَّ يتحدَّثْنَ [٤]، فعرفها، وأحبَّ أن يتأملَها من قرب، فعدَلَ عنها [٥]، ولقي أعرابياً من بني نصْرٍ على بكر له، ومعه وِطابُ لبنٍ [٦]، فدفع إليه دابته وثيابه، وأخذ هو قَعوده ولبِس ثيابه، ثم أقبل فمرَّ على النسوة، فصحْنَ به:

- يا أعرابيُ أ معكَ لبنٌ ؟

قال: نعم.

ومال إليهنَّ. وجلس[٧] يتأملُ أمَّ الأوقصِ تأملاً شديداً، وينظر أحيانا إلى الأرض، كأنَّه يطلبُ شيئا، وهو يخاطبهنّ في بيع اللبن، فقالت له امرأة منهنّ[٨]:

- ([٩]أي شيء تطلب في الأرض؟)أضاع منك شيء، فتفتش عليه؟[١٠]
- قال: نعم قلبي، فلما سمعت التميمية كلامَه نظرتْ إليه، وكان أزرقَ العينين، فعرفته،
- وقالت: العرجيّ وربّ الكعبة، ووثبت وسترتها نساؤها[١١]، وقلن له:

---

(١) في الأصل: البقع، ووفي رت: البقيع، والصواب النقع، في الديوان بجنب النقع، والنقع كما حدده ياقوت في معجم البلدان ٥/ ٣٠٠:موقع قرب مكة في جنبات الطائف.

(٢) في رت: واسترت.

(٣) امرأة ساقطة من رت، وفي النسخ الأخرى فابصرها.

(٤) في الأصل وهي جالسة تتحدث.

(٥) في النسخ الأخرى: من قريب فعدل ولقي .

(٦) في الأصل وطبا، وفي رت: ظرف.

(٧) في النسخ الأخرى: وقعد.

(٨) في الأصل ورت: منهم.

(٩) مابين القوسين زيادة ليست في الاصل.

(١٠) في النسخ الاخرى: أضاع عليك شيء قال.

(١١) في النسخ الاخرى: النساء.

انصرفْ عنّا لا حاجة لنا في لبنك[1]، فمضى منصرفا (وقال في ذلك)[2].

لَحَيْنِـي والـبلاءُ لقيـتُ ظُهـرا ... بـأعلى النّقـع أحَـبَّ بنـي تمـيمِ

فلـمّا (أن) رأتْ عينـايَ منهـا ... أسيلَ الخـدّ في خَلْـقٍ عمـيمِ[3]

وعيْنَـيْ جـؤذُرٍ خـرِقٍ وثغـرٍ ... كنَـوْرِ الأقحـوان وجيـدِ ريـمِ[4]

حنـا أترابُهـا دوني عليهـا ... حنوَّ العائدات[5] على السّقيمِ[6]

****

[7]كان لأبي الفضل بن شرف هوى[8] بغلام في مدينة السّلام، فإذا رآه[9] أنكر حبّه، والغلامُ يعرف شدةَ وجدهِ وكلَفِه (به)، فدمعتْ يوماً عينا أبي الفضل. فقال له الغلام: دمعك شاهدٌ عليك. فقال[10]:

وهبنـيَ قـد أنكـرتُ حُبَّـكَ جملـةً ... وآلَيْـتُ أنّي لا أرومُ محطّهـا

فمنْ أينَ لي في الحـبِّ جـرحُ شـهادةٍ ... سـقاميَ أملاهـا ودمعـيَ خطَّهـا

****

(١) الى هنا ساقط من ش.

(٢) ما ابين القوسين زيادة ليست في الأصل، وفي رت: وهو ينشدُ ويقول شعر، والأبيات في ديوان العرجي ٣٢٤، معجم الأدباء ٥/ ٣٠٠.

(٣) البيت ساقط من رت، (وأن)ساقطة من الأصل وفي النسخ الأخرى: في عُنُقٍ عميم.، في م: عيني، وفي الديوان: فلما أن بدا للعين منها. والخلق العميم: الهيئة التامة الوافية.

(٤) في رت: تحكي، وفي الأصل: ثغرا.

(٥) في رت: العائدين.

(٦) الخبر ساقط من ش.

(٧) الخبر ساقط من ش.

(٨) في رت:هوى غلاما.

(٩) في النسخ الأخرى: أتاه.

(١٠) في رت: فأشد يقول، والبيتان في نفح الطيب٣/ ١١٦ منسوبان لأبي الفضل الدارمي البغدادي.

[1]رأى الحَلواني[2] الشاعر صبيّا وسيما صغير السّنِ يرومُ النهوضَ إلى الحج، فتعجّب من حسنِه وجمالِه، وعلق بقلبه. فلمّا أزمع السَّفَرَإلى الحجِ أنشد[3]:

يـا طالـبَ الحـجّ وهـو ذو صِـغَرِ ... عجِلْـت فاسـتبقه[4] إلى الِكـبَرِ

إنْ كنـتَ تبغـي مثوبـةً فعسـى ... تحمِـلُ لي قُبلَـةً إلى الحجَـرِ[5]

وإن رميـتَ الجِـمارَ فـارمِ بهـا ... كـلّ فـؤادٍ عليـكَ لم يطِـرِ[6]

فقـال: دعنـي وزمزمـاً فعسـى ... أغسـلُ مـن مقلتـي دمَ البَشَـرِ[7]

....

....

****

[8]كان أبو علي ابن رشيق الأديب الشاعر يعشقُ[9] غلاماً وسيماً، فوعده يومَ عيدٍ أن يكون عنده[10]. فصلّى صلاة العيد، وهو يرتقب[11] مجيئه (إليه)، فإذا بالسماء قد أرعدت

---

(١) الخبر ساقط من ش.

(٢ الحلواني شاعر وصفه السلفي بأنه أحد شعراء افريقيا، ووصف ابن بسام أبياته المذكورة في أعلاه بالحلاوة "وما أحلى لفظ الحلواني هذا في غلام: الذخيرة ٧/ ٢٨٦، كما وصف ألفاظه بالحلاوة،، انه نقل من خطه ما اختاره من شعره.

(٣) في النسخ الأخرى أنشده، وفي رت: أنشد.

(٤) في الأصل فاستأنه.

(٥) في النسخ الأخرى أغسلُ من مقلتي دمَ البشر.

(٦) في رت: فإن رميت.

(٧) الخبر ساقط من ش.

(٨) الخبر ساقط من ش.

(٩) في رت: يتعشق.

(١٠) في النسخ الأخرى: معه.

(١١) في النسخ الأخرى: يرقب، وفي رت: يترقب.

وأبرقت، فقال[1]:

تجهّـــمَ العيـــدُ وانهلّـــت مدامعُـــه والعيدُ أعهَدُ منه البِشْـرَ والضحِكا[2]

كــأنّما جـاء يطـوي الأرضَ مــن بُعُـدٍ شــوقا إليــك فلــمّا لم يجِـدْك بكــى

****

قال أبو عبيدة[3]: كان المجنون يهوى ليلى[4] بنت مهدي [5]بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وتكنى أمّ مالك. وهما يومئذ صبيان، فعلق كلُّ واحد منهما بصاحبِهِ، وهما يرعيان مواشي أهليهما[6]، فلم يزالا كذلك حتى كبُرت[7]، فحُجِبَتْ عنه[8]، ويدلُّ على هذا قوله[9]:

تعلّقــتُ لــيلى وهــي ذاتُ ذؤابــةٍ[10] ولم يبــدُ للأتــراب مــن ثــديها حَجــمُ

صــغيرانِ نرعــى الــبُهمَ يــا ليــتَ أننــا إلى اليــومِ لم نكــبرْ، ولم تكــبرِ الــبُهْمُ

****

حكى الهيثم بنُ عدي بنُ عثمان بن عمارة[11] قال:

---

(١) البيتان في ديوانه ١٢٧ .

(٢) في النسخ الأخرى: وكنتُ أعهدُ منه البشر والضحكا، وفي رت: والعيد يعهد منه البشر والضحكا.

(٣) في ش: أبو عبيد، وفي م: عبادة.

(٤) من هنا إلى..أم مالك ساقط من ش.

(٥) في رت: المهدي.

(٦) في النسخ الأخرى: أهليهما.

(٧) في النسخ الأخرى: كبرا.

(٨) من هنا إلى...اللحظ العيون.

(٩) البيتان في ديوانه١٨٦ .

(١٠) في الديوان: وهي غرٌ صغيرة.

(١١) في النسخ الأخرى: عمارة المزني، وفي رت: بن عمارة المري، وأخبار المجنون في ذم الهوى ٣٥٣.

- خرجت إلى أرض بني عامر لألقى المجنون، فدُلِلْتُ [1]عليه، وعلى محلّتِه، فلقيْتُ أباه شيخاً كبيراً، وحوله أخوة للمجنون مع أبيهم، فسألتهم[2]عنه فبكوا. فقال الشيخ:

- أما والله لهو كان آثر عندي من هؤلاء جميعاً، وأنّه عشقَ امرأةً من قومِه، والله ما كانت تطمع فيه، فلمّا فشا[3] أمرُها وأمرُه كرِه أبوها أن يزوِّجها منه بعدما ظهَر من أمرِهما[4]، فزوَّجها من غيره. [5]وكان أول ما كلِفَ بها يجلس إليها في نفَرٍ من قومها، فيتحدثانِ كما يتحدثُ الفتيان إلى الفتيان، وكان أجملَهم وأظرَفهم وأرواهم لأشعار العرب[6]، فيفيضون (في) الحديث، فيكونَ أحسَنَهم فيه إفاضةً، فتُعرِض عنه، وتُقبِلُ[7]على غيرِه (خوفا من إظهارالسرور)، وقد وقع له في قلبها مثلما وقع لها في قلبه. وظنّت[8] به ما هو عليه من حبّها، فأقبلت عليه يوماً، وقد خلَتْ به فقالت[9]:

كلانـــا مظهـــرٌ للنـــاسِ بُغْضـــاً وكـــلٌّ عنـــد صـــاحبِه مكـــينُ
وأسرارُ الملاحـــظِ لـــيس تَخْفـــى وقد تغري بـذي اللّحـظ العيـون

فخرَّ مغشياً عليه، ثمَّ أفاقَ، واضطربَ عقلُه، وكان لا يلبس ثوباً إلاّ خرَقه[10]، وكان لا

---

(١) في النسخ الأخرى: فذللت.

(٢) في الأصل: فسألته.

(٣) في النسخ الأخرى فشي.

(٤) في النسخ الأخرى: أمرها، وفي رت: ما ظهر.

(٥) من هنا إلى آخر أخبار المجنون ساقطة من ش.. الى بداية الباب السادس عشر.

(٦) في النسخ الأخرى: وأرواهم لشعر العرب، وفي رت: للأشعار .

(٧) في النسخ الأخرى: فتقبل .

(٨) في النسخ الأخرى: فظنّت.

(٩) البيت في ديوان المجنون١٨٨، وبعده:

تخبرنـــا العيـــون بـــما أردنـــا وفي القلبـين ثـم هـوى دفـين

(١٠) في النسخ الأخرى: خزقه .

يمشي إلاّ عارياً، ويلعَبُ[1] بالتراب، ويجمع العظامَ حولَه، فإذا ذُكِرتْ له ليلى تحدَّثَ عنها عاقلاً، لا يُخطيء حرفاً[2]. ويتركُ الصلاةَ، فإذا قيل له:

- ما لكَ لا تصلِّ ؟

لم يردْ حرفاً. وكنّا نحبسه ونقيّده، فيمضغُ لسانَه وشفتيه،حتى خشينا عليه، فخلّينا سبيله، فهو يهيم (في هذه الفيافي مع الوحش).

****

حكى الهيثم بن عديّ والعبسيُّ قالا:

مرَّ قيس المجنون ذات يوم بزوج ليلى، وهوجالس يصطلي في يومٍ باردٍ، وقد أتى ابنُ عمٍّ له في حيِّ المجنون لحاجةٍ، فوقف عليه قيس، ثمّ أنشد[3]:

بربِّـكَ هـلْ ضـمَمْتَ إليـكَ لـيلى ... قُبيـلَ الصـبْحِ أو قبّلْـتَ فاهـا

وهـل رفّـت عليـك قـرونُ لـيلى ... رفيـفَ الأقحوانـةِ في نَـداها[4]

فقال زوجها: اللهم، نعم إذْ حلَّفْتني.

قال: فقبض المجنون بكلتا يديه[5] قبضتين من الجمر، فما فارقهما حتى خرَّ مغشياً عليه، وسقط الجمرُ مع لحم راحتيه[6]، فقام زوج ليلى مغموما بفعله متعجباً منه[7].

****

---

(١) في النسخ الأخرى: ويلقب.

(٢) في الأصل: خوفا .

(٣) في النسخ الأخرى: ثمّ أنشأ يقول، وفي رت: شعر، البيتان مع بيت ثالث في ديوان المجنون.

(٤) في رت: لنحوك من قرون، وفي النسخ الأخرى: الاقحوانة في ثراها.

(٥) في النسخ الأخرى: يديه من الجمرفما فارقها.

(٦) في رت: اللحم.

(٧) في رت: ورجع لحيّه.

حكى محمدُ بنُ الحكم بن عوانة أنه حُدِّثَ[1] أنّ المجنون خرج مع قومه[2] إلى وادي القرى؛ ليمتاروا، فخرجوا به خوفاً عليه أن يضيعَ ويهلكَ، فمرُّوا في طريقهم بجبلين[3]، فقال بعض فتيان الحيّ[4]:

– هذان جبلا نعمان، كانت ليلى تنزلُ بهما[5]، قال:

– أيُّ الرياحِ تأتي من ناحيتها ؟

قالوا: الصّبا.

قال: فواللهِ لا أبرحُ أو تهبّ ريحُ الصّبا، ثم أنطلقُ معكم.، وأنشأ يقول[6]:

أيـا جـبلي نعـمانَ بـاللهِ خَلِّيـا ... سبيلَ الصّبا يخلصْ إليّ نسيمُها

أجد بردَها أو تُشْفِ منّي حرارةً ... على كَبِدٍ لم يبقَ إلاّ صميمُها

فـإنّ الصّبا ريحٌ إذا ما تنسّمت ... على نفس مهمومٍ تجلّتْ همومُها

****

قال يوسف النحوي: فلمّا اختلط (عقلُ) قيسِ بنِ الملوّح العامري المجنون، وتركَ الطعامَ والشرابَ، مضت أمُّه إلى ليلى، فقالت لها:

– إنّ قيسا قد ذهبَ حبُّك بعقله، وترك المطعمَ والمشربَ، فلو جئتِه وقتاً، لرجوتُ أن

---

(١) في النسخ الأخرى: حدّثه.

(٢) في النسخ الأخرى: خرج قومه.

(٣) في النسخ الأخرى: بجبل.

(٤) في الأصل وردت: الحج، وهو تصحيف.

(٥) في النسخ الأخرى: تبوأتها، فقال.

(٦) في النسخ الأخرى: الموضع حتى تهب الصّبا.،.وفي الأصل: أنطلق معهم، والأبيات في ديوان المجنون ١٩٥.

يرجعَ إليه[١] بعضُ عقله، فقالت لها ليلى:

- أمّا نهاراً، فلا يمكنني، ولكن ليلا، . فأتته ليلاً[٢]. فقالت له:

- يا قيس إنّ أمك تزعم أنّكَ جننتَ من أجلي، وتركتَ المطعمَ والمشربَ، فاتقِ الله، وأبقِ على نفسك، فبكى وأنشأ يقول:[٣]

قالت جُنِنتَ على حزني فقلتُ لها ... الحبُّ أعظمُ مما بالمجانين

الحبُّ ليس يَفيق الدهرَ صاحبُهُ ... وإنما يُصرَع المجنون في الحينِ[٤]

****

قال ابن الكلبي:[٥] دخلت ليلى على جارةٍ لها من عقيلٍ، وفي يدها مِسواكٌ من أراكٍ تستاك به، فتنفَست الصّعداء، قالت[٦]:

- سقى الله من أهدى لي هذا المسواك!

فقالت لها جارتها: ومن هو ؟

قالتْ: قيس بن الملوّح. وبكت، ثم نزعت ثيابَها تغتسلُ، وقالت لجارتها:

- ويحه علِق بي من غير أن أستحق ذلك، فنشدتك اللهَ هل صدق في صفتي أم كذب؟

قالت: لا والله بل صدق، فبلغه قولُها فبكى ؟ ثمّ أنشأ يقول (هذه الأبيات)[٧]:

---

(١) إليها" ساقطة من النسخ الأخرى.

(٢) في النسخ الأخرى: فلما كان الليل جاءته .

(٣) البيتان في ديوانه مع بيت ثالث٢٩١.

(٤) في النسخ الأخرى: من حين.

(٥) هو هشام بن محمد بن السائب، مؤرخ عالم بأنساب العرب وأخبارهم (ت ٢٠٤ هـ) سير أعلام النبلاء ١٠/١٠١.

(٦) في النسخ الأخرى: فقالت.

(٧) الأبيات في ديوانه٦٧.

تبيـت لـيلى وقـد كنّـا بجانبهـا[1] قالـت سقى المزنُ غيثاً منزلاً حدبا

وحبّـذا راكـبٌ كنـا نهشُّ بـه يهدي لنا من أراكِ الموسمِ القُضُبا[2]

قالـت لجارتها يومـا تُسائلها لمّا استحمّتْ وألقت عندها السّلبا

ناشـدتكِ الله إلاّ قُلْـتِ صادقةً أصادقاً وصف المجنونُ أم كذبا

****

قال ابن الكلبي: لمّا قال قيس المجنون هذين البيتين[3]:

خلـيليّ لا والله لا أملـكُ البُكـا قضـى اللهُ في لـيلى ولمّـا قضى لِيا

قضـاها لغـيري وابـتلاني بحبّهـا فهـلاّ بشـيءٍ غـير لـيلى ابتلانيا

نودي في الليل: أنتَ المتسخِّطُ لقضاءِ الله (تعالى)، والمتعرّضُ في أحكامِ الله ، فاختلس عقله، فتوحّش منذ تلك الليلة، وذهب مع الوحوش، فقال[4]:

أعـدّ الليـالي ليلـةً بعـد ليلـةٍ وقـد عشـت دهـراً لا أعـدُّ اللياليـا

أراني إذا صـلّيتُ يمّمـتُ نحوَهـا بـوجهي وإن كـان المصـلّى ورائيـا

ومـا بيَ إشراكٌ ولكـنَّ حبَّهـا كمثْلِ الشجى أعيا الطبيبَ المداويا[5]

أُحِـبُّ مـن الأسماءِ مـا وافق اسمَها وأشـبَهَهُ أو كـان منـه مُـدانيا

وخَبَّرتمـاني أن تـيْماءَ منـزلٌ للـيلى إذا مـا الصيفُ ألقـى المراسـيا

فهـذي شـهورُ الصَّيفِ عنّـا قـد انقضَتْ ومـا للنـوى يرمـي بلـيلى المراميـا

ومـاذا لهـم لا أحسـنَ اللهُ حفظَهـمْ مـن الحـظّ مـن تصـريم لـيلى حِباليـا

****

---

(١) في الديوان: كنّا نبخلها.

(٢) في الأصل والنسخ الأخرى: القصبا.

(٣) من قصيدة طويلة في ديوانه٢٢٧ البيتان والمقطوعة التي تليهما.

(٤) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه: ٢٣١.

(٥) في الديوان وعظم الجوى.

قيل لقيس المجنون: أيَّ شيءٍ رأيتَ أحبَّ إليك ؟

قال: ليلى.

قالوا: دعْ (عنك) ليلى، فقد عرفنا حالَها عندَك، ولكن سواها؟.

قال: والله ما أعجبني شيء قط فذكرت ليلى إلاّ سقط من عيني، وأذهب ذكرُها بشاشةَ قلبي، غير أنّي رأيتُ ظبيا مرّةً فتأملْتُه، وذكرتُ ليلى فجعلَ يزداد في عيني حسناً، ثم إنه عارضه ذئْبٌ، فهرب منه، وتبعه حتى خفِيا عنّي (فتبعته)، فوجدتُ الذئب قد صرَعه، وأكلَ بعضَه، فرميتُه بسهمٍ فما أخطأتُ مقتلَه، وبقرْتُ بطنَه، فأخرجتُ ما أكلَ منه، ثم جمعتُه، ونقَّيْت شِلْوَه إلى الباقي، ودفنتُه، وأحرقتُ الذئبَ، وقلت[1]:

أبى الله أن يبقي بحيٍّ بشاشةً ... فصبراً على ما شاءَه اللهُ لي صبرا

رأيتُ غزالا يرتعي وسطَ روضةٍ ... فقلتُ أرى ليلى تراءتْ لنا ظهرا

فيا ظبيُ كُلْ رغْداً هنيئاً ولا تخَفْ ... فإنّك لي جارٌ فلا ترهبِ[2] الدهرا

وعندي لكم حِصنٌ حصينٌ وصارمٌ ... حسامٌ إذا أعملتُه أحسنَ البترا

وما راعني[3] إلاّ وذئبٌ قد انتحى ... فأعلقَ في أحشائه النابَ والظّفرا

فبادرْت سهمي في كتومٍ غمرتُها[4] ... فخالط سهمي مهجةَ الذئب والنحرا

فأذهبَ غيظي قتلُه وشفا جوى ... بقلبي إنّ الحرّ قد يدركُ الوترا

****

حكى الشيباني[5] عن أبيه أنَّ المجنونَ كان ذاتَ ليلةٍ جالساً مع أصحابٍ له من بني عمِّه،

---

(١) الأبيات في الديوان ١٣٢-١٣٣.

(٢) في الديوان ولا ترهب.

(٣) في الديوان فما راعني.

(٤) في الأصل فبدّرت في الديوان: فبوأت سهمي في كتوم غرزتها، الكتوم: التحفظ.

(٥) الشيباني، أبو عمرو، إسحاق بن مرار عالم لغوي، توفي عام ٢٠٦أو ٢١٠هـ وفيات الأعيان ١/ ٦٥، نزهة الألباء ١٢٠، ميزان الاعتدال ٣/ ٣٧٣، تاريخ بغداد ٦/ ٣٢٩ .

وهو ولِهٌ يتلظّى، ويتململُ، وهم يعظونَه ويحادثونَه حتى هتفتْ به حمامةٌ من سرحةٍ[1] كانت بإزائهم، فوثب قائما على نفسه وقال[2]:

لقد غـرَّدتْ في جـوف ليـلٍ حمامـةٌ ... عـلى إلفِهـا تبكـي وإنِّي لنـائمُ

كذبْتُ وحقِ اللهِ لـو كنـتُ عاشـقاً ... لمـا سـبَقتني بالبكـاءِ الحمائـم

****

ذكر خالدُ بنُ كلثوم قال: إنّ زوجَ ليلى العامرية أرادَ الرَّحيلَ بها إلى بلدِه، فبلغَ ذلك المجنونَ، وأنّه غادٍ بها، فقال يخاطبُ نفسه:[3]

أمُزمِعـةٌ للبـينِ لـيلى ولم تمُـتْ ... كأنّـكَ عـمّا قـد أظلّـكَ عاقـلُ

ستعلم إن شطّـتْ بهـم غِيَرُ النـوى ... وزالـوا بلـيلى أنَّ لبَّـك[4] زائـلُ

****

حكى الهيثم بن عدي قال:

مرَّ المجنون برجلين قد صادا ظبيةً، فربطاها (بحبْلٍ، وذهبا بها، فلما نظرَ إليها وهي تركُضُ في حبلِها، دمعَتْ عيناه) وقال لهما:

- خلِياها، وخذا منِّي مكانَها شاةً من غنَمي، ثم أنشد:[5]

يا صاحبيَّ اللّذين اليومَ قـد أخـذا ... في الحبلِ[6] شِبها للـيلى ثـمّ غلاَّهـا

إنِّي أرى اليـومَ في أعطـافِ شـاتِكما ... مشـابهاً أشـبهتْ لـيلى فحِلّاهـا

---

(١) السرحة شجرة طويلة كبيرة.

(٢) البيتان ضمن أربعة أبيات في ديوانه ١٨٦.

(٣) البيتان مع ثالث في ديوانه ١٦٩.

(٤) في الأصل والنسخ أن حبك، والصواب لبك.

(٥) البيتان ضمن أربعة أبيات في ديوانه ٢٢١.

(٦) في م:حبل.

فأخذا الشاة عوَضها، وخلّياها، فلمّا حُلَّتْ ذهبت تعدو أشدَّ العدوِ مذعورةً هاربةً، فقال قيس المجنون[1]:

أيـا شِـبْه لـيلى لا تُراعـي فـإنني ... لكِ اليومَ من وحشـيّةٍ لصـديقُ[2]

ويـا شِـبْهَ لـيلى لـو تلبَّثْـتِ سـاعةً ... لعـلّ فـؤادي مـن جـواهُ يفيـقُ

تفـرُّ وقـد أطلقتُهـا مـن وثاقِهـا ... فأنـتَ لليـلى لـو علمـتَ طليـقُ

****

قال (أبو مسلم عن القحذمي)[3] قال رجلٌ من عشيرة قيس المجنون له:

إنّي أريد الإلمامَ بحيٍّ ليلى، فهل تودِعني شيئا إليها ؟

قال: نعم، قفْ بحيثُ تسمعُكَ ثم قُلْ[4]:

الله يعلَـمُ أنَّ الـنفسَ قـد ذهَلَـتْ ... باليـأسِ منـكِ ولكنّـي أُمنِّيهـا

منَّيْتُـك الـنفسَ حتـى قـد أضرَّ بهـا ... وأبصـرت خلَفـا ممـا أمنِّيهـا[5]

وساعةٍ منك ألهوهـا وقـد قصُـرت ... أشـهى إليَّ مـن الـدنيا ومـا فيهـا

قال: فمضى الرجل، ولم يزَل يترقَّبُ منها خَلْوةً ليُسمعها ما قال له المجنون، فلمّا وجد ذلك قال:

- يا ليلى، لقد أحسن الذي يقول:

اللهُ يعلَمُ أنَّ النفس قد ذهلت ......الأبيات إلى آخرها، فبكت بكاءً طويلا ثم قالت:

(١) الأبيات في ديوانه ١٦٢.

(٢) في الديوان: من بين الوحوش صديق.

(٣) هو الوليد بن هشام المعروف بالقحذمي .

(٤) البيتان في ديوانه ٢٢٤ مع بيتي ليلى.

(٥) في الديوان ٢٤٢: واستيقنت.

أبلغه عنّي السلام، وقل له[1]:

نفســي فـداؤك لـو نفســي ملكـتُ إذن ... مـا كـان غـيرك يُجـديها ويُرضـيها

صـبراً عــلى مـا قضـاهُ الله فيـكَ عـلى ... مـرارة في اصـطباري عنـكَ أخفيهـا

قال: فأبلغه الفتى البيتين، وأخبرَه بحالِها، فبكى حتى سقطَ على وجهه مغشيًا عليه، ثمّ أفاق وهو يقول[2]:

عجبْـتُ لعـروة العـذريّ أضـحى ... أحاديثـاً لقــوم بعــد قــومِ

وعــروةُ مــات موتــاً مسـتريحاً ... وهــا أنــا ميّــتٌ في كــلّ يــوم

****

حدّثَ شيخٌ من بني مرّة أنه خرج إلى أرض بني عامرٍ ليلقى المجنون، (قال): فدنوت إلى محلّته، فانتهينا، فإذا شيخٌ كبيرٌ، فقيل لي[3]:

- هذا أبوه، وأخوة له رجالٌ، وإذا نِعَمٌ كثيرة،وخيرٌ ظاهرٌ، فسألتهم عنه، فاستعبروا جميعا. وقال الشيخُ:

- والله لهوَ كان عندي آثرُ من هؤلاءِ وأحبّهم إليّ (وأنه هوي امرأة من قومه يقال لها ليلى، والله ما كانت تطمعُ في مثله)، فكيف هو!، فلما فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوّجها منه بعد ظهورِ الخبرِ، فزوّجها من غيرِه، فذهب عقْلُ ابني ، ولحقه من ذلك خبَلٌ (عظيم)، وهام في الفيافي وَجْداً عليها، فحبسناه وقيّدناه، فكان يأكل لسانَه وشفتيْه حتى خِفْنا عليه أن يقطعها، فخلّينا سبيلَه، فهو يَهيم في هذه الفيافي (والقفار) مع الوحوشِ، يُذهبُ إليه بطعامِه (وشرابِه)، فيوضَعُ حيثُ يراه، فإذا انتحوا عنه جاء فأكلَ منه.

---

(١) البيتان في ديوانه٢٢٤.

(٢) ديوانه١٩٩.

(٣) مرَّ الخبر من قبل.

قال: فسألتهم أن يدلّوني عليه، فدلّوني على فتى ظريف من الحيّ، وقالوا إنّه لا يأنسُ إلاّ به، ولا يأخذُ أشعارَه عنه غيرُه، فأتيتُه، فسألته ان يدلّني عليه، فقال:

- إنْ كنتَ تريدُ شعرَه، فكلُّ شعرِه الذي قاله إليَّ أمسِ، وأنا ذاهبٌ إليه غداً، فإن كان قال شيئا أتيتُك به.

قلت: بلى، وتدلُّني عليه لآتيه.

قال: إنْ نفَر منك ينفرُ مني، ويذهبُ شعْرُه. فأبيتُ إلاَّ أن يدلّني عليه ، فقال:

- أظنُّه في هذه الصحارى، فإذا رأيتَه فادنُ منه مستأنِساً، ولا تُرِه أنَّك تهابُه، فإنّه يتهدَّدك ويتوعدُك أن يرمَيك بشيء، فلا يذعرنَّك، واجلسْ صارفاً بصرَك إليه في خفيٍّ من غيرِ أن تعلم بنظره، بل تُسارقُهُ النظرَ، فإذا رأيتَه قد سكنَ من نِفاره، فأنشدْه شعراً غزلاً، وإن كنتَ تروي من شعرِ قيسِ بن ذُريح، فأنشِدهُ إيّاه، فإنّه مقِرّ به. فخرجتُ في طلبِه (فتطلّبته يوما) إلى العصْرِ، فوجدتُه جالساً على رملٍ قد خطَّ فيه بإصبعه خُطوطاً، فدنوتُ منه غيرَ منقبِضٍ، فنفر مني نفور الوُحوش من الإنس، وإلى جانبِه أحجارٌ، فتناولَ حجَراً، فأعرضتُ عنه، ثمَّ مكثَ ساعة كأنَّه نافرٌ يريد القيام، فلمّا طال جُلوسي سكَنَ، فأقبل يخطُّ بإصبعه في الأرضِ، فأقبلتُ عليه، فقلت:

- أحسنَ واللهِ قيسُ بن ذُريحٍ حيثُ يقولُ:[1]

ألا يـا غـرابَ البـينِ ويحـكَ نبِّنِـي ... بعلمِـك في لبنـى فأنـت خبـيرُ

فـإنْ أنـتَ لم تُخـبِرْ بشـيءٍ علِمتَـه ... فـلا طِـرتَ إلاّ والجناحُ كسـيرُ

(ودرتَ بأعـداءِ حبيبـك فـيهم ... كـما قـد تـراني بالحبيـب أدور)

فأقبل عليَّ، وهو يبكي، فقال: أحسنَ والله. أنا (والله) أحسنُ منه حيث أقول[2]:

كـأنَّ القلـبَ ليلـةَ قيـلَ يُغـدَى ... بلـيلى العامريـةِ أو يُـراحُ

---

(١) الأبيات في ديوانه٧٧، وقد تأخر البيت الأول.

(٢) الأبيات في ديوانه٧٣.

قطـــاةٌ غرَّهـــا شرَكٌ فباتـــتْ   تُجاذِبـه وقـد علِـقَ الجنـاحُ [1]

لهـا فَرخـانِ في عـشٍ ضـعيفٍ   عـلى فـنَنٍ تميـلُ بـه الريـاح [2]

إذا سـمعا هبـوبَ الـريحِ صَرّا   وقـد أودى بـأمِّهما المتـاحُ

فـلا في الليـلِ تـألَفُ مـا تمنَّـت   ولا في الصُّبح كـان لهـا بـراحُ

قال: فأمسكتُ عنه ساعة ثمَّ أقبلتُ عليه، فقلت:

– والله أحسنَ قيسُ بنُ ذُريحٍ حيثُ يقول [3]:

فلـمَّا فنـى بـالعينِ دمعـي مـن البُكـا   حذاراً لما قـد كـان أو هـو كـائنُ

وقـالوا غـداً أو بعـدَ ذاك بليلـةٍ   فـراقُ حبيـبٍ لم يبِنْ وهـو بـائنُ

وما كنـتُ أخشـى أن تكـونَ مَنيَّتـي   بكفَّيْـك إلاّ أنَّ مـا خـانَ خـائنُ

قال: فبكى، والله حتى ظننتُ أنَّ نفسَه قد فاضَتْ، حتى رأيتُ دموعَه قد بلَّتْ الرملَ الذي بين يديه، ثم قال:

– أحسن لعمري (والله)، وأنا والله أشعرُ منه حيثُ أقولُ [4]:

وأدنيتِنـي حتـى إذا مـا سـبيتِني   بقولٍ يحلُّ العظمَ بين الأباطحِ [5]

تناءيـتِ عنِّـي حـين لا ليَ حيلـةٌ   وغادرتِ ما غادرتِ بين الجـوانحِ

(فما حـبُّ لـيلى بالوشـيك انقطاعُـه   ولا بـالمؤدي حـين ردِّ المنـائحِ)

ثم سنَحَتْ له ظبيةٌ ، فذهب يعدو خلفَها حتى غابَ (عنّي)، وانصرفتُ، وعدتُ إليه في

---

(١) في الأصل والنسخ: تحادثه وهوتحريف.

(٢) في الديوان ٧٣ وعشهما تصفقه الرياح.

(٣) ديوان قيس بن ذريح ١١٣، وفيه: وإني لمفنٍ، والأبيات في ديوان مجنون ليلى ٢٠٤ وقد تقدم البيت الثاني على الثالث.

(٤) الأبيات في ديوانه ٧٦.

(٥) في الديوان إذا ما فتنتني.

غدٍ في طلبه، فلم أجدْه. وجاءت امرأة كانت تصنعُ له طعاماً فلم تجِدْهُ، ثمَّ جئتُ في اليومِ الثالثِ مع أهلِه فطلبناه (يومنا) فلم نجدْه، ثمَّ جئتُ في اليومِ الرابعِ، نستقفي أثَرَه، فوجدناهُ في وادٍ كثيرِ الحجارةِ ميّتا بين تلك الحجارةِ، فاحتملَه أهلُه، فغسّلوه وكفّنوه ودفنُوه (رحمة الله عليه).

****

حدّثَ محمد بن حبيب[1] قال:

لّما ماتَ مجنونُ عامر وُجِدَ في أرضٍ خشنةٍ بينَ أحجارٍ سودٍ، فحضرَ أهلُه، وحضرَ معهم أبو ليلى المرأة التي كان يهواها، وهو متذممٌ بين أهله، فلمّا رآهُ ميّتا بكى واسترجع، وعلِمَ أنّه قد شارك في هلاكه، فبينما هم يقلبونه إذ وجدوا)[2]:

ألا أيّها الشيخُ الذي ما بنا يرضى ... شقيتَ ولا هُنِّيتَ من عيشك الغَضَّا

كأنَّ فؤادي في مخالبِ طائرٍ ... إذا ذُكِرت ليلى يشدُّ بها قبْضا

كأنَّ فِجاجَ الأرضِ حلقةُ خاتمٍ ... عليّ فما تزدادُ طولا ولا عرضا[3]

****

ماشى الوزير أبو محمد عبد الجليل بن وهبون[4] الوزير أبا بكر ابن القبطرنة[5]، وهو غلامٌ وسيم، وقد جعلَ يده اليمنى في شمالِه، وهما ينظران إلى هلال شوّالٍ، فقال أبو محمد عبد الجليل على البديهة[6]:

---

(١) محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي، علامة بالأخبار والأشعار واللغة، ولد ببغداد، وتوفي في سامراء عام ٢٤٥هـ: تاريخ بغداد ٢/ ٢٧٧. المحبر ٥٠٣، بغية الوعاة ٢٩، وانظر الأعلام ٦/ ٧٨.

(٢) الأبيات في ديوانه: ١٣٩.

(٣) إلى هنا ساقط من ش.

(٤) من شعراء الأندلس ومن شعراء المعتمد بن عباد، لقب بالدمعة المرسي، له شعرفي المختار من شعر شعراء الأندلس ١، ٣١، ٤٣.

(٥) في الأصل: القوطية.

(٦) البيتان في خريدة القصر، قسم شعراء المغرب والأندلس ١/ ١٩٨، وفي نفح الطيب ٣/ ٢٦٨ أن ابن وهبون خرج يوما لنظر هلال شوال وأبو بكر بن القبطرية، وهو يومئذٍ غلام فارتجل عبد الجليل (البيتين).

يــا هـــلال اســتتِرْ بوجهــك عنّــي إنَّ مـــــولاكَ قـــابضٌ بشـــالِي

هَبْــك تحكـــي ســناه خـــدّاً بخـــدٍّ قـــمْ فجِئنـــي لقَـــدِّه بمثـــالِ

****

روي أنَّ المعتمد بنَ عبّاد (رحمه الله) كان يهوى قيْنةً له، وكان بها مُغرَما، فأرادَ سفَراً، فخرجتْ تودِّعه، فلمّا رآها عانقها، وأنشد مرتَجِلاً[1]:

بكيْنــا دمـــاً حتـــى كـــأنَّ عيونَنـــا لجري الــدموعِ الحُمْـرِ منهـا جراحـاتُ

ولَمَّـــا التقينــــا للـــــوداعِ عشـــيّةً وقد خفَقَـتْ في سـاحةِ القصـرِ رايـاتُ

****

نظر ابن عمّارٍ إلى غلامٍ وسيمٍ للمؤتمن، وقد لبِسَ درعا وتزيّا بزيّ الحرب، فأُعجبَ به وقال فيه شعراً:[2]

وأغيــدَ مــن ظِبـاء الـرومِ عــاطٍ بســالفتَيْهِ مـــن دمعـــي فريـــدُ

قســا قلْبــاً وشـــقَّ عليــه دِرْعــاً فباطنُـــــه وظـــاهرُه حديـــدُ

بكيـــتُ وقـــد دنـــا ونـــأى رضـــاهُ وقد يبكي من الطـرب الجليـدُ[3]

وإنَّ فتـــــىً تملّكـــــه بنقْـــــدٍ وأحـــرزَ رِقَّـــه لَفتـــى ســـعيدُ

****

ذكرَ أنَّ [4]أبا عمر بنَ عبد ربّه[5] ودَّعَ فتى كان يألفُه ويهواه، على أن يخرج سحَرَ غدِهِ

---

(١) البيتان في ديوانه مع بيتين آخرين: القسم الأول ٤.

(٢) الأبيات في ديوان ابن عمار (ديواني٨٦/ ٧٤) مع بيت خامس بعد البيت الأول.

(٣) في الأصل: الضرب، وهو تصحيف

(٤) في النسخ الأخرى عدا م: عمر.

(٥) هو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب، كنيته أبو عمر أديب شاعر، صاحب كتاب العقد الفريد المشهور. توفي عام ثلاث مائة وثمان وعشرين: بغية الملتمس ١٣٧، وفيات الأعيان ١/ ٣٤، يتيمة الدهر ١/ ٣٦٠، الأعلام١/ ٢٠٧.

مسافراً، فبات ليلتَه متوجِعا (لفراقِه)فلمّا أصبَحَ عاقَه عن السفَرأنواءٌ وأمطارٌ شِداد، فاستراحَ أبو عمر من كَمدٍ وقال[1]:

هــلاّ ابتكــرتَ لبــيْنٍ أنــتَ مبتكِــرُ ... هيهــاتَ يــأبى عليــك اللهُ والقــدرُ

مــا زلــتُ أبكــي حــذارَ البــينِ ملتهبــاً ... حتــى رثــى ليَ فيــك الــريحُ والمطَــرُ

يــا بــردَهُ مــن حيــا مُــزنٍ عــلى كبِــدٍ ... نيرانُهــا بعليــلِ الشــوقِ تســتعِرُ

آليْــتُ ألاّ أرى شمســاً ولا قمــراً ... حتــى أراكَ فأنــتَ الشــمسُ والقمــرُ

****

قال بعضُ الرواة:

خرجتُ في بعض أسفاري فوردتُ على ماءٍ من مياهِ طي، وقد انتجعَهُ قومٌ حلولٌ لجنابِهِ، فبينما أنا أدورُ به،فإذا برجلٍ قد خلا بامرأةٍ فعلمتُ أنهما في عتابٍ، فوقفتُ فسلّمْتُ عليهما، فردّا عليَّ السلام، وأمسكا عن حديثهما. فقلت لهما:خذا في شأنِكما، فإني رجلٌ ذو علاقةٍ بحبٍّ، ولعلّ بعضَ ما يمرُّ يصادفُ بعضَ ما أجدُ، فيسليني قليلاً. فقال الرجلُ للمرأة:

- بالله (أنشديه) بعضَ ما تفاوضنا فيه. في يومنا.

فقالت: نعم، وأنشدت[2]:

إذا قرُبَــتْ داري كلِفــتُ وإن نــأتْ ... أسِــفْتُ فــلا للقــربِ أسلُو ولا البُعــدِ

فــإن وعــدتْ زادَ الهــوى بانتظارِهــا ... وإنْ بخلــتْ بالوعْــدِ مــتُّ مــن الوَجْــدِ

ففــي كــلِّ حــبٍّ لا محالــةَ فَرجَــةٌ ... وحبّــك مــا فيــه ســوى محكــمِ الجهــدِ

فقلتُ لها: أحسنَ ما أنشأ، فهل أجبت عليه ؟

قالت نعم، وأنشدت:

إذا كــان لا يُســليكَ عمّــن تحبُّــه ... فــراقٌ ولا يشــفيكَ طــولُ تــراقِ

---

(١) الأبيات في نفح الطيب ٧/ ٥٠، بغية الملتمس ١/ ١٤٩، ديوان ابن عبد ربه: ٧٠.

(٢) الأبيات في ديوان مجنون ليلى من قصيدة طويلة ٩٠، وهي في عقلاء المجانين ١٠٤.

فهـل أنـت إلاّ مسـتعيرٌ حشاشـةً　　لمهجـةِ نفـسٍ أُذهِبَـت بفـراق

****

قال الكرماني:

وقع بين الواثقِ وبين جاريةٍ من جواريه عتابٌ، وكان بها مشغوفاً، فقالت له في بعض الأيام: إنْ كنتَ إنما تستطيلُ عليَّ بعزّ الخلافة، ونخوةِ المُلك، فإني أستطيلُ عليكَ بذلّة المحبةِ، وسلطانِ الهوى، أتراكَ لم تسمعْ بخليفةٍ قبلَك قط ذلّ لمعشوقتِهِ، واستوفت معشوقتُه منه حقّها كاملاً!، ولكن لا أرى لي نظيراً في طاعتِك ومحبتِك، فقال الواثق:

لله درُّ العباس بن الأحنف حيث يقول[1]:

أمـا تحسـبينَ أرى العاشـقينَ　　قلـيلاً ولسـتُ أرى لي نظـيرا

لعـلَّ الـذي بيديـهِ القلـوبُ　　سـيجعلُ في الصّـبرِ خـيراً كثـيرا

****

كان موسى الهادي مشغولا بجويرية له غُلاميةٍ، فقعدَ في بعضِ الأيامِ يلاعبُها بالشِّطرنج وقال لها:

جويريـة كمثـلِ المُـخِّ　　إن حرّكتَـه ذابـا

لهـا قِطَـعٌ تُصـفِّفُها　　تلقّـبهن ألـقابا

تنـادي كلّـما رِيعـتْ　　مـن الغَمـرة يـا بابـا

ولـو تبصُـقُ في البحـر　　لخِلْـتَ البحـرَ قـد طابـا

****

---

(١) البيتان في ديوان العباس ١٣١ مع بيتين آخرين تأخر فيها البيت الأول.

كان المستعين بالله سليمان بن الحكم[1] من خلفاء بني أمية قد شُغِف بثلاث جوارٍ لم يُر مثلهنّ قطّ، ولا بعدهُنّ أجمل منهنّ وفيهن يقول[2]:

عجبا يَهابُ الليثُ حدَّ سِناني ... وأهابُ لحظَ فواترِ الأجفانِ

وأقارعُ الأهوالَ لا متهيِّباً ... منها سوى الإعراضِ والهجرانِ

وتملَّكتْ نفسي ثلاثٌ كالدّمى ... زُهرُ الوجوهِ نواعمُ الأبدانِ

ككواكبِ الظَّلما تحنُّ لناظرٍ ... من فوق أغصانٍ على كُثْبانِ

هذا الهلالُ وتلك بنتُ المشتري ... حُسْناً وهذي أختُ غُصنِ البانِ

حاكمتُ فيهنَّ السلوَّ إلى الهوى ... فقضى لسُلطانٍ على سلطان

فأبحْنَ من قلبي الحِمى وتركنني ... في غير مُلكي كالأسيرِ العاني

إن لم أطعْ فيهنَّ سلطانَ الهوى ... كلَفا بهنَّ فلستُ من مروانِ

لا تعذلوا مِلِكا تذلَّل للهوى ... ملك الهوى فذروه مُلكا ثان[3]

وإذا الحبيبُ أحبّ أمّن إلفَه ... خطْبَ العُلا وحوادثَ السّلوان

****

كان أبو العباس من بني حَمْدان يهوى غلاماً له، وكان مشغوفاً به، فقال[4]:

---

(١) المستعين بالله سليمان بن الحكم من خلفاء بني أمية في الأندلس، بويع بعد مقتل عمه هشام، ولقب بالمستعين بالله، قتله المؤيد بن الحكم عام ٤٠٧هـ: المعجب ٤٢-٤٥، البيان المغرب ٣/ ٩١، فوات الوفيات ١/ ١٧٥، جذوة المقتبس ١٩، الذخيرة؛ المجلد الاول، القسم الأول ٢٤، الأعلام ٣/ ١٢٣.

(٢) نسب ابن أبي حجلة ثلاثة أبيات للرشيد، وبعدها بقية الأبيات للمستعين بالله: ديوان الصبابة ٤٢.

(٣) في ديوان الصبابة: ذل الهوى عزٌّ وملك ثاني.

(٤) نسب الصفدي البيتين في لوعة الشاكي ١/ ٢٠ للإمام الشافعي، وفي رسالة الطيف للاربلي أنهما ترويان للشافعي، والبيت الأول في ديوانه٧٣، وفيها: هذا الغزال.

خـــذوا بـــدمي هـــذا الغـــلامَ فإنّـــهُ رمـــاني بســـهْميْ مقلتيـــه عـــلى عمْـدِ

ولا تقتلـــوه إنّنـــي أنـــا عبْـــدُهُ فلـــم أرَ مـــولى قـــطَّ يُقْتَـــلُ بالعَبْـد

****

الباب السادس عشر

في المغنّين والمغنّيات

اختلف الناسُ في الغناء، فأجازه عامّةُ أهل الحجاز، وكرهه عامّةُ أهل العراق، وكلُّ واحد منهم قد جاء بحُجّة (وأثرٍ). وقد أُرخص فيه إذا كان بلا مزمارٍ ولا وترٍ. وليس غرضي في هذا الكتابِ إلا الحكايةُ والخبر، ولولا ذلك لأتيتُ بقول مَنْ أباح الغناء وحجّته، وبقول من جحَدَ الغناءَ وحجَّتَه، لكنّما مذهبي فيه الحكايةُ والخبرُ (وقد ذكرت في هذا الباب من أخبار المغنّين والمغنّيات ما فيه) كفاية إن شاء الله تعالى.

****

كتب الوليدُ الى المدينةِ، ليُحمَل إليه أشعبُ، فحُمِلَ إليه، وألْبَسَه سراويلَ من جلْدِ قردٍ له ذَنَبٌ. وقال له: ارقُصْ، وغنِّ بصوتٍ يعجبني، فإذا فعلت أعطيتُك ألف درهمٍ، فرقص وغنّى:

علِّـــــــلاني واســــــــقياني   مــــــن شرابٍ أصـــــفهاني

مـــن شرابِ الشـــيخِ كســـرى   أو شرابِ الهرمــــــــــزان

إنَّ بالكـــــأس لِمســـــكاً   أو بكفّـــيْ مــــنْ ســـقاني

فأُعجِبَ به الوليدُ، وأعطاه ألفَ درهمٍ

****

قال الأصمعي:

كان معاويةُ بن أبي سفيان[1] يعيب على عبد الله بنِ جعفر سماعَ الغناء، فأقبل معاوية عاماً حاجّاً، فنزل المدينة فمرَّ (ذاتَ ليلةٍ) بدار عبدِ الله بنِ جعفر، فسمع عنده غناءً على أوتارٍ، فوقف ساعةً يسمعُ، ثمَّ مضى وهو يقول:

---

(١) الخبر في العقد الفريد ٧/ ١٦.

- أستغفرُ الله، أستغفرُ الله. فلمّا انصرف من آخرِ اللّيل مرّ بداره أيضاً، فإذا عبدُ الله ابنُ جعفر قائما يصلّي في آخر الليل، فوقف يستمعُ قراءته، فقال:

- الحمد لله.ثم نهض، وهو يقول:

﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ﴾[1].

فلمّا بلغ ابنَ جعفرَ، ذلك أعدَّ له طعاماً ودعاه إلى منزله، وأحضرَ ابنَ صيادِ المغنّي، ثمّ تقدَّم إليه وقال له:

- إذا رأيتَ معاويةَ وضعَ يدَه في الطَّعام ، فحرِّكْ أوتارَك وغنِّ.

فلما وضعَ معاويةُ يدَه في الطَّعام حرَّك أوتارَه، وغنّى بشعرِ عديٍّ (بن زيد العبادي) وكان معاوية يُعْجبُ به، وهو يقول[2]:

يـــا لُبَيْنَـــى أوقـــدي النـــارا ... إنّ مـــن تهـــوينَ قـــد حـــارا

ربَّ نـــارٍ بـــتُّ أرقبُهـــا ... تقضـــمُ الهنـــديَّ والغـــارا

ولهـــا ظبـــيٌّ يؤجّجُهـــا ... عاقـــدٌ في الخَصْـــرِ زنّـــارا

فأعجبَ غِناؤه معاويةَ حتى قبضَ يدَه عن الطَّعام. وجعل يضربُ برجليه الأرضَ ضرباً، فقال له عبدُ الله بنُ جعفرَ:

- يا أميرَ المؤمنينَ، إنما هو مختارُ الشِّعرِ، يركَبُ عليه مختار الألحانِ، فهل ترى (فيهما) من بأسٍ؟

قال: لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الألحان. قالها ثلاثاً.

****

بينما عبدُ الله بنُ جعفرَ[3] في بعضِ أزِّقةِ المدينةِ إذ سمِعَ غناءً، فأصغى إليهِ، فإذا هو

---

(١) سورة التوبة ١٠٢.

(٢) الأبيات في ديوان عدي ١٠٠ ضمن قصيدة، والخبر في العقد الفريد٧/ ١٦.

(٣) الخبر في التطفيل: ٨٣، المستطرف الباب ٢/ ٣٢٣، العقد الفريد ٧/ ٣٧. مع اختلاف في تفصيلات الخبر.

بصوت قينة تغنّي، وهي تقول شعراً:

قــــلْ للكــــرامِ ببابنــــا يلجُــــوا   مــــا في التصــــابي عــــلى الفتــــى حــــرَجْ

فنزل عبدُ الله عن دابته، ودخل على القوم بلا إذنٍ، فلمّا رأوهُ قاموا إليه إجلالاً له، ورفعوا مجلسَه، ثمّ أقبل عليه صاحبُ المنزلِ فقال:

- يا ابنَ عمّ رسولِ اللهِ: دخلتَ محلّتنا بلا إذنٍ، وما كنتَ لهذا بخليقٍ.

فقال عبدُ الله: لم أدخلْ إلاّ بإذنٍ.

- فقال: ومن أَذِنَ لك؟

قال: قينتُكَ هذه؛ سمعتها تقول: قل للكرامِ ببابِنا يلِجوا

فقد أُذِنَ لنا، وإنْ كنا لئاما خرَجْنا مذمومين. فضحك صاحبُ المنزِلِ، وقال:

صدقتَ جعِلْتُ فداك، (لا) واللهِ، ما أنتَ إلاّ من أكرمِ الأكرمين، ثمّ بعث عبدُ اللهِ إلى جاريةٍ من جواريه، فجاءتْ فقال لها:

- غنِّ، فغنّت، فطرب القومُ وطرِب عبدُ الله، ودعا بثيابٍ وطيبٍ، فكسا القومَ (وصاحبَ المنزلِ)، وطيَّبهم، ووهب له الجاريةَ. وقال (له):

- خُذْها فهي بالغِناء أحذقُ من جاريتك، وفرَّقَ لسائرِ أهلِ المجلسِ ألفَ آلاف درهم[1].

****

سمع سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ مغنيّاً في عسْكرِه، فقال:

اطلبوه. فجاءوا به. فقال:

- أعِدْ عليّ ما كنتَ تغنَّيْتَ به. فأعادَ، واحتفلَ، وكان سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ من أغيرِ الناسِ، فقال لأصحابه:

---

(١) كذا في الأصل.

- كأنَّها واللهِ خرْخَرة الجمَلِ في الشَّوكِ، لا أحسَبُ كلَّ أنثى تسمعُ هذا إلاّ صَبَتْ، فأمر به فخُصيَ.

****

كان لإبراهيم الموصليّ عبدٌ أسودُ يقال له زرياب، وكان من أطبعِ الناسِ في الغناءِ، علّمَه إبراهيمُ، وربما حضَرَ به في مجلسِ هارون الرَّشيد، فغنّى به، ثم انتقل إلى القيروانِ إلى بني الأغلب، فدخل على زيادةِ الله إبراهيم بنِ الأغلب[1]، فغنّاهُ بأبيات عنترة الفوارس، وهي هذه الأبيات[2]:

فـــإنْ تـــكُ أمّـــي غرابيّـــةً	مـــن ابنـــاء حـــامٍ بهـــا عِبتَنـــي
فـــما قصـــرّتْ عنـــكَ ســـنُّ الفتـــى	ولا الســـيفُ لـــو لم تكـــنْ فتّنـــي
فـــإنّي أطيّـــبُ بـــيض الظُّبـــا	وســـمرَ العـــوالي لـــو الفَيْتَنـــي
ولـــولا فـــرارك يـــومَ الـــوغى	لقـــدتُكَ في الحبـــلِ[3] أو قـــدتني

فغضبَ زيادة الله، وكان أسود، فأمرَ بصفع قفاه وإخراجه. وقال له:

- إنْ وجدتُك في شيءٍ من بلدي لأضرِبنَّ عنقك.فجاز البحر إلى الأندلس، فكان عند الأمير عبد الرحمن بن الحكم.

****

قال الأصمعي:

---

(١) إبراهيم هو المؤسس لدولة الأغالبة في إفريقية، ولاه الرَّشيد عام ١٨٤هـ، كان فصيحاً شاعراً ذا دين وشجاعة وفقه، وتولى بعده عدد من الأمراء الأغالبة: البيان المغرب١/ ٨٩ـ٨٩، الكامل في التاريخ ٦/ ٥٦ـ٦٢، ابن خلدون ٤/ ١٩٣ـ١٩٥.

(٢) الأبيات في ديوانه شرح التبريزي ٢٠١.

(٣) في الأصل الحبل والتصويب من شرح الديوان.

كان أبو الطَمْحان القَيْني، وهو حنظلةُ بن ُالشرقي[1] شاعراً مجيداً، وكان مع ذلك فاسقاً. وكان قد انتجع يزيد بنَ عبد الملك، فطلب الإذنَ عليه أياماً، فلم يصِلْ (إليه) فقال لبعضِ المغنين:

- ألا أعطيكَ بيتين من الشعر، تغنّي بهما عند أمير المؤمنين، فإذا سألكَ من قالهما؟، فأخبِرهُ أنّي بالبابِ ، فما رزقَني اللهُ (تعالى)، فهو بيني وبينَك.

قال: هات، فأعطاه هذين البيتين:

يكـــاد الغَـــمام الغَـــزْرُ يرعـــدُ إنْ رأى محيّـــا ابـــن مـــروانٍ وينهَـــلَّ بارقُـــه

يظـــلَّ فَتيـــتُ المســـكِ في رونـــقِ الضُّـــحى تســـيلُ بـــه أصـــداغُه ومفارقُـــه

قال: فغنّاه بهما في وقتِ أريحيتِه. فطرب (لهما) طرباً شديداً، وقال:

- لله درُّ قائلها! من قائلُها؟

قال: أبو الطمحان القيني، وهو بالبابِ يا أميرَ المؤمنين.

قال: ما أعرفُه.

قال بعض جلسائه:هو صاحب (قصة) الدَّير يا أمير المؤمنين.

قال: وما قصة الدَّير ؟.

قال: قيل لأبي الطمحان: ما أيسر الذنوب؟

قال: ليلةُ الدَّير.

قال: نزلتُ ليلةً بديرِ نصرانيةٍ، فأكلت عندها طفشلاً[2] من لحم خنزير، وشربت من خمرها و........، وسرقت كساءها ومضيت.

---

(١) في الأصل القيني وأبو الطمحان القيني وليس القيسي وهو حنظلة بن الشرقي، وهو شاعر فارس من المعمرين، ذكر الزركلي أنه توفي عام ثلاثين، وله أخبار وأشعارفي البيان والتبيين والحيوان وهو لم يبلغ عصر يزيد بن معاوية، المعمرين ٥٧، المحبر٦٠، البيان والتبيين ١/ ١٨٧، ٣/ ٢٣٥، ٣٣٧ الاعلام ٢/ ٢٨٦ والخبرنفسه مع إضافة في الحكاية في العقد الفريد ٧/ ٣٤.

(٢) الطفشل: نوع من المرق.

فضحك يزيد، وأمر له بألفي درهم.

وقال: لا يدخلُ إلينا. فأخذ أبو الطمحان الألفين، وانسلَّ بهما، وخيّبَ المغني.

****

غنّى إبراهيم الموصلي محمدَ بنَ زبيدةَ الأمينَ بقول أبي نؤاس[1]:

رشـــأٌ لـــولا ملاحتُـــه … خلَـــتِ الـــدنيا مـــن الفِـــتَنِ

مـــا بـــدا إلاّ اســـترقَّ لـــه … حســـنُه عبـــداً بـــلا ثَمَـــنِ

يـــا أمـــينَ اللهِ عـــشْ أبـــداً … دمْ مـــع الأيـــام والـــزَّمنِ

كيـف تسـمو الـنفسُ عنـك وقـد … قمـــتَ بالغـــالي مـــن الـــثمنِ

أنـــتَ تبقـــى والفنـــاءُ لنـــا … فـــإذا أفنيتنـــا فكُـــنِ

ســـنَّ للنـــاسِ النَّـــدى فغـــدَوا … فكـــأنَّ البُخـــلَ لم يكُـــنِ

فاستخفّ الأمينَ الطربُ حتى قام من مجلسِه، وأكبَّ على إبراهيم يقبِّلُ رأسه، فقام إبراهيم من مجلسه يقبِّلُ رجليه، وما وطئتا من البساط، وأمر له بثلاثة آلاف درهم.

****

قال الأصمعي:

قدِم جريرُ بنُ عطيةَ بنِ حذيفة الخطفى إلى المدينة، فأتاه الشعراءُ وغيرهم، وأتاه أشعبُ فيهم، فسلّموا عليه، وحادثوه ساعة، ثمّ خرجوا مِن عنده، وبقي أشعب. فقال له جرير:

- أراكَ قبيحَ الوجه، وأحسَبُك لئيمَ الحسَبِ، ففيم قعودكَ وقد خرج الناسُ؟

قال له: أصلحك الله إنّه لم يدخلْ عليكَ اليومَ أنفعُ منّي لك.

قال: وكيف (ذلك)؟

قال: إنّي آخذُ رقيقَ شعرِك، فأزيِّنُه بحُسنِ صوتي.

فقال له جرير: قل، فاندفع يغنّيه (فقال):

---

(١) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوان أبي نؤاس (طبعة فاغنر) ١١٣٦ـ١٣٨.

يـا أخـتَ ناجيـةَ السـلامُ علـيكمُ ... قبـلَ الرَّحيـلِ وقبْـلَ لـومِ اللُّـوَّمِ

لـو كنـتُ أعلـمُ أنَّ آخـرَ عهْـدِكم ... يـومَ الرَّحيـلِ فعلـتُ مـا لم أفعَـلِ

قال: فاستخفَّ جرير الطرب لغنائه بشعره وقام حتى زحف إليه فاعتنقَه، وقبّل بين عينيه، وسألَه حوائجَه، فقضاها له وانصرف.

****

صحبَ شيخٌ ناسكٌ من أهلِ المدينة شاباً في سفرِه، ومعهم جارية تغني، فقالوا له[1]:

- إنَّ معنا جاريةً تغنِّي، ونحنُ نُجِلُّكَ، فإنْ أذنتَ لنا فعلْنَا.

- قال: فأنا أعتزلُ، وافعلوا ما شِئتم، فتنحّى. قال: فتنحّوا، وغنَّت الجارية[2]:

أقبلـتُ والـوطءُ خفـيٌّ[3] كـما ... ينسـابُ مـن مكمنِـهِ الأرقـمُ

فرمى الشيخُ الناسكُ بنفسه بالفرات، وجعلَ يخبُطُ بيديه ضرباً ويقول:

أنا الأرقم، أنا الأرقم، فأخرجوه وقالوا له:

- ما صنعتَ بنفسِك ؟

قال: والله إنّي أعلمُ من تأويله ما لا تعلمون.

****

قال أحمد بنُ جعفر: حضَرَ قاضي مكَّة مأدبةً لرجلٍ من الأشرافِ، فلما انقضى الطعامُ، اندفعت جارية تغني[4]:

إلى خالـدٍ حتـى أنخْنـا بخالـدٍ ... فنِعمَ الفتى نرجـو ونعـمَ المؤَمَّـلُ

(١) الخبر في نهاية الإرب ١/ ٤٦١.

(٢) البيت لإسماعيل بن يسار ضمن قصيدة: ٥٢، وهو مع ثانٍ غير منسوبين في التوابع والزوابع: ٦٧.

(٣) في الأصبل خفيف.

(٤) الخبر في العقد الفريد ١/ ٢١٤، وفيه ان البيت قيل في خالد بن عبد الله القسري، نهج البلاغة ١٢٥٩.

فلم يدر القاضي ما يصنعُ من الطرب، حتى أخذ نعليه فعلّقهما في أذنيه، حتى جثا على ركبتيه وقال: اهدوني، فإني بَدنة[1].

****

ذكر المعتصمُ جاريةً كانتْ غلبَتْ عليه، وهو بمصرَ، ولم يكنْ خرجَ بها معه، فدعا مغنّياً له وقال له:

– ويحك، إنّي ذكرتُ جاريةً فأقلقني الشوقُ إليها، فهاتِ صوتاً يشبه ما ذكرتُ لك.

فأطرقَ مليّاً، ثمّ غنّى بهذه الأبيات:

ووددتُ من الشوق المبرّحِ أنّني ... أُعارُ جناحيْ[2] طائرٍ فيطيرُ

فما لنعيمٍ لستِ فيه لذاذةٌ ... وما لسرورٍ لستِ فيه سرورُ

وإنَّ امرءاً في بلدة نصفُ قلبه ... ونصفٌ بأخرى غيرها لصَبورُ

فقال: ما عدوتَ على ما في نفسي، فأمرَ له بجائزةٍ، ورحلَ من ساعته، فلما بلغ الموضع[3] قال[4]:

غريبٌ في قرى مصر ... يقاسي الهمَّ والسّدما[5]

فلَيلُك كان بالميدا ... ن أقصر منه بالفرمى[6]

****

---

(١) البدنة: الناقة أو البقرة تنحر بمكة قربانا.

(٢) في جميع النسخ ما عدا (م): جناحا.

(٣) في النسخ الأخرى القرمى، وهو تصحيف صوابه فرما، وهو موضع على الساحل كما حدده ياقوت وأنه من ناحية مصر، وفيه حصن تمر به القوافل معجم البلدان ٤/ ٢٥٥.

(٤) البيتان فقط في العقد الفريد ٦/ ٢٢٤.

(٥) السدم: الحزن والهم والغيظ.

(٦) في الأصل القرما.

قال عبد الله بن عبّاس المنتوف[1]: دعاني المتوكلُ، فلما جلستُ مجلسَ المنادمة قال:

- يا عبد الله غنِّ.

فغنّيْت شعراً كنتُ مدحتُه به.

فقال لي: أين هذا من غنائك[2]:

أماطتْ كساءَ الخزِّ عن حُرِّ وجهِها   وأرختْ على الوجهينِ بُرْدا مُهَلْهلا[3]

من اللائي لم يحجُجْنَ يبْغينَ حِسبةً   ولكنْ لِيقتُلنَ البريءَ المغفّلا

قلتُ: يا أمير المؤمنين، إنَّ صنعتي حينئذٍ كانت وأنا شابٌ عاشقٌ، فإن استطعت ردَّ شبابي وعشقي، صنعتُ مثل تلك الصّنعة.

فقال: هيهات، قد لعمري صدقتَ، وأمرَ لي بصلة.

****

خرج الرشيد ومعه أخته عُليّة إلى الريِّ، فلمّا صارت بالمرج[4]عملت شعراً، وغنّته[5] به وهو:

ومُغْترِبٍ بالمَرْجِ يبكي لشجوِهِ   وقد غابَ عنه المُسعِدونَ على الحبِّ

إذا ما أتاهُ الرّكبُ من نحوِ أرضِه   تنَشَّقَ يَستشفي برائحة الكربِ

فلمّا سمع الرشيد الصوتَ علِمَ أنَّها اشتاقت إلى بغداد، فأمر بردِّها، فرُدَّتْ.

****

---

(١) المنتوف "ساقطة من م، هناك عبد الله بن عياش المنتوف زمن المنصور لقب لكثرة نتفه لحيته، ولكنه ليس المذكور في النص لأنه لم يبلغ زمن المتوكل. ينظر: تاريخ بغداد ١٠/ ١٤، لسان الميزان ٤/٥٣٨ تصحيفات المحدثين ٢/ ٨٦٤.

(٢) البيتان للعرجي من قصيدة في ديوانه ٢٨٥.

(٣) أماطت: أبعدت، وحر وجهها أجمل ما فيها، والمهلهل: الرقيق.

(٤) هناك أكثر من موضع اسمه المرج وخبر اصطحاب الرشيد لأخته علية ذكره ياقوت في مرج الخطباء الكائن في طريق خراسان، وذكر أبيات علية ؛ معجم البلدان ٥/ ١٠٠.

(٥) في النسخ الأخرى: وغنّت، والبيتان في الحنين إلى الأوطان/ ابن المرزبان ١٤٣.

كانت عُلَيّة بنت المهدي أخت هارون الرشيد أحسنَ النساءِ صوتاً، وعنها أخذ أخوها إبراهيم بنُ المهدي، ولم يُرَ في العالمِ بإجماعٍ أحسنَ من صوتها في الأسماع

****

وروي أنَّ إسماعيل بنَ الهادي دخلَ يوما على المأمونِ طائشَ العقلِ فقال له:

- ما لكَ؟

- قال: يا أميرَ المؤمنين كنتُ أُكَذِّبُ أن الغناءَ يقتلُ طرباً، وقد صدّقتُ الآن بذلك. فقال: وما تدري من هو المغني ؟

قال: لا. قال: هذه عَمَّتُكَ تلْقي على عمِّكَ صوتا من شعرِها، ويلحِّنه لها، وهو[1]:

ودَّعْـتُ مَـنْ أهـوى ورُحْـتُ بحسـرةٍ عَجبـاً لقلبـي كيـف لم يتصـدَّعا

لا وجـدَ إلاّ دونَ وجـدٍ نـالني يـومَ الخميس وقـد خرجـتُ مودِّعـا

وقد واللهِ أذهَلني، وكدتُ واللهِ من الطربِ أن أُقبَضَ، فتبسّم المأمون عند ذلك وقال: واللهِ إنّه لكذلك.

****

([2] شرب المأمون ويحيى بن أكثم القاضي، وعبد الله بن طاهر، فتغامز [3]المأمون وعبد الله بن طاهر على سكر يحيى بن أكثم، فغمز يدَ الساقي، وكان بين أيديهم وردٌ وريحانٌ، فأمر المأمون، بشَقِّ لحدٍ له من الورد والرياحين وصيَّره فيه، وعمل بيتين من شعرٍ، ودعا قينة، فجلست عند رأس يحيى بن أكثم، وحرّكت العود وغنّت:

ناديتُـهُ وهـو حـيٌّ لا حـراك بـه مكفّنـا في ثيـابٍ مـن ريـاحين

---

(١) البيتان في ديوان علية ٢٤.

(٢) مابين المعقوفتين زيادة من ش فقط، وبعض نصوصها توزعت في أبواب أخرى، والخبر في إعلام الناس ٢٢٠ ولم يرد فيه اسم عبد الله بن طاهر.

(٣) في الأصل فتعامل.

فقلت قمْ قال: رجلي لا تطاوعني | فقلتُ خُذْ قال كفي لا يواتيني

قال فانتبه يحيى بن أكثم لرقة العود، وصوت الجارية، فقال مجيباً بهذه الأبيات:

يا سيِّدي وأميرَ الناسِ كلِّهمُ | قد جار في حُكمه من كان يشفيني

إنّي غفلت عن الساقي فصيّرني | كما تراني ذهيلَ العقلِ والدين

****

قال ابن قتيبة:

تنزَّه أبو عيسى في متنزّه له، ومعه الحسنُ بن هاني في آخر شعبان، فلمّا كان في اليوم الذي وفّى فيه الشهر ثلاثين يوماً. قيل له:

ـ إنَّ هذا يومُ شكٍ، وبعضُ أهل العلم يصومونه.

قال: ليس الشكُّ حُجَّةً على اليقين، وقد حدَّثني أبو معشر عن النبي عليه السلام أنّه قال: "صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته"[1] ثم قال الحسن لأبي عيسى:

لو شئتَ لم تبرحْ من القَنْصِ | نشربها حمراءَ كالحصِّ[2]

نسرقُ هذا اليومَ من شهرنا | فاللهُ قد يعفو عن اللّصِ

****

خرج أبو عيسى[3] متنزّها في القفص[4]، ومعه الحسنُ بنُ هاني، فحمله، وخلع عليه، وأقامَ به سبعاً، ثمّ قال له:

---

(١) حديث شريف: انظر صحيح البخاري؛ رقم الحديث ١٩٠٩، صحيح مسلم ١٠٨٢، جامع الترمذي ٦٨٤، سنن ابن ماجة ١٦٤٦، ١٦٥٥، مسند الإمام أحمد ٧١٥٩.

(٢) في الأصل خمراء، والحص: الزعفران أو الورس.

(٣) أبو عيسى: أمير، وهو ابن أبي جعفر المنصور أمير كان يتولى إمارة الموصل توفي ببغداد عام ١٥٠هـ: تاريخ بغداد ٧/ ٤٩، وقد دعا هذا الأمير أبا نؤاس إلى قصره والإقامة فيه أسبوعا فقال هذه القصيدة.

(٤) في الأصل الغيط والتصويب من الديوان.

- بحياتي عليك إلاّ ما وصفت مجلسنا في هذه الأيام كلِّها، فقال:[١]

لَمّـا أخـذنا بهـا الصّـهباء صـافيةً — كأنَّهـا النـارُ وسـطَ الكـأس تتَّقِـدُ

جاءتـك مـن عنـد خمّـارٍ[٢] بطينتِهـا — صفراءَ مثلَ شعاعِ الشمسِ ترتعد[٣]

وقـام كالبـدرِ مشـدودٌ قراطقـه[٤] — ظبـي يكـادُ مـن التهييـفِ ينعقـد

فسـلَّها[٥] مـن فـمِ الإبريـق فانبعَثـتْ — مثلَ اللسانِ جرى، واستمسكَ الجسدُ

فلـمْ نَـزَلْ في صباحِ السَّـبتِ نشـربها — والليـل يأخـذنا حتـى بـدا الأحـدُ[٦]

وأشرَقَـتْ غُـرَّة الإثنـينِ واضـحةً — والجـديُ معـترِضٌ والطـالعُ الأسـدُ

وفي الثلاثـاء أعملْنـا المطـيَّ بهـا — صـهباءَ مـا كرَّعتهـا بـالمزاجِ يـدُ[٧]

والأربعـاءُ كسَـرْنا حـدَّ شِرَّتهـا — والكأسُ يضحكُ في حافاتِها الزَّبـدُ[٨]

ثـمَّ الخمـيسُ وصـلْناهُ بليلتِـه — قصْـفا وتـمَّ لنـا بالجُمعـة العـددُ

يـا حسـننا وبحـارُ القصـف تغمُرُنـا — في لُـجَّةِ الليـلِ والأوتـار تجتلِـدُ

لا نسـتَخِفُّ بسـاقينا لغُرَّتِـه — ولا يـردُّ عليـه حكمَـه أحـدُ

****

(١) الأبيات في الديوان ٧٩، وأولها:

ياطينـا بقصـور القفـص مشـرفةً — فيهـا الدسـاكروالانهار تطَّـرد

(٢) في الأصل خكار يطيبها.

(٣) في الأصل تتقد، والتصويب من الديوان.

(٤) القراطق جمع قرطق وهو الحزام، وفي الديوان مناطقه، وفيه كالغصن.

(٥) في الديوان: فاستلها.

(٦) في الديوان: فلم نزل......يجمعنا.

(٧) في الديوان:ما قرعتها.

(٨) في الديوان: سورتها....تيجانها.

الباب السابع عشر

في الأخبار المضحكة

وفي هذا الباب من (الأخبار) والحكايات المضحكة ما تنشرحُ بها وقتَ أحزانِكَ، وتتفاوضُ بها في أوقاتِ راحتِك بين إخوانِك، وتُسليكَ أوانَ وحشتِك، وتظرف بها عند ذوي صحبتك، وتُميل بها قلوبَ أحِبّتك. وفيما ذكرت من ذلك كفاية إن شاء الله.

****

سمعَ رجلٌ أبا المكنون النحوي[١]، وهو يقول في دعاء الاستسقاء:

- اللهمَّ ربنا وإلهنا فصلِّ على محمدٍ نبيِّنا، ومن أراد بنا سوءاً، فاحفظْ[٢] ذلك السّوء به، كإحاطة القلائد بأعناق (الولائد)، ثم ارسخه[٣] على هامته كرسوخ[٤] السِّجيل على هامةِ الفيلِ، واسقِنا غيثاً مريئاً مريعاً ومجلجلاً (مسحنفراً)، هزجاً، سحّاً سفوحاً، سحّاً[٥] غَدِقا (مثعنجراً[٦]).

فقال الرجل: يا خليفةَ نوحٍ. هذا الطوفانُ وربِّ الكَعْبَةِ، دعني حتّى ﴿سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِى مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ﴾[٧].

****

---

(١) أبو المكنون: ذكره السيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٩٨، ونقل عن ياقوت أنه لم يقف على شيء سوى أنه وجد خبره مع الأعرابي (الخبر المذكور في أعلاه).

(٢) في العقد الفريد ٢/ ٢٨٤، فأحط.

(٣) في الأصل ارشحه..كرشوح، والصواب رواية العقد الفريد: ارسخه .....كرسوخ.

(٤) في م: كرسوخ.

(٥) في الأصل والنسخ: سبقا.

(٦) في الأصل والنسخ: مثفجرا.

(٧) من الآية ٤٣ سورة هود.

قال الأصمعي:

ولّى يوسفُ بنُ عمر[1] صاحبُ العراقِ رجلاً على عملٍ له، فأصاب (فيه) خيانةً (فعزله). فلمّا قدِمَ عليه قال له:

- يا عدوَّ الله، أكلْتَ مالَ الله.

قال الرجلَ: فمالَ مَنْ آكلُ إذا لم آكلْ من مال اللهِ؟ لقد أردتُ إبليس أن يعطيني فلساً واحداً فما فعل، فضحك وخلّى سبيله.

****

لمّا أسنَّ أبو مهدية وُلِّيَ جانباً من اليمامة، وكان بها قوم[2] من اليهود أهل مالٍ ونجدة، فأرسل إليهم، وقال لهم:

- ما عندكم في المسيح؟

قالوا: قتلناه وصلبناه.

قال لهم: غرمتُم ديته؟

قالوا: لا.

قال: إذاً واللهِ لا تبرحوا حتى تغرموا دِيته، فأرضوهُ حتى كفَّ عنهم.

****

دخلَ قومٌ على كردم السدوسي، فقالوا له[3]:

- أين القِبلَةُ في دارك هذا ؟

قال: لا أدري. لأنّي دخلتُ إليها منذ ستة أشهرٍ.

****

---

(١) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي، أمير من جبابرة الولاة في العهد الأموي، ولي العراق وقتل واليها خالد القسري توفي ١٢٧هـ: وفيات الأعيان ٢/ ٣٦٠، تاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ١٩١، الأعلام ٨/ ٢٤٣.

(٢) في الأصل قوم.

(٣) الخبر في العقد الفريد مع خبر آخر عن غفلته ١/ ٢١٥٢.

كان إبراهيم الماهاني[1] يظهرُ دِيناً ونُسكاً، وكان يشرَبُ النبيذ، فسكر يوماً، وجعلَ يقولُ":

اســـــقني بــــــالكبيرِ إنّي كبـــــيرُ إنَّـــما يشـــربُ الصـــغيرَ الصـــغيرُ

لا يغُرَّنْـــكَ مـــا تـــرى مـــن خشـــوعي تحـــتَ ذاك الخشـــوع فسْـــقٌ كبـــيرُ

****

ذُكرَ أنَّ الوليد بنَ عبد الملك قال يوما لبديح المغني[2]:

خُذْ بنا في التمنِّي، فوالله لأغلِبَنَّك.

فقال: إذن واللهِ لا تغلبني.

قال: ولِمَ؟

قال: إذا تمنَّيْتَ شيئا، تمنَّيْتُ أنا مثليه فأغلبَك.

قال بديح: أتمنى ضعفين من العذابِ ولعْنا كثيراً، فخذ ضعفي ذلك.

فقال له الوليد: غلبتَني عليك لعنةُ اللهِ.

****

قال أبو العيناء لنجاح[3] الكاتب[4]:

- ابنك، في أي باب من النحوِ هو؟

قال: هو في باب الفاعل والمفعول به.

فقال أبو العيناء: إذاً هو[5] في باب والديه.

****

(١) الخبر في العقد الفريد ٧/ ٢٩ والماهاني هو إبراهيم الموصلي في منزله.

(٢) مغنٍ في العصر الأموي له أخبار مع عبد الله بن جعفر ومعاوية وعبد الملك بن مروان والوليد: العقد الفريد١/ ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٧/ ١٧ ١٦، ٥١.

(٣) في الأصل لحجاج، والصواب نجاح.

(٤) الخبر في سياق آخر في نور القبس ٩٣.

(٥) في ش: هو ذا .

سأل ابنُ سيّابةَ[1] إسماعيل كاتب المعتضد حاجة فلم يقضِها له[2]، ثمَّ تحرك، فضرط، فقال:

– ذلك تقديرُ العزيز العليم.

فقال ابن سيّابة في ذلك:

إذا أذنبوا قالوا مقادير قُدِّرتْ ... وما العارُ إلاّ ما تجرّ المقادرُ[3]

****

دخل عُبادة المخنَّثُ[4] يوما إلى دار المتوكِّل، فرأى رُطبةً مطروحة تحتَ نخلةٍ في الدار، فانكبَّ ليأخذَها، ورآهُ هارون بنُ المتوكِّل وهو صبيٌّ (صغير) فأدخل إصبعه في دُبُره: وقال له:

– من فتح لك هذه الكوّة ؟

قال: الذي فتح لأمّك اثنتين. فسمِعه المتوكلُ، فأمر بضربِ عنُقه، فهرب، ولم يدرِ أين يتوجهُ، وأخذ يهربُ في الصَّحارى، ومعه طبله ونايه.فلمّا أمعن في الصحراء[5]، خاف أن يدركه الطلبُ، فرأى غاراً مفتوحاً، فدخله وسدَّ بابه بالحجارة، فلمّا وصل إلى أقصاه، وجد فيه أسداً كبيراً عظيماً رابضاً على فمِ الغارِ، ففزع منه، وهمَّ الأسدُ بأن يثبَ عليه، فعلّقَ طبله في

(١) في الأصل سبابة، والصواب: سيابة وهو شاعر ظريف خليع توفي عام ٢٧٨، البيان والتبين ١/ ٤٠٥، المنتظم ٥/ ١١٩.

(٢) الخبر في ربيع الأبرار١/ ٢٤٩منسوب لسعيد بن سلم حين استبطأ أحمد بن أبي خالد في حاجة لرجل، والبيت دون الحكاية في الآداب الشرعية ١/ ٣٠٢.

(٣) في م: المقادير.

(٤) هو عبّدة المخنث، كان ينادم المتوكل، وله نوادر ومضاحيك معه ، توفي عام ٢٥٠هـ: الإكمال ٦/ ٢٨، تاريخ دول الإسلام ١٨/ ٣٠٤، الديارات ١/ ٤٤، جمع الجواهر ١/ ٦٨.

(٥) في ش: الصحارى.

عُنُقه وضربه. فلمّا سمع الأسد فزع من صوته، وهرب يريد الخروج، فوجد باب الغار مسدوداً، فربض هنالك خائفاً من ضرب الطبْلِ، فأقبل عبادة يضربُ الطبل خوفاً من الأسد، فمرّة يضربه، ومرة يزمر (في الناي). فوافق ذلك قدوم الفتحِ بنِ خاقانَ[1] في نزهةٍ كان قد خرج إليها، فلمّا سمع صوتَ الطبلِ والناي في الصحراءِ (تعجَّبَ من ذلك وأنكرَه، ثم تبِعه حتى وقفَ على بابِ الغارِ، وأمَر أن يُفتحَ، فلمّا فُتِح خرجَ الأسدُ هارباً على وجهه ولم يصدِّق بالنجاة، ودخلَ إلى الغارِ، فخرجَ إليه عُبادة، وقال له:

- لم (فعلت ذلك) أيُّها الأمير، وهرّبتَ الأسد؟ هذا الأسد دفعه أمير المؤمنين إليَّ أعلّمه الغناءَ وضربَ الطبل، فشرَّدتَه عليَّ. فقال له الفتحُ:
- لا تُخبِرْ أمير المؤمنين، ولك عندي ألفُ دينارٍ (أعطيها لك)[2].
- فقال: أخافُ والله أن يضربَ عنُقي.

فقال: أنا استوهبُ دمك.

فقال (له عبادة) إن فعلتَ فقد رضيتُ، فأخذه معه، وأتى إلى دار المتوكِّل، فلما (قرّب) إليه قال له:

- لي إليك حاجةٌ يا أميرَ المؤمنين.
- قال: وما هي؟:

قال: هبْ لي دمَ عبادة، فأنا الذي أذنبتُ[3] (ليس هو).

فظنَّ المتوكِّل (أنّه) إنما يقول ذلك ليعتذر عنه. فقال (له):

---

(١) الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوخ، أديب شاعر، فصيح ذكي، اتخذه المتوكل أخا له، وجعل له إمارة الشام على أن ينيب عنه، وقتل مع المتوكل.فوات الوفيات ١/ ١٢٣، معجم الشعراء ٣١٨، معجم الأدباء ٦/ ١١٦، الأعلام ٥/ ١٣٣.

(٢) في م: أدفعها إليك.

(٣) في م: فأنا الذي فعلت.

- ما كانت نيّتي إلا ضربَ عنقه، وقد وهبته لك. فقبّلَ الفتحُ يدَه وقال (له):

- أنا واللهِ يا أميرَ المؤمنين أطلقتُ الأسدَ، وما له من ذنبٍ. فلمّا سمِعَ المتوكلُ ذكرَ الأسد.

قال: وما هو الأسدُ؟

قال: الذي أعطيتَه إياه يعلّمه الغناءَ والرقصَ، وقصَّ عليه القصّةَ، فضحِكَ المتوكلُ حتى فحَصَ (الأرض) برجليه، وقال:

- خدعَكَ واللهِ يا فتحُ.

****

قال مخنّثٌ للفرزدق:

- يا أبا فراس، ما أقبحَ وجهك، كأنّه حِرحٌ[1] من أحراح النساء.

- فقال له الفرزدق: فانظر لعلك ترى حرَ أمك.

فخجل المخنّثُ وضحك، ثمَّ قال للفرزدق:

- إنَّ لي ابنا أدفعه إليكَ، فتتفل في فمه، لعلّه ان يكون شاعراً.

فقال له الفرزدق: إنّ ابنك هذا قد كبُر عنا، ولكن ادفع إليَّ أمَّه.......................... فلعَّلها أن تأتي بولد آخر، فيكونَ شاعراً.

****

تزوّجَ رجلٌ امرأةً، فلما دخلَ بها وأقام معها أياماً، أخذ ذات يومٍ يلاعبُها، فضرط، فقالت له امرأتُه:

- إذا أصبحتُ غدا أعملُ لك حريرةً لحلقِك من أجل سُعالِك، فبينما هي تقول ذلك إذ ضرطت، فقال لها زوجها:

- أكثري في الحريرة من الفلفل، أشربُ أنا وأنتِ إن شاء الله تعالى.

****

(١) ويخفف فيكون حِر.

عرضَ أعرابي[1] حماراً للبيعِ، فقال: من يشتري مني حماراً حلواً ؟ فجاءه أعرابي آخر وقال:ـ

- يا أخا العرب: أيُّ الحلاوة فيه ؟ أذقْني فرفع ذنبه، وقال له:

ذُقْ من رأس الزِّق.

****

قال أبو العنبس[2]:

كنتُ يوما جالسا في مجلس أبي الغطريف ـ قاضي نجران ـ إذ أتت إليه امرأة ومعها رجلٌ من الشُّرَط. فقالت له:

- أعزَّ الله القاضي هذا..

....

....

....

....

فقال لها أبو الغطريف:

قومي، لعنك الله، فإنَّ الذي فعلت به أكثرُ من الذي فعلَ بك، والبادئُ أظلم.

****

قيل لجمّاز:

- ما تقول في شاة ضرطت، فخرجت من استها بعرة، ففقعتْ عينَ رجلٍ، على مَنْ الدِيَة، على البائع أو المشتري ؟

---

(١) في ش و م: مزيد.

(٢) في م: أبو العيناء.وأبو العنبس الصيمري هو محمد بن إسحاق نديم المتوكل والمعتمد العباسيين.كان أديباً شاعراً ظريفاً، من أهل الكوفة توفي عام ٢٧٥هـ تاريخ بغداد ١/ ٢٣٨، معجم الأدباء ٦/ ٤٠٦، الأعلام ٦/ ٢٩.

- قال: على البائع؛ لأنه باع شاةً في استها منجنيق، ولم يتبين من العيب.

****

أدخل أبو سيابة غلاما ليفسق به، فقال له الغلام: أنتَ أبو سيّابة؟

- قال: نعم.

قال: فعلِّمني الزَّندقة.

قال: هذا أوَّله.

****

قال أبو الخطاب: كان بجوارنا أحدبُ، فوقع في بئرٍ، فذهبت حدبَتُه، وصارت له أدَرة، فدخل عليه جيرانُه يهنئونه بذهاب حدبته.

- فقال لهم: الذي جاءَ شرٌّ من الذي ذهب[1].

****

وقع بين رجلٍ وامرأته شرٌ، فلمّا ضاجعها ومسَّ جلده جلدها، قام....، فقبض بيده عليه، وقال له:

- لا تكلِّم من لا يكلمكَ، فقالت له المرأة:

- إنْ كنا قد وقع بيننا شرٌّ،فهذان هل وقع بينهما شرٌ؟

قال: لا. فقام إليها.. واصطلحا.

****

وقف أبو علقمة على نخّاس الحمير. فقال له:

- اشترِ لي حماراً لا يكون بالطويلِ المشهورِ، ولا بالقصيرِ المحقورِ، إن أقللتُ علفَه صبَر، وإنْ أكثرته شكر، لا يدخلُ بي تحت البواري، ولا يزاحمُ في السَّواري، إذا رأى الخلاءَ تدفّق، وإن رأى الزِّحام ترفّق.

---

(١) في ش: أشدّث من الذي راح.

فنظر النخاس في وجهه، وقال له: ألك صبرٌ؟

فقال له (أبو) علقمة: إلى متى؟

- قال له النَّخاسُ: إذا مسخ الله القاضي حماراً، اشتريته لك إن شاء الله تعالى.

****

ذهب جحا يوما بقمح إلى الرَّحى؛ ليطحنَه، فرآه الطَّحان يأخذُ القمحَ من قُفَفِ الناس، ويجعله[1] في قفَّته. فقال له الطَّحان:

- ويحك! ماذا تصنع ؟

فقال له: أنا أحمق.

فقال له: فما بالك لا تأخذ القمح من قفّتكِ، وتجعله في قفف الناس إن كنت أحمق؟.

قال جحا: أنا أحمق واحد أصير أحمقين!

قال فضحك الطحَّان، وتركه.

****

قالت أم جحا لجحا: (يابني) قمْ، فتجهّزللصَّلاة وصلِّ. وكان في يومٍ باردٍ، فأبى، فألحّت عليه، فقال لها:

- اختاري أيّها ؛ أتجهّزُ ولا أصلّي، أو أصلّي ولا أتجهّز.

فقالت أمه في نفسها: إذا تجهّزسهُلَت عليه الصلاة؛ إذ المشقّة إنما هي في مسّ الماء. ففعل ذلك.

فقالت: تجهَّزْ ولا تصلِّ، فلما تجهّزَ، قالت له:

- قم الآن فصلِّ، فرفع فخذَه فضرط.

فقالت له أمُّه: ما هذا يا جحا؟! فقال لها:

- نقضتِ (الشرط) فنقضنا.

****

---

(١) في ش: يحطه.....وتحطه فبي قفف الناس.

ضرطت امرأة جحا ليلة من الليالي، وظنَّت أن جحا لم يسمعْها، فأرادت أن تعلم إنْ كان سمعها أم لا. فقالت له:

- يا جحا ما صاحت الديوك الليلة؟

فقال لها: أما ديك.... فنعم[1]. وأمّا ديوك الناس فلا.

وضرطت ليلة أخرى، فأرادت أن تعلم إن كان سمعها أم لا.

فقالت له: يا جحا، أتذكرُ بكم اشترينا هذه القطيفة (التي تحتي)

قال: نعم بثلاثين درهماً، وإن دام ضراطُك فيها، فليست تُصبحُ تسوي شيئاً.

****

مات رجلٌ، وترك ثلاثةَ أولادٍ وألفَ دينار، وأوصى إلى رجلٍ يثق به فقال له:

ادفع هذه (الألف دينار) إلى أكسلِ أولادي وأعجزِهم.

فلمّا دُفن الرجلُ أقبل الوصيُّ بالمالِ في جماعةٍ من الجيران.

فقال لأكبرهم:

- ما بلغ من عجزِكَ وكسلِك؟

قال: كنت يوما من الأيام راقداً حتى أقبلَ أبي، ومعه سمَكٌ مالحٌ (وخبزٌ)، فوضع الخبزَ عند رجليَّ والسمكَ عند رأسي، وكنت جائعاً، فأقبلتُ آكلُ السمكَ المالح حتى تقطَّعت لثَتي كلُّها، واحترقت، وكسلتُ أن أمدّ يدي، وآخذ الخبز، وهو عند رجليّ. ثمّ قال للثاني:

- وأنت ما بلغَ من عجزِكَ وكسلك؟

قال: كنتُ يوما من الأيامِ راقداً على ظهري في بيت تحت غرفة، فانكسرتْ قلّة[2] مري في الغرفة، وأنا تحتها، فأقبل المِري يقطرُ في عينيّ حتى تفقأتْ، ولم أتحوَّلْ عن جنبي، حتى ذهبت عيناي.

---

(١) في م: فقد صاح.

(٢) إناء من فخار، لعله كان فيها ماء الزئبق الذي يطلى به الزجاج لصنع المرايا.

- فهمَّ الرجل أن يدفعها إليه.

وقا ل: ما على وجه[1] الأرض أعجزمن هذا، ولا أكسل!

فقال له القوم. اسألْ هذا الثالث، فسأله فلم يتكلّمْ بكلمة، فسأله الثانية والثالثة، فلمْ يتكلّم بكلمة واحدة.

فقال له أخواه: إنه من كسلِه وعجزه لم يتكلَّم البتةَ، فإن شئت، فادفعها إليه، فإنّه أحقُّ بها. فدفعها إليه.

****

دخل عُبادة[2] على عليلٍ ليعوده، فأراد أنْ يبصُقَ فحوّل وجهه فرأى البيت مفروشاً بالديباج والحرير، فجعل يلتفتُ يميناً وشمالاً يطلبُ أن يبصُقَ، فلمْ يرَ موضعا يبصُقُ فيه. فقال له صاحبُ المنزِل:

ابصقْ في أقبح ما تراه وأسمجه في البيت، فحوّلَ وجهَه إليه، وبصقَ في وجهه - فقال له: ما هذا الذي صنعت؟

قال له عبادة: لم أر في البيت موضعا أسمجَ ولا أقبحَ من وجهك.

****

تكلّم حيْدرة بنُ سعيد مع رجلٍ فسبّه[3]، فقال له حيدرة: اسكتْ، فأنا والله....أمكِ.

فدخلَ إلى أمِّهِ فقال لها:

أتعرفين حيدرة بن سعيد؟

قالت له: أبو عمارة ؟ فقال لها: أنا أُسمّيه وأنت تكنّيه! ناكك وربّ الكعبة

****

---

(١) في م: ليس في الأرض.

(٢) في ش وم: عبادة وفي الأصل والنسخ الأخرى عبادة بن الصامت وهذا خطأ وتحريف للخبر لأن عبادة المتوفى عام ٣٥ أو ٣٤هـ وكان صحابياً فاضلاً ورعاً تقياً، ولا يمكن أن تنسب إليه هذه الرواية.

(٣) في ش: فسبّه صبي.

خرج المتوكل يوماً إلى الصّيْد، ومعه عبادةُ المخنّث، فنظرَ إلى عصفورةٍ قائمةٍ، فرماها فأخطأها، فقال له عبادة:

- أحسنت والله يا أميرَ المؤمنين. فغضب المتوكلُ وقال له:

- إنّي أخطأتُ، وتقولُ أحسنت ؟!

قال: نعم، أحسنت إلى العصفورة إذْ لم تصادفها. فضحك المتوكل منه، ووصله.

****

دعا أبو علقمةَ النحوي حجّاماً، ليحجمه.

فقال: أنقِ غسْلَ المحاجم، واشدُدْ قصبَ الملازمِ، وارهِفْ طبّة المشرَطِ، وخفّفْ الموضِعَ، وعجّلْ النزعَ، وليَكُنْ شرطُك وخْزاً، ومصُّكَ نهْزاً، ولا تكرهنَّ أبيّا، ولا تردُنَّ أتياً، فوضع الحجّام محاجمَه في منديلِه.

وقال له: إلى أينَ تمضي؟

قال له الحجّام: وجِّه إلى الأصمعي أو سيبويه، لعلَّ أحدهم أن يجيء، فيحجمك. وانصرف.

****

قال حرقوص لبشّار الأعمى، وقد سمعه يتكلّمُ وينشدُ:

- منذ كم ذهبَ بصرُك؟

قال: ذهب وأنا صبيٌّ.

فقال له: ذلك الذي جرّأك على المنطق، أما والله لو رأيْتَ وجهك، أخفيته أشدَّ من إخفائك لاستك.

****

جلس طروبة [1] المخنّث عند باب الجسر ليبولَ، فأخذه الشرَطُ، فضُرِبَ.

---

(١) في م: طبر ويع

فقال لهم: أرأيتكم لو بال ههنا حمارٌ أكنتم تتركونه ؟

قالوا: نعم.

قال: أنا حمارٌ. فتركوه.

****

(حجَّ مخنّثٌ، فرأى رجلاً قبيحَ الوجه يدعو بالمغفرة، فقال له:

- ما أراك أن تبخَلَ بهذا الوجهِ على جهنّم).

****

قيل لأحدب: أيّها أحبُّ إليْكَ ؛ تذهب حدبتُك أو يكون الناس كلّهم حدبانا؟

- قال: لا، إلاّ أن يكون الناس كلّهم حدباناً.

قيل له: ولِمَ ذاك ؟

قال: لأنظر إليهم بالعين التي نظروا إلي بها.

****

قال رجل أعمى: ما أشبَه ذهاب البصر؟

- فقال له أعور: عندي نصفُ الخبر.

****

أصاب حجرٌ عين رجلٍ أعمى، فوضع يده عليها. فقال:

- أمسينا وأمسى الحكم[1] لله.

****

تزوّجَ مغنٍّ بنائحة، فسمعها تقول يوماً:

- اللهمَّ وسِّع علينا في الرزقِ.

فقال لها: يا فاعلة، إنّما الدنيا حُزنٌ وفرَحٌ، وقد أخذنا بطرفي ذلك، إن كان فرحٌ فأنا له، وإنْ كان حُزْنٌ فأنتِ له.

****

(١) في ش: الملك.

زاحم رجلٌ على حمارأبي العيناء بالجسر، فضرب أبو العيناء بيده على أذني الحمار، وقال له:

- يا فتى: قلْ للحمار الذي فوقك يقول:الطريقَ، الطريقَ.

****

قال أبو عمر الزاهد [1]: دلّكَ بعضُ المرائين جبهته بالثوم، وعصبَه، وقام ليصبح بها كأثر للسجود، فانخرقت العصابة إلى صدغه، فأخذ الأثر هنالك.

- فقال له ابنه: ما هذا يا أبه؟

فقال: أصبح أبوك ممن يعبد الله على حرفٍ.

****

قال مالك ـ رحمه الله ـ: كان عندنا بالمدينة رجلٌ ليّنٌ، فوثبت عليه امرأته فضربته، فجعلَ يبكي فقالت له:

وتبكي أيضا ؟!

فقال لها: إنّي والله أبكي ولا أسألُ عنك.

****

قال الواسطي:

سمعت ابن عائشة يقولُ:

خطبَ رجلٌ فقال في خطبته ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا تسعون ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾[2] فصاح رجلٌ من تحت المنبر:

---

(١) في الأصل أبو عمرو هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي الزاهد المعروف بغلام ثعلب، الزاهد البغدادي، أحد أئمة اللغة. ينظر: تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٦، وفيات الأعيان ١/ ٥٠٠، لسان الميزان ٥/ ٢٦٨، الأعلام ٥/ ٢٥٤،

(٢) صواب الآية التي أخطأ بها الخطيب "في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه الآية ٣٢ من سورة الحاقة:

- أبشروا يا أهلَ النارِ، أبشروا، فقد زادكم اللهُ عشرين ذراعاً. فكادت الصلاة تفسد (على الناس) من كثرة الضحك.

****

قال ابن بسّام [1]: كنت أتعشّق غلاماً لخالي أحمد بن حمدون، فقمتُ ليلة لأدبَ إليه، فلسعتني عقربٌ فصحتُ. فقال لي خالي:

- ما بالك؟ وما خبرك؟، وما تصنعُ ها هنا؟

فقلتُ له: جئتُ لأبول.

فقال: صدقت، في است غلامي، فقلت في ذلك شعراً:

ولقد سريْتُ [2] إلى الغلامِ لموعدٍ ... حصّلْته من غادرٍ كذّاب

فإذا الطريق معدّة بعدوّة [3] ... سوداءَ قد عرفت أوانَ ذهابي

لا بارك الرحمن فيها عقرباً ... دبّابةً دبّتْ على دبّابِ

****

(1) هو علي بن محمد بن نصر شاعر من شعراء العصر العباسي، له مع خاله المذكور في أعلاه أخبار. توفي نحو ٣٠٢ هـ أو ٣٠٣ هـ. ينظر تاريخ بغداد ١٢/ ٦٣، معجم الشعراء ٢٩٤، فوات الوفيات ٢/ ١٦٨

(2) في ش: ذهبت

(3) في ش وم: على ظهر الطريق، في الديوان: فإذا على ظهر الطريق مغذّة



الباب الثامن عشر

في أخبار الأعراب

وللأعراب حكايات مُستغرَبة، وأخبارٌ مُطْرِبة، ونوادرُ معجِبةٌ أورد منها في هذا الباب ما فيه كفاية إن شاء الله تعالى.

قال الأصمعيُّ خرجَ الحجَّاج يوماً، فأصحر، وحضر غداؤه. فقال:

- اطلبوا من يتغدى معنا، فطلبوا، فلم يجدوا إلاّ أعرابياً من بني سلَمة، فأتوه به. فقال له:

- هلُمَّ الى الطعام.

فقال: قد دعاني من هو أكبرُ منك فأجبتُه.

قال: ومن هو؟

قال: الله ـ تعالى ـ دعاني إلى الصيامِ، وإنّي لصائم.

قال له الحجاجُ: تصوم في مثل هذا اليوم على حرِّه!

قال: صُمتُ ليومٍ أحرّ منه.

قال: فأفطرْ اليومَ، وصُمْ غداً.

قال: وتضمنُ لي أيها الأميرُ أن أعيشَ إلى غدٍ؟

قال: ليس ذلك إليَّ.

قال: فكيف تسألني عاجلاً بآجل ليس إليْك.

قال: إنَّه طعامٌ طيّبٌ.

قال: والله، ما طيَّبه طباخُك ولا خبّازُك، ولكن طيَّبَتْه (لك) العافية.

قال الحجاجُ: تا اللهِ ما رأيْت كاليوم. أخرجوه عنّي.

****

قال رجلُ من العمّال لأعرابي[1]: ما أحسبك تعرف كم تصلّي في كلِّ يومٍ وليلةٍ ؟ قال له: فإنْ عرفتُ، أتجعلُ لي عليك مسألة؟

قال: نعم فقال شعراً:

إنَّ الصــــلاةَ أربــــعٌ فــــأربعُ ثــــمّ ثــــلاث بعـــدهنَّ أربــــعُ

ثــــمّ صــــلاةُ الفجـــرِ لا تضــــيّعُ

قال (له): صدقت.

(فقال الأعرابي: إنما أسألك عن شيء.

فقال: هات) مسألتك.

فقال له: كم فِقارُ ظهرِك ؟

قال: لا أدري.

قال: أ فتحكمُ بين الناس، وتجهلُ هذا في نفسك؟!

****

وقف أعرابي على قوم، فسأل، فأعطوه شيئا يسيراً، فنظر إليهم متمثلا:

إذا لم يكــنْ فــيكنَّ ظــلٌ ولا جنــاً فأبعــدكنَّ الله مــن شــجراتِ[2]

ثم نبَذَ ما أعطوه، وانصرف.

****

تقدّم أعرابيٌّ مع خصمٍ له إلى بعضِ الولاةِ، فقال له الوالي: قلِ الحقَّ وإلاّ أوجعتُك ضرباً.

---

(١) الخبر في أنساب الأشراف رقمه ٢٣٢٥وفيه أن الخليفة عمر أراد أن يعلّم أعرابياً فقال الأبيات، وهو في المنتقى من أخبار الأصمعي ٧، العقد الفريد ٤/ ١٤٢.

(٢) من شواهد اللغويين: «من شيرات» ينظر شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٤/ ١٤٥، وهو لجعيشنة البكائي في سمط اللآلي ٨٣٤، المعجم المفصل لشواهد العربية ١/ ٥٣١.

فقال الأعرابي: وأنت أيضا فاعملْ به، فما أوعدك الله أعظمُ مما أوعدتَني به.

****

قال الجاحظ:

نظر أعرابي إلى امرأة حسناءَ تحملُ صبياً، وهو يبكي، فإذا قبّلتْه سكت، فأعجبه ذلك، وأنشأ يقول:

يا ليتني كنتُ صبيّاً مرضعا تحملُني الحسناءُ حولاً أكْتعا[1]

إذا بكيتُ قبّلتني أربعا إذن أظلُ الدهرَ أبكي أجمعا

****

أتت امرأة إلى أعرابي تدلّه على امرأة يتزوجها، فقال الأعرابي:

أقولُ لها لّما أتتني تدلّني على امرأةٍ موصوفةٍ بجمال

أصبتِ لها والله زوجاً كما اشتهت إن احتملتْ منّي ثلاثَ خِصالِ

فمنهنَّ عجزٌ لا ينادى وليدُه ورقّةُ إسلامٍ وقلّةُ مال

ولو أنّها في الحسنِ كانتْ كيوسفٍ وصورةِ بلقيسٍ وخطٍّ مِثالِ

وقالتْ تزوجني فمهريَ درهمٌ فقلت اغربي عنّي فمثلك غال[2]

****

طلّق أعرابي امرأته ثلاثاً، وندمَ على ذلك فقال:

ندمتُ وما تُغني الندامةُ بعدما خرجنَ ثلاثٌ ما لهنَّ رجوعُ

ثلاثٌ يحرِّمن الحلالَ على الفتى ويصدَعْنَ شملَ الدارِ وهو جميعُ

****

(١) الخبر في العقد الفريد، وفيه أن أعرابياً نظر إلى امرأة حسناء اسمها ذلفاء......، وهو في شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٧٩٩، طبائع النساء ١/ ٨٨، والأكتع من رجعت أصابعه إلى كفه، وظهرت مفاصل أصول أصابعه.

(٢) البيتان الأخيران ساقطان من م.

ذُكِرَ أنَّ الحجّاجَ بن يوسف الثقفي كان في جماعةٍ من الناسِ. فقال (في جملة كلامه):

- لا تتمُّ لذةُ الرَّجل إلاّ بأربعِ نساءٍ حرائرَ يجتمعنَ عنده. فقام أعرابي يقال له الضحاك فباع متاع بيته أجمعَ، وتزوج أربعَ نسوة، فلم توافقْه واحدةٌ منهنّ، بل كانت الواحدةُ حمقاء رعناء، والثانية متبرجة، والثالثة فروكاً، والرابعة مذكرة. فدخل على الحجّاج فقال:

- أصلح الله الأميرُ: كنتُ سمعتُ منك كلاماً، أردتُ أن تتم لي به قرة عين، وقد قلت فيهنَّ شعراً، فاسمع منِّي، فقال:

تزوّجتُ أبغي لذَّة[1] العيش أربعاً	فيا ليتني يا ربّ لم أتزوجِ
ويا ليتني أعمى أصمّ ولم أكنْ	تزوجتُ بل يا ليتني كنتُ أعرج
فواحدةٌ ما تعرفُ اللهَ ربَّها	ولا ما التُّقى تدري ولا ما التحرّجُ
وثانيةٌ ملآن يودي بثوبها	مذكرة مشهورة تتبرّجُ
وثالثةٌ قد كلّفتني مجانةً	وإنّي إلى تطليقها اليومَ أحوج
ورابعةٌ قد بان منّيَ وضعُها	إليكمْ إليكم لا أُرى أتزوجُ
فهنَّ طلاقٌ كلهنَّ بوائنٌ	ثلاثاً ثلاثاً فاشهدوا لا تلجلجُوا

قال: فضحك الحجّاج حتى خلّى عن سريره. ثم قال:

يا أعرابي؟ كم أمهرْتهُنَّ؟

- قال: أربعة آلاف درهم، فأمر له بثمانية آلاف درهم.

****

سأل أعرابي فلم يُعْطَ شيئاً، فقال وقد رفع يديه إلى السماء:

يا ربِّ أنت ذمّتي وذُخري	لصبيةٍ مثلِ صغارِ الذَرِّ
جاءهم البردُ وهم بشرٍّ	بغير لحفٍ وبغيرِ أزرِ

(١) في م: قرة العين.

كـــأنَّهم خنـــافسٌ في جُحْـــرِ تـــراهُمُ بعـــد صـلاة العصْـــرِ
ملتصـــقين كلِّهـــم بصـــدرِي فاسـمعْ دعـائي وتـولّ أمـري

****

سأل أعرابي ومعه امرأتان، فلم يُعطَ شيئا فأنشد[1]:

بُنَيَّتـــيَّ صـــابرا أبـــاكما إنَّكـــما بعـــينِ مَـــنْ يـــراكما
اللهُ مـــــولايَ ومـــــولاكُما (ولو يشاءُ عنهما أغناكما)[2]
فأخلصـــا لله في نجـــواكما تضـرَّعا لا تـدحرا أبـاكما[3]
لعلـــه يـــرحم مـــن يـــراكما إن تبكيا فالدهر قـد أبكـاكما

****

وقف أعرابي غنوي على قوم فقال بعد التسليم[4]:

- أيها الناسُ، ذهب اللّيلُ[5] وعجفتِ الخيلُ، وبُخِسَ الكيلُ، فمن يرحمُ نضوَ سفرٍ[6]، دراهمَ وكِسَر[7]. فمن كان ذا غنى يقرضُ اللهَ قَرْضاً حسَناً، لا يُستقرض الله من عدمٍ، ولكنْ ليبلوكم فيما آتاكم معشر الأمم. ثم قال:

هـــل مـــنْ فتـــى مـــؤتجرٍ مُعـــينِ عـــلى فقـــيرٍ بـــائسٍ مســـكينِ
أبي بنـــــاتٍ وأبي بنـــــينِ[8] جـــزاؤه ربي الـــذي يعطينـــي

---

(١) الأبيات في العقد الفريد ٤/ ١٩. معه بنتان له.

(٢) في العقد: ما خلصا لله في نجواكما.

(٣) في الأصل: لا تزخرا، ومعنى دخر: صغر وهان. وفي العقد ثلاثة أبيات شِطر واحد واختلفت رواية البيت الثالث.

(٤) في النسخ الأخرى: بعد السلام، الخبر في العقد الفريد ٤/ ١٩.

(٥) في الأصل: النيل وهو تصحيف، وفي النسخ الأخرى: وعجف .

(٦) في الأصل نصو سمر، وفي النسخ الأخرى نصف سفره.

(٧) في النسخ الأخرى: داهم ودره.

(٨) في الأصل: أبا.

أفضـــل مـــا جـــزى بـــه ذا الـــدين

****

قال الأصمعي: أصابتِ الأعرابَ مَجاعةٌ، فمررتُ برجُلٍ منهم مع زوجتِه بقارعةِ الطريقِ، وهو يقول[1]:

يــــاربِّ إني قاعــدٌ كـــما تـــرى ... وزوجتـــي قاعـــدةٌ كـــما تـــرى

وبُــــرْدتي مخلَقــــةٌ كـــما تـــرى ... والـبطنُ منِّـي جـائعٌ كـما تـرى

فـــما تـــرى يـــا ربَّنـــا فـــيما تـــرى

****

قال الأصمعي[2]:

حدَّثني بعضُ الأعراب قال:

- أصابتنا سنةٌ، وعندنا رجلٌ (من عبْس) وله كلبٌ، فجعل كلبُه يعوي جوعاً، فقال:

شـــكا إليـــك الكلـــبُ شـــدَّةَ جوعـــه ... ومثـــل الـــذي بالكلـــبِ أو بيَ أكثـــرُ[3]

فقلـــتُ لعـــلَّ اللهُ يـــأتي بعيشـــة ... فَيُضْـــحي كلانـــا قاعـــداً يتنمَّـــرُ[4]

كـــأنّي أمـــيرُ المـــؤمنينَ مـــن الغِنـــى ... وأنـــتَ مـــن النّعمـــى كأنّـــك جَعفـــرُ

****

خرج[5] الحجّاج متصيِّداً بالمدينة، فوقف على بابِ أعرابيّ يرعى إبلاً له.فقال له الحجّاج:

- كيفَ سيرةُ الحجّاجِ فيكم؟

---

(١) البيت الأول والثالث في العقد الفريد ٤/ ١٩.

(٢) الخبر في العقد الفريد ٤/ ١٩.

(٣) في الأصل: أعظم، وفي العقد تشكى.

(٤) في الأصل: يتذكر، وفي العقد يتكبر.

(٥) في الأصل والنسخ الأخرى: أعرابي والتصويب من م.

قال الأعرابيُّ: غشومٌ ظَلومٌ لا حيّاهُ اللهُ.

قال: فلو شكوتموه إلى أميرِ المؤمنينَ عبدِ الملك (بن مروان)

قال: أظلمُ وأغشمُ، فبينما هما كذلك، إذْ أحاطت به الخيلُ، فأومأ الحجّاجُ إلى الأعرابي، فأُخِذَ وحُمِلَ، فلمّا سار معهم قال (لهم):

- من هذا ؟

قيل: الحجّاجُ، فحرَّكَ دابته حتى صار بالقربِ منه، ثمَّ ناداه:

- يا حجّاج!

قال: قلْ ما تشاءُ يا أعرابيّ.

قال: السّرُ الذي بيني وبينك أحبُّ أن يكون مكتوماً.

فضحك الحجّاجُ منه، ووصلَه، وأطلقه.

****

نزلَ محمد بنُ يزيد بنُ معاوية بحلَب على الهيثمِ بنِ يزيدَ (التنوخي)، فبعث إلى ضيفٍ له من عُذرة أعرابيٍّ. فقال له[1]:

- حدِّث يا أبا عبد الله فيما رأيت في حَضَر المسلمين من الأعاجيب.

قال: دخلْتُ قريةَ بكرِ بن عاصم الهلاليّ، فإذا أنا بدورٍ متباينة، وإذا خِصاصٌ[2] بيضٌ بعضُها إلى بعضٍ، وإذا بها ناسٌ كثيرون، مقبِلونَ ومُدْبرون، وعليهم ثيابٌ حكوا بها أنواعَ الزَّهر[3]، فقلْتُ في نفسي:

- هذا أحدُ العيدين الفِطر أو الأضحى، ثمَّ رجع إليَّ ما عزبَ من عقلي. فقلت: خرجتُ من أهلي عقبَ صَفَرَ، وقد مضى العيدان قبل ذلك، فبينما أنا واقف أتعجَّبُ إذْ أتاني

---

(١) الخبر في عيون الأخبار٣/ ٢٥٩، مع اختلاف في بعض العبارات.

(٢) في الأصل والنسخ الأخرى أجصاص، والخصاص: جمع خص وهو بيت صغير من قصب.

(٣) في الأصل: أنواع الذهب.

رجلٌ، فأخذَ بيدي، وأدخلني بيتا كأنَّه جنة النعيم، وفي وجهه فُرُشٌ ممهّدة عليها شابٌ ينال[١] فرع شعره كتِفيه، والناسُ حوله سِماطان، فقلت في نفسي:

- هذا الأمير الذي يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله.
- فقلت وأنا ماثلٌ بين يديه: السلام عليك أيُّها الأميرُ ورحمة الله وبركاتُه.

قال: فجذب يدي رجلٌ.وقال:

- ليس بالأمير، اجلسْ.

فقلتُ: فمن هو؟

قال: عروسٌ.

- قلتُ: واثكلَ أمّاه لربّ عروس بالباديةِ قد رأيته أهونَ على أصحابِه من هنٍ[٢] أمّهِ، فلم ألبثْ أن دخلَت علينا الرجالُ بآنات[٣]مدوّرات من خشبٍ. أما ما خفَّ منها فيُحمل على جمل، وأمّا ما ثقُلَ (منها)، فيُدحرجُ، فوضعَتْ أمامنا، وتحلَّق القومُ عليها حلقاً، ثمَّ أُتينا بخرقٍ بيض(يعني رقاق)، فهممتُ واللهِ أن أسأل القومَ خِرقةً منها أرقِّعُ بها قميصي، وذلك أنّي رأيت لها نسجاً متداخلاً، لا يبين لها سُدى ولا لُحمة.فلمّا بسطَ القومُ أيديهم إذا هي تتمزّقُ سراعاً، فإذا هو فيما يزعمون صنفٌ من الخبْزِ لا أعرفه، ثمَّ أتينا بطعامٍ كثيرٍ من الحُلْو والحامض، بارداً وحاراً، فأكثرتُ منه، ثمّ أُتينا بشرابٍ أحمرَ في عِساسٍ[٤] بيضٍ، فلمّا نظرتُ إليه قلت:

- لا حاجة لي به ؛ لأنّي أخاف أن يقتلني ([٥]وكان إلى جانبي رجلٌ ناصح- أحسن الله جزاءه- كان ينصحني بين أهل المجلس، فقال:

---

(١) كذا في الأصل ولعلّها ينزل.

(٢) الهن: كناية عن الشيء الخسيس.

(٣) في الأصل بهنات، والآنات جمع آنية.

(٤) العساس جمع عُسٍ وهو القدح الكبير.

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل والنسخ الأخرى، وهو من م فقط.

- يا أعرابي، إنّكَ قد أكثرت من الطعام، فإن شربت الماء هَما بطنُك، فلمّا ذُكر البطنُ ذكرت شيئا أوصاني به الأشياخ قالوا: لا تزالُ حيّا ما دامت بطنك صحيحة، فإذا اختلفت[1]، فأوصِ. فلم أزل أتداوى بذلك الشراب حتى دخلني صلَف أعرفُه من نفسِي، ولا عهدي به، وكان إلى جانبي الرجل النّاصحُ لي، فجعلتْ نفسي تحدّثني بهتمِ أسنانِه مرةً، وهتم أنفِه أخرى، وأهمُّ أحياناً ان أقول له: يا ابن الزانية، فبينما نحن كذلك) إذ هجمَ علينا أربعةُ شياطين أحدُهم قد علّقَ (في عنقه) جُعْبَةً فارسيةً منفوخةَ[2] الطرفين، دقيقةَ (الوسطِ)، وقد شُبِكت بالخيوط، وقد أُلْبِست قطعة فروٍ، فكأنّهم يخافون عليها القرّ، ثم برز الثاني، فاستخرج منها هنَـةً كفيشلةِ الحمارِ، فوضعَ طرفَها في فيهِ فضرط فيها، ثم حبس على حجزتها[3]، فاستخرج منها صوتاً شاكلَ بعضُه بعضاً، ثمَّ برز الثالثُ، وعليه قميصٌ وسِخٌ قد غرَّقَ رأسه بالدُّهنِ، ومعه امرأتان، فجعل يمررُ إحداهما على الأخرى، ثمّ برز[4] الرابعُ، وعليه قميصٌ قصيرٌ، وسراويلُ قصيرةٌ، فجعل يقفز صلبَه، ويهزُّ كتفَه، ثم انبسط بالأرضِ. فقلتُ: معتوهٌ وربِّ الكعبةِ، ثمّ ما برِحَ مكانَه حتى كان أغبطَ القومِ عندي، ثم أرسلت إلينا النساءُ أن أمتعونا بلهوهم، فبعثوا بهم إليهنَّ، وبقيت الأصوات تدورُ في آذاننا ، وكان معي فتى في البيت (شابٌ) لا آلةَ معه، فعَلَتِ الأصواتُ له بالدُّعاء، فخرج فجاءَ بخشبةٍ في يده، عينُها في صدرِها، وفيها خيوطٌ أربعةٌ، فاستخرجَ من جوانبها عوداً (في إصبعه)، فو ضعَه على أُذنِها، ثمّ زمَّ الخيوطَ الظاهرةَ، فلما أحكمها عرَكَ أذنَها،فنطق فوهها، فإذا هي أحسنُ فتنة رأيتها قطّ، فاستخفَّني الطربُ، حتى قمت من مجلسي، فجلستُ إليه فقلت له:

---

(١) في الأصل اختلفا.

(٢) في م: مفتحة.

(٣) في الأصل: حجرتها.

(٤) في م: بدا....فجعل يحفز .

- بأبي أنت وأمي (فداك) ما هذه الراية؟

فقال: يا أعرابي، هذه البُربُط [1].

قلت: فما هذه الخيوط ؟

قال: أما الأسفل فزير[2]، والذي يليه مثنى، والذي يليه مثلث، والذي يليه بمّ. فقلتُ: آمنتُ باللهِ.

****

خطب المنصور يوماً بالشامِ، فقال في خطبته: ينبغي لكم أن تحمدوا الله تعالى على ما وهبكم في أيامي، وإنّي منذ وليتكم صرف (الله الطاعون الذي كان ببلدكم في أيامِ بني مروان). فقام إليه أعرابي، فقال له:

- إنَّ الله أكرمُ من أن يجمع علينا أنت والطاعون .

****

شهد أعرابيٌّ على رجلٍ عند بعض القضاة. فقال المشهود عليه للقاضي: أتجيز شهادة هذا، وهو موسرٌ ولم يحج؟

فقال الشاهد: قد والله حججْتُ.

فقال المشهود عليه للقاضي: فاسأله عن موضع زمزم.

فسأله القاضي.فقال: حججتُ من قبل أن تحفر زمزم (ـ أصلح اللهُ القاضي ـ) فضحك القاضي وأهلُ المجلس.

****

أهدى أعرابيٌّ إلى الحجّاج تيناً في غير أوان التين، وجلس على بابه ينتظر جائزته، فأُتي الحجّاج بقومٍ للقتل، فلمّا صاروا ببابِ الحجّاج، عدّهم الموكَّلُ بهم، فإذا بواحد منهم قد ذهب،

---

(١) في الأصل المربط.

(٢) في الأصل فريد.

فخاف أن يجعله الحجّاج عوضَه، فنظر الموكّل بهم، فرأى الأعرابيَّ الذي أهدى التينَ، فأدخلَه بينهم، فلمّا مثلوا بين يديْ الحجّاجِ قُدِّموا لضربِ أعناقهم.

- فقام الأعرابي فقال:

أيُّها الأميرُ، هؤلاء لهم ذنوبٌ، وأنا ما لي بينهم ذنبٌ.

- فقال الحجاج: ألست واحداً منهم؟

قال: لا، ولكنِّي الذي أهديتُ لك التين.

فسأل (الموكّل بهم) عن ذلك، فأخبَره الخبَرَ.

فقال الحجّاج للأعرابي: قد أعفيناك، فتمنَّ.

قال (الأعرابيُّ) أتمنى ثلاثةَ دراهمَ.

قال: وما تصنع بثلاثةِ دراهمَ؟

قال: أشتري بها فأسا،

قال: وما تصنعُ بالفأسِ؟.

قال: أقطع(بها) شجرة التين التي عرَّفت بيني وبينك.

قال: فضحك الحجّاج من مقالته، ووصله.

****

عُرضت السجون بعد موت الحجّاج، فوُجِد فيها ثلاثةٌ وثلاثون ألفا لم يجبْ على واحد منهم قتلٌ ولا صلبٌ.وفيهم أعرابي[1] أُخذ يبول في أصل سور المدينة[2] بواسط، وكان فيمن أطلق، فأنشأ يقول:

إذا نحــن جاوزنــا مدينــةَ واســطٍ   خرَيْنـا وبلنـا مـا نخـاف عقابـا

****

(١) الخبر في العقد ٣/ ١٧، البداية والنهاية ٩/ ١٥٥، واختلفت رواية الخبر في غرر الخصائص ١/ ٢٢٢، وأنه سجن اثنتي عشرة سنة لأنه بال بواسط، فلما أطلق سراحه جعل يقول...

(٢) في م سور مدينة واسط، والبيت في العقد الفريد، البداية والنهاية ٨/ ١٠٩.

خطبَ خالد بن عبد الله بالبادية فقال:

يا أهلَ البادية، ما أخشنَ بلدَكُم، وأغلظ معيشتكم، وأجفى أخلاقكم، لا تشهدون جماعة، ولا تجالسون عالماً.

فقام إليه أعرابي دميمُ الوجهِ فقال:

أمّا ما ذكرت من خشونة بلدِنا، وغِلَظِ عيشِنا فهو كذلك. ولكنكم معشر الحضَرِ فيكم ثلاثُ خصالٍ هنَّ شرٌّ من كلِّ ما ذكرت.

فقال له خالد: وما هي ؟

قال: تنبشون القبور، وتنَيّفون الدور[1]، وتثبون على الذكور.

فقال له خالد: قبّحكَ الله، وقبّحَ ما جئت به.

****

قدِمَ أعرابيٌّ الكوفةَ، فقصد تماراً بها، وأنشد يقول:

رأيتُــــكَ في النـــومِ أطعمتنـــــي	قـــواصرَ[2] مـــن تمـــرِك البارحـــة
فقلـــــتُ لصـــبياننا أبشـــــروا	برؤيـــا رأيـــتُ لكـــم صـــالحة
قـــــواصِرُ تـــــأتيكم بكـــــرةً	وإلاّ فتـــــأتيكمُ رائحـــــة
فــــأمُّ العيــــال وصـــــبيانها	عيـــونهمُ نحوهـــا طامحـــة
فقـــالَ لي نعـــم إنّهـــا حلـــوةٌ	ودعْ عنـــكَ لا إنّهـــا مالحـــة

فدفعَ إليه قوصرتين وقال له:

- لا تعد إلى مثل هذه الرؤيا (أبداً)[3]، فتخرج لك أضغاث أحلام.

****

---

(١) تنيّفون أي تزيدون.

(٢) في الأصل قوصره، والقواصر جمع قوصرة وهي وعاء من قصب التمر.

(٣) إلى هنا ينتهي النص في م.

سرق أعرابي نافجة[1] مسكٍ، فقيل له:

- إنّ من غلّ يأت بها غلّ يوم القيامة. فقال:

- إذن والله، آتِ بها طيّبة المسك، خفيفة الحمل.

****

سأل أعرابي عند باب دارٍ، فقال له صاحب الدار:

- ليس ههنا أحد.

- فقال الأعرابي: أنتَ أحدٌ لو جعل الله فيك بركة.

****

قيل لأعرابي: كم وُلدك ؟

قال: قليلٌ خبيث

قيل له: وكيف ذلك؟

قال: لا أقلّ من واحدة، ولا أخبث من بنت.

****

أَصابَ أعرابيٌ سراويلَ فأخذها، وأدخل يده في رجْلٍ منه، وجعل يقلّبه، ولا يدري كيف يلبسُه، فلمّا أعياه أمره رمى به. وقال:

- ما أظنُّ هذه إلاّ من قمُصِ الشيطان.

****

قال الأصمعي:

- وقف أعرابيٌ يسأل فقلت له: أهلْ لكَ في خيرٍ مما تطلبُ؟

قال: وما هو؟.

قلتُ أعلّمك سورة من القرآن.

---

(١) النافجة: وعاء المسك.

قال: واللهِ إنّي لأحسن منه خمس سورٍ ما إن حفظتها كفاية، فاستقرأته، فقرأ لي أمّ القرآن، وإذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ، وقل يا أيُّها الكافرون، .ثمّ سكت فقلت: هذه ثلاثٌ، فأين الاثنتان؟

قال: إنّي وهبتها لابن عمّي، ولا - واللهِ - لا أرجعُ فيما وهبتُ له أبدا ما حييتُ.

****

وطالبت امرأة زوجها بكثرة[1] الغشيانِ، وكان شيخاً (أعرابياً) كبيراً، فلم يقدِر على ذلك لسنِّه الكبيرة (وضعفه). فقال:

أنــــا شــــيخٌ ولي امـــــرأة عجـــوز	تُـــراودني عــــلى مــــا لا أريـــد
تريـــــد أنيكهــــا في كـــــلِّ يـــــومٍ	وذلــــك عنــــد أمثــــالي بعيـــدُ
وقالـــــت رَقَّ أيــــرك إذْ كبرنــــا	فقلـــت لهـــا بـــل اتَّســـع الفنيـــد[2]

ثم قام إليها، فعالجها، فلم يستطعْ، فقال:

الــــنَّفس تطمــــع والأســـبابُ عـــاجزة	فـــالنّفْسُ تهلـــك بـــين اليـــأس والطمـــعِ

ثم قام إليها ثانية فعالجها، فلم يستطع، فجعل يرتجز، ويقول:

عجبت من... كيف يصنعُ

أدفعه بإصبعي فيرجعُ

يقوم بعد الحسّ ثم يُصرعُ

****

---

(١) في م: يكثر.

(٢) في الأصل ورت و ش القفيز، والأبيات العقد الفريد ٤/ ٥٦ زائية:
أنا شَيْخٌ ولي امرأة عَجُوزُ... تُرَاودني على ما لا يَجُوزُ تريد أنيكها في كل يَوْم... وذلك عند أمثالي عَزيز وقالت رَقَ إيْرُك مُذ كَبِرْنا... فقلت لها بل اتسع القَفِيز، والبيت الأخير (والمطمع) للعتبي في ربيع الأبرار ٣/ ٢٨٧.

كان لأعرابي امرأة، ولم يكن له آلة يرضيها منه، فكان يرضيها وهي تتسخّط في كلّ الأحوال، وجعل يلتمسُ رضاها في كلّ شيء من ضروبِ الإحسانِ، فلا يزيده ذلك عندها إلاّ بغضاً، ففكّر فلم يجدْ لذلك سبباً، إلاّ صغر آلته فقال:

لم توافـق طبـاعَ هنـدٍ طبـاعي ... وأنـا وهـي دهرنـا في صُـداعِ

وتحرّيْـتُ أنْ أنـالَ رضـاها ... فأبـتْ غـيْرَ جفـوةٍ وامتنـاعِ

فتفكّـرْت فـيم ذاك فلـم ألـ ... ـقـه إلاّ لضـعفِ هـذا[1] المَتـاعِ

****

طلّقَ أعرابي زوجته، فتزوجها آخر، وكان الآخرُ أيضاً قد طلّقَ زوجته، فبينما هي مضطجعة ذات ليلة، إذْ ذكرتْ زوجَها الأول، فتنفّسَت. فقال شعراً[2]:

كلانـا عـلى هـمٍّ يبيـتُ كـأنّما ... بجنبيه من مسّ الفـراشِ قـروحُ

عـلى زوجهـا المـاضي تنـوحُ وإنّنـي ... على زوجتي الأخرى كذاك أنـوحُ

****

دخل أعرابي الحمّام فضرط فيه، فقال رجلٌ نبطي كان في الحمّام:

- جيحان الله! يريدُ سبحان الله.

فقال له الأعرابي:

- يا ابن اللّخناء، ضراطي والله أفصح من تسبيحك.

****

قال الأصمعي[3]:

مررتُ في البادية في يومٍ بارد، فأشرفت على خيمة فإذا فيها رجل قد قام إلى إناءٍ، فأدخلَ يدَه فيه، فوجده بارداً، فضمّها إليه، ثمَّ رجعَ إلى كسائه، فالتفَّ فيه، ثمَّ حوّلَ وجهه نحو القِبلة وقال:

---

(١) في م:ذاك.

(٢) الخبر والبيتان في المحاسن والأضداد للجاحظ ١/ ٢٠٩ منسوبان للأخطل وهما ليسا في ديوانه.

(٣) الخبر في أخبار الحمقى ١/ ١١٥.

إليـكَ اعتـذاري مـن صـلاتيَ قاعـداً ... عـلى غـيرِ طُهْـرٍ مومياً نحـو قبلتـي
ومـا لي بـبردِ المـاءِ يـاربِّ طاقـةٌ ... ورجـلايَ لا تقـوى عـلى حمْـلِ رُكبَتـي
ولكنّنـي أدعـوك يـا ربِّ جاهـداً ... فأقضـيكَها يـاربّ في وقـت صِـيفتي
فـإنْ أنـا لم أفعـلْ فأنـت محكّـمٌ ... بـما شـئتَ مـن صـفعي ونتفـك لحيتـي

****

[1]ومن النوكى عجل بن لجيم[2]. قال أبو عبيدة:

أرسل لِعجْلِ بن لجيم فرساً في حلبة إلى أبيه، فقال:

- كيفَ ترى أن أسمِّيَ فرسي يا أبة؟ فقال:

- افقأ عينه وسمّه الأعور، وفيه يقول الشاعر:

رمتنـي بنـو عجـلٍ بـداءِ أبـيهمُ ... وأيّ عبـاد الله أنـوكُ مـن عجـلِ
ألـيس أبـوهم غـارَ عـينَ جـوادِه ... فأضحتْ به الأمثالُ تُضـرَبُ في الجهل

****

قال الأصمعي:

مررت بأعرابيّ في يومٍ شديدِ البرد، فقلتُ له:

- ألا تصلّي يا أعرابي ؟

فقال: البرد شديدٌ.

فقلت له: فهل قلتَ في ذلك شعراً ؟.

قال: نعم.

قلتُ: أسمِعني. فقال:

---

(١) الخبر ساقط من م.

(٢) أخبار عجل والمثل الذي ضرب به في كتاب أخبار الحمقى ٤١، مجمع الأمثال ١/ ٢١٧، ٤٥، والخبر في بهجة المجالس ١/ ١٢٠.

أيـــا ربِّ إنّ الـــبردَ أصـــبحَ كالحـــاً   وأنـــتَ بـــأمري عـــالِمٌ لا تعلَـــمُ
فـــإن كنـــت يومـــاً في جهـــنّمَ مُـــدخلي   ففـــي مثـــل هـــذا اليـــوم طابـــت جهـــنّم

****

دخل أعرابي يسمى موسى إلى صلاة الإشفاع[1] ليلة الإحياء فسمع القاريْ يقرأ ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾[2] فقطع الأعرابي الصلاة وذهب إلى منزله، وجاء بدبّوسٍ في يده، فدخل المسجد، فسمع القاري يقرأ ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾[3]؟.

قال الأعرابي: دبّوسٌ، أشدخُ به رأسَك إن رجعت إلى سبِّ الأعراب.

****

دخل أعرابي المسجد لصلاة الصّبح، فقرأ الإمام من سورة البقرة، فأطال القيام على الأعرابي، فتجلَّدَ حتى قام إلى الركعة الثانية، فاستفتح الإمام بعد أمِّ القرآن ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ فقطع الأعرابي الصلاة، وخرج وهو يقول: والله الفيلُ أعظمُ من البقرة، واللهِ سيطول قيامي، إن وقفتُ خلفك.وانصرف.

****

قال الهيثم بن عديّ:

دخلت جماعة من الأعراب مدينة من المدن، فخرج أحدهم يريد السوق، فرأى الناس يروحون إلى الجمعة.

فقال: هؤلاء في دعوة. فأتبعهم حتى أتى المسجد، فرأى الناس جلوساً، فجلس معهم،

---

(١) لم نجد صلاة الاشفاع ولعله يريد التراويح.

(٢) من الآية ٩٧ سورة التوبة.

(٣) سورة طه آية ١٧.

وجعل ينظرُ إلى الباب ينتظر الطعام، إذ علا الإمامُ المنبر، فلمّا فرغ من خطبته، وقام الناسُ إلى الصلاة، خرج الأعرابيّ مبادراً هارباً حتى أتى إلى أصحابه، فقالوا:

- ماوراءك؟

قال: عجبٌ، رأيتُ قوما يقصدون موضعاً، فظننتُ أنها دعوة، فأتبعتهم، فدخلوا الى بيت حسنٍ، وإذا الناسُ فيه جلوسٌ، إذ علا رجلٌ منهم على أعوادٍ، فلم يزل يقرأُ عليهم ويقذفهم، فتواثبوا إليه، وخرجت هارباً، وأحسبهم قد قتلوه. فقالوا: الحمدُ لله الذي وقاك شرّهم، ورزقك السَّلامة.

الباب التاسع عشر

في النَّوْكى والمغفلين

والتغافلُ قد يكون في كثير من الناس، وأكثرُ ما يعتري ذلك ذوي الأسنان. وقد يكون الرجلُ عالماً عاقلاً، ويعتريه ذلك حتى يُعرفَ به، كابن زهر[1] وأشباهه، فلقد أخبرني غيرُ واحدٍ أنّه تمَشَى في أزِقَّة إشبيلية، فيميل عن داره، فلا يهتدي إليها، فإذا سئل عن صناعته أربى على سحبان وائل في بيانه، وكأنّه جالينوس في زمانه.

وقد أوردتُ في هذا الباب من أخبار النّوكى والمغفلين ما فيه كفاية[2].

****

خطب عليّ بن زيادة[3] الإيادي، فقال في خطبته:

أقولُ لكم كما قال الرجلُ الصالحُ: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[4].

فقيل له[5]: إنما قاله فرعون.

قال[6]: يقوله من قاله، فقد أحسن.

****

وخطب والي اليمامة فقال:

إنَّ اللهَ تعالى لا يعادي عبادَه على المعاصي، وقد أهلكَ أمةً عظيمةً في ناقة ما كانت

---

(١) ابن زهر، اسمه عبد الملك طبيب مشهور في إشبيلية، له مؤلفات، وإسهامات علمية توفي عام ٥٥٧هـ.

(٢) تنظر أخبار النوكى وأسماؤهم في أخبار الحمقى والمغفَّلين لابن الجوزي.

(٣) في ت: زياد، وفي ش: مرتاد، والخبر ساقط من م.

(٤) سورة غافر ٢٩.

(٥) في النسخ الاخرى: فقالوا له وفي ف: إنما قال له فرعون.

(٦) في ف: فقال.

تساوي مائتي درهم، فسمِّيَ مقوِّمَ الناقة.

****

دخل عتّاب على عمر بن دأب[1]، وقد كفّ بصره، والناسُ[2] يعزُّونه فقال:

يا أبا يزيد[3] لا يسوؤك فقدهما، فإنَّكَ لو رأيتَ ثوَابَهما لتمنيْتَ أنَّ الله[4] قطع يديك ورجليك، ودقَّ ظهْرَك.

****

حكى[5] الأصمعي عن نافع قال:

كان العاضدي[6] من أكثر الناسِ نُوكا.

فقيل له: ما رأيت من[7] نُوكه ؟

فسكت، فلمّا أكْثَروا عليه

قال[8]: قال لي[9] مرّة: البحرُ مَنْ حفَره؟ وأينَ ترابُه الذي أخرج[10] منه؟ وهل يقدِرُ أميرُ المؤمنين أن يحفرَ مثله في ثلاثة أيامٍ؟.

****

(١) في ش: عمرو، وفي النسخ الأخرى: عمر بن عثمان.

(٢) في رت: جاءوا.

(٣) في النسخ الأخرى: بريدة.

(٤) في الأصل ورت: يقطع .

(٥) في النسخ الأخرى: الأصمعي عن نافع.

(٦) في ف: العاصيدي، وفي النسخ الأخرى الفاطري، وفي م: الغاضري.

(٧) في الأصل وف: في.

(٨) في رت: سكت وقال.

(٩) "لي" ساقطة من رت.

(١٠) في رت: خرج.

كان هبنقة[1] القيسي يحسِنُ إلى البُلْهِ السّمان[2]، ويسيءُ الى المهازيلِ، فسئل عن ذلك فقال:

- إنّما[3] أكرِمُ من أكرمَ اللهَ، وأهينُ من أهانَه الله.

****

افترس الذئب لهبنقة شاة، فذهبَ بها. فقال له رجلٌ:

- أخلِّصها من الذئبِ وآخذُها؟

****

كان باقل[4] الذي يضربُ به المثلُ[5] في العيِّ (قد) اشترى غزالةً[6] بأحدَ عشرَ[7] درهماً، ووضعها في عنُقِه[8] فسئل[9]:

- بكم ابتعتَ هذه الغزالةَ[10]؟

ففتح يديه[11] و(فرّقَ أصابعه، وأخرج لسانه، ليتمَّ به أحدَ عشر[12]، فهربت الغزالة.

****

(١) في الأصل: هنيقة، وفي ش: منيفة، وهبنقة هو: يزيد بن ثروان القيسي، من قيس ابن ثعلبة، أبوثروان، المعروف بهبنقة، ويلقب بذي الودعات: مضرب المثل في الغفلة، يقال: أحمق من هبنقة! وهو جاهلي. انظر: ثمار القلوب ١١٢ والنقائض ٣٥٤، ٨٤٢ ومجمع الأمثال ١: ١٤٦ وسرح العيون، الطبعة الأميرية ٢٠٧، الأعلام ٨/ ١٨٠.

(٢) في الأصل: أبله السمان.

(٣) في ش: إني...أهان.

(٤) في ف: باقلا.

(٥) في الأصل الأمثال.

(٦) في النسخ الأخرى: ظبيا.

(٧) في ش، ف: بإحدى.

(٨) العبارة ساقطة من ف، وفي ت: يديه.

(٩) في النسخ اللأخرى: فقيل له، وفي رت: فسأله سائل.

(١٠) في ش: بكم اشتريت الغزالة، وفي النسخ الأخرى: بكم اشتريته، ففتح يديه، وفرّق أصابعه.

(١١) في النسخ الأخرى كفيه وعبارة "وفرق أصابعه" ساقطة من ش والأصل.

(١٢) في النسخ الأخرى العدد، وفيها: ففلت الظبي.

وقع رجلٌ من النَّوْكى بجارية فنكحها، فلمّا أمعنَ في فعلِه قال لها:

- أبِكْر أنتِ أم ثيّب ؟

قالت: سلِ المجرّب!

****

قال أبو دحية[1] في قصصه: ليس فيَّ خيرٌ، ولا فيكم فتبلّغوا بي[2] حتى تجدوا خيراً منّي.

****

ضاع[3] لمعاوية بن مروان[4] بازيٌّ[5] فقال:

- أغلقوا بابَ[6] المدينة لئلا يخرج البازيُّ[7] منها.

****

كان الربيع العامري واليا باليمامة[8]، فأوتي[9] بكلبٍ قد عقر كلباً آخر فأقاده[10] به فقال فيه الشاعر[11]:

شــهدتُ بــأنَّ اللهَ حــقٌّ لقــاؤه وأنَّ الربيــعَ العــامريَّ وضــيع[12]

---

(١) في ش: أبو دحية قال، وفي النسخ الأخرى: دجينة .

(٢) في الأصل فتبلغوني، ومعنى تبلّغوا: أي اقنعوا.

(٣) في ش: ضلَّ.

(٤) في النسخ الأخرى: ابن أبي مروان.

(٥) في ف: باز، وفي الأصل فنادى، ووهو تصحيف.

(٦) في النسخ الأخرى: غلقوا أبواب.

(٧) في رت: حتى نجده، "منها " ساقطة من الأصل وف.

(٨) موقع شرق الجزيرة العربية، وعدّه ياقوت إقليما يقع جنوب نجد: معجم البلدا ن (مادة اليمامة).

(٩) في النسخ الأخرى: فأتي.

(١٠) في ش: فقاده. ومعنى أقاده: قتله.

(١١) في النسخ الأخرى:وقال فيه.

(١٢) في ف: حقا لقاؤه، وفي رت: ربيع، وفي النسخ الأخرى: رقيع، البيتان في البيان والتبين ٢/٢٥٩، والربيع العامري اسمه عبد الله ذكره الجاحظ في النوكى.

أقـاد لنـا كلبـاً بكلـبٍ ولم يـدعْ　　دمـاءَ كـلابِ المسـلمين تضـيع

****

سئلَ[١] رجلٌ فَرَضِيٌّ عن فريضة[٢]، فالتمسها في كتابِه[٣] فلم يجدها. فقال:

- لم يمت هذا الرجل[٤]، ولو مات لوجدته[٥] في كتابي.

****

قال أبو نؤاس[٦]: سألتُ أحد الورّاقين اللّذين كانا يكتبان بباب الشطّ[٧]:

- أيّكما أسنُّ أنت أو[٨] أخوك ؟

قال: إذا جاء[٩] شهر رمضان استوينا.[١٠]

****

قيل لأبي عتّاب: كيف برُّك بأُمّك ؟ قال: والله ما قرعتها بسوط[١١].

****

(قال[١٢] أبو الجهمِ لصاحب شرطته:

---

(١) في ش: سأل.

(٢) الفرضي الذي يشتغل بعلم الفرائض.

(٣) في ف: كتاب.

(٤) في رت: إنّ هذا الرجل لم يمت.

(٥) في النسخ الأخرى: لوجدتها.

(٦) في رت: النواس.

(٧) في النسخ الأخرى: الشطر.

(٨) في النسخ الأخرى أم.

(٩) " شهر " ساقطة من النسخ الأخرى.

(١٠) النص ساقط من ش.

(١١) في ف: أفزعتها بصوت،، وفي الأصل بصوت، قط " ساقطة من ف، والنص ساقط من رت.

(١٢) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

- إيّاك أن تنظر في الدّماء، فأتاه رجلٌ يشتكي برجل، وهو يقول:

هذا عدا على ديك لي فذبحه.

فقال له[1]: نُهينا عن[2] النظر في الدّماء.)

****

قال الجاحظ: رأيتُ معلّما[3] يبكي بكاءً شديداً[4]، فسألته عن ذلك، فقال:

- بلغني أنّ جالوت قُتِلَ مظلوماً[5]، ثمّ إنّه[6] تنهّد حتى ظننتُ أنّ فؤاده قد[7] انخلع.

وقال:

- ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ﴾[8].

فقلت له[9]:

- لا برح همّكَ، ولا زال[10] غمُّك.

****

مات[11] رجلٌ من بني المغيرة، فرأيتُ شيخا منهم قد[12] جزع عليه جزعاً شديداً،

---

(١) له" ساقطة من ف.

(٢) في ش: أن ننظر.

(٣) في النسخ الاخرى: رجلا .

(٤) في رت: حتى ظننت أن فؤاده انخلع.

(٥) في ش: ظلماً .

(٦) إنه" ساقطة من الأصل ، وفي ف: تنفس الصعداء.

(٧) قد " ساقطة من ف، وفي رت: طار.

(٨) من الآية ٣٣ من سورة الإسراء.

(٩) له" ساقطة من الأصل.

(١٠) في ف: أزال.

(١١) في ف: ومات.

(١٢) قد" ساقطة من ش.

فقيل[1] له في ذلك. فقال:

- نحن من أهلِ البيتِ[2] لم نتعودْ الموت.

****

دخل أبو الجصّاص[3] يوماً، فنظر إلى[4] بستانٍ، فرأى فيه نواراً مليحاً[5]. فقال للبستاني[6]:

- ما هذا النّوار؟[7]

قالَ (له): نوارُ كتّانٍ.ثمّ نظر إلى نوّار آخر. فقال له:

ما هذا؟

قال[8]: نوّارُ قطنٍ، وقد بقيت بينهما بقعة خالية فقال (للبستاني):

فما[9] ترى أن نزرع فيها ؟ ففكر ساعة وقال:

- أزرعُ فيها صوفاً، فإنه أحسن[10].

****

وقع شيخٌ[11]كبير من مكان عال، فانكسر وتحطّم، فجيء به[12] إلى مجبّرٍ يجبّره، فنظر

---

(١) في رت: فقلت.

(٢) في النسخ الأخرى: بيت، وفي الاصل: لم نتعود بالموت.

(٣) في النسخ الأخرى أبو، وفي ررت: الخصاص، فنظر إلى.

(٤) في النسخ الأخرى: في بستان.

(٥) في النسخ الأخرى: فراقه نور مليح، وفي ش: فنظر إلى نوار.

(٦) في ف: للجناء، وفي النسخ الأخرى: للحارس.

(٧) في النسخ الأخرى: النور.

(٨) في ش: فقال.

(٩) في رت: ما ترى، وفي النسخ الأخرى: ما تقول، "أن "ساقطة من ش وفيها تزرع، وفي رت: بينهما صوفاً.

(١٠) في النسخ الأخرى: أرجو أن يكون أحسن.

(١١) في النسخ الأخرى: شيخٌ.

(١٢) به" ساقطة من ف.

وقد تحطّم، ([1]ولم يجد فيه شيئاً) يعالجه. فقال:

- (ليس والله فيه حيلة ولا خير. فقال له الشيخ):

- انظر وعالجْ، فإنْ لم يجئ مني شيخٌ (كبير) و إلاّ احتلْ [2]عسى أن يجيء مني صبي صغير.

****

قدِم رجلٌ مع خصم له [3]إلى بعض القضاة المغفلين. فقال أحدهما[4]:

- إنَّ هذا باعني ثوباً فيه عيبٌ، وسألتُه[5] أن يُقيلني، ونحن في مجلسنا، و لم[6]نفترق، فلم يفعلْ. فقال له القاضي:

- أَقِلْهُ[7]ـ عافاك الله ـ فإنّ النبيَّ ﷺ قال[8]:

- قيلوا[9] فإنَّ الشياطين لا تقيل.

****

أتى رجلٌ إلى بعض الفقهاء النَّوْكى فقال له[10]:

- ما تقول في ديك سفد دجاجة، فباضت الدجاجةُ في منزل أهلِها.

---

(١) زيادة ليست في الأصل.

(٢) في ف: حتى.

(٣) في النسخ الأخرى: تقدم رجلان.

(٤) أحدهما: ساقط من ش.

(٥) في ش: وفسألته.

(٦) في النسخ الأخرى: لم.

(٧) في ف: قل له، وفي الأصل: أَقِل له.

(٨) في النسخ الأخرى: يقول.

(٩) في رت: أقيلوا، الحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٢٠٢.

(١٠) له" ساقطة من ش.

قيل[1]: فأطرق الفقيه ملياً ثم قال:

- مذهبي في هذا أنَّ الولد للفراش وللعاهر الحجر[2].

****

لما حضرت الوفاةُ بلبلَ التركي[3]

قيل له: أوصِ[4]

فقال[5]: مالي بين أولادي ؛ للأنثى نصيبان وللابن نصيب.

قيل له: ليس هذا بجائز[6] في الشريعة.

قال: أنا أعلمُ بولدي، البنون[7] يرمون بالنّشاب، ويقاتلون، ويأخذون الأرزاق، ويقطعون الطريق[8]، والبنات في البيوت ليس لهنّ[9]، حِيلةٌ، إذاً لم يكن لهنّ شيء

****

([10]كان رجل من النّوكى[11] بالكوفة، راكباً[12] على حمار، يأمرُ بالمعروف، وينهى عن

---

(١) قيل" ساقطة من الأصل، وفي ش: قال.

(٢) في ش: وللعاشر الحجرة وهو تصحيف.

(٣) في ف: الأَنوك، وفي الأصل: النوكي، وفي النسخ الأخرى: التركي.

(٤) قيل له أوص" ساقطة من الأصل.

(٥) في النسخ الاخرى: قال .

(٦) في ش: الجائز و"في الشريعة " ساقط من ش.قال: أنا اعلمُ بولدي؛ البنون يرمون بالنّشاب.

(٧) في ف: الذين.

(٨) في النسخ الأخرى: الطرق.

(٩) في ف: لهم،

(١٠) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وهي ساقطة من رت أيضاً.

(١١) من النوكى " ساقطة من ش.

(١٢) في النسخ الأخرى: راكب.

المنكر، فوقف يوماً على رجل، وهو يعمل معزفةً[1] وأوتاراً ورباباً.

فقال له: ياعدوّ الله، أ تعمل الملاهي في أسواق المسلمين.

فقال له: لا والله، أعزَّ الله الفقيه، ماهي إلا مقلى[2].

فتركه ثمَّ ولّى، ثمَّ تفكّر وعاد إليه[3] وقال له:

يا عدوَّ الله ما كفاك ما[4] تعمل من الملاهي حتى تستهزىء[5] بي - وأنا شيخٌ كبير- بقولك هي مقلى، وهي من خشب، والخشبُ يحترق بالنار؟!

فقال له[6]: أطليها بعد فراغي[7] منها بالقار. فقال الفقيه:

- صدقت، فلم[8] أعلم بهذا، وصدّقه وانصرف[9].

****

[10]تقدَّم رجلٌ إلى بعضِ القضاة المغفلين من رجل، فقال له:

- أيُّها القاضي، هذا عضَّ أُذُني بأسنانه فقطعها، فسأل القاضي الخصْمَ[11]. ([12]فقال

- هو عضَّ أُذُنَ نفسِه، فقطعها).

---

(١) في ش: مغرفة، وأوتارا" ساقطة من ش.

(٢) العبارة ساقطة من ش.

(٣) في ف: ورجع إليه، وفي ش: فقال.

(٤) ما" ساقطة من ش في الجملة.

(٥) في ش: حتى تسخر.

(٦) له" ساقطة من ش.

(٧) في ش: إذا فرغت.

(٨) في ف: لم.

(٩) وانصرف " ساقطة من ش.

(١٠) الخبر ساقط من رت.

(١١) في ف: فسأل خصمه.

(١٢) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل، فقطعها " ساقطة من ف.

فقال له[1] القاضي: متى صار جملا حتى يعضّ أذنَ نفسِه ؟!
فضحك الناس منه.

****

كتب بعض النّوكى إلى أبيه (كتاباً):

كتابي هذا من مدينة الريّ[2]، وأعلمُكَ أنّي قد[3] مرضتُ مرضةً شديدةً، فلو[4] كان غيري مرضها،لمات.

فكتب إليه أبوه: أحسنتَ والله يا بنيَّ، إذْ لم تمت، فوالله لومتَّ ما كلمتك أبداً.

****

وقف رجلٌ على البزّازين يطلب كفَناً لابنٍ له[5]قد مات، فقال له البزّاز[6]:

- ابن كم كان؟[7]

- قال: كان في ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾[8].

****

جلَسَ ملك من الملوك في يومٍ شاتٍ[9] باردٍ، فأوقد[10]النيرانَ في بيته، ودعا[11]بالطعام

---

(١) له" ساقطة من ف .

(٢) في ش: الذي، وهو تصحيف.

(٣) قد " ساقطة من رت، ش .

(٤) في النسخ الأخرى: ولو .

(٥) في ش: لولد، وفي رت: قد مات .

(٦) في النسخ الأخرى: البزازون.

(٧) ابن" ساقطة من ش.وفي رت: ابن كم ابنك.

(٨) من الآية ١ من سورة نوح.

(٩) في ف: مشات .

(١٠) في النسخ الأخرى: وقد وقد .

(١١) في رت: وأخذ .

والشرابِ[1]، فلمّا سكر أخذ رقعة وكتب فيها:
- أبرِقْ وأرعِدْ[2]، فإنّي لا أخافك. ثمَّ قال لغلامه:
- خذْ هذه البِطاقة، وألقِ بها للبرد[3]، فأخذها الغلامُ وكتب عليها[4]:
- أمّا أنتَ فلا سبيلَ إليك، ولكنَّها لغلمانك، فردَّ البطاقة إلى الملِك[5]. فلمّا قرأها أمر لغلمانه (من حينه) بالكسوة، والطعام[6] والشراب.

****

كان لرجلٍ[7] من النّوكى صديق أراد الحجَّ فقال له:
- إذا وصلْتَ مكةَ إن شاء الله[8]، فابعثْ لي بنعالٍ حضْرمية، فوعده بذلك، فلم يزلْ ينتظر وعده، فلمّا طال عليه الانتظار أخذ قارورة فبال فيها، وأتى إلى طبيب[9]. فقال له:
- أنظر في هذا الماء، هل يهدي إليَّ رجلٌ[10] من إخواني[11] نعالا حضرمية أم لا.

****

(١) في ش: وبالشراب، فلما سخن.
(٢) في النسخ الأخرى: أرعِدْ وأبرقْ.
(٣) في ف: فاذهب بها إلى الشتاء والبرد.
(٤) في النسخ الأخرى: فيها.
(٥) في النسخ الأخرى: مولاه.
(٦) في النسخ الأخرى: وبالطعام.
(٧) في ف: لعض.
(٨) إن شاء الله ساقطة من رت.
(٩) في رت، ش: الطبيب .
(١٠) في ش: أحد .
(١١) في النسخ الأخرى: أصحابي .

نظر رجل من النوكى إلى رجل.....فقال (له) أي شيء[1] تضع (فيها)؟ قال: إنساناً[2]، إن تمّ[3].

****

حكى أبو حاتم[4] عن الأصمعي عن أبي القعقاع قال:

- رأيتُ أشعب في السوق يبيع قطيفةً ويقول: أبرأُ إليكَ[5] من عيْبٍ فيها.

فقيلَ له: وما ذاك؟.

قال: يحترق تحتها من دِفئها.

****

أتتْ جارية إلى أحد[6] القضاة النَّوكى برجلٍ، فقالت:

- أيها القاضي إنّ هذا قبّلني.

فقال[7] لها: قبّليه أنتِ، فإنَّ[8] اللهَ تعالى يقول ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[9] ويقول: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[10].

****

---

(١) في ف: إيش.

(٢) في ش: إنني ما .

(٣) في الأصل: وقضي به.

(٤) في النسخ الأخرى: أبو حاتم قال.

(٥) في ش: لك.

(٦) في رت: قاضي النوكى، وفي النسخ الأخرى: بعض القضاة، وفي ش: الحكام فقالت.

(٧) في ش: قال، وفي النسخ الأخرى: فقبليه .

(٨) في ش: وإنّ، وفي رت: سبحانه وتعالى.

(٩) من الآية ٤٥ من سورة المائدة .

(١٠) من الآية ١٩٤ من سورة البقرة.

أتى رجلٌ إلى حاكم(برجلٍ) فقال له:

- أيها القاضي (إنّ هذا قتل ابني).

قال له: هل لابنك من أمّ ؟

قال [١]: نعم.

قال: فادفعها[٢] إليه حتى تلد منه ولداً، مثل ولدك[٣]، (فخذه بدلاً من ولدك)، وتربُيه، حتى يبلغ مبلغَ[٤] ولدك (ثمَّ تعودُ إليك)[٥].

---

(١) في ف: فقال، ومن" ساقطة منها.

(٢) في النسخ الأخرى: إدفعها، وفي ش: ادفعها له، حتى يلد منها ولدا .

(٣) مثل ولدك " ساقطة من النسخ الأخرى.

(٤) في ف: مثل، وفي رست ابلغ.

(٥) في ف: تبرأ به.

الباب العشرون

في الظرفاء من المجانين

وللمجانين - على جنونهم - حلاواتٌ وحكاياتٌ مستظرفاتٌ، وأخبارٌ ظهرتْ منهم في البيمارستاناتِ، أوردتُ منها في هذا الباب ما فيه كفاية إنْ شاءَ اللهُ.

****

فمن ذلك ما روي عن بهلول المجنون:

حمل الصبيانُ على بهلولِ المجنونِ يوماً [١]، فهرب منهم (فتبعوه)، فنظر إلى دارِ بعضِ [٢] القرشيين مفتوحةَ البابِ، فاقتحمَها وردَّ [٣] البابَ في وجوهِهم، فخرج صاحبُ الدارِ [٤] فعرفَه، ودعا له [٥] بطبقٍ عليه طعامٌ، فجعلَ يأكلُ والصبيان ينظرون إليه، ويصيحون به، ويبصقون في خلَلِ الباب [٦]، وهو يقول: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [٧] [٨].

([٩] وحمَلَ [١٠] عليه الصبيان يوماً، فألجأوه إلى مضيق، فشدَّ عليهم بقصبة كانت في يده،

---

(١) يوما ساقطة من ف .

(٢) في ش: بعض دور.

(٣) في ش: فردَّ.

(٤) في الأصل: فخرج الرجل.

(٥) في ش: فأمر بطبق.

(٦) في ف: يصيحون ويبصقون من، وفي رت: يصيحون ويبصقون في شقوق الباب .

(٧) من هنا إلى آخر الآية ساقط من الأصل.

(٨) من الآية ١٣ سورة الحديد.

(٩) زيادة ليست في الأصل.

(١٠) في ش: وحملوا.

وهو يقول[1]:

إذا تضايق أمرٌ فانتظرْ فرَجاً ... فأضيقُ الأمرِ أدناه إلى الفرج

****

مرَّ مجنونٌ من مجانينِ الكوفةِ من بني أسد، يقال له معدان بقوم من بني تيمِ الله بنِ ثعلبةَ[2]، فعبثوا[3] به عبثاً شديداً، فقال لهم:

- يا بني تيمِ الله، ما أعلمُ في الدنيا قوماً[4] خيراً منكم.
- قالوا: وكيف ذلك؟

قال: بنو أسدٍ ليس فيهم مجنونٌ غيري، وقد قيَّدوني، وسَلْسَلوني، وكلُّكم مجانين ليس فيكم عاقلٌ واحدٌ[5].

****

دعا بعض الأمراء مجنونَيْن[6]، ليحركَهما، فيضحكَ منهما، فبينما هو يعبَثُ بهما، إذْ أسمعاه[7] ما يكرهُ، فدعا بالسَّيف، فقال أحدهما لصاحبه:

[8](يا فلان) الحمد لله كنا [9]مجنونَيْن فصرنا ثلاثة.

****

---

(١) في ف: وأنشأ.

(٢) ثعلبة ساقطة من رت، و ش.

(٣) في ش: عبثوا و"عبثا شديدا" ساقطة من ش.

(٤) قوما: ساقطة من ش، وفيها: خير.

(٥) في الأصل: عاقل، وفي النسخ الأخرى: ليس مقيدٌ واحد.

(٦) في النسخ الأخرى: بمجنونين، وسقطت "ليحركهما" من ش، وفيها فيضحك.

(٧) في رت: يشتمانه ويسمعانه.

(٨) في ش: للآخر، وسقطت "يافلان" من رت.

(٩) في الأصل الذي.

كان غيلانُ[1] المجنون يأوي إلى دكّان طحّانٍ، فتجتمع إليه الصّبيان، فإذا آذوهُ قال للطحّان:

- يا فلان، قد حميَ الوطيسُ، وطابَ[2] اللّقاءُ، وأنا على بصيرةٍ، فيقول له الطحّان[3]:

- إنْ شأنَكَ، وما تريد، فيقوم وهو ينشدُ:

إذا هــمَّ ألقــى[4] بــينَ عينيــهِ عزمــه ... وأعرضَ عـن ذكـرِ العواقـبِ جانبـا[5]

ثمَّ يأخذُ عصاهُ، ويشدُّ مئزرَه ويقول[6]:

قــومٌ إذا حــاربوا شــدُّوا مــآزرَهُمْ ... عــن النســاءِ ولــو باتــتْ بــأطهارِ[7]

ثمَّ يشدُّ على الصبيان ويقول:

أشــدُّ عــلى الكتيبــةِ لا أبــالي ... أحتفــي كــان فيهــا أمْ ســواها

فإذا لحقهم، طرحوا أنفسهم[8] في الأرض، وكشفوا عن[9] عوراتِهم، ورموا أنفسهم على الأرضِ، فيعرض بوجهِه عنهم، ويقول:

- عورةُ[10] المؤمنُ حِمى[11]، ولولا ذلك لماتَ عمرو بنُ العاصِ يومَ صفِّين، ثمَّ يقول ويناديهم:

---

(١) في النسخ الأخرى: عليّان.

(٢) في ش: وحمي.

(٣) في النسخ الأخرى: شأنك.

(٤) قي ش: الفتى....وفي الاصل: ولو بتت بأطهار.

(٥) مع بيتين آخرين في تاريخ مدينة دمشق ٢٩/ ٢٣٠.

(٦) في النسخ الأخرى: وينشد، والبيت للأخطل في ديوانه، طبعة بيروت٢٣.

(٧) من هنا إلى..ويقول ساقط من ش .

(٨) في ش: ألقوا بأنفسهم، والعبارة ساقطة من ش ، والبيت من شعر الأخطل ١٣٠ من قصيدة طويلة .

(٩) عن ساقطة من ف، ورموا بأنفسهم على الارض " سقطت من النسخ الأخرى.

(١٠) في ف: الرجل.

(١١) من هنا إلى آخر النص ساقط من رت.

أنـا الرجـلُ الضَّـرْبُ الـذي تعرفونـه خشـاشٌ[1] كـرأس الحيّـة المتوقّـدِ

ثم يرجعُ إلى دكّان الطحّان، فيلقي القصَبة من يده، ويقول شعراً:

فألقـتْ عصـاها واسـتقرَّ بهـا النـوى كـما قـرَّ عينـا بالإيـابِ المسـافِرُ[2]

****

قيل لأبي مالك الخزاعي، وكان معتوها حسنَ البديهةِ من أظرف[3] المجانين:

- ما تقولُ في الغناء؟

قال: قد غنّى البراء بنُ مالك[4]، وعبد الله بن رواحة، وسمع الغناءَ عبدُ الله بن عمر. وكان عبد الله بن جعفر..! ثم سكت.

فقيل له: سمّيْت الصحابةَ وسكتَّ عن ذكر عبد الله[5] بن جعفر!.

فقال[6]: إنما سألتموني عن الغِناء، ولم تسألوني عن ضَرْبِ العُودِ.

****

كان غباوةُ المجنون جيِّدَ القفا، فربما يمرُّ به من يريدُ العبثَ في قفاه، فيعبث به[7]، فلمّا

---

(١) في الأصل حشاش، والخشاش: الخفيفُ الرُّوح الذَّكِيّ. البيت في ديوان طرفة بن العبد:٥٣ وفيه خشاشاً.

(٢) البيت في الاشتقاق ٤٨١ ولسان العرب (نوى)لمعقر بن أوس بن حمار، ولعبد ربّه السلمي أو لسليم بن ثمامة الحنفي: لسان العرب (عصا)، وبلا نسبة في الخزانة ٦/ ٤١٣، المعجم المفصل لشواهد العربية ٣/ ٢٧٩، وانظر غرر الخصائص ١/ ٢٥٥.

(٣) في رت: أظراف.

(٤) البراء بن مالك بن النضر الخزرجي، هو أخو الصحابي أنس بن مالك، شهد أحدا مع الرسول ﷺ. استشهد في معركة تستر: معجم البلدان (مادة تستر) صفة الصفوة ١/ ٢٥٦، تاريخ الاسلام ٢/ ٣٠، الأعلام ٢/ ٤٧.

(٥) في النسخ الأخرى:عن عبد الله .

(٦) في رت: قال.

(٧) في النسخ الأخرى: فيبعث به في قفاه.

كثر (عليه) ذلك لطخ قفاه بخُرْءٍ وقعد على قارعة الطريق، فكان إذا صفعه أحدٌ قال (له):

- يا فتى، شمّ يدك، فلم يعدْ أحدٌ إلى صفعه[١].

****

قال [٢]إبراهيم الشيباني:

مررتُ ببهلول المجنون، وهو يأكلُ خبيصاً[٣]، فقلتُ [٤]له:

- أطعمني منه.

- قال: ليس هو لي.

قلتُ: فلمن هو؟

قال: لعاتكة بنت [٥]الخليفة بعثته لي آكله لها[٦].

****

استأذنَ جُعيفران المجنون[٧]على رجلٍ من خدَمَةِ الملوك[٨]، فأذنَ له، وقد حضر غداؤه، فتغدّى معه[٩]. فلمّا كان من الغد استأذن عليه فحجبه[١٠]، ثمَّ أتاه في اليومِ الثالث، فاستأذن

---

(١) في النسخ الأخرى: فلا يعود إلى صفعه.

(٢) في ش: كان.

(٣) الخبيصة:الحلْواء المخْبُوصة من التمر والسَّمن.

(٤) في ش: فقال.

(٥) في ف: ابنة.

(٦) في النسخ الأخرى: بعثت به إليَّ لآكله لها.

(٧) المجنون" ساقطة من ش، والخبر في رسائل الجاحظ ٢/ ٦٦، والذي روى الحكاية التي وقعت له هو محمد بن غسان بن عبود بالرقة، وذكر البيت الأول فقط، والخبر والبيتان في العقد الفريد ٧/ ١٥٨.

(٨) في ش: من بعض خدمة الملوك، وفي النسخ الاخرى: من خدمِ بعض الملوك.

(٩) في النسخ الاخرى: فجعل يتغدى.

(١٠) من ثم...إلى فحجبه ساقط من ش.

عليه فحجبَه، فنادى بأعلى صوته يقول[1]:

عليــك إذن فإنّــا قــد تغــدّينا لســنا نعــود وإن عُــدنا تَعَــدَّينا

يــا أكلــةً ســلفتْ أبقــتْ حرارتَهــا داءً بقلبك مــا صُــمنا وصــلّينا[2]

****

قال طحطاح[3] لابنه (كبش) يوما[4]، وكان معتوهاً:

- ما تشتهي: ؟

قال: رأسي[5].

قال (له أبوه): هذا ما يكون[6].

قال: فرأسُ كَبْشٍ.

قال: وهذا ما لا يكون[7].

قال: فلا أشتهي شيئا، فضحك أبوه[8] منه.

****

---

(١) يقول: سقطت من النسخ الاخرى، الخبر في رسائل الجاحظ: ٢/ ٦٦ وأن محمد بن عباد هو الذي دعا الموسوس.

(٢) في ش: حزازتا....يوما، والبيتان والخبر في العقد الفريد ٧/ ١٥٨.

(٣) في النسخ الأخرى: قال الطحطاح، وفي العقد الفريد أن الذي اشتهى رأس الكبش هو كردم حين مرض

(٤) سقطت "يوما" من ش، وكذا وكان.

(٥) في ف: رأسي كبش.

(٦) ما" ساقطة من ف،، وفي النسخ الأخرى: وهذا لا يكون.

(٧) في النسخ الأخرى وهذا لا يكون. قال: فلا أشتهي شيئا.

(٨) سقطت أبوه" من ش.

قال محمد بن يزيد المبرّد[1]:

خرجنا من بغداد نريد واسطَ، فملْنا[2] إلى ديرِ هرقل[3] ننظرُ إلى المجانين[4] (فإذا المجانين) كلُّهم قد رأونا، ونظرْنا[5] إلى فتى منهم قد غسلَ ثوبه، ونظّفه، وجلس ناحية[6]، (فقلنا):

- إن كان (ولابدَّ من كلام)، فهذا. فوقفنا (به)، وسلَّمنا[7] عليه، فلم يردّ السلام.

فقلنا له: ما تجدُ؟

فقال[8]:

الله يعلـــم أنَّنـــي كمِـــدٌ	لا أســتطيعُ أبــثَّ مــا أجــدُ
نفســانِ لي نفــسٌ يضــمنُّها	بلـدٌ وأخـرى حازَهـا بلـد[9]
وأرى المنيَّـــة لـــيس ينفعهـــا	صبرٌ ولا يقـوى لهـا جلَـدُ[10]

(١) الأبيات منسوبة لماني الموسوس في ديوانه ٥٢، وفي مصارع العشاق ٨٧/ ٨٩، المحب والمحبوب؛ القطعة رقم ٨٦ عقلاء المجانين ١٦٦ في البداية والنهاية ١٤/ ٦٧٨ والخبر والأبيات في العقد الفريد ٧/ ١٦١ نهاية الأرب ٢/ ١٧٨ .

(٢) في ف: فوصلنا. والخبر في نهاية الأرب ٢/ ١٧٨.

(٣) دير هرقل: دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم، وفيه الحكاية المذكورة في أعلاه وأن قائل الأبيات ليس فتى مجنوناً، وإنما هو شيخ جليل عليه أثر النعمة: معجم البلدان٢/ ٥٤١.

(٤) في ش: فنظر إليّ المجانين، وفي النسخ الأخرى: ننظر المجانين.

(٥) في رت: ورأينا، وفي ف: ونظرنا فتى فيهم.

(٦) في ش: إلى ناحية،، وفي رت: بناحية.

(٧) في ف: فسلَّمنا عليه،

(٨) في النسخ الأخرى: شعراً، وفي رت: فأنشأ يقول.

(٩) في رت: تضمنها.

(١٠) في رت: فإذا، وفي النسخ الأخرى والعقد الفريد. المقيمة ، وفي رت: فلا...بها ولا جلدُ.

وأظـــنُّ غـــائبتي تشـــاهدني بمكانِهـا تجـد الـذي أجـد[1]

قال: فقلنا له[2]: أحسنت (واللهِ). فأومأ بيده لشيء يرمينا[3] به، وقال:

- ألمثلي يقال: أحسنت![4].

قال: فولّينا عنه هاربين[5].

فقال: أسألكم بالله إلاّ ما رجعتم حتى[6] أنشدَكم، فإذا أحسنتُ فقولوا: أحسنتَ، وإن أسأتُ فقولوا[7] أسأتَ. فرجعنا، ووقفنا، وقلنا له[8]:

- أنشدْ، فأنشأ يقول[9]:

لَمّـــا أنـــاخوا قبيـــل الصُّـــبحِ عِـــيْرهمُ ورحّلوها وصـارت بالـدُّمى الإبـل[10]

وقلّبَـــت مـــن وراء السَّـــجف ناظرَهـــا ترنـــوإليَّ ودمـــعُ العـــينِ ينهمـــلُ[11]

وودعـــــتْ ببنـــــان عقـــــده عـــــنَمٌ ناديتُ لا حملتْ رجلاك يـا جمـلُ[12]

ويـــلي مـــن البـــين مـــاذا حـــلَّ بي وبهـــم من لوعة البينِ حـلَّ البـينُ فـارتحلوا[13]

---

(١) في النسخ الأخرى: كشاهدتي....والأبيات الثلاثة الأخيرة لم ترد في ش.

(٢) في ف: قلنا، وفي النسخ الأخرى: فقلنا له.

(٣) في النسخ الأخرى: إلى شيء ليرمينا، وفي ش: يضربنا.

(٤) في النسخ الأخرى: ألمثلي تقولون، وفي ف: يقال له.

(٥) في النسخ الأخرى: فولينا هاربين.

(٦) في ش: سألتكم، وفي رت: الله...وسقطت حتى من ش.

(٧) في النسخ الأخرى: قلتم.

(٨) له" ساقط من ف.

(٩) في ش: فأنشد، وفي رت فأنشد يقول هذه الأبيات.

(١٠) في النسخ الأخرى: عيسهم.. وسارت.

(١١) في ف: وأبرزت، وفي النسخ الأخرى: خلال...يرنو،، وفي ف: يدنو، في ش: تربو.

(١٢) في الأصل: ودعت، وفي ف: ببانٍ عقدها.

(١٣) في ف: مما حلَّ وفي ش: من نازلٍ.

يـا راحـل[1] العـيس عـرِّج كـي أودِّعَهـم — يـا حـاديَ العـيسِ في توديعِـك الأجـلُ
إنّي عـلى العهــد لم أنقُــض مــودَّتهم — يا ليتَ شعري لطول العهد ما فعلـوا[2]

فقلت له[3]: ماتوا.

فقال: واللهِ وأنا أموت[4]. وخرّ[5] مغشياً عليه، وشهق شهقة ومات (رحمه الله).

****

(قال[6] المبرد:

أصابتنا سحابة[7] ثم أقلعت سريعةً، فمرّ بي ماني الموسوس[8] فقال:

لا تظـنـنّ مـا جـرى — مطـراً كـان ممطـرا
إنّـما كـان كلّـه — فـيضَ دمعـي الـذي جـرى
وتـوالي غيومهـا — مـن غيـومي تفكّـرا
هكـذا حـال مـن يـرى — مـن حبيـبٍ تغـيُّرا)

****

وقف[9] ماني الموسوسُ على أبي دُلَف فأنشده:

كـرّاتُ عينـك في العـدا — تغنيـك عـن سلِّ السيوف[10]

(١) في النسخ الأخرى: يا حادي.
(٢) في النسخ الأخرى: لم أنقض عهودهم ....طول العمر. البيتان الأخيران ساقطان من ش.
(٣) في رت: قلت له، وفي النسخ الأخرى: قلنا له.
(٤) في النسخ الأخرى: وأنا والله.
(٥) في النسخ الأخرى فخرّ. وفي العقد الفريد: فما برحنا حتى دفناه.
(٦) مابين القوسين زيادة من م فقط.
(٧) الخبر في العقد الفريد ٧/ ١٦١ وفيه سحابة جود.
(٨) في الأصل: المسوس، والأبيات في شعره ٦٢.
(٩) في النسخ الأخرى: وقع، وهو تصحيف، الخبر والبيتان في العقد الفريد ٧/ ١٦١.
(١٠) في ف: لحظات وجهك، وفي الأصل: يغنيك تغنيك، والبيت الأول منسوب له: شعر ماني الموسوس: ٧٤، وقال محقق الديوان أنه لا تصح نسبة البيت لماني الموسوس؛ لأن أبا دلف توفي قبل ظهور ماني بعشر سنوات.

(1)(وســــيولُ كفِّـــك في النّـــدا   تكفيـــكَ عاقبـــةَ الصـــروفِ)

فقال (له) أبو دلف [2]:

ما مدِحتُ قط بمثلِ هذا البيت، فأمر له بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يقبضها، وقال: أقنعُ من هذا بنصف درهم في هريسة.

****

مرَّ علي بن الجهم بمبرسمٍ[3] قد اجتمع الناسُ إليه، وأحدقوا به، فلمّا رآه[4] المبرسمُ قصدَ إليه، وأخذ بعنان فرسِه، وأنشأ يقول[5]:

لا تحلفَـــنَّ بمعشـــر الـــ   مســـخِ الـــذين تـــراهمُ[6]

فَـــوَ حـــقِّ مـــن أبـــلى بهـــم   نفســـي ومـــن عافـــاهمُ

لـــو قـــيسَ موتـــاهم بهـــمْ   كـــانوا هـــمُ موتـــاهمُ

ثمَّ نظر حوله، فرأى غلاما[7] حسنَ الوجه، مليحَ الملبسِ، فشقَّ عليه ثيابَه، وقال:

هـــذا الســـعيد لـــديهمُ [8]   قـــد صـــار بي أشـــقاهُم

(وانصرف)[9].

****

---

(١) زيادة ليست في الأصل، من النسخ الأخرى، ومن البيت الثاني إلى آخر النص ساقط من ش.

(٢) أخبار أبي دلف في ثمرات الأوراق ٩١ فما بعدها.

(٣) في النسخ الأخرى: بمترسم، وفي رت: عليه وتحلّقوا حوله. المبرسم: المصاب بداء البرسام وهو داء الجنب.

(٤) في النسخ الأخرى فلمّا نظر إليه المترسم...نحوه .

(٥) في رت: شعراً.

(٦) في رت: تحفلنَّ، وفي النسخ الأخرى: الهمج.

(٧) في النسخ الأخرى: فإذا به قد رأى.

(٨) في الأصل: إليهم.

(٩) الخبر بكامله ساقط من ش.

الباب الحادي والعشرون[1]

في الخلعاء وفكاهاتهم

ولهؤلاء الصنفِ من (الدُّعابات) في خلواتِهم من النوادر في حين سكراتِهم، والحكايات عنهم في مجالسِ أُنسِهم، واصطباحاتِهم كثيرٌ، أوردتُ منها في هذا الباب ما أمكنني،، وأتيت[2] فيه (من ذلك) ما وصلني. وفيما ذكرت من ذلك كفاية إن شاء الله.

****

شرب رجلٌ عند قومٍ فلمّا سكر قال لهم:

انحروا جملي، فقد وهبتُه لكم.

فقالوا له [3]: لا يكون ذلك حتى تخطَّ خطَّ يدك[4]. ففعل، فنحروا الجمل، وأكلوا منه شواءً وطبيخاً[5]. فلمّا أفاق من سُكرِهِ طلب الجملَ، فقالوا له[6]:

- ألم تهَبه لنا ونحرناه ؟!

فجعلَ يحلِف على ذلك؛ ما فعل[7]، فأخرجوا إليه خطّ يدِهِ[8]، فلمّا رآه، ولم يمترِ فيه[9] قال لهم:

---

(١) لم يرد هذا الباب في نسخة ش، والباب الحادي والعشرون فيها: في أخبار المتنبئين.وهناك أخبار في هذا الباب وردت في الباب السابع عشر من نسخة ش" باب الأخبار المضحكة .

(٢) في النسخ الأخرى: وأثبتُّ.

(٣) له" ساقطة من رت.

(٤) في رت: حتى تخط لنا ،وفي ش: أو تعطينا.

(٥) في رت: شواءً ومطبوخا، وفي ش: مشويا ومطبوخا .

(٦) في ش: فلم يجده فقيل.

(٧) في ش: أنّه ما فعله.

(٨) في ش: له.

(٩) في رت: وميزه ، ومعنى يمتري: يشك.

- أتشربُ[1] نساؤكم (من هذا)؟

قالوا: نعم.

قال: زَنَيْنَ[2] وربِّ الكعبة.

****

اجتمع قومٌ على شرابٍ لهم[3]، ففرغ، فقالوا[4] لأحدهم:

ابعث إلى دارك منْ يأتينا بشرابٍ.

فقال (لهم): هاتوا من يمضي، وأعطيه أمارة، فأتوه بغلامٍ فقال له[5]:

إذهبْ إلى داري، وقل لهم يُعطوكَ الشرابَ الذي تحتَ السريرِ، بأمارةِ أنّي لم أصلِّ العتمةَ البارحةَ. فمضى الرسولُ إلى دارِه، وأخبرَهم الأمارة[6].

فقالت له امرأته[7]:

والله ما صلّى عَتمةَ قطّ(طولَ عُمرِه). هات أمارة غير هذه (وانصرف).

****

خرج حمدونة المخنث[8] من دار مَنْ شربَ عنده في بعض الليالي، فإذا (هو) بالعَسَسِ[9]، فلمّا رآهم جلس إلى الأرض، كأنه قصد لحاجة الإنسان[10]. فقالوا له:

---

(١) في ش أيشربن .

(٢) في م: يزنين.

(٣) لهم ساقطة من النسخ الأخرى.

(٤) في النسخ الأخرى فلما فرغ قالوا.

(٥) له" ساقطة من ف.وفي ش: إذهب إلى داري.

(٦) في النسخ الأخرى: وقال لهم الإمارة.

(٧) في ق: المرأة، وفي رت: زوجته .

(٨) في الأصل: المؤنث.

(٩) في ش: بالحرس.

(١٠) في النسخ الأخرى كانّه يقضي حاجة .

- ما تصنعُ في هذا الوقت هنا[١]؟

قال: أخذتني بطني، وليس معي في داري كنيفٌ، فخرجتُ من داري، وقضيتُ حاجتي. فقال بعضهم[٢]:

انظروا تحته. فنظروا[٣]، فإذا رَوْثُ دابةٍ، فقالوا له:

- متى صرت بغلاً أو حماراً[٤]؟

فقال لهم: ما عليكم من الناس؟ [٥]يخرا كلُّ واحد منهم ما يريد.

فضحك منه صاحب العسس، وخلّى سبيله.

****

شرب جحا مع قومٍ، فسكر ونام[٦]، ونفد شرابُ القومِ[٧]، فأخذوا ثيابَ جحا[٨]، وألبسوه جُبَّة صوفٍ، وحلقُوا[٩] وسطَ رأسِه[١٠]، فلمّا كاد الصّبح[١١] أن ينفجرَ، قاموا وقالوا:

- ندخله المدينةَ قبل أن يرانا أحدٌ من الناس، فأيقظوا جحا، فقام وفيه بقيةٌ من سكر[١٢]،

(١) في النسخ الأخرى: هاهنا.

(٢) في الأصل: فقالوا.

(٣) فنظروا ساقطة من ف.

(٤) في ش: متى صرت حماراً، فقي م: أيش عليكم مني.

(٥) في ش: أي شيء عليكم منّي، كل إنسان يخرا ما يريد.

(٦) في النسخ الأخرى: فلما سكر ونام .

(٧) في النسخ الأخرى: الشراب؛ شراب القوم.

(٨) في النسخ الأخرى: فأخذوا ثيابه.

(٩) في الأصل: وقد حلق.

(١٠) من هنا إلى....وسط رأسه ساقط من ش، رت.

(١١) في ش: الصباح .

(١٢) من" ساقطة من ش، وفي ف: سكره .

فمشى معهم، فلمّا نظر[1] ماعليه[2]، فإذا جبّة صوف، وقد حلق وسط رأسه، فقال لأصحابه:

- ويحكم أخذتم القسيس معكم، وتركتموني في الدير!

****

كان إبراهيم[3] النّظام قد خرج في الليل من عند بعض إخوانه، وهو سكران، فرآه أحدُ[4] اللصوص، فأراد تجريده[5]، فتبعه إلى موضعٍ خالٍ، فوضع يده في أطواقه[6]، وجرّد عليه خنجراً، وقال[7] (له):

إخلعْ ثيابَك ويلَك[8]، وإلاّ قتلتُك.

فقال له: قد قبضتَ على الموضع الذي تُنزَعُ[9] منه الثيابُ، وقلْتَ لي[10]: اخلَع وتجرّدْ!. فضحك اللّصُ (منه) وتركه.

****

(١) في ف: ثمّ نظر ش: إلى.

(٢) من هنا إلأ...رأسه ساقط م نش، وفي ش: ويحكم.

(٣) في النسخ الأخرى ابن، وفي رت: خرج النظام من عند أصحابه ليلاً، والنظام هذا من أئمة المعتزلة وفلاسفتهم، وله مؤلفات وهذا الخبر والذي يليه موضوعان عليه حتماً، انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٦/ ٩٧، الأمالي للمرتضى ١/ ٣٢، اللباب ٣/ ٢٣٠، الأعلام ١/ ٤٣ .

(٤) في ش: بعض.

(٥) في ش: أخذ ثيابه.

(٦) في النسخ الأخرى: أطواق ثيابه.

(٧) في ش: فقال.

(٨) ويلك" ساقطة من ش، رت.

(٩) في رت: أنزع، وفي النسخ الأخرى: تخلع.

(١٠) في رت: وتقول، وقد سقطت عبارة: وقلت لي من ش.

شرب إبراهيم النظام[1] يوماً مع امرأته، فأراد[2] أن يخرج من بيته، وكان بابُه قصيرا[3]، فضربَت الأسكفَة رأسَه[4]، فقال:

- انكسرت قروني[5] والله

فقالت له امرأته[6]: امرأتك مليحة، وستخلفُ عليك قرونك إن شاء الله [7].

****

كان بمصر قومٌ من الصوفية يغيرون[8] على الناس، ويأمرون[9]، وينهون عن المنكر، وهم أهل فسقٍ وفُجورٍ[10]، وكانوا يكسرون خوابي النبيذِ، ويكشفون الأواني، فإن وجدوا نبيذاً كسَروه، وإن وجدوا غيرَ ذلك أظهروه، ويدخلون البيوتَ، فشقّ ذلك على الناسِ، فشكوا إلى الوالي[11]، فأمرهم أن يُمشى على الناس بأمره ؛ يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر وعن كشف كلّ مغطّى. فلمّا كان في بعض اللّيالي خرج رجل من أهل الخلاعةِ[12] من دار صديقٍ له، وهو سكران، فابتدره العَسَسُ، فرمى بنفسه إلى الأرض، والتفَّ في إزاره[13]،

---

(1) في النسخ الأخرى: ابن.

(2) في رت: وأراد، وفي ش وم: وجاء، وقد سقطت منه " من بيته ".

(3) في النسخ الأخرى: الباب .

(4) في الأصل وم فضربت العتبة رأسه.

(5) في النسخ الأخرى: وجلال الله .

(6) في رت: زوجه، وقد سقطت اللفظة من الأصل .

(7) في رت: لا تخف، أنا أخلف لك قرونا. ولا بدَّ أن يكون هذا الخبر موضوعاً.

(8) في رت: يعبرون، وفي النسخ الأخرى: يمرون، وقد سقطت العبارة من النسخ الأخرى .

(9) في ف: يأمرونن.

(10) العبارة ساقطة من ش،

(11) الوالي ساقطة من ش، وفي الأصل: التبريح، وفي رت: فأمرهم أن يأمروا بالمعروف، ونهاهم عن دخول البيوت، وعن كشف كلّ مغطى، وفي النسخ الأخرى: ولا يدخلون البيوت، ولا يكشفون المغطى.

(12) في ش: أهل الخلاعة، وفي النسخ الأخرى: خرج رجل من الخلعاء .

(13) في النسخ الأخرى: في كساءٍ أو إزارٍ.

فقالوا له:

- من أنتَ ؟

قال: أنا شيءٌ مُغَطًّى، لا تكشفوني[1].

فسمعه صاحب[2] العسس، فضحك منه[3]، وأمر أن يحملَ إلى داره، ونادمه باقي ليلته.

****

شرب ابن أبي صمصمة[4]، فلمّا سكر، قبض عليه وخرج يطوف على بيوت الحي وهو يقول[5]:

جــزى الله عنّــي ذات بعــلٍ تصــدّقت	عــلى عــازبٍ[6] حتـى يكـون لـه أهلُ
فيجزيهــا يومــاً إذا هــي أرملَــتْ	وكــان لــه أهــلٌ ولــيس لهــا بعْـلُ[7]
ففــي العــازبِ المسـكين أجـرٌ وحِسـبةٌ	وفي الكاعبِ الحسناء عن زوجها فضلُ
فــلا تمنعــوا العــزّاب فضــلَ نسـائِكم	فــما في كتــاب الله أن يُمنَــعَ الفضــلُ[8]

****

---

(١) في النسخ الأخرى: فلا.

(٢) صاحب" ساقطة من ف.

(٣) في ف: فضحكت منه.

(٤) في رت: صمضمة، وفي النسخ الأخرى بن صعصعة، وفي ش: وم حرملة بن ممضمة.

(٥) في النسخ الأخرى: شعرا.

(٦) في النسح الأخرى: عزب.

(٧) البيت الأول والثاني في نقد الشعر ٣٥٧، ورواية البيت الثاني فيه:

فإنا سنجزيها بمثل فعالها إذا ماتزوجنا وليس لها بعل، وأورد قدامة البيتين في باب الموافقة قائلا: فجعل حاجته وهو عزبٌ بحاجتها وهي عزب، ووصاله إياها في حال عزبتها كوصالها إياه في حال عزبته فقابل من جهة الموافقة في المقابلة.

(٨) البيتان الأخيران ساقطان من ش.

كان المهدي قد كسا أبا دلامة (ساجا)[1] فأُخِذَ به، وهو سكران، فأوتي[2] به إلى فأمر بتمزيق الساج[3]، وأن يُحبَسَ في بيت الدَّجاج، فلما كان في بعض الليلِ[4]، وصحا من سكره، ورأى نفسه بين الدَّجاج[5] صاح:

(يا صاحب الدار).

فاستجاب له السجّانُ، فقال (له):

- ما لك يا عدوَّ الله!!

قال له: ويلك)، من أدخلَني هاهنا ؟

قال (له): أعمالُك الخبيثةُ، أُوتي بك (إلى أمير المؤمنين)، وأنت سكران، فأمرَ بتمزيق ساجِك، وحبسَكَ مع الدَّجاج[6]، وان يُمزَّقَ ساجُك.

فقال (له):ويلك،أوقِدْ لي سراجا[7]، وجئني بدواة وورقةٍ[8]، ولك ما سألتَ عندي.

فقال: أمّا الدواة والورقة فلا سبيلَ، فإني أُوصيتُ ألاّ أعطيك شيئا من ذلك. فقال: صِحْ بابني دلامة، وأتني به فأحضره، فأمره أن يُحلق رأسه حلقاً جيداً، ويأتيه بفحمة، ففعل، فكتب على رأس ولده دلامة هذه الأبيات[9]:

---

(١) الساج نوع من الطيلسان غليظ.

(٢) في الأصل: التاج عليه.

(٣) في الأصل: التاج عليه.

(٤) في رت" فلما أفاق في الليل.

(٥) في رت: وتاجه ممزق في عنقه، فصاح وزعق.

(٦) فأمر بك أن تحبس مع الدجاج، وأن يمزّق ساجك. فقال له: ويلك.

(٧) في ف: سراج، وفي رت: ناراً.

(٨) في رت: وأتني بدواة وقلم وورق...

(٩)) وفي النسخ الأخرى سألت عندي فأتاه بذلك، فكتب هذه الأبيات.

أمِنْ صهباءَ صافيةِ المزاجِ كأنَّ شعاعَها لَهَبُ السّراجِ

تهشّ لها النفوسُ فتشتهيها إذا برزتْ ترقرقُ في الزُّجاجِ

أميرَ المؤمنين فدَتْكَ نفسي علامَ حبستَني، وخرَقْتَ ساجي[1]

أُقادُ إلى السُّجون بغير ذنبٍ كأنّي بعضُ عمّالِ الخراجِ

([2] ولو معهم حُبِستُ لهانَ عندي[3] ولكنّي حُبِستُ مع الدَّجاجِ

دجاجاتٌ يطوفُ بهنَّ ديكٌ يناجي بالصِّياحِ إذا يناجي

وقد كانت تخبِّرني ذنوبي بأنّي من عذابك غيرُ ناجِ

على أني وإنْ لاقيْتُ شرّا فعفوك بعد ذاك الشرِّ راجي[4])

ثمَّ قال للسجان[5]: أوصِلْها إلى أمير المؤمنين، فأوصلَها [6]فرآها أمير المؤمنين[7] (و) ضحك منه،[8] وأمر بإطلاقه، فأُدخِلَ عليه، فقال له:

- أينَ بتَّ البارحة؟

قال: مع الدجاج يا أمير المؤمنين[9].

---

(١) في الأصل ورت: تاجي.

(٢) زيادة ليست في الأصل وهي ساقطة من ش: أيضا.

(٣) في رت: خيراً. وفي الديوان: لكان عندي

(٤) في رت: لعفوك، وفي النسخ الأخرى: فخيرا......ناجي. والأبيات في ديوانه: ١٣٩ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٥) تناقض أول الخبر مع آخره، أوله كتب على رأس ابنه وهنا فأوصلها أي الورقة.

(٦) عبارة أوصلها إلى أمير المؤمنين ساقطة من رت.

(٧) في النسخ الأخرى: المهدي.

(٨) في رت: وقال: ما كان أغنى هذه الرقعة أن تخرّقْ.

(٩) أمير المؤمنين ساقطة من النسخ الأخرى.

قال: فما صنعت البارحة؟

قال: بت أقاسي[1] مغموماً حتى أصبحت. فضحك المهدي، وأمر له بصلة جزيلة، وخلع عليه مكانه ساجه وكسوة شريفة[2].

****

[3] وخرج المهديُّ يتصيّد، ومعه[4] عليّ بن سليمان، فسنح لهما قطيعٌ من الظباء، وأرسلت الكلاب، وأُجريت الخيْل، فرمى المهديّ سهماً، فصرع ظبياً، ورمى علي بن سليمان فصرع كلباً. فقال أبو دلامة[5]:

قد رمى المهديُّ ظبياً ... شقَّ بالسهمِ فؤاده

وعليُّ بنُ سليمان ... رمى كلباً فصاده

فهنيئاً لهما كلّ ... امرئٍ يأكلُ زاده

فضحك المهدي حتى كاد أن يسقط.

****

وخرجت له صبِيَّةٌ، فأخذها على كتفيه، فبالت عليه، ورمى بها وقال:

بللتِ عليَّ - لا حُييتِ - ثوبي ... فبالَ عليكِ شيطانٌ رجيمُ

فما ولدتكِ مريمُ أمُّ عيسى ... ولا ربَّاكِ لقمانُ الحكيمُ

ولكن قد تضمُّك أمُّ سوءٍ ... إلى آبائها وأبٌ لئيمُ

****

(١) في النسخ الأخرى: أقوقي، وفي رت: حتى أصبح.

(٢) في رت: لطيفة، وفي النسخ الأخرى: سريعة وهو تصحيف.

(٣) زيادة ليست في الأصل، هي من ش فقط.

(٤) في الأصل عيسى، والصواب علي بن سليمان، والخبر في العقد الفريد ٨/ ١٢٨.

(٥) الأبيات في القلامة ١٤٦.

ولما خرجتِ الخيزرانُ إلى الحجّ تلقّاها فصاح:

- اللهَ اللهَ في أمري. فسألتْهُ عن أمرِه، فقال:

- إنّي شيخٌ كبيرٌ، وأجرُكِ فيَّ عظيمٌ؛ تهبين لي جاريةً تؤنسني، وترفق بي، وتريحني من عجوزٍ عندي، قد أكلَت رِفْدي، وأطالت نكَدي، وقد عافَ جلدُها جلدي، وتمنيتُ بُعدَها، وتشوّقتُ فقدَها. فوعدته بها بعد مجيئها من الحجِّ. فلمّا جاءت من الحجِّ، دخل على أمِّ عبيدة حاضنة موسى وهارون، فدفع إليها رقعة إلى الخيزران، وفيها يقول[1]:

أبلغـــي سيِّدتـــي - إنْ ... شـئتِ - يـا أمَّ عبيـدة

إنَّهـــا - أرشــدَها الله - ... وإن كانـــتْ رشـيدة

وعــــدتني قبــلَ أن ... تخـرجَ للحــجِّ وليــدة

إننـــي شـــيخٌ كبـــيرٌ ... لـيس في بيتـي قعيــدة[2]

غـــير عجفــاء عجـــوزٍ ... ســاقها مثـل القديــدة

وجههـا أقـبحُ مــن حـو ... تٍ طـــريٍّ في عصــيدة

مــا حيــاتي غــيرَ أنّي ... مثـل عــرسي لحميــدة

فضحكت واستعادت "حوتاً في عصيدة"، وهي تضحك وقالت: لجارية من جواريها:

- خذي ما عندك، وامش إليه، فلمّا أوصلَها الرسولُ منزلَه لم يجدْهُ، فدفعها إلى امرأته، ودخل دلامة وأمُّه تبكي، فسألها فأخبرته، وقالت له:

- إنْ أردت أن تبرَّني يوما من الدهر فاليومَ.

فقال لها: قولي ما شئتِ أفعله.

قالت:

تدخلُ إليها، وتعلمُها أنّك مالكها، وتطأها، فتحرُم على أبيك، وإلاّ شغلَتْهُ عنّي وعنكَ،

---

(١) الخبر والأبيات في معاهد التنصيص ١/ ٢٠٨.

(٢) في الأصل: قصيدة.

فجفاني وجفاكَ. فدخل على الجارية وافتضّها، فلمّا فعل وجاء أبو دلامة، فسأل عنها، فقالت:

- هي في البيت. دخل ومدَّ يده إليها ليقبِّلها، فرأتْ شيخا منحطّا، قبيحَ الوجه. فقالت:
- تنحَّ، وإلاّ لطمتك لطمةً دققْتُ بها أنفك.

فقال: أوبهذا أوصتْكِ سيِّدتكِ؟!

فقالت: إنَّها بعثتني إلى فتى صفته كذا وكذا، وقد نال منّي حاجته، فعَلِمَ أنَّه دُهِيَ من دلامةَ وأمِّه، فخرجَ ولطمَه، ومسكَهُ، وحلَفَ ألاّ يفارقَه إلاّ إلى المهدي، فمضى على تلك الحالةِ، حتى دخل على المهديِّ. فقال له:

- ما لكَ ويحكَ؟

فقال: عمل فيَّ هذا الابنُ الخبيثُ ما لم يعملْه أحدٌ بأبيه، ولا يرضيني إلاّ أن تقتلَه، وأخبرَه الخبرَ. فضحك المهديُّ حتى استلقى على قفاه، وأبو دلامة يقول له:

يعجبُك فعلُه، فتضحك منه!!

فقال: عليَّ بالسيفِ والنّطْع.

فقال دلامة: اسمعْ حُجّتي يا أميرَ المؤمنينَ، كما سمعتَ حُجَّته.

قال: هاتِ.

قال: هذا الشيخ أصفقُ الناسِ وجهاً، وهو ناك أمي منذ ثلاثين سنةً، وما غضبتُ، ونكت جاريته مرّة واحدة فغضب، فضحِكَ المهدي أشدَّ من ضحكه الأوّل.

وقال: دعْها له، وأنا أعطيك خيراً منها.

قال: على أنْ تخبّئها بين السماء والأرض، وحلف أبو دلامة لئن عاد ليقتلّنه.

****

وجاء دلامة إلى أبيه وهو في محفَل، فجلسَ بين يديْهِ، وقال للجماعة:

- إنَّ والدي كما ترونَ قد كبُرَ سنُّه، ورقَّ جلدُه، ودقَّ عظمُه، ولنا بحياتِه حاجةٌ، ولا أزالُ أشيرُ عليه بما يُبقي رَمقَه، ويُمسِك قوَّته، فيخالفني، وأرغبُ إليكم أنْ تسألوه قضاء

حاجة فيها صلاحُ جسمه.

فقالوا: حبّاً وكرامة، فأخذوا أبا دلامة بألسنتهم.

فقال: قولوا للخبيث ما يريد، فإنّه لم يأتِ إلاّ ببلية.

فقال: إنّما يقتلُه كثرة...ولا يقطعه عنه إلاّ الخصاء، فتعاونوا عليه حتى أخصيه.

فضحكوا منه كثيرا، ثمّ قالوا لأبيه:

- قد سمعت ما قال ولدُك، فما عندك؟

فقال: قد عرفتُ أنّه لم يأتِ بخيرٍ، وقد جعلتُ أمّه حكماً بيني وبينَه، فدخلوا إليها وأعلموها بالقصّة، فأقبلت على الجماعة، وقال إنّ ابني - أبقاه الله - قد نصَحَ أباهُ وبرَّهُ، وأنا إلى بقاء ابنِهِ أحوجُ منه إليه، إلاّ أن هذا أمرٌ لم يقع فيه تجربةٌ عندنا، ولا جرتْ به عادةٌ. وقد ادّعى هو معرفة ذلك، فليبدأ بنفسه، فليُخْصِها، فإذا عوفي، ورأينا ذلك قد أبقى عليه أثرا محمودا استعمله أبوه على علْمٍ. فجعل القوم يضحكون، ويعجبون من اتفاقهم في الخُبْثِ.

****

وأمره المهديُّ أن يلزَمَ المسْجدَ في شهر رمضان.

وقال له: إن تأخرت، فتشرب الخمر، لئن علمتُ ذلك منك قتلتك.

فشقَّ ذلك عليه، فتشفَّعَ إليه بكل إنسان، فلم يشفعه، فأدخل إليه ريطة، ومعها رقعة، وكان المهدي لا يخالفها وفيها[1]:

أعْلِمــــي ريطـــــةَ أنّي	كنــت عبــداً لأبيهـــا
فمضـــى يرحمُـــه اللهُ	وأوصى بي إليهـــــا
جـاء شـهر الصَّـوم يمشـي	مشــية لا أشـــتهيها
قائـــداً[2] لي ليلـــةَ القَـدرِ	كــأنّي أشـــتهيها[3]

(١) الأبيات في القلامة من أشعار أبي دلامة ١٤٠ مع ستة أبيات أخرى.

(٢) في الأصل: فايدا.

(٣) في القلامة: أبتغيها.

تـــنطحُ القِبلـــةَ شـــهراً جبهتـــي لا تأمليهـــا[1]

فـــاطلبي لي فَرجـــاً منهـــا وأجـــري لـــك فيهـــا

فضحكتْ وقالت:

- يصير حتى تمضيَ ليلةُ القدر فقال:

- إذا مضت ليلةُ القَدْرِ فنيَ الشهْرُ، وكتب إليها يقول:

تـأتي إلهَـك في نفـسٍ قـدِ احتضـرتْ قامـت قيامتُهـا بـين المصـلّينا

مـا ليلـةُ القَـدْرِ مـن همّـي فأطلُبهـا إنّي أخـافُ المنايـا قبـل عشـرينا

لا بـارك اللهُ في خـيرٍ أؤملُـه في ليلـةٍ بعـدما قُمنـا ثلاثينـا

يـا ليلـةَ القـدرِ قـد كسّـرْتِ أرجلَنـا يـا ليلـةَ القـدْرِ حقّـاً مـا تحنّينـا

****

ومن مُلَحِ أبي دلامة أنّه دخلَ على المهديِّ، ومعه وجوهُ بني هاشمٍ فقال:

- أنا أُعطي اللهَ عهْدا، لئن لم تهْجُ واحداً ممن في المجلسِ، لأقطعنَّ لسانَك. فنظر إلى القوم، فكلّما نظر إلى واحدٍ غمزه بأنه عليه رضاه، فعلم أنّها عزمة من عزماته لا بدّ منها، فلم يرَ أدعى للسلامة من هجاء نفسه فقال:

ألا أبلِـغْ لـديكَ أبـا دلامـة فلـيس مـن الكـرامِ ولا كرامـة

إذا لـبِسَ العمامـةَ كـان قـرداً وخنزيـراً إذا نـزعَ العمامـة

جمعـت دمامـةً[2] وجمعـتَ لؤمـاً كـذاك اللـؤمُ تتبعـهُ الدّمامـة

فإنـكَ قـد أصـبت نعـيمَ دنيـا فـلا تفـرحْ فقـد دنـتِ القيامـة

---

(١) في القلامة: لا تأتليها

(٢) في الأصل: ذمامة.

فضحكوا، ولم يبق واحدٌ إلاّ أجازه. وله نوادِرُ كثيرة، وأخبارٌ ومضحكاتٌ أضربت عنها)[1].

****

حُمِلَ سكران في محمَلٍ، فقال الناسُ:

- ما هذا؟

قال: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[2]. فأضحك الناس.

****

قال بعض ظرفاء المجانين المتخلّعين[3]: شرطُ المنادمة قلةُ الخلافِ، والمقالةُ[4] بالإنصاف، والمسامحةُ في الشُّرْبِ، والتغافلُ عن ردِّ الجوابِ، وإدمانُ الرضا، واطِّراحُ ما مضى (وإسقاطُ التحيات)[5]، واجتنابُ اقتراحِ الأصواتِ، وأكلُ ما حضر، وإحضارُ ما تيسّرَ، وسترُ العيب، وحفظُ الغيْبِ[6].

****

وقد أحسنَ العطوي[7] في قوله[8]:

---

(١) إلى هنا زيادة من رت.

(٢) من الآية ٢٤٨ من سورة البقرة.

(٣) في لات: الظرفاء من المجانين .

(٤) في النسخ الأخرى: والمعاملة......والمسامحة بالشرب.

(٥) زيادة ليست في الأصل ولا في رت .

(٦) "حفظ الغيب" ساقطة من النسخ الأخرى.

(٧) في رت: القطري، وفي النسخ الأخرى حيث قال، والعطوي هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية، شاعر من شعراء العصر العباسي من أهل البصرة ومن المعتزلة: ينظر المؤتلف والمؤتلف ٤٣٢، لسان الميزان ٢٤٧، ٢٨٥، الأعلام ٦/ ١٨٩.

(٨) الأبيات في قطب السرور: ١١٦.

حقـوقُ الكـأسِ والنـدمانِ خمْـسٌ فأوَّلهـا التـزيُّنُ بالوقـار
وثانيهـا مسـامحةُ النّـدامى فكم حَمَتِ السماحةُ مـن دَمـارِ[1]
وثالثُهـا وإنْ كنـتَ ابـن خـير الـ بريّـة محتـدا تـركُ الفخـار[2]
ورابعُهـا وللنـدمان[3] حـقٌّ سـوى حـقِّ القرابـةِ والجـوارِ
إذا حدّثتـه فـاكسُ الحـديث الّـ ذي تحدّثـه بـه[4] ثـوبَ اختصـارِ
فما حـقُّ النبيـذ بمثـلِ حسـن[5] الـ أغـاني والأحاديـث القِصـارِ
وخامسُـها يـدلُّ بهـا أخوهـا عـلى كـرَمِ الطبيعـةِ والنِّجـارِ
حـديثُ الأمـسِ ننسـاهُ جميعـا فـإنّ[6] الّـذنبَ فيـه للعُقّـارِ
ومنْ حكّمتَ كأسك فيه فاحكم لـه بإقالـة عنـد العثـار[7]

****

شربَ اليزيدي عند المأمون، فلمّا أخذت[8] منه الكأسُ، أقبل يعدُّ عليه[9] بتعليمه إيّاهُ،

---

(١) في الأصل: دمار: والتصويب في قطب السرور.

(٢) في رت: ابن خيرٍ، فخيرُ الناس من ترك الفخار، وفي الأصل محمد.

(٣) في رت: فللند مان.

(٤) في النسخ الأخرى: حدثته، وفي رت: قد تحدثه به. وهي قطب السرور: يصغي له ثوب اختصار.

(٥) في النسخ الأخرى: بمثل. وفي قطب السرور: فما حُثّ.

(٦) في الأصل: بأنَّ.

(٧) في النسخ الأخرى: بأقلّه عند العقار، والأبيات ساقطة من ش، وكلمة فيه ساقطة من م، وفي قطب السرور: بيتان آخران.

(٨) في النسخ الأخرى: أحدث، والأبيات منسوبة إلى إبراهيم بن أبي محمد، وأنه حجب عن المأمون، فكتب الأبيات وهوفي تاريخ دمشق رقم الخبر ٥٢١٦ والأبيات في غرر الخصائص ٦٢١، وأن المأمون أكره عبد الرحمن الزبيدي، وأن قائل الأبيات هو عبد الرحمن اليزيدي، والخبر برواية أخرى في نزهة الألباء ١٣٠، والأبيات في تاريخ بغداد ٧/ ١٧٠ (تحقيق بشار معروف) لابراهيم بن ازداد .

(٩) في النسخ الأخرى: يغير في م: الحمامة وهو تحريف، والبيتان مع بيتين آخرين في غرر الخصائص ٢٠٨/١.

وإساءة مخاطبته، فلمّا أفاق من سُكره، عُرِّفَ بما جرى، فلبس أكفانَه، ووقف بين يدي المأمون وأنشده[1]:

أنـا المـذنِبُ الخطّـاءُ[2] والـذنبُ واسِـعٌ ... ولـو لم يكـنْ ذنـبٌ لمـا عُـرف العفـوُ

سكرتُ[3] فأبدت منـيَ الكـأسُ بعـضَ مـا ... كرهتُ وما أن يستوي السُّكرُ والصحوُ

ولا سـيما إن كنـتُ عنـدَ خليفـةٍ ... وفي مجلـسٍ مـا إن يجـوزُ بـه اللَّغـوُ

فـإنْ تعـفُ عنـي ألـفِ حظـيَ واسـعاً ... وإنْ لا يكنْ عفوٌ فقد قصَّـر الخطو[4]

فقال له المأمون: لا تثريبَ عليك، النبيذُ بساطٌ يُطوى بما عليه[5].

****

شرب كورانُ المغنّي عند الشريف الرضيِّ[6]، فافتقد رِداءه، فلم يجِدْهُ، وزعمَ أنه سُرق. فقال له الشريفُ: ويحَكَ من تتهمُ به؟ أما علمتَ أنَّ النبيذ بساطٌ يطوي ما عليه! انشروا هذا البساطَ حتى آخذَ ردائي، واطووه إلى يومِ القيامة، فضحك القومُ منه، وردّوا رداءه[7].

****

قيل للحسن بن هانيء أبي نؤاس[8]:

– ما السرورُ ؟

---

(١) في النسخ الأخرى: ووقف بين يديه وأنشد. وبعده بيت ثالث غير البيت المذكور.

(٢) في النسخ الأخرى: الخاطي.

(٣) في غرر الخصائص ثملت.

(٤) في النسخ الأخرى: سطوي......وإنْ لم يكن ذنبٌ فقد فُقِد، وفي غرر الخصائص: فإن تعف عني ألف خطوي واسعا.

(٥) الخبر ساقط من ش، بعدهما بيتان للمأمون في غرر الخصائص.

(٦) في م: الرسي.

(٧) الخبر ساقط من ش .

(٨) الخبر والأبيات في العقد الفريد ٧/ ٢١٣.

قال: مجالسةُ الفتيانِ في بيوتِ القِيانِ، ومنادمة الإخوان على قُضُبِ الريحانِ، وأنشأ يقول:

قلتُ بالقفصِ لموسى[1]	ونداماي نيامْ
يا رضيعيْ ثديَ أمٍّ	ليس لي عنه فطامْ
إنما العيشُ سماعٌ	ونَدامى ومُدامْ
فإذا فاتك هذا	فعلى الدنيا السَّلام[2]

****

لقي نصْرُ بنُ سيّار[3] واليَ خراسان أبا الهندي[4]، وهو يميدُ سكراً، فقال له:

- أفسدتَ مروءتكَ.

فقال له: لولا ما[5] أفسدتُ من مروءتي ما كنتَ[6]أنت والي خراسان[7].

****

شرب المأمون ويحيى بن أكثم القاضي، وعبدُ الله بن طاهر[8]. فتغامز المأمون

---

(١) في الأصل: بالعفص، وفي النسخ الأخرى: بالقعض.

(٢) الخبر ساقط من ش.

(٣) في ش: يسار، وقد سقطت منها "والي خراسان" نصر بن سيار بن رافع الكناني، أمير من الشجعان الدهاة، كان والي خراسان حين انطلقت الدعوة العباسية، وهو صاحب الأبيات المشهورة التي يحذر فيها الأمويين من حركة العباسيين.ينظر: الكامل في التاريخ ٥/ ١٤٨، خزانة الأدب ١/ ٤٢٦، الأعلام ٨/ ٢٣.

(٤) هو أزهر بن عبد العزيز من ولد شبث بن ربعي الرياحي من بني يربوع شاعر، أشعاره في المجون والسكر انظر العقد الفريد ٣/ ٢٦٧، ٨/ ٥٠، ٥١.

(٥) ما،..من ساقطتان من ش .

(٦) في ف: لم تكن .

(٧) الخبر ساقط من رت.

(٨) عبد الله بن طاهر " ساقطة من رت، مرّ الخبر في باب المغنين والمغنيات.

([1]وعبد الله بن طاهر على سكر يحيى بن أكثم)، فغمزا يدَ الساقي، فأسكرَه [2].

وكان بين أيديهم ردْمٌ[3] وردٍ ورياحين، فأمر المأمون فشُقَّ له لحْدٌ من الورد والرياحين، وصيَّره فيه، وعملَ بيتي شعرٍ، ودعا قينة، فجلست عند رأسِه، وحرّكتِ العود وغنّت[4]:

نادَيتُــهُ وهــو حــيٌّ لا حـراكَ بـه ... مكفَّنــاً في ثيــابٍ مــن ريــاحين[5]

فقلـت قـمْ قـال رجلـي لا تطـاوعُني ... فقلتُ خُـذْ قـال كفِّـي لا تـواتيني[6]

فانتبه يحيى بن أكثم للذة[7] العودِ، وصوت الجارية، وقال مجيباً [8]:

يـا سـيّدي وأمـيرَ النـاسِ كلِّهـم ... قـد جـار في حكمـه مـن كـان يسقيني

لقـد غفلـتُ عـن السّـاقي فصـيَّرني ... كـما تـراني سـليبَ [9]العقـلِ والـدين

([10]لا أستطيعُ نهوضـاً قـد وهَـى جَلَـدي ... ولا أجيـبُ المنـادي حـين يـدعوني

فـاخترْ لنفسـك [11]قـاضٍ إنني رجـلٌ ... الـراحُ تقتُلنـي، والعـودُ يحيينـي)

****

(١) زيادة ليست في الأصل، وقد مر الخبر من قبل.

(٢) في النسخ الأخرى تكررت الساقي.

(٣) في الأصل والنسخ الأخرى: رزم، وفي رت: ردم.

(٤) في رت: هذه الأبيات.

(٥) في النسخ الأخرى: وهو ميتٌ، وفي رت: مكفّن .

(٦) في رت: يواسيني.إلى ها انتهى الخبر في م.

(٧) في الألأصل للذة.

(٨) وقال مجيبا" ساقطة من رت.

(٩) في ر ـ: ذهيل.

(١٠) البيتان زيادة ليستا في الأصل.

(١١) في رت: لبغداد.

دخلَ حارثة بن بدر[1] على زياد، وبوجهه أثرٌ.

فقال له: ما هذا (الأثر)؟

قال: ركبتُ فرساً أشقر[2]، فصرعني.

فقال له: أما إنّك لو ركبت الأشهب ما صرعك[3].

أراد حارثة بالأشقر النبيذ، وأراد زياد بالأشهب اللّبن[4].

****

كان رجلٌ[5] من الحيرةِ يبيعُ نبيذاً في بيت من خُصٍّ[6]، وكان يأتيه قومٌ يشربون عنده[7]، (فإذا عملت فيهم الخمر، قال بعضهم لبعضٍ:[8]

أما ترون بيت هذا النبّاذ؟ من خصّ؟)

فيقول أحدهم: عليَّ الآجر،

ويقول الآخر: عليَّ الجصُّ.

ويقول الآخر: عليَّ أجرة البناء.

فإذا أصبحوا انصرفوا، ولم يعملوا شيئاً. فلمّا طال ذلك على النبّاذ[9] أنشأ يقول شعراً:

لنـــا بيـــتٌ يهـــدّمُ كـــلَّ يـــوم ويُصبِحُ حين يصْبِحُ بيتَ خـصٍّ

---

(١) في النسخ الأخرى: ابن زيد وورد الخبر في موضع آخر، وحارثة هو ابن بدر بن حصين التيمي، تابعي من أهل البصرة، قيل أدرك النبي ﷺ.ت وفي عام ٦٤هـ الإصابة ١/ ٣٧١، الأعلام ٢/ ١٥٨.

(٢) في النسخ الأخرى: فرسي الأشقر.

(٣) في ف: لم يصرعك.

(٤) في النسخ الأخرى التين، وفي ف: اللبن..الخبر ساقط من رت، والخصُّ بيت من شجر أو قصب.

(٥) في ف: رجلا.

(٦) في رت: النبيذ، وفي ش: بيت خصٍ.

(٧) في رت: كلّ يوم.

(٨) زيادة ليست في الأصل.

(٩) في رت: على صاحب الخصّ، والخبر والأبيات في العقد الفريد ٣/ ٢١.

إذا مـــا دارتِ الأقـــداحُ قـــالوا غـــداً يُبنــى بـــآجرٍ وجـــصٍّ
وكيـــف يشـــيِّدُ البنيـــانَ قـــومٌ يَحلُّـــون الشـــتاءَ بغـــيرِ قُمْـــصِ

****

شربت أعرابية [1] فسكرتْ، ونامتْ، فلمّا أفاقتْ من سُكرِها

قالت لهم: يشرب [2] نساؤكم؟

قالوا: نعم.

قالـت: فما يدري أحدُكم مَنْ أبوه [3]

****

قال [4] ابن قتيبة [5]:

تنزّهَ أبو عيسى جبرائيل بن أبي عيسى في متنزّهٍ له [6] بالقفص [7]، ومعه [8] الحسن بن هاني في آخر شعبان، فلمّا كان اليوم الذي كان وفّى الشهرُ به ثلاثين يوماً. قيل له: إنّ هذا يومُ شكٍ، وبعض العلماء يصومونه [9].

فقال: ليس الشك حجّة على اليقين [10] وقد حدّثني أبو معشر عن النبي ﷺ أنّه قال:

---

(١) في م: سقى قوم أعرابية.

(٢) في ش: يشربن.

(٣) الخبر انفرد به الأصل دون بقية النسخ.

(٤) الخبر ساقط من ش.

(٥) في النسخ الأخرى: أبو قتيبة، وفي الأصل ورت: كان.

(٦) في النسخ الأخرى: متنزهة لهم.

(٧) القفص قرية بين بغداد وعكبرا قرب بغداد، كانت مواطن اللهو والتنزه، ومجالس الفرح، ينظر معجم البلدان ٤/ ٣٠٢.

(٨) في رت: ومعهم .

(٩) في رت: يصومه، وفي النسخ الأخرى: قال.

(١٠) في النسخ الأخرى: الشكُّ ليس بحجة.

"صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته"[1]. ثم قال الحسنُ بنُ هانئ لأبي عيسى:

لـو شـئتَ لم نـبْرحْ مـن القُفْـصِ ... نشــربُها حمــراءَ كــالحِصّ[2]

نســرق هـذا اليـوم مـن شـهرنا ... فـالله قـد يعفـو عـن اللـصّ[3]

****

وخرجَ أبو عيسى إلى القُفْصِ متنزّها، ومعه الحسنُ بنُ هانئ، فحمله، وخلَعَ عليه، وأقامَ به أسبوعاً، ثمَّ قال له:

- بحياتي عليك[4] صفْ مجلسَنا هذا والأيامَ كلّها فقال:

يـا نُزْهـةً بقصـور القُفْـصِ مشــرقةً ... فيهـا الدسـاكرُ[5] والأنهـارُ تطَّـرِدُ[6]

لّمـا أخـذنا بهـا الصـهباءَ صـافيةً ... كأنّهـا النـارُ وسـطَ الكـأسِ تطَّـرِدُ

جاءتـك مـن بيـتِ خمّـارٍ بطينتِهـا[7] ... صـفراءَ مثلَ شـعاعِ الشـمسِ ترتعِـدُ

وقـام كالبـدر مشـدوداً[8] قراطقُــه ... ظبـيٌ يكـاد مـن التهييـف ينعقـد

فسـلَّها مـن فـمِ الإبريـقِ فانبعثـتْ ... مثلَ اللسانِ جرى واستمسَكَ[9] الجسدُ

---

(1) ذكر الحديث في معظم كتب الحديث، انظر مثلا صحيح البخاري ١٧٨٦، صحيح مسلم ١٨١٩، ١٨١٦،، سنن الدارمي ١٦٤١.

(2) في النسخ الأخرى: تشربها، وفي الأصل خمرا.

(3) الص ساقط من ش.

(4) في النسخ الأخرى: بحياتي صف. وقد سقطت هذا من نسخة رت، وسقطت كلها من النسخ الأخرى. وقد مرَّ الخبر وتخريج الأبيات فب باب المغنين والمغنيات.

(5) في الأصل الدساتر، والدساكر هي:

(6) في الأصل: بقصور القصر، وهو تحريف، وفي النسخ الأخرى: الدساكر والأبصار.

(7) في النسخ الأخرى: بطيبتها، وفي رت: بضيقتها.

(8) في النسخ الأخرى: مشدود.

(9) في السخ الأخرى: فاستمسك.

فلم نزَلْ في صباحِ السَّبت نشربُها   والليلُ يأخُذُنا حتى بدا الأحدُ

فأشرقتْ غُرّة الإثنين واضحةً   والجديُ معترِضٌ والطالعُ الأسدُ

وفي الثلاثاءِ أعملْنا [1] المطيَّ بها   صهباءَ ما فرَّغتها بالمزاجِ يدُ

والأربعاءُ كسرْنا حدَّ شرَّتها   والكأسُ يضحَكُ من حافاتِها الزَّبَدُ[2]

ثمَّ الخميس وصلناهُ بليلتِهِ   قصْفا وتمَّ لنا بالجُمعةِ العَدَدُ

يا حُسْننا وبحارُ القُفْصِ تغمرُنا   في لُجَّةِ الليلِ والأوتارُ تجتلِدُ

لا نستَخِفُّ لساقينا لعزَّته   ولا يردُّ عليه حُكْمَه أحدُ

في مجلِسٍ حوله الأشجار محدقةٌ   وفي جوانبه الأطيار تغتردُ[3]

عند الهُمامِ أبي عيسى الذي كمُلَتْ   أخلاقُه فهيَ كالأوراقِ تنتقِدُ

****

وقف صريع الغواني بباب محمد بن المنصور[4]، فاستسقى[5]، فأمرَ وصيفاً له، فأخرج له خمرا صهباء في كأسٍ من الذهبِ[6]، فلمّا نظر إليها في راحته[7]، قال منشداً[8]:

ذهَبٌ في ذهبٍ را   ح به غصنُ لجَيْنِ

فأتتْ قرّةُ عينٍ   في يدي قرّة عينِ

قمرٌ تحمل شمساً   مرحبا بالقمرين

---

(١) في م: أعلمنا.

(٢) في رت: الأسد.

(٣) سقط البيتان من ش.

(٤) في النسخ الأخرى: منصور.

(٥) في النسخ الأخرى: فاستسقاه.

(٦) في النسخ الأخرى: خمرا مصرية بيده في كأسها مذهّبة.

(٧) في النسخ الأخرى: يده.

(٨) الأبيات في ديوان صريع الغواني، ملحقات الديوان ٣٤٤.

لا جـــرى بينـــي وبينـــــ   همـــا ظـــاهرٌ بـــيْن
وبقينـــا مـــا بقينـــا   أبـــدًا ماتقيـــين
في صَـــبوحٍ وغَبـــو   قٍ لم نبـــغ نقـــدا بـــايْن[1]

***

كان لأبي حنيفة - رحمه الله - جارٌ[2] من الكيّالين مغرم بالشراب[3]، وكان أبو حنيفة[4] يحيي الليلَ بالقيام، ويحييه جارُه الكيّال بالشَّراب، ويغنّي على شرابه، فيقول[5]:

أضـــاعوني وأيّ فتـــى أضـــاعوا   ليـــومِ كريهـــةٍ وسَـــدادِ ثغـــرِ

فأخذه[6] العَسَسُ (ليلةً) ووضِعَ[7] في السجنِ. و فقدَ[8] أبو حنيفة صوتَه، فقال لأهله:

- ما فعَلَ جارُنا الكيّال؟

قالوا(له): أخذه العسَسُ[9]، وهو في السجن.

فلمّا أصبح (أبو حنيفة)، أتى عيسى بن موسى[10]، فاستأذنَ عليه، فأسرعَ إذنه، وكان

---

(١) الخبر ساقط من ش.

(٢) في ف: جار ن الخبر في العقد الفريد ٧/ ١٣، إعلام الناس ١٧٧.

(٣) في الأصل: الشرابات.

(٤) في ف: أبا.

(٥) فيقول: ساقطة من رت، والبيت في ديوان العرجي ضمن ستة أبيات ٢٤٦.

(٦) في رت: فوجد يوم وهو سكران .

(٧) في النسخ الأخرى: فوضع.

(٨) في النسخ الأخرى: ففقد...وقال.

(٩) في النسخ الأخرى: الحرَسُ.

(١٠) في الأصل: عيسى بن عمران، وهو تصحيف، وعبارة فاستأذن.....الملوك، وفي النسخ الأخرى: أقلما "ساقطة من رت، وعيسى بن عمران أمير عباسي هو ابن أخي السفاح، جعل له المنصور ولاية العهد ثم أجبره على التخلي عنها، وولي الكوفة توفي عام ١٦٧هـ. ينظر: أشعار أولاد الخلفاء ٣٠٩/ ٣٢٣، الكامل لابن الأثير ٦/ ٢٥، تاريخ دول الاسلام ؛ حوادث سنة ١٦٨، الاعلام ٥/ ١٠٩.

أبو حنيفة قليلاً ما يأتي الملوك، فأقبل عليه عيسى بن موسى بوجهه، وقال:

- ما جاء بك (يا أبا[1] حنيفة)؟

قال: أصلحَ اللهُ الأميرَ، جارٌ لي من الكيّالين أخذه[2] العسَسُ، وهو في السجن.

فأمر عيسى بإطلاق[3] كلِّ من أخِذ (في) تلك الليلة إكراماً لأبي حنيفة، فأقبَلَ الكيّال على أبي حنيفة شاكرا[4]، فلما رآه أبو حنيفة قال له:

- (أترانا) أضعناك يا فتى!؟ (يعرِّضُ له بشعره).

قال (له): لا والله (يا سيّدي)، ولكنّك أبررتَ وحفظتَ (فاستغفر الله الكيّال، وتاب من تلك الليلة)[5].

****

كانت وليمة في بني عديّ، فاجتمع إسحاق بن سويد وذو الرمّة على مائدة، فاستسقى[6]، فسُقي ذو الرمة نبيذا (فأباه ودعا بالماء فشَربَ)، وأُتي إسحاق بنبيذ، فأبى[7]، ودعا بالماء فشرب، فقال ذو الرمة[8]:

أمّـا النبيـذُ فـلا يـذعرْكَ شـاربُه[9] ... واحفـظْ ثيابَـكَ ممّـنْ يشـربُ المـاءا

مشـمِّرين إلى أنصـاف سـوقِهمُ[10] ... هـم اللصـوصُ وقـد يُـدعون قـرّاءا

---

(١) في ف: أبي.

(٢) في النسخ الأخرى: لي جارٌ كيّلٌ فأخذه .

(٣) في رت: بإطلاقه .

(٤) في الأصل: متشكرا .

(٥) الخبر ساقط من ش.

(٦) في النسخ الأخرى: فاستسقيا.

(٧) في النسخ الأخرى: نبيذا فأباه فقال.

(٨) البيتان في ديوان ذي الرمة مع بيت ثالث ٩ .

(٩) في الأصل: يدعوك وفي النسخ الأخرى: فلا يدغرك.

(١٠) في رت: شيء يوافقهم .

فقال إسحاق بنُ سويد مجيباً له[1]:

أمّـا النبيـذ فقد يـزري بشـاربِهِ ... ولـن تـرى شـارباً يُـزري بـه المـاءُ

والمـاءُ[2] فيـه حيـاةُ النـاسِ كلّهـم ... وفي النبيـذِ إذا عاقرتـه الـداءُ

كـم مـن حسيبٍ[3] جميـلٍ قـدْ أضرَّ بـه ... شُربُ النبيـذِ وللأعـمالِ أسـماءُ

يقـولُ هـذا نبيـذٌ مـا يعاقبُـه ... فيـه عـن الخـيرِ تقصـيرٌ وإبطـاء

ومـن يسـوّي نبيـذيا يعـاقرُه ... بقـارِيءٍ وخيـار النـاس قـرّاءُ[4]

وقد كان إسحاق سكت عن البيتين الأوّلين، فقال له ذو الرمة:

- زدْ حتى أزيدَ، فزاد الثلاثة الأُخَر، وانقطع غيلان[5] لّما رأى الغلبة على نفسه.

****

قيل لأحد الظرفاء: من أحسنُ من تنادمُ على الشَّراب؟ فقال[6]:

لا خـيْرَ في الشـّرب إلاّ مـعْ أخـي[7] ثقـةٍ ... إنْ سُرَّ غنّـى وإنْ غنّيتـه طربـا

يعطيـك صـمتاً إذا غنّيتـه وإذا ... شرِبْـتَ حيّـا، وإن حيّيْتَـه شربـا[8]

عـفُّ اللسـان عفيـفُ النفس[9] تحمـدُه ... في كـلّ حـينٍ إذا أثـرى وإن ترِبـا

---

(1) في رت: شعر.

(2) في رت الماء.

(3) في النسخ الأخرى: حبيب.

(4) البيتان الأخيران ساقطان من رت، ب، وفي النسخ الأخرى والأصل: ومن يسمي نبيذا... يعاقبه.

(5) هو ذو الرمة نفسه.

(6) في النسخ الأخرى: شعرا.

(7) في ف: اخا، البيتان مع بيتين آخرين في كتاب الزهرة ٧٤٢، منسوبان لسعيد بن وهب.

(8) في رت: وإن غناك غنّيته وإذا، وفي رت: وإن شربت حيّا.

(9) في الأصل: الفرج.........وفي ب: أبرى وإن تربا.

فاشـــدُدْ بـــذاك عليـــه إنْ ظفـــرتَ بـــه　　واكثـــرْ مودتـــه لا تكنـــز الـــذهبا[1]

****

([2]بعث صبيٌّ الى الخابزرون[3] الشاعر يطلب منه نبيذاً، فكتب إليه يقول:

فكَــرْتُ [4] فيــك وفي الــذين صــحبتُهم　　فرأيـــت إرســـال النبيـــذ خطـــاءَا

وعلمـــتُ أنَّـــك ســـوف تســـكر بيـــنهم　　فخشـــيتُ مـــن أكـــلِ الســـباع الشـــاءَا

لا بـــأس في نحـــلي بشـــيءٍ واحـــدٍ　　كـــي لا ينـــال بـــه العـــدا أشـــياءَا

****

لعب أبو نؤاس مع غلامٍ النردَ، فقمره ديناراً فأخذه، واشترى ببعضه شراباً، وبعث خلف أمرد آخر ثمّ قال[5]:

نـــادمِ الغـــرَّ الكِرامـــا　　وخـــذِ اللهـــوَ اصْـــطلاما

واركـــبِ الأيـــامَ حتـــى　　يبعـــثَ اللهُ الإمامـــا

فلقـــد...بـــدينارٍ　　قمرنـــاه غلامـــا

وشربنـــا يومَنـــا ذلـــ　　كَ بالبـــاقي مُـــداما

وكـــذا فعـــلي لَعمـــري　　أبـــدا كـــي لا ألامـــا

لســـتُ أعطـــي في حـــرامٍ　　أبـــداً إلاّ حرامـــا[6]

****

(١) في النسخ الأخرى: يديك.....واكثر محبته لا تكثر.

(٢) زيادة ليس في الأصل من رت.

(٣) كذا في الأصل، ولعله الخبز أرزي، والأبيات ليست في ديوانه.

(٤) في الأصل والنسخ الأخرى: ذكرت، واخترنا ما ورد في نسخة م.

(٥) الأبيات غير موجودة في ديوانه.

(٦) الخبر ساقط من ش، ورت.

قال بعض الأمراء[1] (لرجل) من المتخلعين[2]:

- ما تقول في الما ء؟

قال: هو الحياة، ويشركني[3] فيه الحمار والبغل.

قال: فما تقول في اللبن ؟

فقال[4]: والله ما رأيته[5] قطُّ إلاّ تذكرتُ ثدي أمّي فاستحييتُ.

قال: فما تقول في نبيذ الزبيب ؟

قال: سُكْرٌ وأذى[6].

قال: فما تقول في نبيذ التمر؟

قال: شرُّه أكثرُ من خيره.

قال: فما تقول في نبيذ التين؟

قال: ضراطٌ كلُّه.

قال: فما تقولُ في شراب السُّكر والعسل؟

قال: فسادٌ ومشقّةٌ)[7].

قال: فما تقول في نبيذ البُرِّ والشعير.

قال: البرُّوالشعير لما خلِقا له)

---

(١) في النسخ الأخرى الشعراء، والتصويب من م.

(٢) في ش: المنخلعين.

(٣) في النسخ الأخرى: ويشاركني.

(٤) في النسخ الأخرى: قال.

(٥) في رت: ما رأيت قط لبنا وذكرتُ.

(٦) تقدم على السؤال الذي يليه في النسخ الأخرى.

(٧) زيادة ليست في الأصل.

قال: فما تقول في[1] الخمر؟

قال: هي والله شقيقة نفسي[2]، أيُّها الأمير.

قال: فما أحسنُ ما يؤكل عليها؟

قال: ما حضرَ وتيسَّر.

قال: فمن يصلحُ أن يُشرَب معه ؟[3]

قال: لا يكون الشراب الصافي إلاّ مع النديمُ المصافي[4].

(١) في رت: شراب الخمر.

(٢) في ش: قلبي، وفي النسخ الأخرى: روحي.

(٣) في ش: فمع من يصلح تشرب معه. وفي رت: معك.

(٤) في النسخ الأخرى: إلا النديم المصافي. ووردت هذه الرواية في ش: في الباب العشرين، باب الظرفاء من المجانين.

الباب الثاني والعشرون[1]

في (أخبار) المتنبئين

وهذا الصنف من أصناف المجانين والممرورين[2]، كانوا قد كثروا في زمان[3] المأمون؛ فمنهم من قُتِلَ، ومنهم من أُلْقيَ في البيمارستان[4]، وهو سجنٌ مخصوص لهؤلاء الأصناف. ولبعضهم أمورٌ مُلهِيَةٌ[5]، وأخبارٌ مضحكةٌ، ونوادرُ مطرِبةٌ، أوردُها في هذا الباب[6] ما فيه مَقْنَع[7] إن شاء الله.

****

ادَّعى رجلٌ النبوة في أيام خالد القسري[8]، وعارضَ القرآنَ، فأُتي به إلى خالد. فقال له:

- ما تقول ؟

قال: عارضتُ القرآنَ.

قال: بماذا؟[9].

قال بقول الله تعالى ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾[10].

---

(١) هذا الباب هو الواحد والعشرون في ش وم.

(٢) في رت: والمحزونين.

(٣) في ف أيام، وفي رت: مدة، وقلت أنا ما هو أحسن منه.

(٤) في النسخ الأخرى: المارستان، وهو سجنٌ مخصوصٌ بهذا الصنف.

(٥) في النسخ الأخرى: ملهوية. وفي ف: وحجج.

(٦) في النسخ الأخرى: اوردتُ منها .

(٧) في النسخ الأخرى: نقنع.

(٨) في ف: لبقشيري، وفي النسخ الأخرى خالد ابن القسري، والخبر في العقد الفريد ٧/ ١٥٩.

(٩) في ف: وبماء.

(١٠) سورة الكوثر الآيتان ١، ٢.

وقلت: إنّا أعطيناك الجماهر، فصلّ لربّك وهاجر، ولا تطع كلّ كافر وفاجر[1].

فأمر به (خالد) فضُرِبَتْ[2] عنقُه، وصلَبه على خشبةٍ، فمرَّ به خلَفُ[3] بنْ خليفةَ وقال:

- إنّا اعطيناك العمود، فصلِّ لربّك على عود، أنا ضامنٌ لك[4] ألاَّ تعود.

****

قال خلف بنُ خليفة: إني لقاعدٌ[5] في مجلس عبد الله بن خازم، وهو على الجِسْرِ ببغداد، إذا بجماعة أحاطَتْ برجلٍ ادَّعى النبوة[6]. فقام عليه عبد الله فقال[7]:

أنتَ نبيٌّ؟

قال: نعم.

قال: فإلى من بعثتَ[8]؟

وماذا عليك؟

(قال): بُعِثْتُ إلى الشيطانِ الرجيم.

فضحك عبد الله بن خازم[9].

وقال: دعوه يذهب إلى الشيطان.

****

---

(١) في الأصل: الجماهر،، وفي النسخ الأخرى: فاجر وكافر.

(٢) في النسخ الأخرى: فضرب... وصلبه.

(٣) في ف: خليفة،

(٤) في رت: وقد صلبتك.

(٥) في النسخ الأخرى: بينما أنا قاعد، الخبر في العقد الفريد ٧/ ١٦٠.

(٦) في النسخ الأخرى: وإذا، وفي رت: قدموا عليَّ وصحبتهم رجل.

(٧) في النسخ الأخرى: وقال له، وفي رت: من أنت.

(٨) في النسخ الأخرى: إلى، وفي رت: فبما امرت، وما عليك؟.

(٩) سقطت العبارة من ف، وسقطت حازم من النسخ الأخرى، وسقطت يذهب من نسخة ف.

ادَّعى رجلٌ النبوَّة (في زمان المأمون)[1]، فقال المأمون ليحيى بن أكثم القاضي:

إمضِ بنا مستترين حتى ننظرَ إلى هذا المتنبىء وإلى دَعواه، فركبا في الليل متنكرين[2]، ومعهما خادمٌ، فأقبلا[3] حتى صارا على البابِ، وكان مستتراً[4] بمذهبه، فخرج حاجبُه[5]، وقال:

من أنتما؟

قال [6] الخادمُ: رجلان يريدان أن يُسْلِما على يديك. فأذنَ لهما، فدخلا. فجلس المأمون[7] عن يمينه ويحيى بن أكثم على شماله، فالتفت [8] إليه المأمون فقال: (له):

- إلى من بُعِثْتَ؟

فقال[9]: إلى الناس كافةَ.

قال[10]: فيوحى إليك أم تَرى في المنام، أم يُنْكتُ في قلبك، أم تُناجى، أم تكَلَّمُ؟

قال: بلْ أناجى وأُكَلَّمُ[11]

قال: ومن يأتيك بذلك؟

---

(١) الخبر في العقد الفريد٧/ ١٦١.

(٢) في الأصل مستنكرين.

(٣) فأقبلا وضربا: ساقطتان من ف والأصل، وفي الأصل حتى ضربا عليه الباب.

(٤) في الأصل: وكان مستهزئا بمذهبه، وفي ف: مستتر بمذهبه.

(٥) في النسخ الأخرى: إذنه فقال.

(٦) في النسخ الأخرى: فقال الخادمُ، وفي ش: رجلين، وفي ف: يريدان يسلِّما، وفي الأصل يسلّما عليك، وف ف: على نبيك.

(٧) في النسخ الأخرى: على، وفي رت: والقاضي يحيى، وفي ف: عن يساره .

(٨) في النسخ الأخرى: فنظر.

(٩) في النسخ الأخرى: قال.

(١٠) في ف: أفيوحى....يُناجى إليك.

(١١) في النسخ الأخرى: ولا أكلَّم.

قال: جبريل.

[1] قال له المأمونُ: [2] فمتى كان عندك جبريلُ [3]؟

قال: قبل أن تأتياني بساعة.

قال: فما أوحى إليك؟

قال: أوحى إليَّ، أن سيدخلُ عليك[4] رجلان، فيجلسُ أحدُهما عن يمينِك والآخرُ على يسارِك[5]، فأمّا الذي عن يسارِك، فهو ألوطُ خلقِ اللهِ، ([6] وأما الذي يجلسُ عن يمينِك فهو أميرُ المؤمنين).

فقال المأمونُ: أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنّك لستَ رسولَ اللهِ[7]، وخرجا يتضاحكان.

****

وتنبّأ بعضُهُم، وتسمّى نوحاً [8] صاحبَ الفُلْك، وذكرَ أنّه سيكونُ على يديه طوفانٌ ويَهلكُ الناسُ على يديه[9] إلاّ من اتّبَعه [10]، ومعه صاحبٌ له، قد آمنَ به، وصدَّقَه. فأُتي به إلى الوالي، فاستتابَه، فلم يتُبْ، واستُتيبَ صاحبُهُ فتاب، فأمرَ بالمتنَبىء أن يُصْلَبَ، فلما رُفِعَ على الخشبة نظَرَ إلى الناسِ، فرأى فيهم صاحبَه الذي آمنَ به ثم تابَ. فقال (له):

- يا فُلان، كُنْتَ معي في الرَّخاء، وتركتَني في الشِّدة!

---

(١) في النسخ الأخرى: فمن

(٢) له " ساقطة من ف، والمأمون ساقطة من رت.

(٣) جبريل: ساقطة من الأصل ورت، ف.

(٤) في ف أنه سيدخل، وفي النسخ الأخرى:إني سوف يدخل، ووفي ش: يدخلا.

(٥) في النسخ الأخرى: على شمالك، وفي ف والآخر عن.

(٦) زيادة ليست في الأصل هي من .

(٧) في الأصل:: أشهد أنّك رسول الله، وما أثبتناه هو الصواب وهو رواية نسخة ف.

(٨) في: بنوح، الخبر في العقد الفريد ٧/ ١٦٢.

(٩) في النسخ الأخرى: على يديه..يهلكُ الناس كُلُّهم، وسقطت كلهم من رت، وفي ف: الناس على يديه.

(١٠) في ف: اتبَّعه.

فقال له: قد علمتَ أنّه لا يصحبُك في السفينة إلاّ الصّاري[1].

****

[2]وقف معاويةُ (بنُ هشامٍ) بن عبد الملك بن مروان[3] على (باب) طحّانٍ، فنظر إلى حمارٍ له يدورُ بالرَّحى، وفي عنقه جلجل، فقال للطحّان:

- لم جعلتَ هذا الجلجل في عنُقِ الحمار؟

قال: ربّما أدركتني سآمةٌ أو نعسةٌ، فإذا لم أسمع الجلجلَ علمت أنّه قد وقف صحتُ به.

****

حُمِلَ إلى المأمونِ رجلٌ قد تنبّأ من أذربيجان[4] فقال المأمون[5] لثمامة[6]: يا ثُمامة، ناظِرْه. فالتفت ثمامة إلى المتنَبِىء[7] فقال له:

- ما شاهدك على النُّبُـوَّة؟

فقال (شاهدي على النُّبُـــوَّة) أن تحضرني يا ثمامة بامرأتِك[8]، فأبطحها بين يديك، فتلد غلاماً في ساعته، ينطقُ في المَهْدِ (من وقته)، ويخبرك أنّي نبي[9].

---

(١) في ف: الضاري، وفي الأصل: الصادي. والخبر ساقط من ش، والصاري عمود يُقام في السفينة يُشد عليه الشراع.

(٢) ورد هذا الخبر أول الباب في م.

(٣) في الأصل معاوية بن عبد الملك.وهو معاوية بن هشام بن عبد الملك، توفي في حياة أبيه، وهو الذي رثاه الكميت الشاعر، شارك في الفتوحات، وتوفي عام ١١٨أو ١١٩: تاريخ مدينة دمشق ٥٩/ ٢٧٩_٢٨٢

(٤) من أذربيجان " ساقطة من النسخ الأخرى.

(٥) المأمون:" ساقطة من الأصل. الخبر في العقد الفريد ٧/ ١٦٣.

(٦) ثمامة بن أشرس النميري، أبو معن، من رجال المعتزلة المشهوري، كان أستاذ الجاحظ، وقد امتدح الجاحظ فكره وفصاحته.اتصل بالرشيد والمأمون، توفي عام ٢١٣هـ أنظر: لسان الميزان ٢/ ٨٣، ميزان الاعتدال ١/ ١٧٣، البيان والتبيين ١/ ٦١، وانظر الأعلام ٢/ ١٠١.

(٧) في النسخ الأخرى: فالتفت إليه .

(٨) في ف: امرأتك.

(٩) في ف: بأنّي ، وفي النسخ الأخرى: فقال.

فقال ثمامةُ: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّك رسول الله.

فقال له المأمون: ما أسرع ما آمنْتَ (به) يا ثمامة!

قال: وأنت يا أمير المؤمنين، ما أهون عليك أن يتناولَ هذا الفاسقُ امرأتي على فراشك[1]. فضحك المأمون وأطلقه.

****

[2]ادّعى رجلٌ (آخر) النبوّة في زمن[3] المهدي، فأُخِذَ وأدخِلَ عليه.

[4]فقال له:

أنت نبيٌّ ؟

قال: نعم.

قال: متى بُعِثتَ ؟

قال: وما تصنعُ بالتاريخ[5]؟

قال: ففي أيّ موْضِعٍ جاءتك النبُّوة ؟

قال: وقعنا[6] في شُغُلٍ ليس هذا من مسائل النبوَّة[7] إنْ كان رأيك[8] أن تصدِّقني فافعلْ فيما أقولُ لك[9]، وإنْ كان عزمك تكذّبني[10]، فَدَعْني أذهبْ عنكَ رأساً برأسٍ.

---

(١) على فراشي" ساقطة من ف، وفي النسخ الأخرى: على فراشي .

(٢) الخبر بكامله ساقط من رت.

(٣) في النسخ الأخرى: زمان، الخبر في العقد الفريد ٧/ ١٣٨ .

(٤) في النسخ الأخرى: فأدخل عليه.

(٥) في النسخ الأخرى: وما حاجتك بالتاريخ.

(٦) في النسخ الأخرى: دخلنا.

(٧) في النسخ الأخرى: هو...الأنبياء.

(٨) في النسخ الأخرى: عزَمتَ.

(٩) في النسخ الأخرى: فيما أقوله، وفي ف: فيما أقول فصدّقني .

(١٠) في ف: إن كنت عازما، وفي النسخ الأخرى: وإن كان عزمت.

قال[1] له المهدي: هذا ما لا يجوز إذْ فيه فسادُ الدينِ[2].

قال (المتنبىء): واعجباه! غَضِبتَ لنفسك ودينك، ما أغضَبُ (أنا) لفساد نُبُـوَّتي![3].

وكان عن يمين المهديّ يزيد بن عبد الله القاضي، فقال:

ما تقول يا يزيد في هذا؟[4]

قال المتنبىء: شاورت هذا في أمري، وتترك أن تشاورَني أنا في أمرِه[5] قال: فهاتِ ما عندك في أمره.

قال: أحاكمُك بما جاء به من كان قبلي من الرُّسل[6].

قال له: ومن؟[7]

قال: محمد رسول الله ﷺ.

قال المهديُّ: رضِيتُ (فقلْ).

قال[8]: أنا كافرٌ عندك أو مؤمِن؟

قال: بلْ كافر.

قال: فإنَّ الله يقول ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾[9] فإنْ كنْتَ لا تُطيعني فلا[10] تؤذني، ودعْني أذهب إلى الضعفاء (والمساكين)، فإنّهم أتباع الأنبياء، وأدَعُ الملوكَ

---

(1) في النسخ الأخرى: فقال.

(2) في النسخ الأخرى: فقال.

(3) في النسخ الأخرى: أنت لفساد الدين، وسقطت أنا من الأصل وف.

(4) في النسخ الأخرى: فقال.

(5) في النسخ الأخرى: ولم تشاورني في أمره .

(6) من كان" ساقطة من النسخ الأخرى.

(7) في النسخ الأخرى: من...عليه السلام.

(8) في النسخ الأخرى: فقال.....وفي ف: أم.

(9) من الآية ٤٨ من سورة الأحزاب.

(10) في النسخ الأخرى: فبلا تطعني ولا تؤذيني.

والجبابرةَ، فإنّهم خَطْبٌ جَسيمٌ [(١)].

فضحك المهديُ منه، وأمر بحبسه[(٢)]،

****

تنبّأ رجلٌ في زمنِ الأمينِ [(٣)]، فأُدخِلَ عليه.

فقال له[(٤)]: أنتَ نبيٌّ ؟

قال: نعم.

قال (له) لا بدَّ للأنبياء من معجزة، (فما معجزتك)؟

قال: أعلمُ ما في نفسك[(٥)].

قال له الأمين: لقد قربت المخطأ فما في نفسي ؟

قال: في نفسك (أن تقول) أنّي كاذب.

قال (له) صدقت، (ثمَّ أمر به) فبُعِثَ به إلى السجن[(٦)].

****

ادّعى آخر النبُوّة في زمن[(٧)] المأمون فبعث به، فسيق مقيَّدا موثوقاً[(٨)]، فلما مثُلَ بين يديه قال (له): أنتَ نبيٌّ مرسلٌ ؟

قال (لا) أيُّها الأمير، إنّما أنا نبيٌّ مقيّدٌ.

---

(١) في الأصل وف: فإنَّهم حطبُ جهنّم.

(٢) في الأصل وف: فأمر بتثقيفه. والخبر ساقط من رت.

(٣) في النسخ الأخرى: زمان، الخبر في العقد الفريد ٧/ ١٦٢.

(٤) في النسخ الأخرى: فقال له.

(٥) في ف: معجزتي أني أعلمُ.

(٦) الخبر ساقط من رت.

(٧) في النسخ الأخرى: زمان، الخبر في العقد الفريد٧/ ١٦٢.

(٨) في النسخ الأخرى: مقيَّدا موثّقا.

فضحك منه، وسجنه[1].

****

قيل لرجلٍ ادّعى النبوّةَ: ما دلالتُك[2] على ما تقول؟

قال: قول الله عزَّ وجلَّ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾[3] فالفتحُ اسمي.

فقيل له: أهذا لك وحدك أو كلُّ فتح شريكك فيها[4]؟

قال: اسكتوا عنّي، فقد كفرتم.[5]

****

قال أبو حنيفة[6] تنبّأ رجلٌ (من جيراني) حائك، فقلت له:

- أنتَ نبيٌّ؟

قال: نعم.

قال: فقلتُ له: أنبيٌّ حائك؟[7]

قال: فما تريد أن أكون صيرَفِيّا!؟[8]

****

لمّا ادَّعى مسيلمةُ الكذابُ، وأتى بمعارضة القرآن في زعمه[9]، ادَّعت (أيضا) امرأته

---

(1) في النسخ الأخرى: وحبسه، الخبر ساقط من رت.

(2) في النسخ الأخرى: ما دلائلك.

(3) سورة النصر: الآية ١.

(4) في النسخ الأخرى: أم كل فتحٍ شريك فيه.

(5) الخبر ساقط من رت.

(6) في ف: رضي اللهُ عنه.

(7) في النسخ الأخرى: ما أنتَ إلاّ حائك.

(8) في ف: فماذا تريد من كونه صيرفيا؟، وفي النسخ الأخرى: فتريدني.

(9) في زعمه: ساقطة من النسخ الأخرى.

سجاح النبّوّةَ، فقال لها يوماً مسيلمةُ:[1]

ألا قـــومي إلى المخـــدعْ فقـــدْ هُـــيّء لـــك المضـــجعْ
فـــإن شِـــئت ســـلقناك وإن شـــئت عـــلى أربـــع[2]

....

..فقالت (له) بل به أجمع يا رسول الله.

فقال لها: بذلك أمِرتُ يا سجاح[3].

****

[4] ادَّعى رجلٌ النبُوَّة في زمنِ الرشيدِ، فدخلَ على الرشيد فقال له:

ـ مَن أنتَ؟

قال: نبيٌّ ظهرتُ في أيام أمير المؤمنين.

قال له وزيرُه: ومن يشهدُ بنبوَّتك، لأن لكل نبيٍّ لا بدَّ من حجة يحتجُّ بها على العالم، ليتبعه من يفهمُ ما يقولُ.

.قال: صدقْتَ يا وزير، إذا كان رجلٌ ذا عقْلٍ وتدبير مثلك، وسمع منّي ما دخل في عقلِه يصدِّقُ برسالتي.

قال له الوزير: تكلَّمْ بحضرة أمير المؤمنين.

قال: يشهدُ لي الطفْلُ في بطنِ أمِّه أني نبيٌّ، وأُرسلتُ إلى حضرة أمير المؤمنين.

فقال الوزيرُ: يا رجل، أفقْ[5]، ثمّ قال:

أتوني بجارية حاملٍ حتى يتكلّمَ ما في بطنِـها.

---

(١) في ف: حيث قال. والبيتان مع بيتين آخرين في البداية والنهاية سنة إحدى عشرة.

(٢) بعد الأبيات يقحم الباب الثالث في نسخة م.

(٣) سقط الخبر من رت.

(٤) من هنا إلى الباب الثالث والعشرين زيادة ليست في الأصل هي من رت.

(٥) في الأصل: أفِق.

قال له المتنبىء: بل أتيني بزوجة الوزير لأنام معها ليلة، لتحملَ منِّي بولدٍ، فأكلّمه وهو في بطنِها، ويكلّمني، وينبِئكم بنبوتي.

فقال له الوزير: أشهدُ أنّك نبيٌّ، ومن لا يصدّقُ يعطيك زوجته لتنام معها.

****

وعارضَ القرآنَ أناسٌ كثيرٌ، فمنها ما حكى الأصمعي قال:

صلّيْتُ خلفَ أعرابيٍّ، فقرأ في الرَّكعة الأولى: والسماءِ ذاتِ البروج، والخيلِ ذاتِ السّروج، والأرضِ ذاتِ المروج، والبحر عليها يموج. ثمَّ ركع، وقرأ في الركعة الثانية: والليلِ إذا يغشى، وجاء الذِئبُ يسعى ، وأكلَ الشاةَ الوسطى، وترك الشاة العرجى، وسيعودُ إليها مرّة أخرى. ثمَّ ركعَ.

فقلتُ: يا أعرابي، ليس هذا من القرآن.

فقال: علّمْني شيئا من القرآن.فعلّمْتُهُ الفاتحةَ والمُعوّذتينِ.

فقال: هذا خيرٌ مما كنتُ وأحسن.



الباب الثالثُ والعشرون

في النّهماء والطفيليين[1]

[2]وهذا الصِنفُ من الطفيليين[3] من أسوأ الناسِ خُلُقا، وأقلّهم مروءة، وأخسّهم همّةً؛. يأتي أحدُهُم طعامَ قومٍ لم يُدْعَ إليْهِ، ويعرضُ نفسه لقبيحٍ يُذَمُّ عليه. ولقد ورد في الحديث " إنَّ من أكلَ طعاماً لم يُدعَ إليهِ دخل سارقاً، وخرج مغيراً"[4].

وأما النَّهمُ فهوأيضا قبيحٌ، وقد تدعو نهامتُه إلى التطفيل[5]، وسمُّوا[6] بالطفيليين، نُسِبوا إلى رجلٍ من أهلِ هذه الطائفة يسمّى طفيلاً[7]، وهو الذي يضربُ به المثل (ويقال): طفيلُ العرائسِ، (وطفيلُ الأعراسِ).

وقد أوردتُ في هذا الباب من أخبار الطفيليين والنُّهماء، وحكاياتِهم وتغريرِهم[8] بأنفسهم في بلوغ شهواتهم ما فيه مقنعٌ إن شاء الله (تعالى).

****

كان هلالُ بنُ الأسعر[9] التميمي أكولاً، فيزعمون أنه أكل جَمَلًا، وأكلتْ امرأتُه فصيلاً،

---

(١) رقم هذا الباب في نسخة ش هو السادس عشر، في رت: الفكها، وفي ف: ذوي النهم.

(٢) من هنا إلى الأعراس ساقط من ش.

(٣) العبارة ساقطة من رت.

(٤) الحديث في كتاب التطفيل ٢٠، دخل سارقاً وخرج مغيراً: ينظر تخريج أحاديث الإحياء للحافظ العراقي (ت ٨٠٦هـ)، وفيه أن هذا الحديث إسناده ضعيف.

(٥) في النسخ الأخرى: فهو خلُقٌ قبيح، وقد يدعو صاحبه إلى التطفل.

(٦) في رت: وقد سمُّوا.

(٧) في ف: طفيليا، وانظر: التطفيل: ٩.

(٨) في النسخ الأخرى: وتعريضهم، وقد سقطت " وحكاياتهم"....في بلوغ شهواتهم من ش.

(٩) في النسخ الأخرى: أسعد، وابن أسعد ساقط من ش...وفيها يزعمُ أنه ابن أشعر والصواب ابن الأسعر وهو هلال بن الأسعر بن خالد المازني: شاعر، اشتهر في العصر الأموي. كان فارساً شجاعاً، عظيم الخلق، شديد البأس والبطش، أكولا. وعمر طويلاً. وأقام في اليمن مدة، ومات في العراق: الأغاني، (طبعة ساسي) ٢: ١٧٥ - ١٨٣.

فلما أراد أن.... لم يصلْ إليها لامتلاءِ بطنيهما [١]. فقالت له امرأتُه:

- كيف تصلني وبيني وبينك بعيران [٢]،

****

مرَّ أعرابيٌّ بقومٍ من الكتّابِ في متنزّهٍ لهم [٣]، وهم يأكلون، فسلَّمَ ثم جلس يأكل معهم أكلاً ذريعاً. فقال له بعضهم:

- هل عرفتَ أحداً منّا ؟

- قال: نعم، وأشار بيده إلى الخبز [٤].

****

كان حميد [٥] المُلَهِّي نهِماً، فقصدَ إلى قينَةٍ بالمدينة صدرَ نهارِه [٦]، فجعلت تحدّثه، ولا تذكرُ (له) الطعامَ، فلمّا طال ذلك (عليه) قال:

- ما لي لا أسمعُ للغداءِ ذكراً ؟

فقالت: (له): سبحان الله [٧]، أما تستحي (منّي)؟!.

أما في وجهي ما يشغلك عن هذا [٨] ؟!

قال لها: جُعِلتُ فداكِ! لو أنَّ جميلاً وبثينة قعدا ساعة من نهارٍ [٩] لا يأكلان فيها شيئاً،

---

(١) في الأصل والنسخ الأخرى: أجوافهمتا.

(٢) في النسخ الأخرى: كيف تصل إليَّ......جملان.

(٣) في متنزّه لهم" ساقطة من ش.

(٤) بيده ساقط من ش، والهبر ساقط من رت.

(٥) في ش: جمير، وفي النسخ الأخرى: حميد الملهي، وفي ف: فقعد.

(٦) صدر نهاره " ساقطة من رت.

(٧) العبارة ساقطة من ش.

(٨) في النسخ الأخرى: الغداء .

(٩) في ش: النهار، وفي رت: لا يأكلون...... لبصق كل واحد منهما على.

لصِقَ كلُّ واحدٍ منهما في وجهِ صاحبه، وافترقا[١].

****

ومرَّ طفيلي بقومٍ يتغدون فقال لهم:

- سلامٌ عليكم معشر اللِّئام.

قالوا[٢] (له): لا، واللهِ إنَّا كرامٌ، فثنى رِحْلَه ونزل[٣]. وقال:

- اللهم، اجعلهم من الصادقين، واجعلني من الكاذبين.

****

دخل طفيليٌّ من أهلِ المدينة على الفضلِ بِن يحيى، وبيده تفّاحة، فألقاها إليه، وقال له[٤]:

- حياكَ اللهُ يا مَدني[٥]، فكدمَها وأكلَها، فقال له الفضل:

- سوأةً لك يا مقيت تأكلُ التحيات؟![٦] قال له:

- إي واللهِ، والزاكيات الطيبات[٧] كنْتُ آكلها

****

أقبل رجلٌ طفيليٌ إلى[٨] طعامِ نَبَطي من غير أن يُدعى إليه[٩] فقال له النبَّطيُّ: من دعاك وأرسلَ إليْكَ؟ فأنشأ يقول (شعراً):

---

(١) وافترقا" ساقطة من ش.

(٢) في رت، ش: فقالوا.

(٣) في النسخ الأخرى رجله وقعد، وفي ف: وبرك.

(٤) في النسخ الأخرى: فقال له .

(٥) في النسخ الأخرى: يا شفاء قلبي، ولفظ الجلالة لم يرد في ف، وفي ش: ثمّ أخذها .

(٦) في ش: مالك يا مدني تأكل التحيات، وفي النسخ الأخرى: فقال له.

(٧) في ش: والطيبات.

(٨) في النسخ الأخرى: أقبل طفيلي على، الخبر في العقد الفريد ٧/ ٢٣٦.

(٩) في ف: من غير إذن يدعوه إليه.

أزوركـــم لا أكـــافيكم بـــزوْرتكمْ إنَّ المحـــبَّ إذا مـــا لم يُـــزَرْ زارا

فقال له[1] النبطي: زر زار ليس أدري ما هو[2]! اخرج عنّي لحاكَ اللهُ[3].

****

اصطحب شيخٌ وحدَثٌ، وكان لهم في كلِّ يومٍ قرْصٌ[4] وكان الشيخُ مقلّعَ الأضراس[5]، بطيء الأكلِ، وكان الحدثُ يبطشُ بالقرص[6]، ثمَّ يقعدُ يشتكي العشقَ (للشيخِ)، وينقطعُ[7] الشيْخُ جوعاً، وكان اسم الحدثِ جعفراً، فقال فيه الشيخُ[8]:

لقـد رابنـي مـن جعفـرٍ أنّ جعفـراً بطيشُ بقرصي ثم يبكي على جَـمْلِ

فقلْتُ لـه لـو مسَّـكَ الحبُّ لم تبِـتْ بطيشا وأنساكَ الهوى كثـرةُ الأكـلِ

فقال الحدث[9]:

إذا كـــان في بطنـــي طعـــامٌ ذكرتُهـــا وإنْ جُعــتُ يومـــا لم تكـــنْ لي عـلى ذكْـرِ

ويـــزدادُ حُبّـــي إن شـــبِعتُ تجـــدداً وإن جُعتُ غابت عن فؤادي وعن فكري[10]

****

حضر أبو بكرة يوماً سفرة معاوية، ومعه ولده عبد الرحمن، فرآه يلتقم، فلمّا كان بالعشي

---

(١) له" ساقطة من ف.

(٢) في النسخ الأخرى: أيزورنا زائرٌ ما ندري ما هو!، وفي ف: زر زائرا لستُ أدري ما هو.

(٣) في النسخ الأخرى: أخرج من بيتي.الخبر ساقط من رت.

(٤) في النسخ الأخرى: لهمتا، وفي ش: له. في العقد الفريد ٧/ ٢٠٤ وفيه: لا أكافيكم بجفوتكم.

(٥) في ش: مخلخل الأسنان، وفي النسخ الأخرى: منخلع الأضراسِ.

(٦) في ف: الشاب، وفي الأصل: بطيش، وفي ش: بالأكل بالقرص.

(٧) في الأصل وف: ينقطع، وما أثبتناه من النسخ الأخرى.

(٨) في ف: فأنشد. الخبر والأبيات في العقد الفريد ٧/ ٢٠٥.

(٩) في ف: الشاب.

(١٠) الخبر ساقط من رت.

راحَ أبو بكرة. فقال له (معاوية):

- ما فعل ابنك بالتقامه؟

قال[1]:

- اعتلَّ والله[2] يا أميرَ المؤمنين.

فقال (له)معاوية: مثله لا يعدمُ العلَّةَ[3].

****

رأى أبو الأسود الدؤلي رجلاً يلتقمُ لُقَما منكَرةً، فقال له:

- ما اسمك؟

قال: لقمان.

قال: صدقَ الذي سمّاك.

****

وقف أعرابي على مائدة المغيرة، فجعل ينهش[4]، ويتعرّقُ[5].

فقال المغيرة: ياغلامُ، ناولْهُ سكيناً.

فقال الأعرابي: كل امرىء[6] سكينُه في رأسه[7].

****

قال أعرابي[8]:

---

(١) في ش: قال له.

(٢) لم ترد" والله" في ف.

(٣) الخبر ساقط من رت وكذا الخبر الذي يليه.

(٤) في النسخ الأخرى: يمشمشُ.

(٥) يتعرق يأخذ اللحم بأسنانه من العظم وينهشه.

(٦) في ش: كل إنسان.

(٧) الخبر ساقط من رت.

(٨) في النسخ الأخرى: الأعرابي. ومن هنا إلى......وأطرح ساقط من ش.

أشتهي ثريدةً (دكناءَ) بدون تنقيط[١] من الفلفل، رقطاء[٢] من الحمّصِ وذات جفافيز من اللحم، أضرب فيهما كما يضرب وليُّ[٣] السوء في مال اليتيم.

****

قيل ليسير[٤] الأحول: كم تأكلُ (كلّ) يوم ؟

قال: من مالي أم من مال غيري ؟[٥]

قيل له: من مالك.

قال: مكوكا[٦].

قيل[٧]: فمن مال غيرك؟

قال: أخبزُ وأطرحُ.

****

قال الأصمعيُّ[٨] كنت يوما جالساً[٩] عند (هارون) الرشيد، فقُدّمَتْ إليه فالوذجة[١٠] فقال: يا أصمعي.

---

(١) التنقيط: نزول السائل نقطة نقطة وفي رت: بكباش، وفي النسخ الأخرى أشتهى شيء بد كناء، وفي رت: أشتهي ثريدة .

(٢) وفي النسخ الأخرى: ذات .

(٣) في النسخ الأخرى والي السوء، وفي رالسوقي.

(٤) في النسخ الأخرى: لميسرة .

(٥) في الأصل ورت: أو .

(٦) نوع من المكاييل.

(٧) في النسخ الأخرى: من.

(٨) الخبر في عيون الأخبار: باب الطعام.

(٩) جالسا" ساقط من النسخ الأخرى.

(١٠) اللفظة ساقطة من ش.

قلت: لبّيْك يا أمير المؤمنين[1].

قال: حدّثني بحديث مزرّد أخي الشماخ [2].

قال: قلت: نعم يا أميرَ المؤمنين، إنَّ مزرّداً كان (بطيناً) جشِعاً نَهِماً، وكانت أمُّهُ تؤثِرُ عيالَها بالزادِ عليه، فكان ذلك مما يحفظه [3]، فذهبت يوماً في حقوقِ أهلها، وخلّفت مزرّدا في بيتها ورحلِها. فدخل الخيمة[4]، فأخذ صاعين من دقيق وصاعاً من عجْوةٍ وصاعاً من سَمنٍ[5]، فجعل يضربُ[6] بعضَه في بعضٍ، فأكلَه وأنشأ يقول[7]:

ولّما مضَتْ أُمّي تزورُ عيالَها	أغَرْتُ على العكْمِ الذي كان يُمنَعُ[8]
خلطتُ بصاعَيْ حنطةٍ صاعَ عَجْوَةٍ	إلى صاعِ سَمْنٍ فوقَه يتربّعُ[9]
ودَبّلْتُ أمثالَ الأكارِ كأنّها	رؤوسُ نقادٍ، قُطِّعت ثم تُجْمَعُ[10]

---

(١) العبارة ساقطة من رت

(٢) في رت: السماخ، وفي ش: شماخ، وفي النسخ الأخرى قلت، والمزرد هو ابن ضرار بن حرملة بن سنان الغطفاني، فارس شاعر من العصر الجاهلي، كان شديد الهجاء أدرك الإسلام وأسلم: الإصابة ٧٩٢، خزانة الأدب ٢/ ١١٧، أسد الغابة ٤/ ٣٥١، الشعر والشعراء (تحقيق أحمد شاكر) ٢٧٤، الأعلام ٧/ ٢١٢.

(٣) في النسخ الأخرى: يخفضه .

(٤) في ف: كتمه.

(٥) في النسخ الأخرى فأخذ صاعاً من أقط، وصاعين من عجوة، وصاعين من سمن .

(٦) في ف: وأمك، وفي النسخ الأخرى: فضرب.

(٧) في ش: وأكله ثم أنشأ يقول شعراً، وفي رت: هذه الأبيات. والأبيات في ديوان المزرد ٧٩ـ٨٠.

(٨) في النسخ الأخرى: تحيي بناتَها، في ذيل الديوان ٨٠: تمير بناتها، والعُكم كالوعاء تدّخر المرأة فيه وعاءها.

(٩) في النسخ الأخرى: خلطت بصاع الأقط صاعين عجوة وصاعين سمْنٍ وسطه يتربّع.

وفي الديوان: لبكت.

وفي رت: يتوضّعُ.

(١٠) في النسخ الأخرى: أمثال الأثاث...... نفاذ، وهو تصحيف. وفي الأصل: وذيلت، وفي الديوان: ودُبّلت أي جمعت بعضه إلى بعض.

وقلتُ لبطني أبشِري اليومَ إنّه حِمىً آمِنٌ مما يفيدُ ويُجمَع[1]

فإنْ كنتُ مصفورا[2]فهذا دواؤه وإنْ كنْتُ غرْثاناً فذا يوم تشبَعُ

قال: فاستضحك الرشيد حتى أمسك على بطنه، واستلقى على ظهره، ثمَّ قعَدَ فمدَّ يده وقال:

- خُذْ يدي يوم تشبعُ يا أصمعي[3].

****

قال العُتبي: حدّثني أبي عن الشَّمردل وكيل عمرو بن العاص قال:

لّما قدم سليمان بنُ عبد الملك الطائفَ، ودخل هو وعمرُ بنُ عبد العزيز، وأيوبُ ابنُه بستاناً له، فجال[4] في البستانِ ساعةً، ثمَّ ألقى صدرَه على غُصنٍ، وقال:

- يا شمردل، ما عندك[5]شيءٌ تطعمني؟

قال: بلى واللهِ إنّ عندي جَدْياً كانت تغدو عليه معزة، وتروح عليه أخرى[6]. قال: عجِّل به ويحك.

قال: فأتيتُه به كأنّه عكَّة سَمْن، فأكله وما دعا عَمْراً ولا ابنَه[7]، حتى بقيَ الفَخذُ فقال:

- هلمّ أبا حفص.

---

(١) في النسخ الأخرى: أيسر اليوم.....آمنٌ مما تفيد.

(٢) في الأصل: مقصورا، والمصفور المصاب بمرض الصفرة، وهو مرض يصفر الوجه.والغرثان: الجائع.

(٣) في النسخ الأخرى: فقال: خذ يدي يوم.

(٤) في الأصل: فقال: وهو تحريف.

(٥) في رت: ما عنك شيء، وفي النسخ الأخرى: أعندك، وفي رت: قلت.

(٦) في النسخ الأخرى: كان تغدو عليه بقرة، وتروح أخرى .

(٧) في رت: وجعل يأكل حتى أتى عليه جميعَه، ولم يدع لعمرة ولا لابنه، وفي النسخ الأخرى: فأكله وما دعا عمرو لابنه.

قال: أنا صائمٌ، فأتى عليه، ثمّ قال له:

ويحك يا شمردل: ما عندك شيء تطعمني؟

قلت [1]: بلى،عندي ستُّ دجاجات (هنديات) كأنّهن رئلان النَّعام.

قال: فأحضرهنَّ، فكان يأخذُ رجلي الدجاجة، فيلقي عظامها في فيه، حتى أتى عليها[2]. ثمَّ رفع رأسه، فقال:

- ويلك يا شمردل، أما عندك شيء تطعمُني ؟

قلت: بلى والله، عندي حريرة[3]، كأنّها قراضةُ الذهب.

قال: عجّل بها ويحك[4]، فأتيته بعُسٍ يغيب فيه الرأسُ، فجعل يلعقها[5] بيده، ويشرب[6]. فلمّا فرغ منها تجشّأ[7]، فكأنّما صاح في جُبٍ، ثم قال:

- يا غلام، أفَرغتَ من غدائي؟![8]

(قال): نعم.

قال: وما هو ؟

قلتُ: ثمانون قِدراً[9].

---

(١) في النسخ الأخرى: أعندك.......فقلت.

(٢) في النسخ الأخرى: كأنهم رئلان النعم...فأتيت بهنّ فكان يأخذ رجلي الدجاجة فيلقي عظماً بفيه...، عليهنّ.

(٣) في النسخ الأخرى: خذيذة.

(٤) ويحك " ساقطة من النسخ الأخرى، وفيها فأتيت.

(٥) في رت: يقلعها.

(٦) في رت: ويأكل حتى أتى عليها.

(٧) في رت: تدشأ، وفي النسخ الأخرى: وكأنّما .

(٨) في رت:هل استوى الغداء.

(٩) في رت: أعرِضْ عليَّ، فجعل يأتيه من كل قِدرٍ بقطعة لحمٍ، وكانت ثمانين قدراً، فأكل من كلِّ قدرٍ قطعةَ لحْمٍ، ثمَّ مسحَ يده، واستلقى على فراشه، ثم أذِن للناسِ فوُضِعت الموائدُ، وجعل يأكلُ مع الناسِ لا أُنكر من أكله شيئا، وفي عيون الأخبار باب الأكلة: نيف وثمانون قدراً.

قال: أئتني بها قِدْراً قِدراً،[١] فأتيتُه، فأكثرُ ما أكلَ من كل قِدرٍ ثلاثَ لُقَمٍ، وأقلّ ما أكل منها[٢]لقمة، ثم مسحَ يده، واستلقى على فِراشِه، ثمّ[٣] أذِن للناس، ووضعت الخواناتِ[٤]، فقعد، [٥]وأذِن للناس، فما أنكرتُ من أكلِه شيئاً.

****

وكان موت سليمان بن عبد الملك أنّ نصرانياً أتاهُ (وهو بدابق)[٦]بزنبيلٍ مملوءٍ بيضاً، وآخر مملوءٍ مخاً[٧]، وآخر مملوءٍ تيناً[٨]، فقال:

- قشِّروا البيضَ[٩]، فجعلَ يأكُلُ بيضةً وتينة، حتى أتى على الزنبيلين، ثمَّ أتوهُ بقصعةٍ مملوءةٍ مخّاً بسُكَّر[١٠]، فأكلهُ فتُخِم (فمرض)، فمات[١١].

****

قيل لعثمان بن درّاج الطفيلي[١٢]، ـ وكان مصفرَّ اللون[١٣] ـ:

---

(١) في ش: فجعل الغلام يأتي بقدرٍ، فيأكل منها لقمتين .

(٢) في النسخ الأخرى: منها.

(٣) في ف: وأذِن.

(٤) في الأكل سقطت من ش، وسقطت من النسخ الأخرى عبارة " ووضِعت الخوان" وفي عيون الأخبار: الخوانات، وجعل يأكل مع الناس.

(٥) في ف: فأكل، وفي عيون الأخبار فجعل يأكل مع الناس.

(٦) في الأصل: دانق والصواب دابق وهي قرية حلب بينها وبين حلب.

(٧) العبارة " ساقطة من ش، وآخر مملوء تينا .

(٨)في رت: فأكل البيض والتين جميعَه، وكان عُدّة البيضِ أربعمائة بيضة، ثمَّ أتوه بقصعة مملوءةٍ مخا بسكر، فأكله وتخمَ، ومات. وكان يقولُ حين ينسطحُ: اللهِ ما شبِعت بل سئِمت.

(٩) في ش: فقشّروا، والعبارة ساقطة من الأصل .

(١٠) في ش: فجاب سكر، وفي النسخ الأخرى مخا وسكرا.

(١١) في ش: فانتخم ، وفي النسخ الأخرى: فانتحم وسقطت: فأكله من ف، وفيها: أبا الضرط، فجعل الخرءُ يسيل من فيه ومن سوأته.

(١٢) في الأصل: الصقلي، وكان في زمن المأمون، وله أشعار وطرائف.

(١٣) في النسخ الأخرى: الوجه .

ما هذه الصّفرة في لونك؟[1]

قال: من الفترة بين القصعتين، ومن خوفي من نفادِ الطعام[2] قبل أن أشبع.

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

أخبرَ مسلمُ بنُ إبراهيم قال:

قلت لميسرة الترّاس: أيَّ شيءٍ أكلت اليومَ؟

قال: مسلوخاً ومائة رغيف، وأربعة آلاف تينة، (ومكّوكين من سويق عدسٍ)[3] قال:

قلت: ثمّ ماذا ؟

قال: ثمّ ماذا؟

قال: فلمّا رأى[4] أهلُ البيت ما فعلتُ جبُّوا[5] كلَّ شيء إلاّ أربعةَ مكاكيكَ[6] بصل، فقشّرته وأكلتُه.

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

كان طفيل العرائس[7] الذي كان يُنسَبُ إليه الطُّفيليون يقول لأصحابه[8]:

إذا دخل أحدكم عُرْسا[9]، فلا يلتفت تلفّتَ المستريبِ[10]، ويتخيّرُ[11] المجالسَ،.وإن

---

(١) في النسخ الأخرى: وجهك.

(٢) في رت: الأكل.

(٣) زيادة ليست في الأصل.

(٤) في ش: رأوني، وفي النسخ الأخرى: رأوا أهل.

(٥) في ش: فعلت هذا،، وفي النسخ الأخرى: خبّأوا.

(٦) في ش: مكاييل، وفي رت: أمكاك.

(٧) مرّبنا تسميته بطفيل العرايس، والعروس.

(٨) في كتاب التطفيل إنها وصية طفيلي لابنه عبد الحميد ٦٨.

(٩) في النسخ الأخرى: أحدٌ منكم.

(١٠) في ش: المريب.

(١١) في النسخ الأخرى: وليتخير.

كان العرسُ كثيرَ الزِّحام، فليمضِ ولا ينظر في عيونِ الناسِ، ليظنّ أهلُ المرأة أنّه من أهلِ الرجلِ[1]، ويظنَّ اهلُ الرجلِ أنَّه من أهل المرأة، وإنْ كان البوّابُ ثقيلاً غليظاً وقِحاً[2]، فليُبدأ به، ويأمرُه[3] وينهاهُ، من غيرِ أنْ يعنِّف عليه، ولكنْ بين النصيحة والإدلال[4].

****

مرَّ طفيليٌّ بسكّة النَّجيع[5] بالبصرة على قومٍ وعندهم وليمة، فاقتحم عليهم[6]، وأخذ مجلِسهُ مع منْ دُعي، فأنكرَهُ صاحبُ المنزلِ، فقال له[7]:

- لوتأنَّيْتَ أو وقفتَ حتى يؤذَنَ لك، أو يُبْعَثَ[8] إليك!

قال: إنَّما اتخِذتِ البيوت لتُدخل[9]، ووضِعت الموائدُ ليؤكل ما عليها. وما وجِّهتُ بهدية فأتوقع الدعوةَ[10]. والحِشمةُ قطيعةٌ، واطِّراحُها (وجيعة)[11]. وقد جاء في الأثر "صِلْ من قطعَكَ، وأعطِ من حرَمك"[12]، ثمّ أنشأ يقول[13]:

---

(١) في ف: الرجال.

(٢) في رت: وقبيحاً، وفي ش: فجّا.

(٣) في النسخ الأخرى: ويأمر عليه.

(٤) في النسخ الأخرى عدا ش، رت: بين.

(٥) في ف: النجع، الخبر في العقد الفريد ٧/ ١٩٦ وفيه: النخع.

(٦) في الأصل: عليه.

(٧) في النسخ الأخرى: فقالوا له.

(٨) في ف: فوقفت....بُعِثَ.

(٩) في النسخ الأخرى: ليُدخَل فيها، وفي في: وإنما ما وضعت.

(١٠) العبارة ساقطة من ش، وفي النسخ الأخرى: فأنتظر.

(١١) في النسخ الأخرى: صلة، وقد سقطت الكلمة من الأصل.

(١٢) وفي رت: واعف عمّن ظلمك، الحديث في مسند أحمد ٤/ ١٥٩ رقمه١٦٩٩٩، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٥٥٢.

(١٣) في: ف: وأنشأ، وفي رت: يقول شعر.

كـلَّ يـومٍ أدورُ في عَرْصـــةِ[1] الـــدارِ ... أشـــمُّ القَتـــارَ شـــمَّ الـــذّبابِ

فـإذا مــا رأيْـــتُ آثـــارَ[2] عُـــرْسٍ ... أو دُخانـــا أو دعـــوةَ الأصـــحاب

لمْ أعـــرِّجْ ســـوى الـــتقحُّمِ لا ... أرهـــبُ شـــتْماً (ولا) وكـــزةَ البـــوّابِ[3]

مســـتهيناً بمـــن دخلْـــتُ إليـــه[4] ... غـــيْرَ مسْـــتأذنٍ ولا هيّـــابِ

فـــتراني ألـــفُّ بـــالرغم مـــنهم ... كُـــلَّ مـــا قـــدّموه لـــفَّ العُقـــابِ[5]

****

ومنهم أشعُب الطفيلي[6] الذي يضربُ به المثَلُ في الطمعِ.قيلَ له:

- ما بلغَ من طمَعِكَ؟

قال: لمْ أنظرْ إلى اثنين قطّ[7] يتشاورانِ إلاّ ظَنَنْتهما يأمران لي بشيءٍ.

****

ساومَ أشعبُ رجلا في قوسٍ عربية[8]، فسأله ديناراً.(فقال له):

- والله لو أنّها إذا رميتَ بها في جوِّ السَّماءِ[9] طائراً فوقع مشوياً[10] بين رغيفين ما

---

(١) في رت: جنب، وفي الأصل عرصات.

(٢) في الأصل: أثر عرسٍ، وفي رـ أثر عريس.

(٣) في النسخ الأخرى: في لا ....وفي ش: ولا وكزة، وفي رت: أو وكزة، في العقد دون.. لكزة البواب.

(٤) في رت: إليهم، وفي النسخ الأخرى: عليه.

(٥) في ف: منهم......وفي رت: العتابِ.

(٦) هو أشعب بن جبير،ويقال له ابن أم حميدة، طريف من أهل المدينة، يضرب به المثل لطمعه، سكن المدينة وقدم بغداد أيام المنصور.توفي عام ١٥٤هـ ينظرتاريخ بغداد٧/ ٣٧، فوات الوفيات ١/ ٢٢، ثمار القلوب ١١٨، ميزان الاعتدال ١/ ١٢٠، الأعلام ١/ ٣٣٢.

(٧) قط" ساقطة من رت،وف، وفي ش: يتسارا، وفي ف: ظننتُهم يأمروا .

(٨) في ف: بقوسٍ، وقد سقطت" عربية " من ش وفيها فسامه.

(٩) في النسخ الأخرى: في جوٍّ.

(١٠) في النسخ الأخرى بين يديَ.

أعطيتك[١] دينارا.

****

قيل لأشعبَ الطّفيلي[٢]:

– ما تقولُ في ثريدةٍ مغمورةٍ بالسَّمن، مشقّقةٍ باللّحمِ[٣]؟

قال: وأضربُ كم؟

قيل له: بلْ تأكلها من غير ضرب.

قال: هذا ما لا يكون، ولكن كم الضّرب، وأتقدم على بصيرة[٤].

****

قيل لمزيد المدني[٥] وقد أكل طعاما(فكظّه)، فأخذ يتقيَّأ. قيل له[٦]:

(ما الذي تتقيّأه خبزاً أو لحماً)؟

قال: وما أتقيأ خبزاً[٧] ولحم جدي!!، امرأتي طالقٌ لو وجدتُه قيئا لأكلته[٨].

****

كان رجُلٌ من الأشرافِ يستظرفُ طفيلياً، فأحضرله طعاماً وشراباً، وكان الطفيلي أكولاً شروباً، فلمّا رأى كثْرة أكلِه وشربِه اطَّرَحه، فكتب (الطفيلي) إليه:

---

(١) في النسخ الأخرى: فيها.

(٢) الطفيلي" ساقطة من ش.

(٣) في ف: مشققة باللحوم، وفي النسخ الأخرى: مسقَفَّة.

(٤) في الأصل: والأقدم. وقد سقط الخبر من ش.

(٥) في النسخ الأخرى: مرثد أو مزبد – وفي الأصل: ليزيد.

(٦) زيادة من رت فقط.

(٧) في الأصل: أتقيّأ.

(٨) الخبر ساقط من ش.

قــد قــلَّ أكــلي وقــلَّ شُربي وصِرتُ مــن بابــة[1] الــوزيرِ

فليــدعُ بي وهــو في أمــانٍ أنْ أشربَ الــراحَ بــالكبير[2]

****

قيل لأشعب: ما بلغ من طمعك؟

قال: والله ما رأيتُ عروساً قطّ بالمدينة إلاّ طمعتُ أن أكون أنا الداخل بها[3].

قيل له: فهل رأيتَ أطمعَ منك ؟

قال: أُمّي، كنتُ إذا أُعطِيتُ فائدةً جئتُ ولم أعلِمها فجأة[4]لئلا تموتَ من الفرح. فإذا أردتُ أن أُعلمها فأقطّع لها الحروف. وإنّي أُهديت غلاما (ذات يومٍ، فجِئتُ إليها)، فقلتُ (لها) " إنّه أُهدي إلينا[5].

قالت: ماذا؟

قلت: غينٌ.

قالت: ثم ماذا ؟

قلتُ: لام ألف، فغشيَ عليها وضرطت[6]، ولو أكملتُ لها الحروف لخربت المدينة كلّها[7].

****

---

(1) في ش: بانة، وفي النسخ الأخرى: فائت، والبابة الوجه، لعله يريد من وجوه الوزير ومقربيه، أو من أصحاب الوزير.

(2) في ش: فلْيدنني ....لا.... بالكثير، وفي النسخ الأخرى فليدعني. والخبر ساقط من رت، والخبر والبيتان في العقد الفريد ٧/ ١٩٧.

(3) في النسخ الأخرى بأن أكون الداخل.

(4) فجأة ساقطة من ش، وفي النسخ الأخرى مخافة أن تموت فرحا.

(5) في النسخ الأخرى: لنا.

(6) في النسخ الأخرى: حتى خريت،

(7) في رت: لخربت المدينة، وفي النسخ الأخرى: لماتت فرحا .

رأى طفيلي[1] قِدراً قد أدخل لدار بعض الفقهاء، فتسوّر على صاحب الدار (من السّقف)، فنظر إليه صاحبُ الدار، فقال (له): ما هذا؟! تكشفُ بناتي، وتتسوّرُ عليَّ في منزلي!؟[2].

فقال له الطفيلي: لقد علمتُ ما لنا في بناتك من حقٍ، وإنّك لتعْلَمُ ما نريدُ، فأدخله (إليه)، وأكل معه.

****

بينما قومٌ جلوسٌ عند رجلٍ من أهلِ المدينة يأكلون عنده حيتاناً[3]، استأذنَ عليهم أشعبُ الطفيلي[4]. فقال أحدُهم:

- إنَّ من شأن أشعب النشاطَ في الطعام[5] فاجعلوا لنا كبارَ هذه الحيتان في قصعةٍ[6] بناحيةِ البيت، ويأكلُ معنا[7] الصغار، فإذا ذهب أكلناها دونَه، ففعلوا(ذلك)، وأذِنوا له، فدخل، وقد سمع كلامَهم[8].

فقالوا له: كيف رأيُك في الحيتان يا أشعبُ؟

قال: واللهِ إنَّ لي عليها حرداً شديداً[9]، لأنَّ أبي مات في البحر فأكلته الحيتان.

---

(١) الحكاية منسوبة لأشعب مع تغيير طفيف في كتاب التطفيل ٥٨.

(٢) في ش: تنكشف على بناتي.... وفي النسخ الأخرى: وتتسورُ على منزلي!

(٣) في ش: يأكلون سمكا.

(٤) الطفيلي" ساقطة من ش.

(٥) القول ساقط من ش، وفي النسخ الأخرى:: البسْطَ إلى إخلاء الطعام.

(٦) في رت: فنحُّوا لنا هذا السمك في قصعة، وفي ش: بقصعة بناحية، وفي رت: وضعوها في مكان ناحية.

(٧) في النسخ الأخرى: من هذه الصغار، وفي ش: هؤلاء الصغار التي في زاويةفهي التي أدركت أباك المجلس.

(٨) في النسخ الأخرى: وكان قد سمع كلامهم.

(٩) في ف: إنَّ لي عليها، وفي ف: لحرداً شديداً، وفي النسخ الأخرى: إنني عليها بغيظٍ شديد، وحردٍ عظيم، والحرد: الغضب والحقد.

قالوا له [1]: فدونَك، فخذْ بثأر أبيك.

فجلس، ومدَّ يده إلى حوتٍ منها صغير ثمَّ وضعه عند أذنِه (ورماه، فقالوا له:

- ما لك يا أشعب ؟)

فقال لهم: أتدرون ما يقولُ لي هذا الحوت؟[2]

قالوا: ماذا؟

قال: إنّه يقول (لي): إنّا معشر الحوت الصغار لم نبلغ سنة موت أبيك، ولا أدركناه[3].

قال: ولكنْ عليك[4] بالكبار التي في زاوية المجلس فهي التي أدركتْ[5] أباك وأكلَتْه.

فضحكوا منه، وأخرجوها حتى أكلَها معهم [6].

****

مرَّ طُفيلي بقومٍ وهم يأكلون في متنزهٍ[7] لهم. فقال لهم:

- ما تأكلون؟

قالوا: سُمّاً، فقعد يأكل (معهم) وقال:

لا خير لي في الحياة بعدكم[8]، (فضحكوا منه وتركوه).

****

قصة الكفِّ والمعصم [9]:

---

(١) في النسخ الأخرى: فقالوا له:

(٢) هذا الحوت ساقط من ش.

(٣) في رت: لم يبلغ موت أبي سنّه، وإنه لم يدركه، وفي النسخ الأخرى: لم يبلغ سنّنا موتَ أبيك.

(٤) في النسخ الأخرى: ولكن عليك بالحيتان الكبار، وفي رت، ف: الذي في زاوية .

(٥) في رت: موت.

(٦) في ف: أكلها، وفي النسخ الأخرى: أكل معهم.

(٧) في النسخ الأخرى: منزه.

(٨) في رت: لا حياة لي بعدكم .

(٩) وردت هذه الحكاية مع اختلاف في بعض العبارات في المستجاد٣٠-٣٢، التطفيل وحكايات الطفيليين ٤٢، نهاية الأرب٣/ ٣٣٢، مطالع البدور ١/ ١٩٦، تزيين الأسواق: ١/ ٢٨١، إعلام الناس ١٩٥، المنازل والديار ٥١.

أمر المأمونُ أن يُحمَلَ إليهِ عشرةٌ من الزنادقة، (سُمُّوا له) من أهلِ البصرةِ[1]، فجُمِعوا، وأبصرهم طفيليٌّ. فقال:

- ما اجتمع هؤلاء إلاّ لصنيعٍ، فانسلَّ ودخلَ بينهم[2] وحضرَ بهم الموكولُ[3]، حتى انتهى بهم إلى الزورق الذي قد أعِدَّ لهم،فدخلوا الزورقَ. فقال الطفيلي:[4]
- هي[5]نزهة وربِّ الكعبة.فدخل معهم الزَّورقَ، فلم يكن بأسرع من أن[6] قيّد القوم، وقُيِّد الطفيلي معهم، ثمّ سِيرَ[7] بهم إلى بغداد، فأُدخلوا على المأمون، فجعل يدعوهم[8] بأسمائهم رجلاً رجلاً، ويأمرهم بضرب أعناقِهم[9]، حتى وصل إلى الطفيلي، وقد استوفى العدد[10].

فقال المأمون (للموكّلين بهم): ما هذا ؟

قالوا: ما[11]ندري، غيرَ أنّا وجدناه مع القوم، فجئنا به.

فقال له المأمون: ما قصّتك ويحك؟

---

(١) في ش: البصرة، وفي النسخ الأخرى: وأبصرهم، والقسم الاول من القصة، وهي قصة الطفيلي في العقد الفريد ٧/ ٢٣٦. والحكاية بكاملها في التطفيل: ٩٠.

(٢) في ف: معهم، وفي النسخ الأخرى: ومضى بهم.

(٣) في النسخ الأخرى: الموكلون.

(٤) في ش: حتى أتوا إلى زورق، وفي النسخ الأخرى الذي أعدَّ لهم فقال.

(٥) في النسخ الأخرى: هذه.

(٦) في ت: حتى، وفي النسخ الأخرى: قُدِّم القوم فقيّدوا، وفي ش: وقي ش: وقيّد، وفي رت: فقيّد معهم.

(٧) في ش: وساروا.

(٨) في الأصل ورت وف: يدعوا.

(٩) في النسخ الأخرى: ويأمر.

(١٠) في النسخ الأخرى: العدة، فقال.

(١١) في ش: فقالوا، وفي النسخ الأخرى: لا ندري.ومن قوله: ما هذا إلأ......ويحك ساقط من رت، وسقطت ويحك من ش.

قال: يا أمير المؤمنين، [1]امرأته طالق إن كان يعرف من قصَّتهم شيئاً، إنّما أنا رجلٌ طفيلي رأيتُهم مجتمعين، فظننته صنيعاً (و) ظننتُ أنهم يمضون إلى وليمة قد دُعوا إليها.

[2]فضحك المأمون وقال: يؤدَبُ لشرَهِهِ).وكان إبراهيم بنُ المهدي قائما على رأس المأمون فقال:

- يا أمير المؤمنين! هَبْني دمَه[3] وأنا أحدِّثك بحديث غريبٍ في التطفيل[4] عن نفسي.

قال: قلْ يا إبراهيم، فقد وهَبْتُه لك.

فقال: يا أمير المؤمنين: خرجتُ من عندكَ يوماً، فطُفْتُ في سككِ مدينة بغداد[5] متنزّهاً، حتى انتهيتُ إلى موضعٍ - سمّاه -[6]، فشممتُ (من قتار)أبازير قدورٍ[7]، قد فاح طيبُها، فتاقت نفسي إليها، وإلى طيبِ ريحِها[8]، فوقفتُ على خيّاطٍ[9] وقلت له:

- [10]لمن هذه الدار؟

قال: لرجلٍ من البزَّازين[11]

قلت ما اسمُه؟

---

(1) في ف: والله، ما عرفت من قصّتهم شيئا، وفي النسخ الأخرى يعرف شيئا من أمورهم .

(2) على" ساقطة من الأصل،وفيها وفي ف، وتيدعون،

(3) في ر،ت ذنبه، وفي النسخ الأخرى: ذنبه.

(4) في رت: الطفيليين والتطفيل، وفي النسخ الأخرى: التطفل.

(5) في النسخ الأخرى سكك بغداد

(6) في رت: كذا.

(7) في النسخ الأخرى: وقدورٍ قد.

(8) في النسخ الأخرى: رائحتها، وفي ف...فوقعتُ.

(9) في م: لشيخ.

(10) له: ساقطة من ف...وفي النسخ الأخرى: قال.

(11) في رت: لرجلٍ من التجار البزازين، وفي ف: لرجلٍ مثرٍ من البزازين، وفي ف: لرجل مثر من البزازين.

قال: فلانُ بنُ فلان، فرميتُ بطرفي إلى الدار، فإذا بشباكٍ فيه معصمٌ[1] وكفٌّ قد خرج من الشباك.، فشغلني يا أمير المؤمنين حسْنُ الكفِّ والمعصمِ عن رائحة القدور[2]. وبقيتُ ساهياً ساعة، ثمَّ أدركني ذهني، فقلت للخياط:

- هو[3] ممن يشربُ النبيذَ؟

قال: نعم وأحسبُ أنَّ عنده اليومَ دعوةً، وليس ينادمُ إلا تجّاراً مثله (مستورين)، فبينما أنا كذلك[4] إذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأسِ الدربِ، فقال لي الخيّاط:

- هذان منادماه.

فقلت له ما اسمُهما[5] (وما كُناهما)؟

قال (لي): فلان وفلان[6].

فحرّكتُ دابتي (وداخلتُهما)[7] وقلتُ (لهما):

- جُعِلْتُ فداكما، قد استبطأكما أبو فلان ـ أعزّه الله ـ، وسايرتُهما حتى بلغا الدارَ[8]، وقدّماني، وأدخلاني[9]، فلمّا رآني صاحبُ الدار[10] (معهما لم يشكّ[11] أنّي منهما بسبيل

---

(١) في النسخ الأخرى: فإذا أنا بشباك حديد...قد خرجت من الشباك قابضة على كفٍّ ومعصم، وفي ش: معصما قد خرج من الشباك، وقد فاض على الشباك.

(٢) في ش: حسنُ ذلك المعصم، وذلك الكفّ عن الطعام.

(٣) في ف: أهو....وفي رت: الشراب.

(٤) في ف: فإني لكذلك، ونزلٍ ومجلس وفي ش: وإذا برجلين نبيلين قد أُقبلا.

(٥) في النسخ الأخرى: اسماهما.

(٦) في رت: ابن فلان وفلان بن فلان.

(٧) في ف: فلحقتهما.

(٨) اللفظة ساقطة من ش، وفي النسخ الأخرى وأدخلاني أمامهما.

(٩) في ش: ودخلتُ وفي النسخ الأخرى: فدخلت ودخلا.

(١٠) في ش: المنزل و من هنا إلى.... وأجلوني زيادة ليست في الأصل.

(١١) من هنا إلى..آخر القوس ساقط من ش، وفي رت: لتقديمهما إياي.

أنهم قدّموني وأجلّوني)، فرحّبَ بي[1]، وأجلَسني في أفضلِ المواضع، فجيء[2] - يا أمير المؤمنين - بالمائدة، وعليها خُبزٌ نظيفٌ، وأُتينا بتلك الألوان [3]، فكان طعمُها أطيبَ من ريحِها [4]. فقلتُ في نفسي:

هذه الألوان قد أكلتُها، وبقي الكفُّ والمعصمُ كيف أصلُ إلى صاحبتِه؟[5]، ثمّ رُفِعَ الطعامُ، وجيء بالغُسْلِ[6]، (فغسلنا أيدينا) ثمَّ صِرْنا إلى مجلسٍ للمنادمةِ[7]، فإذا هو أشكَلُ منزل ومجلسٍ[8] - يا أمير المؤمنين - وجعلَ صاحبُ المنزل يلطف (بي)، ويميلُ عليَّ بالحديث[9] وجعلوا لا يشكون أنَّ ذلك منه[10]، وهم يظنّون أنَّ ذلك عن معرفةٍ قديمةٍ، حتى إذا شرِبنا أقداحا[11]، خرجتْ إليْنا جاريةٌ كأنّها قمرٌ، تتثنّى كالخيزرانِ، فأقبلتْ، فسلَّمت غيرَ خجِلَةٍ[12]، ووُضعتْ[13] لها وسادةٌ، فجلستْ عليها، فأُتِيَ بعودٍ[14]، فَوُضِعَ في حِجرِها، فجَسَّته ، (واستبقتْ جسّها للعود وحذقَها)، ثمّ اندفعت

---

(1) في ف: صاحب.

(2) في النسخ الأخرى: وجيء.

(3) في النسخ الأخرى: بألوانٍ شتى.

(4) في النسخ الأخرى: رائحتها.

(5) قد أكلتها ساقطة من ف، وفيها وبقيت... وفي النسخ الأخرى إليهما؟!

(6) في الأصل وف، ورت: بالوضوء.

(7) في ش: سرنا، وإلى ساقطة من رت، وفي النسخ الأخرى: للمنادمة .

(8) في ف: أشكل مجلس، وفي النسخ الأخرى: أحسن منزلٍ.

(9) في ش: يتلطف، وفي النسخ الأخرى: ويقبل عليَّ بالحديث.

(10) في النسخ الأخرى: لا يسألون، وعبارة وجعلوا لا... يظنون ساقطة من ف.

(11) في ف: وجعلوا يظنون، وفي ش: إلأ إنما بيننا معرفة متقدمة.

(12) في النسخ الأخرى زسلّمت، وفي رت: عجلة.

(13) في ف: وثنيت، ورت: ونصب.

(14) في ف: وجلست، وفي ف: فأتي.

تغنّي فقالت[1]:

توهّمَهـا طَـرْفي فأصـبَحَ خـدُّها — وفيـه مكـان الـوهْمِ مـن نظـري أثـرُ

ومـرَّ بفكـري شخصُـها فجرحْتُـه — ولم أرَ شخصـا قـطُّ يجرحُـه الفِكْـرُ[2]

وصـافحَها قلبـي فـآلَمَ كفَّهـا — فمِـنْ لمسِ قلبِـي في أناملِهـا عَقْـرُ[3]

فهيَّجت - يا أميرَ المؤمنين - بلابلي[4]، وطربْتُ من حُسْنِ شعرِها وحذقِها، ثمَّ اندفعَتْ تغنّي (وتقولُ)[5]:

أشَرْتُ إليْهـا هـل عرفْـتِ[6] مـودّتي — فـردَّتْ بطَـرْفِ العـينِ إنّي عـلى العهْـدِ

فجـادتْ عـلى الإظهـار عَمْـدا لسـرِّها — وحادت عن الإظهارِ أيضاً[7] على عَمْـدِ

فصحتُ:

- السلاحَ السلاحَ يا أميرَ المؤمنين - وجاءني من الطَّرَبِ ما لم أُمسِك معه نفسي[8]، ثمَّ اندفعت تغني[9]:

ألـيْسَ عجيبـاً أن بيتـاً يضـمُّني — وإيّـاك لا نخلـو ولا نـتكلّمُ[10]

---

(١) في رت: وقالت شعر، وفي ش: وتقول،الأبيات منسوبة لابراهيم النظام في المنازل والديار ٥٠، وأمالي المرتضى ١/ ١٨٨، وفي مطالع البدور منسوبة لأبي نؤاس .

(٢) البيت ساقط من ف، نهاية الإرب ٣/ ٣٣٢.

(٣) في ف: تصافحها كفِّي..... لمس كفِّي. وفي ف: فتؤلم.

(٤) في ف: بلبالي فطربت من الحسن.

(٥) في رت، ف فقا لت.

(٦) في ف: علمت.

(٧) في النسخ الأخرى: عمدا على عمد.

(٨) في ش: وطربت طرباً شديداً حتى أنني لم أملك نفسي .

(٩) في ف: ثم أنشأت تقول، وفي رت: فقالت شعر.

(١٠) في إعلام الناس: ولا تتكلم.

سـوى أعـينٍ تشـكو الهـوى بجفونِهـا وتقطـعُ أنفاسـاً عـلى النـارِ تُضْـرَم[1]

إشـارةُ أفـواهٍ وغمـزُ حواجِـبٍ وتكسـيرُ أجفـانٍ وكـفٌّ يسـلِّمُ[2]

فحسدتُها ـ يا أميرَ المؤمنين ـ على حِذقِها ومعرفتِها بالغناء، وإصابتها معنى الشِّعر، وأنها لم تخرجْ عن[3] الفنِّ الذي ابتدأتْ فيه[4]. قلتُ:

- قد بقيَ عليكِ يا جارية شيءٌ.

فقال: فلمّا سمعت ذلك ـ يا اميرَ المؤمنين ـ ضربتْ بعودِها الأرضَ، وقالت:

- ما بالُكم متى كنتم تُحضرون مجالسَكم البُغَضاء ؟![5]، فندمت على ما كان منّي، ورأيتُ القومَ قد تغيّروا لي[6]، ([7]فقلتُ في نفسي:

- فاتني جميعُ ما أمّلْتُ إنْ لم أتلافَ قضيَّتي افتضحتُ).

فقلت: أما عندكم عودٌ غيرُ هذا ؟

- قالوا[8]: بلى

فأُتيتُ بعودٍ، فأصلحتُ من شأنه[9]، ثمّ غنّيْتُ (فقلْتُ)[10]:

مـا للمنـازلِ لا تُحـيرُ[11] جوابـا أصَـمَمْن أمْ قـدِمَ المـدى فبَلينـا[12]

---

(١) في النسخ الأخرى: وتقطيع أنفاس.والشطر الثاني ساقط من رت.

(٢) سقط الشطر الأول من رت، وفيها: وتسليم أجفانٍ .

(٣) في ش: من.

(٤) في النسخ الأخرى: فيه.

(٥) في النسخ الأخرى: ما بالكم تحضرون مجالسكم .

(٦) في ف: تنكروا.

(٧) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل وساقط من ش، رت.

(٨) فقالوا .

(٩) في ش: فأصلحته، وفي رت: فأصلحتُ شأنه.

(١٠) في ش: هذه الأبيات، وفي رت: أقول هذا الشعر .

(١١) في م:لا يجبْن.

(١٢) في ش: يجبن، وفي رت: تجيز جواباً، وفي النسخ الأخرى: لا تجيب حزينا، وفي ف: قدم البلى.

راحــوا العشـــيَّةَ روحــةً مـــذكورةً　　　إن مِـــتْنَ متنـــا أو حيـــيْنَ حيينـــا[1]

فلما استتممته - يا أمير المؤمنين -[2] حتى قامتِ الجاريةُ - يا أميرَ المؤمنين - فأكبّتْ على رجلي، تقبِّلُ قدميَّ[3]، وقالت معتذرةً[4]:

- معذرةً إليكَ يا سيّدي، فوالله ما سمعتُ أحداً يغنّي بهذا الصوت غِناءكَ[5].

وقام مولاها وأهلُ المجلسِ يفعلون كفعلِها، وطرِبَ[6] القومُ، واستحثّوا الشّرابَ[7]، فشربوا بالطّاسات[8]، ثمَّ اندفعتُ أغنّي وأقولُ:

أفي الحـــقِّ أن أُمســـي ولا تـــذكرونني　　　وقد سجمتْ عيناي عـن ذكـرِكِ الـدَّمـا[9]

إلى اللهِ أبكـــي بخلَهـــا وسَـــماحتي　　　لهـــا عَسَـــلٌ منّـــي وتَبـــذُلُ علْقَـــما[10]

فـــردّي مصـــابَ القلْـــبِ أنـــتِ قتلْتِـــه　　　ولا تتركِيـــه ذاهـــلَ القلـــبِ مُغْرَمـــا[11]

[12]فطرب القومُ يا أميرَ المؤمنين حتى خَرجُوا من عقولِهم، فأمسكتُ عنهم حتى تراجعت[13] إليهم عقولُهم، ثمَّ غنّيْتُ:

---

(١) في النسخ الأخرى: مكروهة، وفي ش: وإن حيين.

(٢) في النسخ الأخرى: استممتُ، وأمير المؤمنين ساقط من النسخ الأخرى.

(٣) في ف: على رجليَّ تقبلهما، وفي النسخ الأخرى: تقبّلُ قدميَّ.

(٤) معتذرة: ساقطة من النسخ الأخرى.

(٥) في ف: هذا، وفي النسخ الأخرى: الصوت غيرك.

(٦) في ش: وطربوا، وفي النسخ الأخرى فطرب .

(٧) في ف: الشراب، وفي الأصل: استحسنوا.

(٨) في س: وشرب.

(٩) في ش: أفي الجفار إنسي ولا تكرينني.وفي النسخ الأخرى: أبالحَق أن أنسى..وفي ف: وقد سحمت.

(١٠)

(١١) في الأصل ورت: فردَّ.

(١٢) من هنا إلى آخر الأبيات ساقط من رت.

(١٣) في ش: تراجعوا.

هذا محبك مطويٌّ[1] على كمده ... فاضتْ مدامعه فيضاً على جسده

له يدٌ تسأل الرحمنَ راحتَه ... مما به ويدٌ أخرى على كبده

(يا منْ رأى كلفاً مستهزناً دنفاً ... كانت منيتُه من عينه ويده)[2]

فجعلت الجارية تصيح وتقول[3]:

هذا والله سيّدي (الغناء لا) ما كنّا فيه[4] (منذ الليلة). وسكر القوم[5]، وكان صاحب المنزل حَسَنَ الشباب، صحيحَ العقلِ، فأمرَ غلمانه أن يخرجوهم ويحفظوهم[6] إلى منازلهم. فخلوتُ معه[7]، فلما شربنا أقداحاً، قال (لي):

- إذ كنتُ لا أعرفُك يا سيِّدي، ذهبَ ما مضى من أيّامي[8] ضياعاً، ثمّ سألني عن قصّتي، فأخبرتُه حتى بلغتُ[9] إلى صاحبة الكفِّ والمعصم. فقال لجارية:

- قومي، قولي لكلّ منْ في الدار ينزلُ[10]، فلم يزلْ يُنزِلُ جاريةً بعد جاريةٍ[11]، فأنظرُ إلى

---

(1) في م: مطويا.

(2) زيادة ليست في الأصل ولا في ش.

(3) ول" ساقطة من ش، وفي الأصل: تقول.

(4) في رت، ش، الأصل: فيه، وفي النسخ الأخرى: عليه.

(5) في ش: سكروا، وفي ف: سكرت، وفي النسخ الأخرى: ثم سكر.

(6) في ف: يحفظوهم ويخرجونهم، وفي النسخ الأخرى: أن يخرجوا القوم، ويحفظوهم إلى منازلهم، وفي ف: ويخرجوهم.

(7) في ف: وخل، وفي رت: وخلوتُ أنا .

(8) في ش: عمري.

(9) في النسرى: بلغت.

(10) في رت، ف، الأصل لفلانة تنزل.

(11) في ف:، فلم يزل ينزلُ إليَّ جواريه واحدة بعد واحدة، وفي النسخ الأخرى: فجعلت الحواري ينزلن واحدة واحدة .

كفّها ومعصمها [1] فأقول:

- ليس هي هذه، حتى قال:
- والله[2] ما بقيَ في الدار غيرُ أختي وأمّي، والله، لأُنزلها [3] إليكَ، فعجبتُ من كرمِه وسعةِ صدرِه، فقلت:
- جعلْتُ فِداك ابدأ بالأخت قبلَ الأم، فعسى أن تكونَ هي، فبرزتْ، فلما رأيت كفَّها ومعصمها قلتُ:
- هي هذه، فأمر غِلمانه، فساروا إلى عشرةِ مشايخَ من جلّة جيرانِه[4]، فأقبلوا بهم ، فأمر ببِدرتين فيهما [5] عشرون ألفَ درهمٍ.ثمَّ قال للمشايخ:
- هذه أختي فلانة[6] أشهِدُكُمْ أنّي قد زوّجتُها من سيّدي إبراهيم بنِ المهدي، وأمهرتُها عنه عشرين ألف درهم[7]، فرضيتْ وقبَّلْتُه[8]، ودفعَ إليها بِدرة[9]، وفرّقَ الأخرى على المشايخ. وقال لهم:
- انصرفوا، ثمّ قال لي[10]، يا سيّدي، أمهّدُ لك في بعضِ البيوتِ[11] مع أهلِك[12]

---

(١) في ف: أنظر إليهمنَّ وأقول: ليست هي صاحبة الكفِّ والمعصمِ: وأنا أقول: لا، ليست هي .

(٢) في النسخ الأخرى، ومن والله إلى......صدره ساقط من ش، وفي رت: فأنزلها إليّ.

(٣) العبارة ساقطة من النسخ الأخرى .

(٤) في ش: عشرة مشايخ من الشهود، وفي رت: محلة.

(٥) في فيها.

(٦) سقطت فلانة من ف.

(٧) في ف عشرة آلاف.

(٨) في الأصل: فرضبة، وفي النسخ الأخرى فرضيت النكاح، وقبلته لنفسي، ودفعَ إليها بِدرة.

(٩) في ش: لها.

(١٠) ثم، لي " ساقطة من ش.

(١١) في ف: بعض هذه البيوت.

(١٢) في ف: فتنام مع أهلك .

فأدهشني ما رأيتُ منْ كرَمِه، فقلت:

- بل أحْضِر[1] عمّاريّةً، وأحملُها إلى منزلي، (وأحشمني والله يا أميرَ المؤمنين ما رأيت من كرمِه، ثمّ أحْضِرت العمّاريةَ)، فوالله يا أميرَ المؤمنينَ لقد أتبعها من آلةِ البيتِ والفُرش[2] ما ضاقت عنه البيوتُ، فأولدتُها[3] هذا الغلامَ القائمَ على رأسِك يا أميرَ المؤمنين[4] -يعني ولده.

فعجب المأمون من كرَمِ الرجلِ، وأجازه وألحقه في خاصته[5]، وأطلق الطفيلي.

****

(١) في الأصل: أحضرت. العمّارية: محمل تحمل به العروس ويكون مزيناً، وما زال المغاربة والجزائريون، يحملون العروس فيها، ويدورون بها في قاعة العرس.

(٢) في ش: الجهاز.

(٣) في الأصل: ف .

(٤) في النسخ الأعلى رأس أمير

(٥) في رت:ول في أهل خاصته، وفي ف: بأهل



الباب الرابع والعشرون

في الثقلاء وذمّهم[1]

[2]هذا بابٌ (أذكر فيه إن شاء الله (تعالى) ما قيل في الثقلاء، وذمّهم وثقلهم)[3]، فهم أشدُّ الخَلْقِ تنغيصاً[4] للسرور، وأعظم من الجبال الراسخات في[5] القلوب والصدور، وفيما ذكرت من أمرهم كفاية إن شاء الله تعالى.

****

قالت عائشةُ رضي الله عنها:

- نزلت في الثقلاء آية وهو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ ...إلى قوله. وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾[6].

****

قال بعضُ الحكماءِ:

- ما العِلل في الأسفار، وحلول الدّيْن على الاقتدار، والاغتراب عن الديار، بأعظمَ من مجالسةِ الثقيلِ[7].

****

(١) في ش فصل عن الثقلاء فقط في باب الإهجاء والثقلاء، وهذا الفصل لا يشترك مع هذا الباب إلاّ في أسطر قليلة جداً.

(٢) الحديث ساقط من ش.

(٣) في رت: ذوثقل دمِّهم.

(٤) في رت: تنغصاً.

(٥) من هنا ساقط من رت.

(٦) من الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

(٧) الخبر ساقط من ش.

وقال آخر:

- مجالسةُ الثقيلِ أثقلُ من الحَمْل الثَقيلِ ؛ لأن الحمْلَ الثقيلَ (إنَّما حمْلُه على الجوارحِ، دونَ القلْبِ، والرَجلُ الثَّقيلُ إنما ثِقَلُه على القلْبِ دون الجوارح)[1].

****

قال سهل بنُ هارون: من ثقل عليك بنفسِه، وغمّكَ بسؤالِه، فأعِرهُ أذُناً صمّاء، وعيناً عمياء[2].

****

كان أبو هريرة ـ ﷺ ـ إذا استثقل رجلاً قال:

- اللهم اغفرْ لنا وارحمْنا[3].

****

كان حمّاد بن سلَمة إذا رأى منْ يستثقله قال:

- اللهم اغفرْ له، وأرِحنا منه[4].

ويقول أيضا[5]:

- ﴿رَبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ﴾[6].

****

---

(١) في الأصل الجمل الثقيل، وهو تحريف، وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وفي رت: إنما ثقله يستعين عليه القلب والجوارح.وورد هذا الخبر في ش برواية أخرى مختلفة الألفاظ منسوبة إلى بزرجمهر.

(٢) الخبر ساقط من ش.

(٣) في ش: له وفي النسخ الأخرى وأرحنا منه، مرَّ بنا الخبر في باب الهجاء منسوباً لأبي هريرة.

(٤) في النسخ الأخرى: اغفر لنا، وفي رت: وارحمنا، رواه البخاري في التاريخ الكبير ١/ ١٠٨، والقول في محاضرات الأدباء ٢/ ٣١، وهو منسوب لأبي هريرة في أخبار الثقلاء.

(٥) في النسخ الأخرى: غيضا وهو تصحيف.

(٦) الآية ١٢ سورة الدخان.

نَقَش [1] رجلٌ على خاتمه: يا مقيت، أبرمت فقمْ [2].

فكان إذا جلس إليه ثقيل ناوله إياه، وقال له:

- إقرأ ما في هذا الخاتم [3]

****

كان في المدينة رجلٌ من أعيانِها قد اعترته علّةٌ شديدة، وكان يعودُه فيها رجلٌ ثقيلٌ يُعرفُ بالحميدي، ويطيل الجلوس عنده ، فلمّا طال عليه أمرُه، جاءه في بعض الأيام على جاري عادتِه، فاستأذنَ عليه، فقال المريض:

- قولوا له: قد مات [4].

****

كان الأعمش إذا حضر مجلسه ثقيل يقول [5]:

فـــما الفيـــلُ تحملُـــه ميّتـــا　　　بأثقَـلَ مـن بعـض جلاّسـنا [6]

****

دخل رجل ثقيل على مريضٍ، فقال له: ما تشتهي ؟

قال: أشتهي أن لا أراك (أبدا) [7]

****

---

(1) في ش: وكتب.

(2) في الأصل يا مغيث، وهو تصحيف، ويا مقيت ساقط من ش.

(3) في النسخ الأخرى ناوله الخاتم فيقول له.والعبارة الأخيرة ساقطة من ش. وخبر منسوبٌ في نسخة ش ش إلى ابن قتيبة.

(4) الخبر ساقط من ش.

(5) في ش: الأعمش إذا استثقل إنساناً يقول.

(6) في رت:جلسائنا. والبيت في زهر الأكم ٢/ ١١.

(7) هذا الخبر في ش بألفاظٍ مختلفة، وورد منسوباً إلى عبد الرحمن بن أخي الأصمعي.

([1] قال بعضهم لثقيل:

- صِفْني.

قال: إيش فيك أصفُ، كلُّ شيءٍ فيك ثقيلٌ، خفِّفْ، وانصرفْ).

****

كان رجلٌ ثقيل يأتي إلى عبد الله بن مسلم، فيسلِّم عليه، ويطيلُ (الجلوسَ) فقال له يوماً:

- قد بلغتَ منّي غايةَ الأذى، فأسْلِفني سلامَ سنةٍ، وأرِحْني منك.[2].

****

عاد[3] رجلٌ الأعمشَ في علَّتِه، فأطالَ الجلوسَ، ثمّ قال:

- يا أبا محمد ما أشدّ شيءٍ يمرُّ عليك في علَّتك؟[4]

قال: جلوسُكَ عندي[5].

****

قال أبو العيناء لابن مكرّم وقد قدمَ من سفر:

- ما لك لم تهدِ إلينا شيئا؟

قال: قدِمتُ في خفّ.

قال: لو قدِمت في خفٍّ لخَفَّتْ روحُك وجئت دونه[6].

****

(١) ليست في الأصل وهي من رت.

(٢) الخبر ساقط من ش.

(٣) في م:عاد.

(٤) في علتك ساقطة من النسخ الأخرى.

(٥) الخبر ساقط من ش.

(٦) الخبر ساقط من ش.

كان أبو عبيدة معمر بن المثنّى يستثقل جليسا اسمُهُ زنباع. فقال له رجلٌ: ما الزنبعة في كلام العرب؟

قال: التثاقُل، ولذلك سُمّيَ جليسنا هذا زنباعاً[1]

****

ولبعض الشعراء في رجلٍ ثقيلٍ:[2]

وثقيــلٍ أشــدُّ مــن ثِقــلِ المــوتِ ومــن شــدّة العــذابِ الألــيم

لــو عصَــتْ ربَّهــا الجحــيمُ لمــا كــا نَ ســواهُ عقوبــةً للجحــيم

****

ولبعضهم:

أنــتَ يــا هــذا ثقيــلٌ وثقيــلٌ وثقيــلُ

أنــت في المنظرِإنســانٌ [3] وفي الميــزانِ فيــلُ

****

ولبعضهم:[4]

ثقيــلٌ بــراهُ الله[5] أثقــلَ مــن بــرا[6] ففــي كــل قلْــبٍ بُغْضَــةٌ منــه كامِنــه

مشــى فــدعا مــن ثقلِــه الحــوتُ ربَّــه وقــال: إلهــي زِدْتَ أرضَــك ثامنــة [7]

****

---

(١) الخبر ساقط من ش، رت.

(٢) في النسخ الأخرى: ثقيل. والخبر ساقط من ش، وذكر في م البيت الثاني فقط.

(٣) في النسخ الأخرى: الناظر.

(٤) لأبي الفرج الببغا في يتيمة الدهر ١/ ٣٥٥، ولأبي عمارة الصوري في خاص الخاص ١٩٩.

(٥) في رت: الناس.

(٦) في الأصل: يرى

(٧) في النسخ الأخرى: زبدة الأرض يامنه، في الأصل فزعا، وفي خاص الخاص: زدت في الأرض ثامنة.

([1]ولبعضهم:

وثقيـــــلٍ تبسّـــــما　　　أصـبحَ الجـــوُّ مظلـــما
حـــطَّ في الشـــرقِ رجلَـــه　　　عـــادتِ الأرضُ للسَّـــما
ثـــمّ أومـــى بطرفِـــه　　　عـــادت الأرض علقـــما

****

وقال:

وثقيـــلٍ مـــا برِحنـــا　　　نتمنـــى الْبُعْـــد منـــه
غـــاب عنّـــا ففرِحنـــا　　　جاءَنـــا أثقـــلُ منـــه

وقال:

كأنّ أباه...............................

فجـــاءتْ بـــه فظّـــا غليظـــا مورّمـــا　　　ثقيـلَ الحشـا والـروحِ والجسـمِ والـدمِ)

****

ولبعضهم أيضا[2]:

مشـيتِ[3] يـا أرضـنا عـلى أرْضٍ　　　فبعضـــها يشـــكو إلى بعـــض
تحمـلُ منـه[4] الأرضُ أضـعافَ مـا　　　تحملُـــه الحـــوتُ مـــن الأرض

****

(١) ما بين القوسين زيادة من رت.

(٢) أيضا" ساقطة من النسخ الأخرى، والخبر ساقط من رت.

(٣) في الأصل تنست.

(٤) في النسخ الأخرى، والبيت الثاني في زهر الأكم ١/ ١٥٠.

الباب الخامس والعشرون

في الأسارى والمسجونين[1]

ولما كان الأسارى والمسجونون في سجونِهم ووثاقِهم مغمومين؛ لذلّهم وحَسرتِهم واشتياقهم قد شُغلوا في ذلك المقام عن قرضِ الشعرِ، وتحبيرِ الكلامِ، وخرستِ الألسُن مخافة الحِمامِ، وكلّت منهم الأذهانُ والخواطرُ، وعُدمَ منهم الخبرُ المستطرَفُ[2] والنادرُ، أتيْتُ في هذا الباب من بلاغاتِهم وبيانِهم ما بدَرَ منهم[3] من الشعر والفصاحة على ما همْ فيه من شأنِهم وغمّهم وسوءِ مكانهم، وفيما ذكرتُ من ذلك كفاية ومقنعٌ إن شاء الله[4].

****

لما أسَرَ المشركون خبيب بن عدي[5] صاحبَ رسولِ الله ﷺ حملوه إلى مكة، وأوثقوه بالحديد، وقالوا له:

- إما أن ترجع لديننا[6] وتكفرَ بمحمدٍ، وإمّا أنْ نقتلَك.

فأبى إلاّ[7] الإقامة على دينه والموت، فطلَبهُ أبو سروعة[8] ليقتلَه بأبيه، (لأنه كان قتلَ

---

(١) هذا الباب في ش هو الباب الثاني والعشرون، وسقط عنوان الباب من م.

(٢) في النسخ الأخرى: الخير المستظرف.

(٣) في النسخ الأخرى: والأصل ماندر، وحو تحريف.

(٤) ومقنع" ساقط من رت. ومن أول الخبر إلى هنا ساقط من ش.

(٥) هو خبيب بن عدي بن مالك الأنصاري الأوسي، استشهد في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، انظر الإصابة حين أسرته قريش وصلبته في مكة.٢/ ١٠٣، صفة الصفوة ٢٨٠، البداية والنهاية ٤/ ٥٢، والخبر والأبيات فيها وفي الإصابة ٥/ ٢٦٧ـ ٢٦٨، مسند الإمام أحمد ١٥/ ٢٣٠، حلية الأولياء رقم الحديث ٣٤٧ مع اختلاف في بعض ألفاظها.

(٦) في النسخ الأخرى: إلى ديننا .

(٧) سقطت «إلّا» من النسخ الأخرى، ولا يستقيم المعنى بدونها وفيها أيضا: أو الموت.

(٨) في م: أبو سرعة.

أباه)[١]، فتوضَّأ وصلّى ركعتين، ([٢] وخفّفهما وقال:

والله لولا تقولون جَزَعَ من الموت لطوَّلتهما، فهو أوّلُ من صلّى عند القتل ركعتين)، فصارت بعده سنّة لمن أمكنهُ ذلك، ثمّ رفعوه في جذعٍ وصلبوه[٣]، وهو أوّلُ مصلوبٍ صُلِبَ في الإسلام، فالتفت إلى المشركين في الخشبة، وقد تجمّعوا حوله بنسائهم وأولادهم، فقال:

– اللهم أحصِهم عدداً، واقتلْهم بدَداً، ولا تُبْق منهم أحداً، وأنشأ يقول[٤]:

لقد جمع الأحزابُ حولي وألّبوا ... قبائلَهم واستجمعوا كلَّ مجمع

([٥] وكلّهم مبدي العداوة جاهداً ... عليَّ لأني في وثاقٍ مضيَّع)

وقد قرّبوا أبناءَهم ونساءَهم[٦] ... وقُرِّبتُ من جِذْعٍ طويلٍ ممنّعِ

إلى الله أشكو غربتي ثمّ كُرْبتي ... وما أرصَدَ الأحزابُ لي عند مصْرعي

([٧] وقد عرَّضوا بالكفرِ والموتُ دونه ... وقد همَلَتْ عيناي َمن غيْرِ مدمعِ)

وما بي حذارُ الموتِ إنّي لميّتٌ ... ولكنْ حذارُ حرّ نارٍ ملفَّع[٨]

فذا العرشِ صبِّرني على ما أصابني ... [٩]فقد بضعوا جْسمي وقد ضلّ مطمعي

(وذلك في ذاتِ الإله وإنْ يشأ ... يبارِكْ على آثارِ شِلوٍ) ممزّعِ[١٠]

---

(١) زيادة ليست في الأصل هي من رت.

(٢) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من رت أيضا.

(٣) جذع "ساقطة من النسخ الأخرى.

(٤) يقول "ساقطة من رت وفيها: وأنشأ." وشعرا ساقطة من الأصل ورت.

(٥) ليست في الأصل، وساقط من رت، والبيت ساقط من م.

(٦) في النسخ الأخرى: وقد قرّبوا .

(٧) زيادة ليست في الأصل وساقط من رت.

(٨) البيت ساقط من ش، رت، في الأصل حجم نار .

(٩) في رت: وقد.

(١٠) البيت زيادة ليست في الأصل، وهو ساقط من رت.

ولستُ أبالي حين أقتلُ مسلماً　　على أيِّ شقٍّ كان في الله مصرعي

(ولستُ بمبدٍ للعدوِّ تخشّعاً　　ولا جزعاً إنّي إلى الله مرجعي)[1]

ثمّ قتلوه ـ رحمة الله عليه ورضوانه[2].

****

روى ابن أبي داب[3] أنّ معاوية بن أبي سفيان أسر رجلاً يوم صفّين من أصحاب علي ـ عليه السلام ـ وكان قد أبلى بلاءً حسنا، فلمّا مثل بين يديه قال:

الحمد لله الذي أمكنَ منك.

قال: لا تقُل ذلك يا معاوية، ولكن قلْ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فإنّها مصيبة. قال له معاوية: وأيُّ نعمةٍ أعظمُ من أن أكونَ أظفرني اللهُ على رجلٍ قد قَتَل[4] في ساعة واحدة جماعة من أصحابي! (يا حرَسي)، اضربوا عنقه.

قال[5]: اللهم أشهَد أن معاوية لم يقتلْني فيك، ولا لأنّك تريدُ قتلي، وإنّما يقتلني مغالبة على حُطامِ الدنيا، فإنْ فعَل، فافعَلْ به[6] ما هو أهلُه.

قال له[7] معاويةُ: قاتلك الله: لقد قلْتَ فأوجَعْتَ، ودعوتَ فأبلغتَ، خلُّوا سبيلَه[8].

****

روي أنّ الشعبيَّ كان ممن خرجَ على الحجّاج، فلمّا أُخِذَ، وقُدِّم إليه قال له:

---

(1) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وهو ساقط من رت.

(2) الخبر ساقط من ش.

(3) في النسخ الأخرى: ذئب.

(4) في النسخ الأخرى: أظفرني.....برجلٍ قتل.

(5) في النسخ الأخرى: اضرب عنقه في رت: فقال.

(6) في رت: فيه.

(7) سقطت "له" من النسخ الأخرى.

(8) في النسخ الأخرى: خليا سبيله، والخبر ساقط من ش.

- وأنت أيضا ممن خرجَ علينا يا شعبيّ.!

فقال:[1](أصلح الله الأمير)[2]، أخوى بنا المنزلُ، وأجدبَ منّا الجَناب، واكتحلْنا السَّهر، واستجلسَنا الخوفُ، ووقعنا[3]في حرب لم نكن فيها بَرَرَة أتقياء[4]، ولا فجَرة أقوياء.

قال الحجّاج: صدق والله ما برّوا بخروجهم علينا، ولا فرّوا إذ برزوا إليْنا[5]، ولقد فجروا وكفروا. خلّوا عنه[6].

****

أسَرَ الحجّاجُ رجالاً، فأمر بضربِ أعناقهم. فقام إليه رجلٌ منهم فقال له[7]:

- يا حجّاج، إنّ الله تعالى يقول ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[8] فواللهِ ما مننَت ولا فاديتَ. فنظر الحجّاجُ إلى أصحابِه، وقال (لهم):

- أينَ كنتم عن هذه الآية، ذكَّرنيها رجلٌ منكم، خلّوا عنه[9].

****

كان الحجّاج إذا قُدّم إليه رجلٌ من الأسارى الذين خرجوا مع ابن الأشعث يقول له: كفرْتَ بعد إيمانِك، وضللْتَ بعد هدايتِك.

---

(١) في ش: قال له، وفي النسخ الأخرى فقال:

(٢) زيادة ليست في الأصل، من ف.

(٣) في بتنا خِزية، وفي رت: لم يكن م يكن فيه.

(٤) أتقياء ساقطة من رت.

(٥) في ف: علينا.

(٦) في رت: خلّوا سبيله، وفي النسخ الأخرى: أطلقا عنه.

(٧) الخبر في العقد الفريد ٢/ ٣٩، مع اختلاف في الرواية.

(٨) من الآية ٤ من سورة محمد.

(٩) الخبر ساقط من رت.

فإنْ قال نعم خلّى سبيلَه، وإنْ قال لا، ضرب عنقه، فقام إليه أعرابي فقال له:
لا واللهِ[1] ما كفرتُ بعد إيماني، ولا ضللْتُ بعد هدايتي[2]، فغضب وقال:
يا حرسي، اضربْ عنقه.
فقال: أيّها الأمير أتضربُ عنقي أن قلتُ ما يعلم الله ؟
قال: أوما كفرت؟!
قال: فلِمَنْ صمنا رمضان[3]، ولمن صلّينا صلاتنا هذه؟! ولكنّي مُنِيتُ وخُدِعتُ، وفارقتُ ما كان يجبُ عليَّ لزومه. قال خلُّوا عنه[4].

****

أخذ مصعب بنُ الزبير رجلاً من أصحابِ المختار، فأمرَ بضَربِ عُنُقِه.فقال:
- أصلح الله الأمير: ما أقبحَ حالي[5] أن أقومَ يومَ القيامة إلى صورتك (هذه) الحسنة ووجهِك هذا[6] الذي يستضاءُ به، فأتعلّقُ بطوقك وأقول:
- إي ربي سَلْ مصعَباً فيمَ قتلني.
فقال: أطلقوه.
قال: يا أيُّها الأميرُ اجعلْ لي ما وهبتَ من حياتي في أحسن شيء[7].
قال: قد أمرْتُ لك بمائة ألف درهم.
قال: فإنّي أُشهِدُ الله وأشهِدُ الأميرَ أنَّ لابن قيس[8] الرقيات نصفها. قال: ولِمَ(ذاك)؟

---

(1) في النسخ الأخرى: فلا والله.
(2) في النسخ الأخرى....بعد إيمان..بعد هداية .
(3) في النسخ الأخرى: رمضاننا.
(4) في رت: منيت وجزعت.... وفيها قال الحجاج: خلّوا سبيله وفي النسخ الاخرى: خليا عنه .
(5) في النسخ الأخرى: بمثلي، وهي ساقطة من ف.
(6) هذا ساقطة من ش....... في الأصل ورت، ش بأطواقك.
(7) في ف: أحسن حفظ،، وفي النسخ الأخرى خفض.
(8) في ف: لأبي قيس.

قال: لقوله فيك[1]:

إنّما مصعَبٌ شهابٌ من الله ... تجلّتْ عن وجهِهِ الظلماءُ

مُلكُه مُلْكُ رحمةٍ ليس فيها ... جبَروتٌ منه ولا كبرياءُ[2]

يتقي اللهَ في الأمورِ وقد ... أفلحَ منْ كان همُّهُ الاتِّقاءُ

فضحِكَ مصعبٌ وقال (له: إنّي) أرى للصنيعة فيك موضعاً. وأمره[3] بلزومه، وأحسنَ جائزته. ([4]فلم يزلْ معه حتى قُتِل).

****

أُتيَ الحجّاجُ برجل من بعض الخوارج وهو يتغدى[5]، فجعل الأعرابي ينظرُ إلى بناء[6] الحجّاج، فقال له الحجّاج:

- إيه! [7] كأنّكَ لا تدري ما يرادُ بك ؟!

فقال له الأعرابي: فوالله[8] إنّ فيك ثلاثَ آياتٍ من كتاب الله تعالى، نعَت اللهُ بهنّ قومَ عادٍ قال: [9]﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾[10] فأعجبته فصاحته وأمر به فخليَ سبيله.

****

---

(١) فيك "ساقطة من رت، الأبيات من قصيدة طويلة في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ٩١.

(٢) في النسخ الأخرى: فيها وفي ش: لا ولا كبرياء.

(٣) في ش: وأمر.

(٤) زيادة ليست في الأصل، هي من رت.

(٥) في الأصل: وهو ببغداد، وهذا خطأ كبير فبغداد لم تكن قد بنيت في العصر الأموي وفي النسخ الأخرى: يتغدى،

(٦) سقطت ينظر من الأصل، وفي الأصل: بنى.

(٧) في ف: فإنك.

(٨) في النسخ الأخرى: والله..........لثلاثُ.

(٩) في النسخ الأخرى: فقال.

(١٠) الآيات ١٢٨-١٣٠ سورة الشعراء.

روي أنَّ سليمان بنَ عبد الملك[1] جلس ذاتَ يومٍ مجلساً، فدعا بيزيد بن أبي مسلم[2]، وكان صاحبَ أمرِ الحجّاج، (وكاتبه)، فأُدخِل عليه، وهو موثّقٌ بالحديد[3]، فازدراه حيثُ رآه، ونبَتْهُ عيناه[4]، فقال:

ما رأيْتُ كاليوم قطُّ، لعنَ اللهُ رجلاً أقادك رسَنَه، وحكّمَك في أمره.

فقال له يزيد: لا تقُلْ ذلك يا أميرَ المؤمنين، إنّك رأيتَني[5] والأمرُ عنّي مدبِرٌ، والأمرُ عليك مقبِلٌ، فلو رأيتَني والأمرعليَّ[6] مقبِلٌ لاستَعْظمتَ منّي[7] ما استصغرتَ، واستجلَلْتَ ما استحقرتَ. فقال له سليمان:

- صدقْتَ - ثكلتك أمّك -.اجلس، فجلسَ وهو مكبولٌ[8]، فقال له سليمان: عزمْتُ عليك يا ابن أبي مسلِم لتحدثني عن الحجّاج؛ ما ظنُّك به أ تراه يهوي في جهنّم، أو قد صار بها؟

فقال: يا أمير المؤمنين، لا تقلْ هذا عن[9] الحجَّاجِ، فقد بذلَ (لكم) نصيحتَه[10]، وأخفر دونكم ذمّتَه، ووالى[11] وليّكم، وأخافَ عدوَّكُم، وأنَّه يُبْعَثُ[12] يومَ القيامةِ عن يمينِ عبدِ

---

(١) الخبر موجز في العقد الفريد ٢/ ٤٠

(٢) في الأصل بين يدي بن سليم

(٣) في رت: إليه، وفي ف: موثقا، وفي الحديد

(٤) في ش، ونأت، وفي النسخ الأخرى ونبت عنه .

(٥) في النسخ الأخرى: ازدريتني.

(٦): إليّ.

(٧) في ف: ما رأيت مني.

(٨) في ف مكبوب، وفي رت: بالحديد...سليمان: ساقطة من ف.

(٩) في الأصل والنسخ الأخرى الحجاج،، والصواب ما ورد في نسخة رت.

(١٠) في النسخ الأخرى: نصحته .

(١١) في ف: وأمّنَ...وفي رت وأفنى .

(١٢) في رت: وأن، وسقطت "يبعث" من ف، وسقطت "إليه من ش.

الملك، ويسارِ أخيك الوليدِ، فاجعلْه حيث أحببتَ.فصاح به سليمان : أخرجْ عنّي (فعليك لعنة الله)، ثمّ التفتَ إلى جلسائه فقال:

– ثكلته أمُّه، ما أحسنَ بديهتَه، وكلامَه في صاحبِه! فقد أحسنَ المكافأة بحسنِ الصنيعةِ إليه، خليّا عنه، فخلّى سبيله.

****

كان عبدُ الملكِ بنُ مروانَ قد كتبَ إلى الحجّاج في أسارى (ديرِ) الجماجمِ[1] أن يعرضَهم على السّيف: فمن أقرَّ بالكفرِ بخروجِه علينا، فخلِّ[2] سبيله، ومَن زعم[3] أنّه مؤمنٌ، فاضربْ عنقَه، ففعل. فلمّا عرضهم، أُتيَ بشيْخٍ وشابٍ، فقال للشاب:

– أمؤمِنٌ أنتَ أم كافرٌ؟

– قال: بل كافرٌ.

قال الحجّاج: لكنَّ الشيخَ لا يرضى بالكفرِ.

فقال له الشيخ: أعَنْ نفسِك تخادعُني[4] يا حجَّاج؟ واللهِ لو كانَ شيءٌ أعظمَ من الكفر لرضيتُ (به).

فضحك الحجّاج، وخلّى سبيلَهما[5].

****

قُدِّمَ إلى الحجّاجِ رجلٌ فقال له:

---

(١) موضع حدده ياقوت بأنه في ظاهر الكوفة على طريق البر السالك إلى البصرة، والجماجم جمع جمجمة وهو القدح من خشب: معجم البلدان ٢/ ٥٠٤، وفيه وقعت معركة سميت باسمه بين جيش عبد الرحمن الأشعث وجيش الحجاج: البداية والنهاية ج١٢، حوادث سنة اثنتين وثمانين.

(٢) في النسخ الأخرى: فخلّى.

(٣) في النسخ الأخرى: يزعم، وفي ف: مؤمنا والخبر ساقط من ش.

(٤) أعني به نفسه تخادعني.

(٥) الخبر ساقط من ش.

- على دينٍ من أنتَ؟

قال: على دين إبراهيم كان ﴿حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[١].

قال: اضربوا عنقه، ثمَّ قُدِّم إليه آخر فقال له:

- على دين من أنت ؟

فقال له[٢] على دين أبيكَ يوسف.

فقال الحجّاج: أما والله لقد كان صوّاماً قوّاماً ، خلِّ عنه يا غلام[٣] فلمّا خُلّيَ عنه انصرف إليه. فقال له:

يا حجّاجُ، سألتَ هذا على دين من أنت[٤]؟

فقال لك:على دين إبراهيم حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين، فقتلتَه، وسألتني: على دين من أنتَ؟ [٥] فقلت لك:

على دين الشيخ أبيك يوسف[٦].

فقلْتَ أما والله، لقد كانَ صوّاما قوّاما، فأمرْتَ بتخليةِ سبيلي. ووالله لو لم يكنْ لأبيك سيئةٌ [٧] إلا أنه وَلَدَ مثلَك لكفاه، فعليك (وعليه) لعنةُ الله والملائكة[٨]، فأمر به الحجّاج فقُتل.

****

لمّا سجن الرشيد يحيى بن خالد (البرمكي) كتب إليه[٩]:

---

(١) من سورة آل عمران الآية ٦٧.

(٢) فيرت: قال... ومن فلما عرضهم إلى فقال لهم: ساقط من ف.

(٣) يا غلام " ساقط من ش، وفيها: فقال الحجاج: خلّ.

(٤) في النسخ الأخرى:: هو .

(٥) في ش: عن ديني، وفي النسخ الأخرى: أنا .

(٦) في ش: وأمرت أن يخلّى، وفي الأصل ووالله.

(٧) في ف: لأسبّه.

(٨) في رت والملائكة والناس أجمعين...وقد سقطت كلمة الحجاج من ف.

(٩) أخبار البرامكة مع الرشيد في إعلام الناس ١١٢.

إلى أميرِ المؤمنينَ، وخليفةِ المهديّين، وإمامِ المسلمين، وخليفةِ ربِّ العالمين[1]، من عبْدٍ أسلَمَتْهُ ذنوبُه، وأوثَقَتْه[2] عيوبُه، وخذلَه شقيقُه، ورفضَه صديقُه، وحالَ به الزَّمانُ، ونزلَ به الحدَثانُ، فعالجَ البؤسَ بعدَ الدَّعة، والضِيقَ بعد السّعة، فساعتُه شهرٌ، وليلَتُه دهرٌ. ثمّ كتب إليه (هذه الأبيات)[3]:

قُلْ للخليفةِ ذي الصنـ ... ـائعِ والعطايا الفاشيه

وابنِ الخلائف من ... قريشٍ والملوكِ العاليه

إنّ البرامكةَ الذين ... رُموا لديكَ بداهيه

(عمَّتهمُ لك سخطةٌ ... لم تُبْقِ منهم باقيه

فكأنَّهمْ مما بهمْ ... أعجازُ نخلٍ خاويه)[4]

صُفْرُ الوجوهِ عليهم ... خِلَعُ المَذلّة بادية

بعد الإمارةِ والوزارةِ ... والأمورِ الماضية[5]

ومنازلٍ كنّا بها[6] ... فوق المنازل عالية

أضحوا وجُلُّ مناهمُ ... منكَ[7] الرضا والعافية

يا منْ يودُّ ليَ الردى ... يكفيكَ منّي ما بيه

يكفيك ما أبصرتَ من ... ذُلّي وذلّ مكانيه

وبكاءِ فاطمةَ الكئيبةِ ... والمدامع جارية

---

(١) في ش: وخلف المهديين، وفي رت: وابن إمام المسلمين سقطت العبارة الأخيرة من ق.

(٢) في النسخ الأخرى: وأوبقته عيوبه، وفرّ عنه، وفي رت: نسيه.

(٣) في ف: شعرا، في رت: يقول شعر، الخبر والأبيات في العقد الفريد ٥/ ٢٩٨.

(٤) البيتان زيادة ليست في الأصل وسقطنا من رت.

(٥) في ف: العالية، وفي النسخ الأخرى: السامية.

(٦) في النسخ الأخرى: كانوا بها.

(٧) في ش: منّا.

ومقالهـــــا بتفجُّـــــعِ يـــــا أسرتي وشـــــقائيه

مـــنْ لي وقـــد عبثَ الزَّمـــانُ[1] عـــلى جميـــعِ رجاليـــه

يـــا لهْـــفَ نفســـي لهفَهـــا مـــا للزمـــان وماليـــه

يـــا عطفـــة الملِـــك الرِّضـــا عـــودي إلينـــا ثانيـــه[2]

فلمّا قرأ الرشيدُ كتابَه[3] جاوبَهُ بكتابٍ نصُّه[4]﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[5] وتحت ذلك هذه الأبيات:

يـــا آلَ برمـــكَ إنَّكـــم كنـــتمْ ملوكـــاً عاتيـــه

فعصـــيتُمُ وطغيـــتمُ وجحـــدتُمُ نعمائيـــه[6]

هـــذي عقوبَـــةُ مـــن عصـــى مَـــنْ فوقَـــه وعصـــانيه[7]

فلمّا وصل إلى يحيى[8] أخذتْهُ الحمّى من ساعته، وبقي في السجن عليلاً، فتفقّده السجّانُ، فوجده نائماً على التراب، وتحتَ رأسه حجرٌ وهو تالِفٌ.

فقال له السجّان: يا يحيى هل توصي بشيء؟

---

(١) في النسخ الأخرى: غضبَ الأميرُ.

(٢) إلى هنا انتهى الخبر في العقد، وأن الرشيد لم يجب عن الرسالة.

(٣) في رت: فلمّا قرأها الرشيد، وفي ش، لقي به.

(٤) في ف: فضَّه فإذا هو فيه: "

(٥) من سورة النحل الآية ١١٢.

وبعدها في ف: ثم قال شعرا، وفي رت: وفيها، وفي النسخ الأخرى: وتحت ذلك هذه الأبيات.

(٦) في النسخ الأخرى فكفرتمُ وعصيتُم ، وجحدتم" ساقطة من الأصل وفي رت/ ش: وكفرتم .

(٧) في ف: هذا، وفي رت: معبوده، وفي النسخ الأخرى: ربِّ السما.

(٨) في رت: بن خالد.

قال: إيتني دواةً وقرطاساً[1]، فأُحضر له ذلك. فكتب فيها[2]:

- قد تقدّمَ أحدُ الخصمين للشكوى، والمطلوبُ يأتي على إثره للدعوى[3]، والله تعالى حكَمٌ عدْلٌ لا يجور في القضاء[4]، وكتب تحت ذلك:

(أمـــا والله إنّ الظلـــمَ شـــؤمٌ	ومـــا زال المســـيءُ هـــو الظلـــوم)
ســـتعلَمُ في الحِســـاب[5] إذا التَقيْنـــا	غـــداً يـــومَ الحســـابِ مَـــنِ الظلـــومُ[6][7]
(ســلِ الأيــامَ عــنْ أمَــمٍ تقضَّــت	ســـتخبرك المعـــالمُ والرســـومُ
تنـــامُ ولمْ تـــنمْ عنـــك المنايـــا	تنبّـــهْ للمنيـــة يـــا نَـــؤومُ
تـــروم الخُلْـــدَ في دارِ الفنايـــا[8]	وكـــم قـــد رامَ غَـــيْرُك مـــا تـــرومُ
إلى ديّـــان[9] يـــومِ الـــدين نمضـــي	وعنـــد الله تجتمـــع الخُصـــوم

ثمّ قال للسجّان: إذا أنا متُّ فادفعْ هذه إلى[10] الرشيد، فمات في آخر ذلك اليومِ[11]، فدُفِعَت الرقعةُ إلى الرشيدِ[12]، فلمّا قرأها قال:

---

(١) يا "ساقطة من الأصل، وفي ف: أتوصي. وفي الأصل: أحبّ دواة وقرطاسا.

(٢) في النسخ الأخرى: فكتب: يا هارون.

(٣) في النسخ الدعوى.

(٤) في القضاء"ساقطة في القضاء" ساقطة من ف، وفي ش: وتحت ذلك مكتوب، وفي النسخ الأخرى: وكتب تحته، وفي رت:" وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وكتب:

(٥) في الأصل الحسبان.

(٦) في النسخ الأخرى غدا عند الإله .

(٧) ما بين القوسين زيادة من رت فقط.

(٨) في رت: فليس، وفي النسخ الأخرى الرزايا.

(٩) في رت: الديان.

(١٠) في رت: للرشيد.

(١١) في النسح الأخرى: ثمّ قضى نحبه، وسقطت من آخر ذلك اليوم من رت، ش.

(١٢) في ف: فدفعت إليه، وفي النسخ الأخرى: فدفعَ السّجانم الرقعة إلى الرشيد.

- والله لولا الشّنعة لحرقته[1] بالنار، ثمّ كتبَ على بطاقة الأبيات:

الحكم الذي رضيتَ به في الآخرة هو الذي أعدى الخصمَ في الدنيا عليك[2]، وهو ممن لا يُنْقَضُ حُكمُه، ولا يُرَدُّ قضاؤه، ثمَّ رمى الرقعة من يده.

****

قال[3] أبو صرد زهير بن جرول ـ وكان رئيس قومه ـ: أَسَرَنا رسولُ الله ﷺ يومَ حنين، فبينما هو يميزُ الرجالَ من النساءِ إذ وثبتُ[4]، فوقفت بين يديه وأنشدته[5] فقلت:

امْـنُنْ علينـــا رســـولَ اللهِ في كـــرَمٍ فإنّـــكَ المـــرءُ نرجـــوه وننتظـــرُ

وامـنُنْ عـلى نسـوةٍ قـد كنْـتَ تَرْضَـعُها يا أرجـحَ[6] النـاسِ حِلْـما حـين نختـبِرُ

إنّــا لنشــكرُ بــالنعماء[7] إذ كُفِــرت وعنــدنا بعــد هــذا اليــوم مــدّخرُ

فذكّرْتُه حيثُ[8] كان في هوازن وأرضعوه. فقال النبي[9]:

---

(١) لم يرد القسم في رت، وفيها وفي ف: السّنة، وفي النسخ الاخرى: لأحرقته.

(٢) في ف: عدَّ، وفي النسخ الأخرى الك في الدنيا.

(٣) في رت: أبو جرول الحسني، وفي النسخ الأخرى: أبو جرول الحشمي، وفي م: جدول أوفي الأصل أبو جرود الحسني وفي الحماسة المغربية زهير بن صرد١/ ٩١خبر عن أبي جرول زهير بن صرد، مع أبيات أخرى في أمالي ابن مطيع رقم الحديث ٦٤، البداية والنهاية ٢/ ٩٣٣ وفي المعجم الكبير ٥٣٠٣، والمعجم الأوسط للطبراني ٤٦٣٠، والمعجم الصغير ٦٦١: أبو جرول زهير بن صرد.

(٤) في رت: أوتيت، وفي النسخ الأخرى: وثبت.

(٥) في النسخ الأخرى: فأنشدته شعرا.الخبر ساقط من ش، والأبيات ضمن قصيدة في البداية والنهاية ٢/ ٣٣٩.

(٦) في رت: تختبر.

(٧) في النسخ الأخرى: للنعماء.

(٨) في النسخ الأخرى: حين.

(٩) في النسخ الأخرى:

" أمّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهولله و لكم "[1].

فقالت الأنصارُ: وما كان لنا فهو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

فردّ المهاجرون والأنصار [2] ما في أيديهما من الذراري والأموال [3].

****

أُخِذَ سُراقة بنُ مرداس[4] أسيراً يوم جبّانة السّبيع[5]، فقُدِّمَ إلى المختار فقال[6]

امنُنْ عليَّ اليومَ يا خيرَ معدْ[7] يا خيرَ من لبّى وصلّى وسجدْ

فعفا عنه المختار، وخلّى سبيلَه، ثمّ خرج مع إسحاق بن الأشعث، فأتي به المختار أسيراً[8]، فقال له:

- ألمْ أعفُ عنك، ومننتُ عليك؟[9]، واللهِ لأقْتُلنك.

قال: والله ما تفعل إن شاء الله.

---

(١) في النسخ الأخرى: فهو لكم. الحديث في المعجم الصغير للطبراني رقمه ٢٣٦، المعجم الكبير رقمه ٥٣٠١، السنن الكبرى وقال عنه حديث مرفوع رقمه ٦٢٨٦ .

(٢) في الأصل فردت الأنصار...أيديهم من الذراري، وفي رت: ماكان في.

(٣) الخبر ساقط من ش.

(٤) سراقة بن مرداس بن أسماء الأزدي البارقي، شاعر من العصر الأموي، قاتل المختار سنة ٦٦هـ، وهجاه وأسر ثم عفا عنه، وتنقل بين الولاة الأمويين بعد مقتل المختار. توفي في عام ٧٩هـ. مقدمة حسين نصار لديوان سراقة الذي حققه، الأعلام ٣/ ٨١.

(٥) في رت: حبابة السبيعي، وفي النسخ الأخرى: حبانة، والخبر والأبيات في العقد الفريد ٢/ ٣٥، وفيه جبالة السبيع. ويوم جبانة السبيع يوم وقع للمختار الثقفي على أهل الكوفة ممن شارك في قتل الحسين: الفتوح لابن أعثم ٦/ ٢٦٢، تاريخ الطبري ٦/ ٤٥، البداية والنهاية ج٨ حوادث سنة ٦٧هـ.

(٦) في النسخ الأخرى: شعراً.

(٧) في ا لنسخ الأخرى: علينا اليوم يا خير من لبى.

(٨) في النسخ الأخرى: مع ابن الأشعث...فأتي به أسيراً إلى المختار.

(٩) في النسخ الأخرى: وأمنن عليك .

قال: ولم؟[1]

قال: لأنّ أبي أخبرني أنّك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق[2]، وأنا معك، ثم أنشده[3]:

الا أبلغ أبا إسحاق أنّا	حملنا حملة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئاً	وكان خروجنا بطراً علينا
تراهم في مصفّهم قليلاً	وهم مثل الدبا لمّا التقينا[4]
فاسمح إن قدرت فلو قدرنا	لجُرْنا في الحكومة واعتدينا
تقبّلْ توبةً منّي فإنّي	سأشكرُ إن جعلتَ النقدَ دَيْنا

فخلّى سبيلَه، ثمَّ خرجَ الثالثة، فأُتي به إلى المختارِ (أسيراً)، فقال:

- الحمد لله الذي أمكنني منكَ[5]، يا عدوَّ الله هذه الثالثة.

فقال سُراقة: أما واللهِ ما هؤلاء الذين أخذوني[6]، وإنّما لمّا التقينا رأينا قوماً عليهم ثيابٌ بيضٌ وتحتَهم خيْلٌ بُلْقٌ تطيرُ (بهم) بين السماءِ والأرض، فهم الذين أخذوني.

فقال المختار: خلّوا سبيلَه ليخبِرَ الناسَ، ثمّ عاد لقتالِه وقال[7]:

ألا من مبلغ المختار أنّي	رأيتُ البُلْقَ دُهماً مضمرات[8]

---

(1) في النسخ الأخرى: ولم ذالك.

(2) حتى تهدم... ساقطة من النسخ الأخرى وفيها: ثمَّ أنشأ يقول.

(3) الخبرو الأبيات في أمالي الزجاجي ٨٥.

(4) في رت: في مصافيهم... وهم مثل الذباب، وفي النسخ الأخرى: وقد كانوا كثيرإذا التقينا.

(5) في النسخ الأخرى: ثالثة.

(6) في النسخ الأخرى: والله هؤلاء .

(7) في النسخ الأخرى: شعراً، والأبيات في أمالي الزجاجي ٨٧. والبيت الثاني من شواهد العربية في المعجم المفصل ١/ ٥٣٧، الأشباه والنظائر ٢/ ١٦، شرح شواهد المغني ٦٧٧.

(8) في الأصل عنّي بأنَّ البُلْقَ دُهمٌ مضمرات وفي النسخ الأخرى: ألا أبلغ أبا إسحاق عنّي رأيت البلق دهما.

أرى عينـيَّ مـا لم ترأيـاه[1] كلانـا عـالمٌ بالترّهـات

كفرتُ بوحيكم وجعلتُ نـذْرا علـيَّ قتـالكم حتـى المـمات[2]

****

[3] أُدخِلَ بعضُ الخوارجِ إلى[4] عبد الملك بن مروان، وكان قد بعثَ به الحجّاجُ، فقالَ لعبد الملك:

- أُناظِرُكَ وأنا آمن؟

قال: نعم. قال: هل وجدتَ الناس على ضلال فهديتَهم ؟

قال: لا.

قال: أ فأجمعت الأمةُ عليك، فرضوا بك؟

قال: لا.

قال: أ فكانت لك بيعةٌ في أعناقِ الناسِ فنكثوها، فقتلتهم عليها؟

قال: لا.

قال: أ فكان الأمرُ شورى بينَ الناسِ، فاختارَكَ أهلُ الشورى؟

قال: لا.

قال: أ فلست قد قهرتَهم بالسيف؟

قال: بلى.

قال: فلأيِّ شيءٍ تسمَّيْتَ بأميرِ المؤمنين، ولم يؤمِّرْكَ المؤمنون؟

قال عبد الملك: اخرج عني من الشام، فخرج إلى إفريقية.

****

---

(١) في الأصل: ما إن تراه.

(٢) الخبر بكامله ساقط من ش.

(٣) الخبر ساقط من ش.

(٤) في النسخ الأخرى على.

قال الحسن بنُ قحطبة[1]: دخلتُ على المهدي، فقال للخادم:

من بالبابِ؟

قال: شريك[2]

فأذِنَ له، ودعا بالسّيف، ودخلَ شريكٌ، وسلَّمَ.

فقال: لا سلَّم اللهُ عليكَ يا فاسقُ.

فقال شريكٌ:(يا أميرَ المؤمنين، إنَّ للفاسق علاماتٍ يُعرفُ بها؛ شُربُ الخمرِ[3] واتخاذُ القِيانِ، والمعازفُ.

قال: قتلني اللهُ إنْ لم أقتلك.

قال: ولِمَ يا أمير المؤمنين؟

قال: رأيتُك في المنامِ كأنِّي مقبلٌ عليك أكلِّمُك وأنتَ تكلّمني من قَفَاكَ، فقال لي المعَبِّرُ: رجلٌ يطأُ بساطَكَ، وهو مخالفٌ لك.

فقال شريك: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ رؤياكَ[4] ليست برؤيا يوسفَ بنِ يعقوبِ عليهما السّلام، وإنّ دماءَ المسلمين لا تُسْتَحَلُّ بالأحلامِ، فنكسَ المهديُّ رأسَه، وأشار إليه الحاجب أن اخرجْ، فخرجَ.[5]

****

(١) هو الحسن بن قحطبة ، أحد القادة في العصر العباسي ، استخلفه المنصور عام ١٣٥هـ على أرمينية لمساعدة أبي مسلم الخراساني، وغزا بلاد الروم عام ١٦١هـ، توفي عام ١٨١هـ أنظر الكامل في التاريخ ٥٣/٦، الأعلام ٢/ ٢١١

(٢) في النسخ الأخرى : شريك فأذن ، وفي الأصل شريك بن قحطبة، والصواب شريك بن عبد الله القاضي الذي ذكر خبر دخوله على المهدي .توفي عام ١٧٧هـ انظر تذكرة الحفاظ/ ٢١٤، وفيات الأعيان ٢٢٥/١، الأعلام ١٦٣/٣

(٣) في النسخ الأخرى : الخمور

(٤) في النسخ الأخرى : رؤيا .....عليه السلام

(٥) الخبر ساقط من ش

لمّا قدِمَ الرشيدُ الرّقةَ أظهر (له) أبو العتاهية النسك والتصوف[1] والزهدَ، وترك الغزل[2]، فأمره الرشيد أن يتغزل، فأبى، فحبَسَه، فغنيَ للرشيد بقوله:[3]

خليليَّ ما لي لا تزالُ مضرّتي | يكون على الأقدار حتماً على الحتْمِ[4]
كفاكَ بحقِّ الله ما قد ظلمتَني | فهذا مقامُ المستجيرِ من الظلم
ألا في سبيل الله جسْمي وقوّتي | ألا مُسْعدٌ حتى أنوحَ على جِسْمي

فأمر الرشيدُ بإحضاره، وقال له:

- بالأمسِ ينهاكَ أمير المؤمنين المهدي عن الغزل، فتأبى إلاّ لجاجاً[5] (وضحكاً)، واليوم آمرك بالغزل فتأبى إلاّ جرأة عليّ وإقداماً.

فقال: (يا أمير المؤمنين)، إنّ الحسنات يُذهِبْنَ السيئات، كنت أقول الغزَل ولي شبابٌ وحدّةٌ، وبي قوّة[6]، واليوم أنا شيخٌ ضعيفٌ لا يصلُحُ لمثلي التصابي[7]، فردّه إلى مجلسه، فكتب إليه (يقول):

أنا اليومَ لي والحمدُ لله أشهرٌ | تروحُ عليّ العمر منك وتنكر[8]
تذكّرْ أمينَ الله حقّي وحُرمتي | وما كنْتَ توليني لعلّكَ تذْكُرُ
ليالِيَ تُدني منكَ بالقُربِ مجلسي | ووجهُك من ماء البشاشة يقطرُ
فمَنْ لِيَ بالعينِ التي كنتَ مرّةً | إليَّ بها في سالفِ الدهرِ تنظرُ

(١) في النسخ الأخرى: نُسكا وتصَوُّفا
(٢) في ش: وتركه الغزل،
(٣) الأبيات في ديوانه ٤٠٩، وفيه: قال يعاتب تالرشيد على حبسه
(٤) في النسخ الأخرى لا يزال تصرفي ،،،،، وفي ف: على حتم
(٥) في ف: إلحاحا
(٦) في النسخ الأخرى: حرُّ القوة
(٧) في النسخ الأخرى: تصاب
(٨) في ف: الغم، ..... وفي النسخ الاخرى: وتبكر، والأبيات في ديوانه ٢١٤

فبعثَ إليه الرشيدُ ، لا بأس عليك . فقال:[1]

كـأنَّ الخلْـقَ رُكِّـبَ فيـك روحٌ　　لـه جسـدٌ وأنـتَ عليـه راسُ

أمـينَ الله إنَّ الحـبْسَ بـأسٌ　　وقعتُ [2] به ولـيس عليـك بـاس

فأمرَ الرشيدُ بإخراجِه وتعجيلِ صلته .

****

لمّا حمِلَ تميمُ بن جميل السَّدوسي[3] إلى المعتصم، وقد كان قام عليه بشاطيء الفرات، واجتمع عليه الأعراب[4]، وغَلظَ أمرُه، فلمّا مثُلَ بين يديه -وكان وسيماً جميلاً- فأحبَّ المعتصمُ أنْ يعرف مخبَره[5]. فقال له تكلّمْ. بعد أن حمد اللهَ وأثنى عليه، (ودعا) للمعتصم، ثمّ قال:

- إنّ الذنوبَ تُخرِسُ الألسنة، وتعمي[6] الأفئدة. وقد عُلِمتْ الجريرة[7]، وانقطعت الحُجَّة، وساءَ الظنُّ، ولم يبقَ إلاّ العفو أو الانتقامُ[8] وأرجو أن يكون أقربهما منّي وأسرعهما إليَّ أشبهها بك، وهو[9] أولاهما بكرمِك، ثمَّ قال وقد قدِّم السيفُ والنطع لقتله:

أرى الموتَ بينَ السيف والنّطعِ كامناً　　يلاحظني مـن حيـث مـا أتلفـتُ

وأكـبرُ ظنـي أنّـك اليـوم قـاتلي　　وأيّ امرىءٍ مما قضـى اللهُ يفلُـتُ

(١) في النسخ الأخرى فكتب إليه، والبيتان مع بيتين آخرين في ديوانه ٢٣٣

(٢) في الأصل وف: وقد وقعت به ليس

(٣) الخبر عن أحمد بن أبي دؤاد قال: ما رأيت رجلاً عرض علي الموت فلم يكترث به ولا " شغله عما أراده حتى بلغه وخلصه الله من القتل " إلا تميم بن جميل السدوسي الخارجي .المستجاد ٦٠

(٤) في ف: فاجتمع

(٥) رت : من ظره من مخبره

(٦) في النسخ الأخرى : وتعي

(٧) في ف: عظمت ، وفي النسخ الأخرى :قلّت القدرة

(٨) في ف: عفوك أو انتقامك، وفي النسخ الأخرى وأرجو أنْ تكون أقربَ منّي وأسرع العفوأشبههما بك

(٩) وهو ساقطة من النسخ الأخرى

وأي امـرىء يُـدلي بعـذرٍ وحُجّـةٍ وسيفُ المنايا بين عينيهِ مُصلَتُ[1]

فـما حـزَني أني أمـوتُ وأنّنـي لأعلمُ أن المـوت شيءٌ موقّـتُ[2]

ولكـنَّ خلفـي صبيةً قـد تـركتُهُمْ وأكبادُهم من حصرِهم[3] تتفتتُ

كـأنّي أراهـم حـين أنعـى إلـيهمُ وقد خمّشوا تلك الوجوهَ وصوّتوا

فإنْ عشتُ عاشوا في كـرائمِ[4] نعمةٍ أذودُ الرّدى عنهم، وإنْ متُّ موّتوا

فكـم قائـلٍ لا يُبعـد اللهُ دارَه[5] وآخَـر جـذلانٍ يسـرُّ ويشـمتُ

فعفا عنه المعتصم (وقال: قد وهبتك للصِّبية)، وأحسَن إليه، وقلّده عملا من أعمالِه.

****

روي أنَّ (عليّ) بن الجهم لمّا أُمِرَ بصلبِه، ورُفِعَ على خشَبَةٍ عريانا[6] قال:[7]

لم يَنصبوا بالشـاذياخ[8] عشـيّةَ الا ثنـين مغمـوراً ولا مجهـولا

نصَـبوا بحمـدِ الله مـلْءَ عيـونِهم حُسـناً ومـلْءَ قلـوبهم تبجـيلا

[9] هل كان إلاّ الليـثَ فـارقَ غيلَـه فرأيتَـه في محْمـلٍ محمـولا

لا تـأمَن الأعـداءُ مـن شـدّاتِه يسـطو يفصِّـلُ هـامَهم تفصـيلا

---

(١) في ش: يُدني ، وفي الأصل: يدلو

(٢) في ف: وما جزَعي، وفي النسخ الأخرى: فوالله مابي

(٣) في النسخ الأخرى: حسرة

(٤) في ف: خاضعين، وفي النسخ الأخرى:فائزين بنعمة

(٥) في الأصل: دارهم..... خذلان، وهو تحريف

(٦) أمر المتوكل بنفي علي بن الجهم إلى خراسان وأمر واليها أن يصلبه بعد أن يجرده من ملابسه ثم يحبسه ، وفعلا تمّ هذا ، فقال علي هذه القصيدة: ديوانه: التكملة ١٧١

(٧) القصيدة في تكملة الديوان ١٧١ مع أبيات أربعة أخرى ، واختلاف في ترتيب الأبيات، وهي في الاغاني ٢٠٨/١٠، المنتحل ٢٦٦

(٨) الشاذياج. وهي من ضواحي نيسابور.. ورواية الشطر الثاني في الأصل والنسخ الأخرى: مغلولا، والتصويب من الديوان

(٩) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل

لـو تنصـفُ الأيـامُ لم تعثـرْ بـه
إن كـان مـن عثـراتهنّ مُقيـلا

مـا ضرَّهُ أن بُـزَّ عنـه لباسُـه
فالسيفُ أهيبُ أن يُرى مسلولا[1]

[2] إنْ يُبتَـذَلْ فالبـدرُ لا يُـزري بـه
إن كـان ليلـةَ يُمنِـه مبـذولا[3]

لـو يسـلبوهُ المـالَ يُحـزن فقـدُه
ضـيفاً ألمَّ وطارقـاً وبـديلا

لم تسْـلِبوهُ وقـد سـلَبْتم مـا حَمَـى
خوّلتمـوه وَسـامةً وقبـيلا

وخلائقـاً تـأوي إليـه جميلـةً
عـزّاً وصـبراً في الخُطـوب جميلا

أو تحبِسـوه فلـيس يُحـبسُ سـائرٌ
مـن شـعرِه يـدَعُ العزيـزَ ذليـلا

إنَّ المصـائبَ مـا تخطّـت دونـه
نِعَـمٌ وإن صـنعت عليـه قليـلا

واللهُ لـيس بغافـلٍ عـن أمـرِه
وكفـى بربِّـك نـاصراً وكفـيلا

ولَـتَعْلَمنَّ إذا الخطـوب تكشّـفَت
عنها الأكِنّـةُ مـن أضـلَّ سـبيلا[4]

****

لّما أمر المنصور أبو عامر[5] محمد بن أبي عامر بسجن المصحفيّ[6] في المطبق بالزهراء[7]، ودّعَ أهله وولده وداع الفُرقة، وقال: لستُم تروني بعدها حيّاً، فقد أتى وقتُ إجابةِ الدعوة،

---

(١) في النسخ الأخرى: ما ترى

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل

(٣) في الأصل والنسخ الأخرى: إن يبتدل ...لا يررا ...... يمنه مبدولا وهو تحريف

(٤) الخبر ساقط من ش

(٥) في ش: ابن عامر، هو المنصور بن أبي عامر، محمد بن عبد الله بن عامر، أمير الأندلس، ولي الشرطة والقضاء بإشبيلية، وبنى مدينة الزاهرة شرقي قرطبة على النهر: أنظر: بغية الملتمس ١٠٥، نفح الطيب ١١٨٩، الذخيرة؛ المجلد الأول، القسم الرابع ٣٩ـ٥٨

(٦) المصحفي؛ هو جعفر بن عثمان بن نصر الحاجب، أديب ووزير أندلسي، ولي جزيرة ميورقة أيام الناصر، استوزره المستنصر، جرت بينه وبين المنصور منافسة كبيرة انتهت بسيطرة المنصورعلى الحكم، وسجن المصحفي، ومصادرته حتى مات في سجنه: الحلة السيراء ١٥١ـ ١٤٧، مطمح الأنفس ٣ـ٩، نفح الطيب ١/ ٢٨١، الأعلام ٢/ ١٢٥

(٧) الزهراء ساقطة من ش

وأنا أرتقبه منذ عشرين سنة، وذلكّ أنّي أشرفتُ على رجلٍ سجنَ في عهد الناصر، وما أطلقتُه إلاّ برؤيا رأيتها، قيل لي:

- أطلِقْ فلانا فقد أُجيبَت فيك[1]، فأطلقتُه وأحضرتُه، وسألتُهُ عن دعوته عليَّ فقال: دعوتُ اللهَ على من شارك في أمري، أن يميتَه في أضيقِ السجون، فعلمتُ أنها[2] قد أُجيبت، لأنّي ممن شارك[3] في أمره، وندمت حين لا تغني[4] الندامةُ.

وروي أنّه كتب إلى المنصورمن (مطبقه[5] شعراً وهو):

هَبْني أسأتُ فأينَ الفضلُ والكرمُ ... إذْ قادني نحوكَ الإذعانُ والنّدمُ

يا خير منْ مُدَّت الأيدي إليهِ أما ... ترثي لشيخٍ نعاهُ عندكَ القلَمُ

بالغتَ في السّخطِ فاصفحْ صفحَ مقتدرٍ ... إنَّ الملوكَ إذا ما استُرْحموا رحموا

فأجابه المنصور بأبياتٍ لعبد الملك الجزيري:

يا جاهلاً بعدما زلّت به القدمُ ... تبكي التّكرمَ لّما فاتكَ الكرَمُ

ندمتَ إذْ لمْ تفُزْ منّي بطائلةٍ ... وقلّما ينفعُ الإذعانُ والنّدمُ

نفسي إذا جمحتْ ليست براجعةٍ ... ولو تشفّعَ فيك العربُ والعجمُ

فبقي في المطبق حتى مات فيه[6]. فنعوذ بالله من دعوة المظلوم.

****

لّما ظفرَ الحجّاجُ بعمران بن حطّان قال: اضربا عنق ابنَ الفاجرة، فقال عمران: بئس ما أدَّبك أهلُك يا حجَّاج، كيفَ أمِنت أن أجيبك بمثل ما لقيتني به؟ أبعد الموتِ منزلة أصانعك بها! فأطرق الحجاج وقال: خلّوا سبيله، وخرج[7] إلى أصحابه، فقالوا:

---

(١) في ف: قبلك

(٢) في النسخ الاخرى أنّ دعوته

(٣) في ش: شاركت

(٤) في ف: يغني الندم، وفي النسخ الاخرى: لا تنفع الندامة

(٥) المطبق: السجن

(٦) "فيه" ساقطة من النسخ الأخرى

(٧) في النسخ الأخرى: فخرج

ـ والله ما أطلقك إلاّ اللهُ، فارجعْ إلى حربِه معنا.

فقال: هيهات، غلَّ يداً مطلقُها[1]، واسترقَّ رقة معتقها.

ثم قال:[2]

أأقاتِلُ الحجّاجَ عن سلطانِه ... بيدٍ تقرُّ بأنّها مولاتُه

إنّي إذاً لأخو الدناءةِ والذي ... عفَّتْ على حرمانِه جهلاتُه

ما ذا أقولُ إذا وقفتُ موازيا ... في الصّفِّ وَاحتجّت له فعلاتُه[3]

وتحدّثَ الأكفاءُ أنَّ صنائعا ... غُرِست لديهِ فحنظلَتْ نخلاتُه

أأقولُ جارَ عليَّ أنّي فيكمُ ... لا حقَّ من جارت عليه ولاتُه

تاللهِ لا كِدتُ الأميرَ بآلة ... وجوارحي وسلاحها آلاتُه[4]

****

لما ثقِّل[5] المعتمد بن عبّاد ـ رحمه الله ـ في الحديد (بأغمات) وآلَمه عضُّ الحديد على ساقيه[6] وأوهاه[7] ثقَله قال:[8]

تبدّلْتُ من ظلِّ عزِّ البنود[9] ... بذلِّ الحديدِ وثقلِ القيود

---

(١) في الأصل أطلقها

(٢) في النسخ الأخرى: وقال شعراً، الأبيات ليست لعمران بن حطان، وأصل الخبر أن الحجاج قبض على أسارى من جيش قطري بن الفجاءة، فقتلهم إلا واحدا عفا عنه، وقال هذه الأبيات: تاريخ مدينة دمشق١٢/ ١٥٤، وفيه اختلاف في رواية الأبيات وتفصيل الخبر.

(٣) في الأصل: أفعاله

(٤) الخبر ساقط من ش

(٥) في النسخ الأخرى: ثقف،.. بالحديد

(٦) "ساقيه" ساقطة من ش، وأوهنه ثقَل

(٧) في النسخ الأخرى: وأوهنه

(٨) في ش: أنشأ يقول، وفي الأصل قال شعرا، والأبيات في ديوانه ٩٤

(٩) في ش: من بعد ظلِّ... وفي الأصل: القيود وهو تحريف

وكـانَ حديـداً لسـاني ذليقـاً[1]   وعضـباً رقيقـاً صـقيلَ الحديـد

فقـــد صـــار ذاك وذا أدْهَمـــاً   يعــضّ بســاقي َعــضَّ الأســود

****

لـمّا حُمِلَ المعتمد بن عبّاد (رحمه الله ـ)[2] إلى العُدوة[3]، وخُرجَ به في الوادي، ورأى مفارقته لبلده وقصوره، وذهابَ بهجةِ مُلكه وسُرورِه[4]، جعل يتنفّسُ الصّعداء[5] ويقول:[6]

بكـى المبـاركُ في إثـرِ ابـنِ عبّـادِ   بكـى عـلى إثـر غـزْلانٍ وآسـادِ

بكت ثُريّاهُ لا غُمّتْ[7] كواكبُها   بمثلِ نَـوْءِ الثريّـا الـرائحِ الغـادي

بكى الوحيدُ بكى الزاهـي وقبّتُه   والنّهـرُ والتـاجُ كـلٌّ ذلُّـه بـادي

****

ذكر أنَّ المعتمد بن عبّاد وافاه أوّلُ عيدٍ بأغمات، وقد حُلَّ من الحديدِ، وبقي مسجوناً، فدخل عليه أحدُ بنيه يهنيهِ بزوالِ قيوده، وهو مع بعضِ بناتِه، يغزِلْنَ للناس ويعِشن من ذلك[8] (فقال شعراً):

فيما مضى كنْتُ بالأعيادِ مسرورا   فساءني العيدُ في أغماتَ مأسورا[9]

---

(١) في ش: ذلقا

(٢) رحمه الله ساقطة من الأصل وش

(٣) العدوة: أرض المغرب

(٤) في النسخ الأخرى : وذهاب بهجته وملكه

(٥) في الأصل صعدا ،وهو يقول

(٦) الأبيات في ديوان المعتمد ٩٥

(٧) في الأصل : لأغمات ،في ف: بمث ضوء

(٨) في ش: يغزلن في السجن ، وفي ف: فيعشن

(٩) في ش: أغناه

أرى بناتي في الأطمار جائعةً[1] يغزِلْنَ للناسِ ما يملكنَ قِطْميرا

بـرزْنَ نحوَكَ للتسليمِ خاشعةً أبصارُهنَّ حسيراتٍ مكاسِيرا

يطَأْنَ في الطِّين والأقدامُ حافيةٌ كأنّها لم تطأ مِسكاً وكافورا

****

قال رجلٌ لبعضِ الملوكِ، وقد قُدّم إليه في جريرة:

ـ أنا[2] أيُّها الأمير مَنْ لا يُحاجُّكَ عن نفسِه ، ولا يغالطُك في جُرْمِه، ولا يلتمسُ رِضاكَ إلاّ من جهة عفوك، ولا يستعطفُكَ إلاّ بالإقرارِ بالذنب[3]، ولا يستميلُك إلاّ بالإقرار[4] بالزلّة، ثمّ أنشد :[5]

مـا أحسنَ العفوَ من القادرِ لا سيَّما من غير ذي ناصرِ

إنْ كان لي ذنبٌ ولا ذنْبَ لي فما له غيرك من غافِرِ

فعفا عنه وخلّى سبيلَه.[6]

****

أتي موسى الهادي برجل، فجعَل يقرِّعه بذنوبه ، فقالَ:

يا أميرَ المؤمنين، إنَّ اعتذاري إليك مما تقرّعني به ردٌّ (عليك) وإقراري[7] به يُلزمني ذنباً لم أجنِه، ولكنّي أقول شعراً:

---

(١) في ش: عارية

(٢) أنا ساقطة من النسخ الأخرى

(٣) في النسخ الأخرى : بإقرار الذنب

(٤) في النسخ الأخرى : بالاعتراف

(٥) في النسخ الأخرى : أنشد فقال شعرا، البيتان مع بيتين آخرين في عيون الأخبارللحسن بن وهب ٣/ ١٠٠

(٦) الخبر ساقط من ش

(٧) في النسخ الأخرى : وإقراري

فإنْ كنتَ ترجو في العقوبة راحةً   فلا تزهدنْ عند المعاذر في الأجر[1]

فأمر بتخلية سبيله[2].

****

مرَّ أسدُ بنُ عبد الله الأسدي القصري[3]، وهو والي خراسان، بدار من دور الاستخراج[4]، ودهقان يعذَّبُ في خشبه[5]، وحولَ أسد مساكين يستجدونَه، فأمرَ لهم بدراهمَ تقسّمُ عليهم[6]. فقال له الدهقان:

يا سيدي[7] إنْ كنتَ تعطي من ترحَمُ، فارحَمْ من تظلِمُ، فإنَّ السموات تنفرجُ لدعوةِ مظلومٍ، يا أسدُ، احذَرْ منْ ليس له ناصِرٌ إلا الله تعالى، فإنَّ الظلمَ مرتَعُه وخيم ، فلا تغترّ بإبطاءِ العقابِ[8] من ناصرٍ متى إن[9] شاءَ أنْ يجيبَ أجاب، وقد أملى لقوم كي يزدادوا فأمر أسدٌ أن يُكَفَّ عنه، ويُخلى سبيلُه.

(١) في الأصل : فلا تظهرن...المعافاة ، الخبر في سراج الملوك (الكترونية)

(٢) في النسخ الاخرى بتخليته ، والخبر ساقط من ش

(٣) هو أخو خالد القسري ، أمير من الاجواد ، ولد ونشأ في دمشق، ولّاه أخوه خالد القسري خراسان عام ١٠٨هـ، فأقام فيها زمنا .توفي عام ١٢٠ هـ تاريخ مدينة دمشق ٨/ ٣١٢

(٤) في النسخ الاخرى : الإخراج

(٥) في ف: حبسه

(٦) في النسخ الاخرى: بينهم

(٧) في النسخ الأخرى: يا أسد

(٨) في ف: الغياث

(٩) "إن" ساقطة من الاصل وش

(١٠) في الأصل للقوم ، وفي ف: ليزدادوا

الباب السادس والعشرون [1]

في مراثي النادبين

(وقد ذكرت في هذا الباب من المراثي للنادبين ما فيه مقنعٌ إن شاء الله)[2].

[3] كانت االعربُ في الجاهلية إذا نُعيَ لهم[4] ميّتٌ، اجتمع نساؤه وبناته، واجتمع إليهن نساءُ الحيِّ، وجعلن يرثينه ويندبنه، وينحنَ، وتعلو أصواتُهنَّ (حتى) جاءَ الإسلامُ، فزجرهنَّ النبيُّ ﷺ عن ذلك، وقال:

" النياحةُ من عملِ الجاهليةِ " وقد روي أيضا أنّ النبي ﷺ مرّ بنسوةٍ من الأنصار يبكين ميّتا، فزجرهنَّ عمرُ بنُ الخطابِ، فقال النبيُّ ﷺ:

- دعهُنَّ يا عمر، فإنَّ النفس مصابةٌ، والعين دامعة والعهدُ قريب"[5].

****

وروي أنَّ النبيَّ ﷺ بكى على ابنِه إبراهيم ثم قال:

" تدمعُ العينُ ويحزنُ القلبُ، ولا نقولُ ما يُسخطُ القلبَ"[6].

****

ولما بكى نساءُ المدينةِ على قتلى أُحُد قال النبيُّ ﷺ - وقد فُجِعَ بقتل عمِّه حمزةَ[7] بنِ عبدِ

---

(١) هذا الباب في ش هو الباب الثالث والعشرون.

(٢) السطر زيادة ليست في الأصل.

(٣) من هنا إلى......... فكذا يبلى عليهن الحزن.

(٤) في النسخ الأخرى: إليهم.

(٥) مسند الإمام أحمد ٣/ ٣٣٣، كنز العمال ٨/ ١١٧، المصنف لابن أبي شيبة ١٢٢٦٣م، ١٢٢٦٤م، والخبر في العقد الفريد٣/ ١٩١.

(٦) الحديث في صحيح البخاري ٧/ ٩٦،، وذكر الحديث في الكامل للمبرد على لسان رجاء بن حيوة عند موت ابن الخليفة سليمان بن عبد الملك.انظر التعازي ٦١.

(٧) في النسخ الأخرى: الحمزة .

المطلّبِ سيّد الشهداء:

"تبكين عليهم[١] وحمزةُ لا بواكي له". فسمع ذلك نساءُ المدينة، فابتدرْنَ يندبن حمزة بن عبد المطلب [٢]سيد الشهداء رضوان الله عليه. ثمَّ إنَّ النبيَّ ﷺ زجرهنّ، فروي أنّه لم يقمْ لهنَّ مأتمٌ بعدها إلى اليوم إلاّ ابتدِىء فيه بالبكاء على حمزة [٣]عليه السلام [٤].

وقال النبي[٥] ﷺ (في الحمزة):

لولا أن أشقَّ على صفيّةَ [٦] ما دفنتُه، حتى يُحشَرَ من حواصلِ الطَّيرِ، وبطونِ السِّباع"[٧]

****

لمّا توفي خالدُ بنُ الوليد أيامَ عمرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنه[٨]، وكانت بينهما هجرةٌ، فامتنعَ الناسُ من البكاءِ عليه، فلمّا انتهى ذلك إلى عمرقال:

وما على نساء بني المغيرة أن يرقْنَ دموعهنَّ على أبي سليمان، ما لم يكن لغوٌ ولا لقْلَقة [٩].

****

---

(١) عليهم ساقطة من النسخ الأخرى.

(٢) في النسخ الأخرى: الحمزة رضوان الله عليه.

(٣) في النسخ الأخرى: الحمزة...وقال رسول الله.

(٤) هناك روايات متعددة وبأسانيد مختلفة في هذاالموضوع: تنظر الطبقات الكبرى ٣/ ١٩٩، أسد الغابة ٢/ ٤٨، المستدرك للحاكم النيسابوري رقم الحديث ١٤٠٧، المعجم الكبير ١١/ ٣١٠.

(٥) في النسخ الأخرى: رسول الله..

(٦) ما دفنته حتى يُحشَر من حواصل الطير وبطون السباع".

(٧) الحديث في سنن الدارقطني ٥/ ٢٠٥،٢٠٦، المستدرك١/ ٥١٩.

(٨) رضي الله عنه ساقطة من النسخ الأخرى.

(٩) في الأصل لغلفة، واللقلقة الصياح والصوت، وللخبر أكثر من رواية في تاريخ دمشق الاولى أن خالد بن الوليد قال حين حضرته الوفاة: ما على نساء آل الوليد أن يسفحن على خالد من دموعهن ما لم يكن نقعا أو لقلقة،، والرواية الثانية أن الخليفة عمر نفسه هو الذي قال حين سمع بكاء البواكي: وما على نساء قريش أن يبكين أبا سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة: تاريخ مدينة دمشق ١٢٢٦٩، ٢٧٠، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٨١، البداية والنهاية١٠ سنة إحدى وعشرين.

وقال معاويةٌ وقد ذكر عنده النساء فقال [1]:

ما مرّضَ المرْضى، ولا ندبَ الموتى مثلهن.

****

قال أبو بكر بن عيّاش [2]: نزلتْ بي مصيبةٌ، فذكرتُ قول ذي الرّمة:

لعلَّ انحدارَ الدمع يُعقِبُ راحةً ... من الوجدِ أو يشفي نجيَّ البلابِلِ

فخلوتُ وبكيتُ [3].

****

وقد قال الفرزدقُ شعراً [4]:

ألمْ ترَ أنِّي يومَ جوِّ سويقةٍ ... بكيتُ فنادتني هنيدةُ ماليا

فقلت لها إنّ البكا فيه راحةٌ ... به يشتفي من ظنَّ أنْ لا تلاقيا

****

وقد ورد في هذا الباب من أخبار النادبين من الرِّجال والنساء ما فيه كفاية إن شاء الله

****

رويَ أنَّ آدمَ عليه السلام لما قتل ابنُه قابيل أخاه هابيل، جزع عليه جزعاً شديداً، وقال (وهو أوَّلُ شعرٍ قيل في الدنيا) [5]:

---

(١) القول في العقد الفريد٣/ ١٩٢، محاضرات الأدباء ٢/ ٣١.

(٢) في الأصل أبو بكر بن عباس، والصواب ابن عياش ابن سالم الأسدي المتوفى ١٩٣هـ، واسمه شعبة بن شعبة بن سالم الأزدي الكوفي، أحد القراء المشهورين: ينظر النشر في القراءات العشر ١٥٦، الأعلام ٣/ ١٦٥ والخبر في الكامل للمبرد ١/ ١١٨.

(٣) الخبر في الكامل للمبرد١١٨.

(٤) البيتان ضمن قصيدة في ديوان الفرزدق/ ٦٤٢، وفيه أنها أول قصيدة قالها الفرزدق في هجاء جرير.

(٥) من الشعر الموضوع على لسان آدم عليه السلام. وهو في التبصرة المجلس الثاني: ٣٤ لابن الجوزي، وفي كتب كتب التفاسير عامة.

تغـيّر كـلّ ذي طعـمٍ ولـونٍ وقـلّ بشاشـةُ الوجـه المليـحِ

تغـيّرتِ الـبلادُ ومَـنْ عليهـا فوجـه الأرض مُغْـبَرٌّ قبـيح[1]

أهابِـلُ[2] إن قُتِلْـتَ فـإنَّ قلبـي عليـك اليـوم مكتئـبٌ قبـيح

****

ولّما مات النبي[3] ﷺ، و(دفِن)، رجع المهاجرون والأنصار إلى نسائهم و[4] رجالهم، ورجعت فاطمة سيّدةُ نساءِ العالمينَ إلى بيتِها، اجتمع إليها نساءُ المدينة فقالت:

واغـبرَّ آفـاقُ السـماءِ وكُـوِّرتْ شمسُ النهارِ وأظلـمَ العصـرانِ

والأرضُ مـن بعـد النبـيِّ كئيبـةٌ أسـفاً عليـه كثـيرةُ الرجَعـان

فلْيَبْكِـه شرقُ الـبلادِ و غربُهـا ولْتبكِـه مُضَـرٌ وكـلُّ يـمانِ[5]

وليبكِـه الطّـورُ المعظّـمُ قـدْرُه والبيـتُ والأسـتارُ والأركـانُ

يـا خـاتمَ الرّسـلِ المبـارك ضـوؤه صـلّى عليـك منـزّلُ الفرقـان

****

ولّما ماتت فاطمة رضي اللهُ عنها قال عليُّ بنُ أبي طالب ـ رضي الله عنه[6]:

أرى علـلَ الـدنيا علـيَّ كثـيرةً وصاحبُها حتـى المـمات عليـلُ[7]

---

(١) تقدم البيت الثاني على الأول في النسخ الأخرى.

(٢) في الأصل: أهابيل.

(٣) في النسخ الأخرى: رسول الله.

(٤) في النسخ الأخرى: إلى رجالهم.

(٥) في النسخ الأخرى: وليبكه.

(٦) في النسخ الأخرى: كرّم الله وجهه، الأبيات في ديوان الأمام علي ٧٢٦، وهي في تعليق من أمالي ابن دريد الخبر٤٢ منسوبة لشقران يرثي أخاه، ورواية البيت الأول مختلفة فيه.

(٧) في النسخ الأخرى: قليلة.

لكـل اجتـماعٍ مـن خليلـين فرقـةٌ وكـلّ الـذي دون المـماتِ قليـلُ
وإنّ افتقــادي فــاطماً بعــد أحمــد دليـلٌ عـلى أنْ لا يـدوم خليـلُ[1]

****

لّما مات الإسكندر ذو القرنين قامت الخطباء على رأسِه. (قال بعضهم): كان الملكُ أمسِ أنطقَ منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمسِ.

أخذ هذا[2] المعنى أبو العتاهية فقال[3]:

كفــى حزَنــا بــدفنِك ثــمَّ أنّي نفضـتُ تـرابَ دفنِـكَ عـن يـديّا
وكانــت في حياتــك لي عِظــاتٌ فأنــتَ اليـومَ أوعـظُ منـك حيّـا

****

قيل لأعرابية مات ابنها[4]: ما أحسنَ عزاءك عليه؟

فقالت: إنّ فقدي إيّاه هوّنَ عليَّ كلَّ فقدٍ سواه، وإنَّ مصيبتي به[5] هوّنَتْ عليَّ المصائب بعده، ثمَّ أنشأت تقول[6]:

مــنْ شــاءَ بعــدَكَ فليمُــتْ فعليــكَ كنْــتُ أحــاذِرُ
كنــتَ الســوادَ لنــاظري فبكــى عليــك النــاظرُ
إنّي وغــــيري لا محالــــةَ حيـــثُ صرْتَ لصــائرُ

****

(١) في الأصل واحداً، وفي النسخ الأخرى: فاطم، في الديوان: واحداً بعد واحد.

(٢) في النسخ الأخرى: أخذ المعنى.

(٣) البيتان مع ثلاثة أبيات أخرى قالها أبو العتاهية في صديق له يدعى علي بن ثابت: ديوانه.

(٤) الخبر في العقد الفريد ٣/ ٢١١، والمنازل والديار٢٣.

(٥) في النسخ الأخرى: مصيبتي هونت.

(٦) البيتان الأولان منسوبان للإمام علي في ديوانه ٥١ وأنه قالهما في رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد وقد تقدم البيت الثاني على الأول.

خرج عمرُ بنُ الخطّاب - ﷺ - (يوماً) إلى (البقيع)- بقيع الغرقد [1]- فإذا بأعرابي بين يديْه، فقال له[2]:

- يا أعرابي ما أدخلَك دار الحقِّ؟

فقال: وديعة لي[3] هاهنا منذ ثلاثٍ ؛، حين ترعرع فقدتُه، فأنا أندبُه.

قال: [4] فأسمِعني ما قلتَ فيه. فقال[5]:

يـا غائبـاً مـا يـؤوبُ مـن سـفرِهْ	أعْجلَـه موتُـه عـلى صـغَرِه
يـا قـرّة العـينِ كنْـتَ لي سـكَناً	في طـول لـيلي نعَـمْ وفي قِصَـرِه
شرِبْـتَ كأسـا أبـوك شـاربُها	لا بـدّ منهـا لـه عـلى كِـبَرِه
أشربُهـا والأنـامُ كلّهـم	من كان في بَـدوِه[6] وفي حَضَـرِه
فالحمـدُ لله لا شريـكَ لـه	المـوتُ في (حُكمِـه وفي قَـدرِه)
قـد قُسّـمَ [7]المـوتُ في العبـاد فـما	يقـدِرُ خلـقٌ يزيـدُ في عُمُـرِه

****

قال الأصمعي: رأيتُ أعرابيةً على قبْرِ ابنٍ لها[8](تبكي)، وقد غلبَ عليها الحزْنُ وهي تندب وتقول[9]:

(١) بقيع الغرقد مقبرة في المدينة الشريفة: معجم البلدان ١/ ٤٧٣.

(٢) في النسخ الأخرى: فقال.

(٣) في ش: هاهنا منذ ثلاثين سنة.قال: وما وديعتك؟ قال: ابنٌ لي مات فأنا أندبه .

(٤) في ش: قال له عمر أسمعني.

(٥) الخبر والأبيات في العقد الفريد٣/ ٢١٢.

(٦) في ش: بدوها.

(٧) في ش: قدّر .

(٨) ابن لها ساقطة من ش.

(٩) في النسخ الأخرى وهي تقول، والأبيات في العقد الفريد ٣/ ١٨٩.

يـا فرحـةَ القلـبِ[1] والأحشـاءِ والكبـدِ — يـا ليـت أمَّـك لم تولـد ولم تلِـدِ

لـمّـا رأيْتُـك قـد أُدرِجـتَ في كفـنٍ — أظنّـه[2] للمنايـا آخـرَ الأبـد

أيقَنْـتُ بعـدكَ أنّي غـيرُ باقيـة — وكيـفَ يبقـى ذراعٌ زالَ عـن عضُـدِ

****

توفّيَ ابنُ لأعرابي فبكى عليه حيناً، فلمّا همَّ أن يسلو، توفّيَ له ابنٌ آخر، فقال فيه:

إنْ أفِـقْ مـن حـزَن جـاءِ حـزَنْ — ففـؤادي مـا لـه اليـومَ سـكنْ

وكـما تبلـو وجـوهٌ في الثَّـرى — فكـذا يـبلى علـيهنَّ الحـزَنْ[3]

****

وحكي عن خليفة بن خيّاط أنّه قال:

ما رأيْتُ أشدَّ كمداً من امرأة من بني شيبان، قتِلَ ابنُها وزوجُها وأمُّها وعمّتها وخالتها مع الضحَّاك الحروريّ، فما رأيْتُها قط ضاحكةً، ولا مبتسمةً حتى فارقتِ الدنيا، وقالت فيهم ترثيهم[4]:

مـا لقلـبٍ شـفَّه الحـزَنُ — ولـنفسٍ مـا لهـا سـكَنُ

ظعـنَ الأبـرارُ[5] فـانقلبوا — خـيرهم في معشـرٍ ظعنـوا

معْشَـرٌ قضّـوْا نحـوبَهُم[6] — كـلّ مـا قـد قـدّموا حسنُ

صـبروا عنـد السّـيوف فلـم — ينكِلُـوا عنهـا ولا جبنـوا

فِتْيَـةٌ بـاعوا نفوسَـهم — لا وربِّ البيـت مـا غبنـوا

---

(١) القلب" ساقطة من ف.

(٢) في النسخ الأخرى قطنته.

(٣) الخبر ساقط من ش.

(٤) الخبر والأبيات في العقد الفريد ٣/ ٢١٨.

(٥) في النسخ الأخرى: الأتراب.

(٦) في الأصل: نحبهم.

فأصاب القومَ ما طلبوا مِنَّة من بعدها مِنَنُ[1]

****

خرج بعض الأعراب هارباً من الطاعون، فبينما هو سائرٌ إذ لدغته أفعى فمات، فقال أبوه يرثيه[2]:

طاف يبغي نجوةً من هلاكٍ فهلَكْ
والمنايا رُصَّدٌ للفتى حيثُ سلَكْ
كلُّ شيءٍ قاتلٌ حين تلقى أجلَكْ

****

قال ابنُ إسحاق صاحبُ المغازي:

لَمّا نزل رسول الله ﷺ الصفرا[3]، وقال ابن هشام: الأثيل[4]، أمر عليَّ بنَ أبي طالب ـ كرَّم اللهُ وجهَه ـ بضربِ عنق النَّضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصيّ صبراً بين يدي رسول الله ﷺ، فقالت أخت النضر ترثيه، وتخاطب النبيَّ ﷺ:

يا راكباً إنّ الأثيلَ مطيّةٌ[5] من صبْحِ خامسةٍ وأنتَ موفّقُ
أبلِغْ به ميْتاً بأنَّ تحيةً ما إنْ تراك[6] به النجائبُ تخفقُ
منّي إليْك وعَبْرةً مسفوحةً جادتْ بواكفها وأخرى تُخنَقُ

---

(١) في الأصل: ميتين ونالوا بعدها مننوا، وهو تحريف للشطر، وفي الأصل مننا. والخبر ساقط من ش.

(٢) الأبيات من قصيدة طويلة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي٦٤٦، ونسبها التبريزي لأم تأبط شرا أو لأم السليك بن السلكة.

(٣) في الأصل: الصفر.

(٤) قال ياقوت الحموي ١/ ٩٤ الأثيل، موضع قرب المدينة، وهناك عين ماء لآل جعفر بن أبي طالب، وكان النبي ﷺ قد قتل فيه النضر بن الحارث، وذكر فيه بعض أبيات .

(٥) في النسخ الأخرى: مظلة .

(٦) في النسخ الأخرى تراك.

هل يسمعنّي النَّضرُ إن ناديتُهُ ... أمْ كيفَ يسْمعُ ميّتٌ لا ينطقُ

أمحمداً ولأنتَ صِنو نجيبةٍ ... من قومِها والفحلُ فحلٌ معرقُ[1]

ما كان ضرَّكَ لو مننْتَ وربَّما ... منَّ الفتى وهو المغيظُ المحنَقُ

فالنَّضرُ أقربُ من أسرتَ قرابةً ... وأحقُّهم إنْ كان عِتْقٌ يُعتَقُ

ظلّت سيوفُ بني أبيه تنوشُهُ ... للهِ أرحامٌ هناك تشقَّقُ

صبْراً يُساقُ إلى المنيّةِ متعَباً[2] ... رسفَ المقيَّدِ وهو عانٍ موثقُ

فقال ابن هشام: قيل قال النبي ﷺ لما بلَغَه هذا الشعر[3]:

- لو سمعته قبلَ قتلِه ما قتلتُه.

****

حكى الأصمعي عن رجلٍ من بني تميم[4]. قال: رأيتُ أعرابيةً منّا تسقطُ مرّةً وتقومُ أخرى، فما زِلْتُ أتبعُها حتى ألقيت إلى قبر، فجلسَت عنده ثم قالت:

- هذا واللهِ المسكنُ لا ما نغرُرُ به أنفسَنا، وهذا المفرِّق بين الأحباب، والمقرِّبُ للحساب. وبه عرفان الرّحمة من العذابِ. يا بُنيَّ، فسَح اللهُ لك في ضريحك، وتغمّدكَ بما تغمَّد به نبيّك، أما إنّي أقولُ فيك خلاف ما أعلم، كان علمي بظاهرك أنّكَ كنتَ جواداً، إنْ أتيتَ أتيتَ سداداً، وإنْ اعتمدتَ وجدت عماداً. ثمَّ أنشأتْ تقولُ:

يا ليت شعريَ كيفَ صيّرك الثَّرى ... أم كيفَ صار جمالُ وجهِك في الثرى

للهِ درُّك أيّ ليثٍ غيّبوا ... تحتَ الجنادلِ ما يُحَسُّ ولا يُرى

عِلْمٌ وحِلْمٌ بعدَ حزْمٍ زانَهُ ... بأسٌ وجودٌ حين يُطْرقُ للقرى

---

(١) في النسخ الأخرى: أمحمد يا خير ابن كريمة في قومها.

(٢) في النسخ الأخرى: متبعا.

(٣) العبارة الأخيرة ساقطة من لنسخ الأخرى.وفيها: لو قيل.

(٤) في النسخ الأخرى: نُمير.

لمّـــا نُقِلــــتَ إلى الجنـــادلِ والثــــرى دنتِ الهمومُ وغـابَ عـن عيني الكَـرى

****

الأصمعيُّ عن يونس قال:

كان لرجلٍ [(١)] من الأعراب من بني ضَبَّةَ سبعة بنين، فخرجوا بأكلبهم [(٢)] يتصيَّدون، فأووا إلى غارٍ، فهوت عليهم صخرةٌ، فأتتْ عليهم جميعاً، فلما فقدَهم أبوهم، اقتفى أثَرهم حتى انتهى إلى الغار، فانقطعَ (عنه) الأثرُ، فأيقن بالشرِّ، فرجع وأنشأ يقولُ [(٣)]:

أَسَـبْعةُ أطـــوادٍ أســبْعةُ أبْحُـــرٍ أســبْعةُ آسَــادٍ أَسَــبْعَةُ أنجُـــمِ

رُزِئْـــتُهُمُ في ســـاعة جـــرّعَتْهُمُ كـؤوسَ المنايـا تحـتَ صـخرٍ مُـرَكَّمِ

فمـــن تـــكُ أيـــامُ الزمـــانِ حميـــدةً لديـــه فـــإني قـــد تعـــرّقنَ أعظمـــي

بلغـــن نسيســـي [(٤)] وارتشـــفن بُلالتـــي وأصـــلينني جمْـــرَ الأســـى المتضـــرِّمِ

فـــإن لم تـــرِد نفســـي علـــيهم صـــبابة فســـوفَ أشـــوب دمعهـــا المتضـــرِّمِ [(٥)]

****

كانت امرأة في الجاهلية لها عشرة بنين [(٦)]، وكانوا أصحابَ قِسِيٍّ، [(٧)] وكانوا لا يخرجون مخرجاً للصيد إلاّ خرجوا بعجوزهم [(٨)]، فبينما هم في فلاةٍ من الأرضِ إذا هم بأرنبٍ

---

(١) في النسخ الأخرى أعرابي من الأعراب...له ساقطة من الأصل، وفيها سبع.

(٢) في النسخ الأخرى: بأكلب لهم.

(٣) في النسخ الاخرى: وهو يقول شعرا.

(٤) في الأصل بشيشي وفي النسخ الأخرى...بلالتي...وصلّينني، ومعنى نسيس: بقية الروح، والبُلالة الندى، أو القليل من الماء الذي يروى به العطش.

(٥) في النسخ الأخرى: فإن لم تذوبَ الَّفسُ عنهم صبابة، والخبر ساقط من ش.

(٦) في النسخ الأخرى: عشر.

(٧) في النسخ الأخرى: فكانوا...

(٨) في الأصل: لعجوزهم.

فاتبعوها[1] فأوت إلى كهفِ جبلٍ، فدخلتْه ودخل تسعةٌ في إثرها فتداعى عليهم الكهف، فدفنهم ونجا العاشرُ، وكان يقال له عمرو، فرجع إلى أمّه كئيبا، مما رأى، وأصيب به من هلاك أخوته، وكانوا عدّته وعونَه، فقالت له أمّه:

- يا بنيَّ ما فعل أخوتك[2]؟

فقال: أودى بهم الدهُر، فخرَّت مغشيةً عليها، فلم يزلْ عليها يقلبّها، وينضحُ على وجهها الماء، حتى فاقت، وسألته عن قصتهم، فقصَّ عليها[3]، ثمَّ حملها على قَعودٍ من وأنشأ يقولُ[4]:

لا تأســفنّ عــلى شيءٍ فُجِعــتَ بــه ... إنّ المنايــا حــلال الــوعر والجَــدَدِ

فقالت العجوز مجيبة عليه ترثيهم[5]:

ربّيــتهم تســعةً حتــى إذا ســبقوا ... أصبحتُ منهم كقرْنِ الأعضبِ الأحـدِ[6]

وكــلُّ أمٍّ وإنْ سرّت بــما ولــدتْ ... يومـاً سـتثكل مـا ربّـت مـن الولـدِ

بنِـيَّ لا صـبرَ لي فـيما فُجِعْـتُ بـه ... مـن تسـعة مـثلهم غـرّاء لم تلـد[7]

صِـيدٌ جحاجحـةٌ بـيضٌ حضـارمةٌ ... وفي الهزاهـزِ والروعـات كالأسـد[8]

صـارت قبـوُرُهم في كهْـفِ ذي ظُلَـمِ[9] ... والمـوتُ يـا عمـرو لا يُبقـي عـلى أحـدِ

****

---

(١) في النسخ الاخرى: فاتبعوه فأوى...فدخل.....اثره.

(٢) في النسخ الأخرى: ما فعلوا .

(٣) في النسخ الأخرى: فاقتصها.

(٤) في النسخ الأخرى: وقال.

(٥) في النسخ الأخرى: فأجابته العجوز ترثيهم، والجدَد: الأرض المستوية.

(٦) في النسخ الأخرى: حتى إذل اتسقوا ....صحت. وفي الأصل: الأعصب.

(٧) في النسخ الأخرى: عزّاء لم تلد.

(٨) في النسخ الأخرى: وفي الهزار .

(٩) في النسخ الأخرى في بطن ذي.

قال الأصمعي[1]:

دخلتُ مقابرَ بعضِ الأعراب، ومعي صاحبٌ لي[2] فإذا بجارية عند قبر كأنّها تمثالٌ وعليها من الحلي والحُلل ما لم أرَ مثله، وهي تبكي بعينٍ غزيرة، فالتفتَ إليّ صاحبي، فقلت:

- هل رأيتَ أعجبَ من هذا؟

قال: لا، والله، ولا أحسبني أراه. ثم قلتُ لها:

- يا هذه، إنّي أراكِ حزينةً وما عليك زيُّ الحُزنِ ؟! فأنشأتْ تقول:

فـإنْ تسـألاني فـيمَ حُـزْني فـإنّني ... رهينــةُ هــذا القــبرِ يــا فَتَيــانِ

وإنّي لأســتحييهِ والــتُّربُ بينَنــا ... كــما كنتُ أستحييه حـين يـراني[3]

أهابكَ إجلالاً، وإنْ كنتَ في الثَّرى ... مخافــةَ يــومٍ أن يســوءَ مكــاني[4]

قال: فتعجّبنا منها، ومن ظَرفها وجمالِها، واستحيينا منها، فتقدّمنا قليلاً، ثمّ جلسنا حيثُ نسمَعُ ما تقولُ، ولا ترانا، ثمّ اندفعت بالبكاء وجعلت تقول[5]:

يا صاحبَ القبرِ يا منْ كانَ ينعم لي ... وكـان يُكثِرُ في الـدّنيا مُواتـاتي[6]

قد زرتُ قـبرَكَ في حِلِّي وفي حُلـلي ... كأنّني لستُ من أهلِ المصيبات[7]

أردتُ آتيـكَ فـيما كنـتُ أعرفُـه ... قد كنـتَ تألفُـه في كـلِّ هيئـاتي[8]

(١) الخبر في معجم البلدان ٢/ ٣٢١.

(٢) في النسخ الأخرى: مررتُ أنا وصاحب لي بجارية هند قبر، لم أر أحسن ولا أجمل منها وعليها ثيابٌ مصبّغة وحلي كثير.

(٣) في ش: فوقه، .....حين يراني.

(٤) في النسخ الأخرى أن يسوء، البيت الأخير ساقط من ش.

(٥) فسمعناهاوهي تقول.

(٦) في النسخ الأخرى: يؤنسني..وفي ف: بللى ويكثرُ.

(٧) في النسخ الأخرى: حللي.

(٨) في النسخ الأخرى: لزمتُ ما كنتَ تهوى أن ترته وما ، وفي ف: أن قدْ تُسَرُّ به من بعض هيئاتي.

فمـــنْ رآني رأى غـــبراءَ والهـــةً عجيبةَ الزيِّ تبكي بـين أمـوات[1]

****

خرجَ كثيّر عزّة من الحِجازِ يريدُ مصرَ، فلمّا قرُب منها نزل منزِلاً، فإذا هو بغرابٍ على شجرة[2] ينتفُ ريشَه وينعبُ، فأسرعَ بالرحيل[3]، ومضى لوجهِه، فلقيَهُ رجلٌ من بني نَهْدٍ فقال:

- يا أخا العرب[4] ما لي أراكَ كاسفَ اللونِ؟

- قال: ما علمتُ إلاّ خيراً.

قال: فهل رأيتَ في طريقِكَ شيئا أنكرتَه؟[5]

قال: لا، واللهِ إلاّ في منزلي هذا؛ فإنّي رأيتُ غراباً على بانةٍ ينتفُ ريشَه، وينعب.

فقال: أما إنك تطلبُ حاجةً لا تدركها. فقدم مصراً، والناسُ منصرفون من جنازة عزّة فقال[6]:

رأيــتُ غرابـــاً ســـاقطاً فـــوق بانـــةٍ ينتِّـــفُ أعـــلى ريشِـــه ويطـــايرُهْ

فقلـــتُ ولـــو أنّي أشـــاءُ زجرْتُـــهُ بنفســيَ للنهـديِّ[7] هـلْ أنـتَ زاجـره

فقـــال: غـــرابٌ لاغـــترابٍ مـــن النَّـــوى وفي البـانِ بـيْنٌ مـن حبيـبٍ نجـاورُه[8]

فـــما أعيـــفَ النَّهـــديّ لا درّ درُّه وأزجَـرَهُ للطـيرِ لا عـزَّ نـاصرُه

ثم أتى قبْرَ عزَّة ، فأناخَ ساعة، ثمَّ رحل وهو يقول:

---

(١) في النسخ الأخرى: رأى غيري مولهة، وفي ش: مشهورة الزي.

(٢) في النسخ الأخرى: شجرتين.

(٣) في الأصل: الرحل.

(٤) في النسخ الأخرى: الخحاز.

(٥) في النسخ الأخرى: تكرهه.

(٦) في النسخ الأخرى: فأنشأ يقول والخبر ساقط من ش، وهو في ديوان كثير ٤٦١ .

(٧) في النسخ الأخرى لنفسي لتهدى.

(٨) في الأصل: من حبيب نحادره، وهو تحريف .

أقـــولُ وحمْـــلي واقـــفٌ عنـــد قبرِهـــا[1] عليـــكِ ســـلام اللهِ والعـــين تســـفحُ

فهـــذا فـــراقُ الحـــقِّ لا أن تزيـــرني بـــلادك فـــتلاء الـــذراعين صـــدّح[2]

وقـــد كنـــتُ أبكـــي مـــن فراقـــك حيّـــةً فأنـــتِ لعمـــري اليـــوم أنـــأى وأنـــزحُ

****

قال الأصمعي: كنت ماشياً في بعض[3] أزقة الكوفةِ[4]، وإذا بعجوزٍ تبكي على قبرٍ، وهي تندبُ وتقولُ:

فمَـــن للسّـــؤالِ ومـــنْ للنـــوالِ ومـــنْ للمعـــالي ومـــن للخُطَـــب

ومَـــنْ للحُـــماةِ ومَـــنْ للكُـــماةِ إذا مـــا الكـــماةُ جثـــوا للرُّكـــبْ

إذا قيـــل مـــات أبـــو مالـــكٍ فتى المكرمات، قريع[5] العـرب

فقلت لها: يا هذه، منْ هذا الذي مات العالم كلُّهم لموته[6]؟!

فقالت: أما تعرفُهُ؟

قلت لا، والله.

قالت: أبو مالَك الحجام[7] صهرُ أبي منصور الحائك.

فقلت لها: عليك وعليه لعنةُ اللهِ، والله ما[8] كنت أظنُّه إلاّ سيّداً من سادات العرب[9].

****

(١) في الأصل: رحلها.

(٢) في النسخ الأخرى: بلادكِ قتلى الدار عني صيدح، والبيتان في الديوان ٤٦٣.

(٣) في الأصل: ببعض أزقة.

(٤) في النسخ الأخرى: الأصمعي قال.

(٥) في النسخ الأخرى: فريع.

(٦) في النسخ الأخرى بموته.

(٧) في الأصل: الحجاج وهو تحريف.

(٨) القسم ساقط من النسخ الاخرى.

(٩) الخبر ساقط من ش.

لمّا مات يزيد بنُ عبد الملك بعد حبّابة بأيامٍ، خرجت سلاّمةُ إلى صَحْنِ[1] القصْر ساعية، وهي تنوح بشعرها[2] ولحنها في يزيد (وهي وتقول:

قـد لَعمـري بـتُّ لـيلي ... مثـل ذي الـداءِ الوجيـع

وضـجيعُ[3] الهـمِّ عنـدي ... بـات أدنـى مـن[4] ضـجيعي

كلّـما أبصـرتُ رَبعـاً ... خاليـا فاضـتْ دمـوعي[5]

قـد خـلا مـن سـيّدٍ ... كـان لنـا غـير مضـيع[6]

لا تلُمْنـا إنْ خشـعنا ... أو همَمْنـا بخشـوعِ[7]

فلمّا مات يزيد أدركت سلاّمةُ عند ابنه الوليد (بن يزيد) ما كانت أدركته حبّابة عند أبيه، فلمّا قتل الوليد[8] قالت سلاّمة تندبُه، وترثيه:

يـا صـاحبَ القـبرِ الغريـبِ ... بالشـام مـنْ طـرَفِ الكثيـبِ

بـالُحجرتين صـفائحٌ صـمٌّ[9] ... ترصَّـفُ بـالجنوب

لّمـا سـمعتُ أنينَـه ... وبكـاءَه عنـد المغيـب[10]

---

(١) في النسخ الأخرى: صحراء القصر، وهو تصحيف.

(٢) الأبيات في الأغاني ٨/ ٣٤٦ (طبعة دار الفكر) وذكر أبو الفرج أنها للأحوص، وهي في شعر الأحوص ١٩٨.

(٣) في شعر الأحوص: ونجيّ.

(٤) في الأصل: في. وفي شعر الأحوص.

(٥) في الأصل: هرق العين دموع من دموعي .

(٦) في الأصل: كان لنا جنة للدهر ليس مضيعي.

(٧) الخبر ساقط من ش، وقد اختلف ترتيب الأبيات.

(٨) الوليد ساقط من النسخ الأخرى.

(٩) في النسخ الأخرى: صفاع هم.

(١٠) في النسخ الأخرى: بكاءه..وأنينه.

هاجـــتْ لـــواعجُ عـــبرَةٍ   في الـــدارِ دائمـــة الـــدبيب

أقبلْـــتُ أطلـــبُ طبّـــه   والـــداء يعضـــلُ بالطبيـــب(1)

****

(1) في النسخ الأخرى: يعظل، والخبر ساقط من ش.

الباب السابع والعشرون

في مقطعات من الشعر النفيس في التشبيه والتجنيس[1]

في هذا الباب[2] من التشبيه ما قيل في بعض الفواكه والنواوير[3]، وإن كان كثيراً جداً فلم أستقصِه[4]، وإنّما أوردتُ من ذلك ما ذكرتُه في وقتي ممّا حفظته في مدة الطلب[5]. وفيما ذكرته من ذلك مقنعٌ[6] إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

****

من أحسنِ ماقيل في الرمّانِ (قولُ بعضِهم)[7]

شُبّهتُ رمّانــةً مــن فــوقِ دوْحتهــا ... تمثالهــا بــديعِ الحُسْــنِ منعــوتُ

القِشْــرُ حُــقٌّ لمــا قــد ضــمَّ داخلَــه ... والشــحمُ قُطــنٌ لــه والحبُّ يــاقوتُ

****

(من أحسن ما قيل في التُّفاح[8]:

وتفّاحــةٍ مــن كــفّ ظبــيٍ أخــذتُها ... جناهــا مــن الغُصْــن الــذي مثــلُ قــدِّهِ

لهــا لمــسُ نهديْــهِ وطيــبُ نســيمِه ... وطعــمُ ثنايــاه، وحمــرة خــدِّه

---

(١) في ش: هو الباب الرابع والعشرون.

(٢) في النسخ الأخرى: وفي.

(٣) في ف: البواتر.

(٤) جدا" ساقطة من ش، وفي النسخ الاخرى: ولم.

(٥) في النسخ الأخرى: في بداية الطلب، وفي ف: سدّة.

(٦) من ذلك" ساقطة من ف، وفي النسخ الاخرى: كفاية، وبالله التوفيق " ساقطة من النسخ الاخرى.

(٧) البيتان لأبي بكر الصنوبري في نهاية الإرب ٣/ ١٨٥. وهما ليسا في ديوانه تحقيق إحسان عباس.

(٨) زيادة ليست في الأصل هي من نسخة ش.

وفي التّفاح أيضاً:

وتفّاحـــةٍ عاينتُهـــا في قضـــيبِها كخدِّ التي ضيَّعْتُ في حبّها عُمري
عقيقيّـــةُ الألـــوانِ دُرِيّـــةُ الحشـــا وباطنُهـــا ثلْـــجٌ وظاهرُهـــا جَمـــري

وفيه أيضاً:

وتفّاحةٍ مـن نـرجسٍ صيغَ نصـفُها ومـن جُلّنـارٍ نصـفُها وشـقائقِ
كأنَّ الهوى قد ضَـمَّ مـن بعـدِ فرقـةٍ بها خدَّ معشـوقٍ إلى خـدِّ عاشـقِ

وفيه أيضاً[1]:

تفّاحـــةٍ ذكّـــرني نصـــفُها خـــدَّ حبيبـــي حـــين قبّلْتُـــه
ونصـــفُها الآخـــرُ شَـــبّهته صـــفرةَخدّي حـــين فارقتـــه)

ومن أحسنِ[2] ما قيل في الأترجِ[3]:

جســم لُجَــينٍ قميصُــه ذهــبٌ رُكِّــبَ في الحُســنِ أيَّ[4] تركيـبِ
فيــهِ لَمــنْ شــمَّه وأبصــرَه لــونُ مُحِــبٍ وريــحُ محبــوبِ

أخذ هذا[5] المعنى غيرُه فقال:

---

(١) في خريدة القصر ١/ ٨١٧ للشيخ عبد الرحمن الواعظ.

(٢) في ش: من أحسن.

(٣) في النسخ الأخرى: الأترنج. وقد أخرت مقطوعات الأترج في ش بعد العناب، وفي ربيع الأبرار ١/ ٢١٥، البيتان منسوبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر، وفي من غاب عنه المطرب: للإمام في وصف الأترج، وغير منسوبين في المصون ١٩. وفي معجم الشعراء: ١٦٧ منسوبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر.

(٤) في ف: مركب في بديع تركيب.

(٥) هذا " ساقط من النسخ الأخرى.

(١) وأترجّـةٍ شـبّهتُها في لونِهـا ... مثل اللّجينِ وقد طُلي بالعسجدِ

(٢) وكـأنّ طيِّـبَ ريحِها لمّـا بـدا ... ريحُ الحبيبِ وقد أتى للموعِدِ

ومن أحسنِ ما قيل في النارنج أيضا(٣):

كـأنّما النـارنج لمّـا بـدتْ ... حمرتُـه(٤) في صُفْرةٍ كاللهيبْ

وجنـةُ معشـوقٍ رأى عاشـقاً ... فاحمرّ واصـفرّ حـذارَ الرقيـب

****

للمصحفي في سفرجلٍ(٥):

ومصـفرةٍ تختـالُ في ثـوبِ نـرجسٍ ... وتعبق عـن مِسْكِ النَّـدى و(٦) التـنفّسِ

لهـا ريـحُ محبـوبٍ وقسـوةُ قلبِـه ... ولـونُ محـبٍّ حُلّـةَ السقْمِ مكتسـي

(٧)(نصـفرتُها مـن صُـفرتي مسـتعارةٌ ... وأنفاسُها في الطيـبِ أنفاسُ مؤنسـي)

ولّـما اسـتتمتْ في القضـيبِ نباتهـا(٨) ... ولم تبـقَ إلاّ في غُلالـةِ سـندسِ

مددتُ يـدي بـاللُّطفِ أبغـي اجتناءَهـا ... لأجعلَهـا ريحـانتي وسـطَ مجلسـي

وكـان لهـا ثـوبٌ مـن الزَّغْـبِ أغـبرُ ... يـدبُّ عـلى جسمٍ مـن التِبْرِ أملسِ

فلـمّا تعـرّتْ في يـدي مـن ثيابِهـا ... ولم يبـقَ إلاّ في غُلالـةِ نـرجسِ

---

(١) في النسخ الأخرى: أترجة .

(٢) في النسخ الأخرى: كانَّ ، وفي ف: وظننتُ منها.

(٣) في ش: وفيه أيضا، والبيتان في ديوان ابن المعتز ٨٨ .

(٤) في ف: خمرتها .

(٥) في ش: ومن أحسن ما قيل في السفرجل.

(٦) في النسخ الأخرى ذكيّ التنفس.

(٧) زيادة ليست في الأصل وساقط من ش أيضا.

(٨) في ف: تمامها، وفي الأصل: نباتها.

ذكـــرتُ بهـــا مـــنْ لا أبـــوحُ بســـــرِّه[1] فأذبَلَهـــا في الكــــفِّ حـــرُّ تنفُّســـي

****

وأهديَ بعضُ الشعراء عنباً أسود وأبيضَ وكتب معه[2]:

أهـــديتُ بيضـــاً وســـوداً في مركَّبِهـــا[3] كأنَّهـــا مـــن بنـــات الـــرومِ والحبَشِ

عـــذراءُ تؤكَـــلُ أحيانـــاً وتشـــرَبُ أحيانـــاً فتعصـــمُ مـــن جـــوعٍ ومـــن عطَشِ[4]

****

ولبعض الشعراء في الترنجان[5]:

وأخضـــرَ فستقيِّ اللّـــونِ غـــض[6] يـــروقُ لحســـنٍ[7] منظـــرِه العيونـــا

ذكـــيُّ العـــرْفِ مشـــكورُ الأيـــادي كـــريمٌ عرقُـــه يُســـلي الحزينـــا

أغـــارُ عـــلى الـــترنجِ وقـــد حكـــاهُ وزادَ عـــلى اســـمِه ألفـــاً ونونـــا[8]

وفيه أيضا لصاعد اللغوي[9]:

لم أدرِ قبـــلَ ترنجـــانٍ مـــررتُ بـــه أنَّ الزبرجـــد أغصـــانٌ وأوراق[10]

---

(١) في النسخ الأخرى: بذكره .

(٢) في ف: وأهدي لبعض الشعراء عنبٌ أبيض وأسود فكتب رقعة، وفي النسخ الاخرى: أهدى بعض الشعراء عنباً، وكتب معه، والبيتان في التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ١/ ٨٦.

(٣) في النسخ الأخرى: متوكها.

(٤) في النسخ الأخرى: ويشربُ ماؤُها فتعصم.

(٥) في ش: وفيه أيضا (والإشارة إلى الأترج) .

(٦) في ش: وأخضلر اللون فستقي الغصن.

(٧) في ف: بحسن.

(٨) في النسخ الأخرى وزد.

(٩) في ش: وفيه أيضا.

(١٠) في ف: عبثتُ به، وفي النسخ الأخرى: الزمرّد، والبيتان الأولان منسوبات لصاعد البغدادي في حسن المحاضرة ٢/ ٤٢١، نهاية الأرب ١١/ ٢٥٥.

مـــن طيبِـــه سرق الأتـــرُجُ نكهتَـــه يـا قـوم حتـى مـن الأشـجار سرّاق!

[1]يشـارك الخمـرَ في نفـيِ الهمـوم إذا مـا شـمّه مُـنغَصٌ بـالهجر يشـتاق

كـأنّما الملِـك المنصـورُ علّمـه فِعْلَ الجميلِ فطابت منه أخلاقُ)[2]

****

من أحسنِ ما قيلَ في الخوخ[3]:

وطيِّـبِ الـريحِ عــذْبٍ آبَ في آبِ وزار مشــتملاً في زي أعــراب

مجمّـل الثـوبِ لم تجمـل رئاسـته من الفواكه من نقص ومن عاب[4]

خالَسْته نظـري فـاحمرّ مـن خجـلٍ خـدّاه ثـمَّ انثنى عنّي كمرتـاب[5]

مـن اسـمه فيـه مقلوبـاً ومبتـدأً أربـى علـى اللـوز في تطريزجلبـاب

****

ولبعضهم في العنّابِ[6]:

أمـا تـرى شـجر العنّـابِ مـوقرةً بكـلِّ أحمـر لّمـاعِ مـن الخـرز

وقـد تـدلّتْ بـه الأغصـانُ مائلـةً مثـل العثاكـلِ مـن صـدرٍ إلى عجُـز[7]

([8]وقـد حمَتْهـا عـن الأيـدي أسِـنّتُها حـذار مفـترِسٍ أو خـوف منتهـزِ)

****

---

(١) البيتان زيادة ليست في الأصل وهما ساقطان من ش أيضا.

(٢) البيت الأخير ساقط من ش.

(٣) الأبيات في نهاية الأرب ٦/ ١٩٦ منسوبة لأبي بكر بن القرطبية.

(٤) في ف: ولا غاب. في نهاية الأرب: من نقص ولا عاب.

(٥) في ف: نظرة...كمزياب.

(٦) في ش:من أحسن ما قيل في العناب.

(٧) في ف: العثاكيل، وفي النسخ الأخرى مثل العناقيد.

(٨) البيت زيادة ليست في الأصل هي من ش.

(1) هذا الربيع كسا البلادَ مطارفاً ... من سُندُسٍ خُضْرٍ وعادَ معصفَرا
فالجو باكٍ والرياضُ ضواحكٌ ... والغصنُ نُقِّل[2] والبنفسجُ عُذِّرا
والوردُ حان قدومُه أهلاً به ... من زائرٍ يا حُسْنَه لو أُنظرا
والنّرجسُ استولى عليه حَياؤه ... لّما رأى ثوبَ الشقيقِ الأحمرا
أوراقه ورِقٌ وناظرُ عينِه ... عينٌ تدرهمَ بعضُه وتدنّرا
والطيرُ تخطبُ في الغصونِ كأنّها ... قسُّ بن ساعدةٍ ترقّى منبرا

****

ولبعضهم في الياسمين:

وياسمينٍ بينَ أوراقِه ... كأنّه في قُضبِه الصافيه[3]
زُمُرّدٌ رُصِّع ما بينَها[4] ... مداهنٌ من فضةٍ صافيه

****

وفيه أيضاً[5]:

كأنّما الياسمين الغَضُّ حين بدا ... كواكبُ في السماء تبيضّ
والطُرُقُ الحُمْر في جوانبه ... كنهْدِ عذراءَ ناله عضُّ[6]

****

(١) زيادة من ش فقط.
(٢) لعلها ثقّل بالأثمار.
(٣) في الأصل فضة.
(٤) في ف: ما بينها.
(٥) في حسن المحاضرة ٢/ ٤٢٣ منسوبان للمعتمد بن عباد ونهاية الأرب ١١/ ٢٣٧، وهما ليسا في ديوانه.
(٦) في ف: والطرق تحمر في.....رامه.

ولبعضهم في النّيلوفر[1]:

رأيــــتُ في البِركـــــةِ نَيْلـــــوفراً فقلــتُ مــا سـكناكَ بـين الـبِرِكْ

فقـــال لي غرقـــتُ في أدمعِـــي وصادني دعـجُ الظُبـا في الشَّـرك

فقلـت مـا بـال[2] اصـفرارٍ بـدا عليـــك حتـــى إنّـــه غـيّرك

فقـــال لي ألـــوانُ أهـــلِ الهـــوى صفرٌ ولـو ذقـتَ الهـوى صـفّركْ

****

ومن أحسن ما قيل في الخيريّ(٣):

بعثـتُ إليـكَ مــن خـيريّ داري محمّـــرة كـــأوراقِ العقيـــقِ

تحضُّ علـى الـدؤوب علـى التصابي وتصـطادُ الخليـعَ مــن الطريـق

****

ولبعضهم في الآس[4]:

وغـــادةٍ أهـــدتْ إلى إلفهـــا قضـــيبَ آسٍ زادَ في ظَرفِهـــا

كـــأنّما خضـــــرةُ أوراقِـــه بقيّـــةُ الحنّـــاء في كفِّهـــا

****

ولبعضهم في الورد والآس[5]:

أرى عهـدَكم كـالورد لـيس بـدائم ولا خيرَ فيمن لا يـدومُ لـه عهـدُ

---

(١) في ش: نينوفر.

(٢) في النسخ الأخرى: نا لاصفرار.

(٣) في ف: ولبعضهم في ش: خير دارٍ، البيتان في نهاية الإرب ١١/ ٢٣٨.

(٤) في النسخ الأخرى: ومن أحسن ما قيل في الآس، البيتان في حلبة الكميت٢١٧.

(٥) في ش: وفيه أيضا (مشيرا إلى الآس) البيتان لأبي عيينة في الأغاني ٢٠/ ٤٠، وفي أحسن ما سمعت ١/ ٤٣وهما لأبي دلف في محاضرات الأدباء ٢/ ٢٣٩، حسن المحاضرة ٢/ ٤٠٧.

وعهدي لكم كالآسِ حُسْنا وبهجةً له نضرةٌ تبقى إذا ذهبَ الوردُ

****

(⁽¹⁾ من أحسن ما قيل في قِصَرِ اللّيل:

وليلةٍ من اللّيالي الزُّهرِ قابلتُ فيها بدرَها ببدري

لم تكُ غيرَ شَفَقٍ وفجْرِ حتى تولّت وهي بِكرُ الزّهرِ

****

ومن أحسن ما قيل في طولِ اللّيل:

أقولُ وقد طالَ ليلُ الهموم وقاسَيْتُ حَرَّ فؤادٍ كليم

عسى الشمسُ قد مُسِخَتْ كوكباً وقد طلعتْ في عداد النجوم

****

وفيه أيضاً:

أترى النجمَ حارَ في الأفقِ أمْ أسبَلَ ليلي على نهاريَ ذيلا

أم كما عاد وصلُه ليَ هجراً عادَ أيضاً به نهاريَ ليلا

****

ولبعضهم في نفّاحة [2]:

ونفّاحةٍ من نرجِسٍ صيغَ نصفُها ومن جلّنارٍ نصفُها وشقائق

كأنّ الهوى قد ضمَّ من بعدِ فرقةٍ بها خدَّ معشوقٍ إلى خدِّ عاشقِ

****

(١) ما بين القوسين زيادة من ش فقط.

(٢) البيتان غير منسوبين في المستطرف ٢/ ٤٢٦. والنفّاحة: من نفَحَ الطيب إذا فاح، ولعلها باقة من أنواع الزهور تجمع ليشم عطرها.

ولبعضهم في الورد[1]:

أما ترى شجراتِ الوردِ مظهِرةً ... لنا بدائعَ قد رُكِّبْنَ في قُضُبِ[2]

كأنهنّ يواقيتٌ يطوفُ بها ... زُمُرّدٌ وسطَها شذْرٌ من الذهب[3]

****

وفي شقائق النُّعمان[4]:

كأنَّ الشقائقَ إذْ بُرِّزَتْ[5] ... غلالةُ لاذٍ وثوب أصمّ[6]

قطاعٌ من الجَمْر مبثوثةٌ ... بأطرافها لمعٌ من حمم[7]

****

(ومن أحسن ما قيل في الجُلّنار[8]:

وجلّنارٍ مشرقٍ ... على أعالي شَجَرِهِ

كأنَّ في رؤوسِه ... أحمرِه وأصفره

قراضةً من ذهبٍ ... في خِرَقٍ معصفرة

****

(١) في النسخ الاخرى: ومن أحسن ما قيل في الورد،في المحب المحبوب ٣/ ٢٨٩، وهي لعلي بن الجهم في ملحق ديوانه ١١١، وهما لمحمد بن عبد الله بن طاهر في غرائب التشبيهات١/ ٨٠، وهي في معاهد التنصيص ١٠١٠١.

(٢) في ش: قصب.

(٣) في ش: يضيف بها، وفي النسخ الأخرى: يطيف بها...زمرد وسطه، وفي ش: زبرجدٌ وسطها..

(٤) البيتان لأبي الفضل الميكالي في يتيمة الدهر ٤/ ٤٢٩ديوان الميكالي ٤٢.

(٥) في ش: كأنَّ شقائق نعماننا، وفي اليتيمة إذ أبرزت والديوان:

(٦) في النسخ الاخرى: أجم، الغلالة: الثوب الرقيق، واللاذ ثوب حرير أحمر، والأحم: الثوب الأسود.

(٧) في ف: الخمر... وفي ش: الحمم، وفي النسخ الأخرى: مشبوبة.

(٨) الأبيات في المستطرف٢/ ٤٢٣غير منسوبة، وهي لأبي فراس في ديوانه ١٦١، يتيمة الدهر ١/ ٨٢.

من أحسن ما قيل في نوّار البنفسج [1]:

بنفسجٌ بذكيِّ الريحِ مخصوصُ ... ما في زمانكَ إنْ وافاكَ تنغيصُ

كأنَّ زُرقتَه في حسنِ بهجتِه ... خدٌّ بدا لك [2] بالتخميش مقروصُ

من أحسنِ ما قِيلَ في البَهارِ [3]:

تنزَّهْ في رياضِ الأرضِ وانظرْ ... بدائعَ ما بها صنعَ المليكُ

مدائن من لُجَيْنٍ مائعاتٍ ... وفي أوساطِها الذهبُ السّبيكُ

على قُضُبِ الزَّبَرجدِ شاهداتٍ ... بأنَّ اللهَ ليس له شريكُ)

****

ولابن عمّار في التين [4]:

التينُ يعدِلُ عندي كلَّ فاكهةٍ ... إذا تبدّى لنا في حُسْنِه الزاهي [5]

مخمّشُ الوجهِ قد سالتْ حلاوتُه ... كأنّه ساجدٌ من خشيةِ اللهِ [6]

****

ولبعضهم في نَوْرِ الأقاحي [7]:

أحِبُّ بنَوْرِ الأقاحي نَوْرا ... عسجدُه في لُجينِه حارا [8]

---

(١) البيتان غير منسوبين في غرائب التشبيهات ١/ ٨٥، وفي أحسن ما سمعت ٤٣،وهما للنميري في نهاية الأرب ١١/ ٢٢٧، حسن المحاضرة ٢/ ٤١٢.

(٢) لك" ساقطة من أصل ش.

(٣) في أحسن ما سمعت لأبي نؤاس، وهي غير موجودة في ديوانه.

(٤) في ش: من أحسن ما قيل في التين، وفي النسخ الأخرى: لابن عمار، والبيتان غير موجودين في ديوانه.

(٥) في النسخ الأخرى: إذا بدا يانعا في غصنه.

(٦) في ف: مالت... وفي النسخ الاخرى: راكعٌ.

(٧) في النسخ الأخرى: من أحسن ما قيل في نوار الأقاح.والبيتان منسوبان لأسعد بن إبراهيم بن بليطة في معاهد التنصيص ٢/ ١٠٧.

(٨) في ف: بنوار.

أيّ غصونٍ صُوِّرْنَ [1] من ذهبٍ ركّبَ فيها اللُّجينُ أشفارا [2]

إذا رأى الناظرون بهجتَها قالوا نجومٌ تحفُّ أقمارا [3]

كأنّما اصفرّ من مُوَسّطِهِ عليلُ قومٍ أتَوهُ زوّارا [4]

كأنَّ مبيضَّه صقالبةٌ كانوا مجوساً فاستقبلوا النارا [5]

كأنّه فمُّ مَنْ هويتُ وقد وضعتُ فيه بغيّ دينارا

****

ولبعضهم في البرق [6]:

أرِقْتُ لبرقٍ شديدِ الوميض تراءى غواربه كالشُّهب [7]

كأنَّ تألقه في السماءِ سطورٌ كتبْنَ بماء الذهب

****

([8]من أحسن ما قيل في ذُبالة شمعٍ:

فتاةٌ من الشمعِ مركوزةٌ لها حربة [9] طُبعت من لهب

---

(1) في ش: صورت.

(2) في ش: صورت، وفي ف: وكبت فيها للجين.

(3) في ش: ترى.

(4) في ش: عليك

(5) في ف: نارا

(6) في ف: مما قيل في البرق، وفي النسخ الأخرى: من احسن ما قيل في لمع البرق، والبيتان في سرور النفس النفس ١/ ٢٤٩، والتشبيهات لابن أبي عون ٦٠، وهما لعبد الله بن أيوب في زهر الآداب ٨٣٧.

(7) في الأصل: تراني، وفي النسخ الأخرى: ترمّى، تراءى عوازله وفي ش.

(8) زيادة من ش فقط، و ف.

(9) في الأصل جرية، البيتان لابن حمديس في سرور النفس١/ ٣٨، والذخيرة (تحقيق إحسان عباس) ٧/ ٣٣٩.

تحـــرّقُ بالنـــار أحشـــاءها فتـــدمعُ مقلتُهـــا بالـــذَّهب
تبـــدَّى لنـــا نورُهـــا في الـــدُّجى كـما يتبَـدّى[1] الرضـا في الغضـب
فأعجـــب لآكلـــةٍ جِســـمَها بـــروحٍ يشـــاركُها في العطـــب

****

ولبعضهم في زورق[2]:

ويـــومٍ[3] لنـــا فـــوقَ ظهْـــرِ الغَـــديرِ ركبنـــا إلى نيلِهـــا زوْرَقـــا
تخـــالُ مقاذفَـــه في يَدَيْـــه[4] يحرّكهـــا خـــوفَ أن يغرَقـــا
مقـــارضَ[5] في راحتَـــيْ خـــائطٍ[6] يُشَـــقِّقُ ثوبـــاً بـــه أزرَقـــا)

****

وفي ناعورة[7]:

ومُـــدارةٍ فلكيـــةٍ في شـــكلِها تبكـــي بمثـــلِ مـــدامعِ العشّـــاقِ
تُبـــدي الأنـــين كأنّهـــا مفجوعـــةٌ بحبيبهـــا أو جـــازعٌ لفـــراق[8]

****

ولبعضهم في البحر[9]:

أنظـــر إلى البحـــر كيـــف يجـــري كأنـــه ذائـــبُ الزجـــاجِ

---

(١) في الأصل: يبدا.

(٢) في ف: في الزورق،، وفي النسخ الأخرى: ومن أحسن ما قيل.

(٣) في الأصل: ويوماً.

(٤) في ف: تخال مقاذيفها، وفي النسخ الأخرى: كأنَّ مقاذِفه.

(٥) في النسخ الأخرى: مقاريض، وفي ف: يشق بلألائه أزرقا.

(٦) في ف: حائك.

(٧) في: ولبعضهم، وفي النسخ الأخرى: من أحسن ما قيل في ناعورة.

(٨) في ش: بجنينها، وفي الأصل لحبيبها، وما أثبتناه من النسخ الاخرى.

(٩) في ش: من أحسن ما قيل في البحر.

كأنّــــه أرْضُ آبنـــــوسٍ طُــوِّقَ مــن موجِــه بعــاجِ

****

وفي مثل ذلك[1]:

أنظـر إلى البحـر مـا أحـلى شـمائلَه تأتي به الريحُ أحيانـا وتنعطـفُ[2]

كأنّــه ملــكٌ جـاءتْ عســاكِرُه تقبّلُ الكـفَّ[3] منـه ثـمّ تنصـرفُ

****

في طبل زورٍ[4]:

يــا حبَّــذا يومنــا نلهـــو بملهيـــةٍ تُلهـي بشـــيءٍ لـه رأســان في جســدِ

قــد شُــدَّ هـــذا إلى هـــذا كــأنهما مـن شـدّة الشّـد مقرونـان في صـفَدِ[5]

تظَـلّ تلطـــمُ خديـــه إذا ضُرِبـــتْ (بكـلّ) طاقتِهـا ضربـاً بـلا حَـرَدِ[6]

فتسمع الصـوتَ منــه حــين تضــربُه كأنّــه خــارجٌ مــن ماضــغيْ[7] أســدِ

****

في كانون نار[8]

(١) في النسخ الأخرى: وفيه أيضا.

(٢) في النسخ الأخرى: يأتي إلى البرِّ أحياناً وينعطف.

(٣) في ف: الأرض.

(٤) في ش: من أحسن ما قيل في طبل، وفي النسخ الأخرى: وقال في طبل زرد، الأبيات في زهر الآداب ١/ ١٨٣.

(٥) في ف: مسد.

(٦) في ف: بلا حرد، وفي النسخ الأخرى: يظلّ يلطم.....على جردِ، وفي ش: تظل....، والحرد الغضب.

(٧) في ف: صامغي.

(٨) النصوص الثلاثة في الكانون من نسخة الأصل فقط، والأبيات منسوبة لأبي الفرج الببغاء في نور الطرف، في مسالك الأبصار ١٥/ ٣٦٦، وفيه فحم شبّه الغلام.

فحما قـدّمَ الغـلامُ فأهـدى | في كوانينـه حيـاة النفـوس
كـان كـالآبنوسِ غـير محـلّى | فغـدا وهـو مُـذْهَبُ الآبنـوسِ
لقـيَ النـارَ وهـو في ثيـابِ حـدادٍ | فكسـته مصـبّغات عـروسِ

****

وفيه أيضا[1]:

كـأنَّ كانونَنـا سـماءُ | والجمـرُ في وسـطِه النجـومُ
ونحـنُ جِـنٌّ بحافتيـه | والشـرر الطـائر رجـوم

****

وفيه أيضا[2]:

لابنـة الزّنـدِ في الكـوانين جَمْـرٌ | كالـدّراريّ في دُجـا الظّلـماء[3]
أخـبِراني عنهـا ولا تكـتماني | ألـديها صـناعةُ الكيميـاء[4]
سـكنت فحمَهـا صـفائحُ تِـبر[5] | رصّـعتها بالفضـةِ البيضـاءِ
كلّـما ولـولَ النسـيمُ عليهـا | رقصـتْ في غلالـةٍ حمـراء

****

([6]وفيه أيضا[7]:

---

(١) البيتان في معاهد التنصيص٢/ ١٠١، مطالع البدور ١/ ١٤٨.

(٢) البيتان لابن سارة الشنتريني الأندلسي المغرب١/ ٩٩، قلائد العقيان ١/ ٢٦٤، خريدة القصر؛ قسم شعراء الأندلس١/ ٣١٨، ونفح الطيب ٣/ ٤٤١.

(٣) في الأصل: في دعاء، وهو تحريف تصويبه من ش.

(٤) في الأصل لديها.

(٥) في ش: سلاسل تبر.

(٦) مابين القوسين زيادة من ش فقط.

(٧) لأبي الفضل الميكالي في زهر الآداب ١/ ٢٢١، وغير منسوبة في سرور النفس.

كـأنَّ الشـــَّرارَ عـــلى نارِنـــا وقـــد راقَ منظـــرُه كـــلَّ عـــيْن
سُـــحالةُ تِـــبْرٍ إذا مـــا غـــلا فأمّـــا هـــو ففتـــاتُ اللّجـــين)

****

ولبعضهم في سكّينٍ[1]:

تأمّـــلْ حـــدّتي واعلـــم بـــأنّي وُجِدْتُ مـع الـذخائرِ في الكنوز
أخـاف عـلى يـديكَ القطـعَ منّـي لأنّي كنـــتُ لامـــرأة العزيـــز

****

من أحسنِ ما قيل في جملين وهو المقَصُّ[2]:

نحـــنُ خليّـــان مـــا دعانـــا للوصـــلِ ودٌّ ولا اختيـــارُ
نفصِـــلُ مـــا كـــان ذا اتصـــالٍ كأنّنـــا الليـــلُ والنهـــارُ[3]

****

وفي صفة مصلوبٍ[4]:

وَسْـــنانُ لا قـــرَّة الظلـــماءِ توقظُـــه ولا الهجـــيرةُ في البيـــداءِ تؤذيـــهِ
أغفى فيـا ليـتَ شـعري هـل ألمَّ بـه إذا دحا الليـلُ طيـفٌ كـان يأتيـه
خـــطّ السنـــانُ كتابـــاً بـــين أضلعِه فـــمال يقـــرأه سرّا ويخفيـــه

****

وفيه أيضاً:

نظـــرتْ يـــداهُ قبـــيحَ مـــا جنتـــا[5] ففَـــرَرْن ذا شرقـــا وذا غربـــا

---

(1) في ف: لبعضهم، وفي النسخ الأخرى: من أحسن ما قيل في سكين.

(2) لابن عمار في ديوانه: ٢٤٧.

(3) في الأصل انفصال، ورواية النسخ الأخرى هي الصواب.

(4) من هنا إلى...من نظره ساقط من النسخ الأخرى، وهو من الأصل فقط، الأبيات في خريدة القصر ٢/٣٠٨ منسوبة لابن بشرون، وقال المؤلف وأظنها لغيره.

(5) في الأصل: أجنى...اليوم والتصويب من المرقصات.

وأمــال نحــو الصَّــدر منــه فــما ليلـــومَ في أفعالــــه القلبــــا

****

وفيه أيضاً:

وقــائمٍ فــوق عــالي الجـذعِ منفـرداً أصــابه الله بــالمحتومِ مــنْ قَــدَرِهْ

كأنَّـــه نــــاشِرٌ ثوبـــاً ليلبســـه فظلَّ ينظرُ طولَ الثوبِ من قِصَرِهْ

فـمال كفّيـه[1] بـالكُمّينِ ثـمَّ هـوى برأسِه لـيرى المـرضيَّ مـن نظـره

****

وفي حمّامٍ[2]:

وحمّـــامٍ كـــأنَّ النـــارَ فيـــه مســـعّرةٌ كنـــيرانِ الجحـــيمِ

دخلْـــتُ أنـــا ومَـــنْ أهـــواه فيـــه فعـــاد لنـــا كجنّـــات[3] النعـــيم

****

وفيه أيضاً[4]:

ومــا جُـزْتُ للحـمّام أبغـي تـنعُّماً ولكنني اسـتقللتُ مـاءَ جفـوني

فأجْريتُ لي مـن كـلِّ منبـتِ شـعرةٍ دموعاً على القـومِ الـذين جَفـوني

****

وفي صفة أحدب[5]:

---

(١) في الأصل: فما.

(٢) في ف: وقال، وفي النسخ الاخرى: من أحسن ما قيل في حمّامٍ.

(٣) في الأصل كحيات.

(٤) زيادة من ش فقط.

(٥) في ف: وقال في أحدب، وفي النسخ الأخرى من أحسن ما قيل في صفة أحدب. ولم نجد البيتين على شهرتها في ديوان ابن الرومي تحقيق حسين نصار وغير موجودة في تحقيق أحمد حسن بسج، وهما لعبد الله بن الطباخ في المرقصات المطربات ٦٦.

قصُرتْ أخادعه[1] وغاب قذاله فكأنّه متخوفٌ أن يُصفعا

وكأنّه قد ذاقَ أوّلَ صفعةٍ وأحسّ ثانية لها فتجمّعا

****

ولبعضهم في البراغيث[2]:

ليلُ البراغيث ليلٌ لا نفادَ له[3] لا باركَ اللهُ في ليلِ البراغيثِ

كأنّهنَ وجلدي إذ خلَوْنَ به أيتامُ سوءٍ أغاروا في المواريث[4]

****

وفي البعوض[5]:

بعوضٌ جعلْن دمي قهوةً وغنّينني بضروب الأغاني

كأنَّ عروقيَ أوتارها[6] وجسمي الرَّبابُ وهنّ القيان

****

وفيه أيضا[7]:

ضاقت بلنسيةٌ[8] بي وزال عنّي غموضي

رقْصُ البراغيث فيها على غناء البعوضِ

[9] وقال بعضهم في نهودٍ جارية:

---

(1) في النسخ الأخرى: أجادعه، وهو تحريف.

(2) في النسخ الأخرى: من أحسن ما قيل في، والبيتان في الحيوان ٥/ ٣٨٥،محاضرات الأدباء٢/ ٣٠٦ .

(3) في ش: لا تعادله وهو تحريف، وفي الحيوان: عناني وأنصبني.

(4) بعدهما بيتان ليسا في الأصل قدما بعبارة (ولكاتبه نقل) ومعنى ذلك أنها زيادة من الناسخ.

(5) في ف: ولبعضهم، وفي النسخ الأخرى: من أحسن ما قيل في البعوض، والبيتان في نفح الطيب منسوبان للسميسر، وفي مباهج الفكر ١/ ١١١ غير منسوبين، وقد تقدمت بعض الأبيات على غيرها في ف.

(6) في ش: أوتاره.

(7) في النسخ الأخرى: وفيهما أيضا.

(8) في الأصل: ليلتي، والبيتان في الذخيرة٢/ ٨٨٨.

(9) منهنا إلى...الحقاق ساقط من ش.

كـأنّ الثـدّيَ إذا مـا بـدتْ وزان العُقـودَ بهـنَّ النّحـورا
حقـاقٌ مـن العـاجِ مكنونـةٌ[1] حملـن مـن المِسكِ شيئا يسيرا

****

وفيها أيضا:

صـدورٌ فـوقهنَّ حقـاق عـاجٍ ودرٌّ زانَـه حُسـنُ[2] اتِّسـاقِ
يقـولُ القـا ئلـون إذا رأوه أهذا الـدرُّ مـن هـذي الحقـاقِ

****

ولبعضهم في الورد أوان تفتّحه[3]:

أتتـكَ أبـا عـامرٍ وردةٌ يحـاكي لـك المِسكُ أنفاسَـها
كعـذراء أبصـرَها مبصِـرٌ فغطّـتْ بأكمامِهـا راسـها

****

([4] لم أنْـسَ قـولَ الـورد عنـد قطافِـه ودموعُـه خـوفَ الحريـق تُـراقُ
لا تعجلـوا في أخـذ روحـي واصبرُوا فـإليكمُ هـذا الحـديثُ يُسـاقُ

****

وفيه أيضاً[5]:

لم يضـحكِ الـوردُ إلاّ حـينَ أعجبَـه[6] حُسْنُ الريـاضِ وصـوتُ الطـائر الغَـرِدِ

---

(١) في النسخ الأخرى: مكبوبة

(٢) في الأصل الاتتساق، ولا يستقيم معها البيت.

(٣) في ش: وفيه حين يتفتح، وفي النسخ الأخرى: في الورد أوان تفتحه، وهي في الذخيرة ق٤/ ١٧.

(٤) زيادة من ش فقط، البيتان لابن تميم في فوات الوفيات٤/ ٥٥.

(٥) البيتان ضمن مقطوعة في ديوان علي بن الجهم ٨٩، وهما في الظرف والظرفاء ١٥١.

(٦) في الظرف والظرفاء: يعجبه.

لا عـــذَّب اللهُ إلاّ مَــــنْ يُعذِّبُـــــه بمســـمعٍ بـــاردٍ أو صـــاحبٍ نكِـــدِ

****

وفيه أيضاً:

الـــوردُ زارَكَ فاســـتغنمْ زيارتَـــه واقضِ من حقِّه بالكأسِ ما يجبُ
أفديهِ مـن زائـرٍ تحفى النفوسُ بـه يزورُ في العامِ شهراً ثـمَّ يحتجـبُ

****

وفيه أيضاً[1]:

الـــوردُ عـــلى الخـــدود مـــا أحســـنَه والنـــرجسُ في العيـــونِ مـــا أنعسَـــه
والحاجـــبُ في الجبـــين مـــا أقوسَـــه واللهِ قـــد[2] أفلـــحَ مـــن بوّســـه

****

وفيه أيضاً[3]:

مـــن فضَّـــلَ النَّـــرجسَ وهـــو الـــذي يـــرضى بحُكـــمِ الـــورد إذ يـــرْأسُ
أمـــا تـــرى الـــوردَ غـــدا جالســـاً في مجلـــسٍ قـــامَ بـــه النَّـــرجسُ

فعارضه بعضهم فقال:

لـــيس جلـــوسُ الـــورد في مجلـــسٍ قـــامَ بـــه نرجسُـــه يـــوكس
وإنّـــما الـــوردُ غـــدا باســـطاً خـــدّا تمشَّـــى فوقـــه النـــرجس

****

من أحسنِ ما قيل في الشقيق:

---

(١) كررت في ش أيضا في موضع آخر.

(٢) في الأصل لقد.

(٣) البيتان لعلي بن سعيد المغربي في حسن المحاضرة ٢/ ٤٠٧، ولمجير الدين محمد بن تميم في الوافي بالوفيات ١/ ٧٨٦، وهما ليسا في ديوانه.

مـن شـاءَ تشـبيه الشـقائقِ فلْيَقـلْ	كنساء ثكلى قد خَرجنَ صـوائحا
وشـقَقْنَ أثـوابَ الـدّماء شـناعةً	ونشَـرْنَ شعْراً ثـمّ قُمْـنَ نوائحـا

****

ولبعضهم في الخرشف[1]:

هـل أبصـرت عينـاك يـا خليلي	قنافـذاً[2] تبـاعُ في زنبيـل
مـن خرشَـفٍ معتمـدٍ جليـلِ	بـإبرٍ[3] تنفـذ جلـد الفيـل
كأنّهـا [4] أنيـابُ بنـتِ الغـولِ	لو نخسَت في است امرىءٍ ثقيـل
لقفّزتـه نحـو أرضِ النيـلِ	ليست ترى طيّ حشـا منديل[5]

****

ولبعضهم في الباقلاء[6]:

إنَّ لآليـكَ أحـدثتْ صـلَفا	فاتخـذتْ مـن زمُـرّدٍ صـدَفا
تسـكنُ ضرّاتهـا البحـور وذي	تسكنُ للحسـن روضـةً أُنُفـا[7]
هامـت بلحـف الجنـان فاتخـذت	مـن سـندسٍ في جنانهـا لحفـا[8]

---

(١) في النسخ الأخرى: في الخرسف، والأبيات في الذخيرة ٤/ ١/ ٢٨، وهي في ديوان ابن شهيد: ١٤٠ مع بيتين آخرين.

(٢) في الأصل: ما قدا، وهو تحريف.

(٣) في النسخ الأخرى: في إبر. في الديوان: دي إبر.

(٤) في الأصل: بنات.

(٥) الأشعار ساقطة من ش.

(٦) في النسخ الأخرى: وقال بعضهم، والأبيات لابن شهيد في ديوانه ١٢٨ مع بيتين آخرين، وله في نفح الطيب ٣/ ٢٤٤.

(٧) في النسخ الأخرى: أبهاء النحور، وفي ديوان ابن شهيد: درّاتها.

(٨) في النسخ الأخرى: بلحف الحسان، وفي الأصل من سندس جنابها واتخذت .... حبابها.

تثقبهـا بـالثغور مـن لُطُـفٍ حسبك منّا بـبرٍّ مـن لطفـا[1]

أكـلٌ طريـفٌ وطعـم ذي أدبٍ والقـولُ يهـواه كـلُّ مـن طرفـا[2]

****

التجنيس، قال بعض الشعراء فيه[3]:

ربَّ ظبـي لقيتُـه ينتمـي للهوازنـه

قلْـتُ مـا أثقـل الهـوا قـال: مـا للهـوا زِنـه

****

([4]ولبعض الشعراء في التجنيس[5]:

عجبتُ لوغـدٍ قـد جـذبتُ بضبْعِهِ فأصبح يلقـاني بتيـه ويبسـما[6]

يرومُ مساواتي[7] ومـن دونهـا السّـما وكيـفَ يسـاويني سمّوا ويبسـما

****

وقال مثله:

إنّي سـعدتُ مـن الأمـير بسـيّدٍ أدركـتُ آمـالي بـه ولديْـه

لقّـاهُ ربي صـحةً وسـلامةً وأراه مـا يهـواه في وَلَدَيْـه)

****

(١) في النسخ الأخرى: حسبك ما في مرَ،،وفي الأصل: في يدٍ من مرّ.

(٢) الأبيات ساقطة من ش.

(٣) لبعض الشعراء في التجنيس، البيتان من الأصل فقط. وهما في الذخيرة ٧/ ٢٥٨.

(٤) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٥) زيادة ليست في الأصل، البيتان للبستي في الوافي بالوفيات ٣٠٥٧.

(٦) الكلمة غير مقروءة وبعدها ل...قد حدبت بصنعه، والتصويب من الديوان.وفي الأصل يتيه ويبسما.

(٧) في الأصل والنسخ الأخرى: مساواني، والتصويب من ديوان البستي ٦٨، وفيه.....يدانيني .

وقال أيضا[1]:

ومعشـــوقٍ يتيـــه بوجـــهِ عـــاجٍ شـبيه الصّـدْغِ منـه بـلامِ زاجِ[2]

إذا استســـقيته راحـــاً ســـقاني[3] رضـــاباً كـــالرَّحيق بـــلا مـــزاجِ[4]

****

([5]وقال أيضاً[6]:

أقيـــكَ بنفســـي صروفَ الـــرَّدى وحاشـــاكَ يـــا مَـــوئِلي[7] أن تَحِينـــا

وقُـــدِّمتُ قبلَـــك نحـــو الحِـــمام وبعـــد مماتي فعِـــش أنـــتَ حينـــا)

****

وقال أيضاً[8]:

تفـــرّقَ جســـمي في هـــواه فعنـــده فريـــق وعنـــدي ســـبعةٌ وفريـــقُ

إذا ظمِئتْ نفسي أقولُ لها اسقِني فـــإنْ لم يكـــن راحٌ لـــديكَ فريـــقُ

****

[9](وله أيضاً:

(١) البيتان للبستي في مجلة المورد. العدد الرابع ٢٠٠٥ وفيها: كأن الصدع خط بلا مزاج.

(٢) في النسخ الأخرى: شبيه الدّلّ منه بلا مزا.

(٣) في الأصل: إذا استنشقته، وهو تصحيف، وفي النسخ الأخرى:وما سقاني.

(٤) في الديوان:سقاني خمرة من مقلتيه وخمر المقلتين بلا مزاج.

(٥) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل.

(٦) البيتان للبستي في ديوانه.

(٧) في الديوان: يا أملي.

(٨) البيتان للبستي المنشور في مجلة المورد العراقية، العدد الأول لسنة ٢٠٠٧ ص ١٠٣ وفيه: وعندي شعبة شعبة وفريق ورواية الشطر الثاني من البيت الثاني: فإن لم يكن خمر وهما للميكالي في معاهد التنصيص ١/ ٤٠٤ وديوان الميكالي ٤٥.

(٩) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، والبيتان للميكالي في معاهد التنصيص ١/ ٤٠١.

شكوتُ إليهِ ما ألاقي فقال لي   رويداً ففي حكمِ الهوى أنتَ موئلي

فلو كان حقّاً ما ادَّعيتَ من الهوى   لعلَّ لِما تلقى إذن أن تموت لي

وقال أيضاً[1]:

لقد مات في نثره غانمٌ   بديعَ الزمانِ وقابوسه

وروّوا الظماءَ بماءِ النعيم   ولا عيش إلاّ وقى بوسَه)

****

[2]وقال أيضاً[3]:

مبدعاً في شمائل المجدِ خِيماً[4]   ما اهتدَيْنا لأَخْذِهِ واقتباسِهْ[5]

فهو فظٌّ بالمال وقتَ نداه   وجوادٌ بالعفو في وقتِ باسه

****

وقال أيضاً[6]:

إذا ما جاد بالأموال ثنّى   ولم يدركْه بالجودِ الندامة[7]

وإنْ هجَسَتْ خواطرُه بجمعٍ   لريبِ حوادثٍ قال النّدى مه

****

وقال أيضاً[8]:

---

(١) البيتان لابن السقاء القرطبي في الذخيرة ٧/ ٢٥٢، وللحصري في المطرب١/ ٤٢.

(٢) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهي ساقطة من ش.

(٣) البيتان لأبي الفضل الميكالي ٢٩ في زهر الآداب ١/ ٢٠٦.

(٤) الخيم: الأصل والطبيعة.

(٥) في الأصل: ستُبْدِعُ في تماثيل المجد ختما   ما أهدينا لاحده واقتباسه   وفيه تحريف وتصحيف.

(٦) البيتان للميكالي في ديوانه: ٤٣، وهما للبستي في ديوانه: ٨٤، مجلة المورد، العدد الثاني ٢٠٠٧.

(٧) في الأصل والنسخ الأخرى: الأموال بيتا.

(٨) البيتان للميكالي في ديوانه: ٧.

ولّمـا تتـابع صرفُ الزّمـان ... قرعنـا إلى سـيِّدٍ بابـه

إذا كشَّـر الهـرُّ عـن نابِـه ... كسـفنا الحـوادثَ عنّـا بـه)

****

وقال أيضاً([1])

إذا عـزّ خطـبٌ فـآراؤه([2]) ... تغني عـن الجيشِ وتسـريبِهِ

وإن بـدا الليـلُ بـدا نـورُه ... للرَّكبِ نورٌ فهي تسـري بـه)

****

وقال أيضاً([3]):

لنـا صـديقٌ إنْ رأى([4]) ... مهفهفـاً لاطفَـه

فـإن يكـنْ في دهرِنـا ... ذو أُبنـة لاطَ فهـو([5])

****

وقال أيضاً([6]):

أمـا حـان أن يشـتفي المسـتهامُ ... بـزورةِ وصْـلٍ وتأويلـه([7])

****

وقال ابن الرومي يصفُ خبّازا:

مـا أنـسَ لا أنـسَ خبّـازاً مـررتُ بـه ... يدحو الرقاقـةَ وشـكَ اللّمـح بالبصـر

---

(١) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وهما في ديوان البستي: ٩٥، المورد، العدد الثالث ٢٠٠٥.

(٢) في الأصل والنسخ الأخرى: فأرداه تعني.

(٣) البيتان للميكالي ٣١، وهما للبستي في ديوانه طبعة مجمع اللغة العربية: ١٣٢.

(٤) في النسخ الأخرى: بدا.

(٥) في النسخ الأخرى: فإن يكن في عصر باذوا بنِ لاط فهو.

(٦) البيتان في ديوان الميكالي:٣٥، وفي معاهد التنصيص ١/ ٤٠٥.

(٧) في الديوان يشفي.

مـــا بـــينَ رؤيتِهـــا في كفِّـــه كـــرةً   وبـــين رؤيتِهـــا قـــوراءَ كـــالقمر
إلاّ بمقـــدارِ مـــا تنـــداحُ دائـــرةٌ   في صـفحةِ المـاءِ يلقـى فيـه بـالحجر[1]

****

(1) الخبر ساقط من ش.



الباب الثامن والعشرون

في ضروب المخاطبات في معانٍ مختلفات[1]

هذه المخاطبات لا تنحصر، وهي أكثر من أن تحصى، ولكنّي أوردتُ منها ما رأيته على قديم الأيام. وقد ذكرتُ في هذا الباب من المخاطبات (والمعاني المختلفات ما فيه كفاية إنْ شاءَ الله) فمن ذلك ما كتب به محمدٌ بن عبد الملك إلى عبد الله بن طاهر[2] كتاباً فيه:

أبقاكَ الله[3]، وأمتع بك. وهذه اللفظة تكره في حقِّ الإخوان،[4] وإنّما موضعها للابن والخادمِ والمنقطع، فكتب عبد الله بن طاهر إلى محمد بن عبد الملك الزيات[5]:

أحُلْتَ عمّا عهدتُ من أدبِك ... أمْ نِلْتَ ملكاً فتهتَ في كتبك؟!

أم هل ترى أنّ في ملاطفة الإخـ ... ـوان نقصاً عليك في حسبك؟!

(أم كان ما كان منك عن غضبٍ[6] ... فأيُّ شيءٍ أدناكَ من غضبِك؟!)

إنْ كان حقاً جفاء ذي ثقة[7] ... يكون في صدره: وأمتع بك؟!

---

(١) لا يوجد هذا الباب في ش، وكثيرٌ من أخباره منثورة في الأبواب الأولى، وورد أكثرها في باب الشعر.

(٢) في النسخ الأخرى: فمن ذلك ما كتب عبد الله بن طاهر إلى محمد بن عبد الملك وكذا في العقد الفريد ٤/ ٢٦٤.

(٣) في الأصل لقطه فعا الله بك، وهو تصحيف.

(٤) في الأصل للأحوال والإخوان.

(٥) هناك وهم في كتابة الأسماء في النسخ الأخرى فالأبيات الأولى لعبد الله بن طاهر، وقد كتب اسم محمد بن عبد الملك الزيات، وهي في العقد الفريد ٤/ ٢٣٥ والأبيات في أخبار أبي القاسم الزجاجي ٢٣ منسوبة لعبد الله بن طاهر أيضاً، وكذا في العقد الفريد مع اختلاف في روايتها، ومنسوبة لعبد الصمد بن المعذل في ديوانه، ونسبتها وهم، لأنها في صدد آداب الكتابة.

(٦) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، وفي العقد الفريد أكان حقا كتاب ذي مقة.

(٧) في النسخ الاخرى: كتاب ذي ثقة.

([1]أتعبْـــــتَ كفَيْـــــكَ في مكـــــاتبتي حسـبُكَ مـــا إن لقيـــتُ مـــن تعبِـك)

فكتب إليه محمد بن عبد الملك[2]:

كيـفَ أخـون الإخـاءَ يـا أملِي وكـلُّ شيءٍ أنـالُ مـن سـبَبِك

إنْ يـكُ جهـلاً أتـاكَ مـن قِبَلي فعُـد بفضـلٍ علـيَّ مـن حسَـبك

أنكـرتَ شـيئا فلسـتُ فاعلـه ولـن تـراهُ يُخَـطُّ في كتبِـك

فـاعفُ فـدَتْكَ الـنفسُ عـن رجـلٍ يعـيشُ حتـى المـمات في أدبِـك

****

لمّا قتَلَ المأمونُ أخاهُ الأمين محمد بنَ زبيدة دسَّتْ أمُّه زبيدة بنت أبي جعفر إلى أبي العتاهية أن يقول فيه أبياتاً على لسانها للمأمون، فقال[3]:

ألا إنَّ ريـبَ الـدهر يُـدني ويُبْعِـدُ وللـدهرِ أيـامٌ تُـذَمُّ وتُحمَـدُ[4]

فقلْتُ لريبِ الدهر[5] إنْ ذهبتْ يـدٌ فقـد بقيـتْ والحمـدُ لله لي يـدُ

إذا بقـي المـأمونُ لي فالرشـيد لي وجعفـر لّمـا يهلكـوا ومحمّـدُ[6]

فكتبَتْ بالأبيات إلى المأمون، فلمّا نظَرَ المأمونُ إلى كتابها، وجَّهَ إليها بعطاءٍ جزيلٍ، وكتب إليها يسألُها القدومَ عليه، فلم تأتِه في ذلك الوقت، وقبلَتْ منه ما وجَّه به (إليها). فلمّا صارتْ إليه بعد ذلك، قال لها:

- من قائلُ هذه الأبيات؟

---

(١) زيادة ليست في الأصل.

(٢) في النسخ الأخرى: عبد الله بن طاهر يجيبه، ويعتذرإليه.

(٣) الأبيات في ديوان أبي العتاهية: ١٥٨.

(٤) في الديوان: ويمتع بالآلاف طوراً وتحمدُ، وبعده بيت في الديوان.

(٥) في الديوان: أقول لريب الدهر.

(٦) في الديوان: ولي جعفر لم يفتقد ومحمد.

قالت: أبو العتاهية.

قال: وكم أمرتِ له؟

قالت: بعشرين ألف درهم[١].

قال المأمون: وقد أمرنا له بمثلِ ذلك، واعتذر[٢] إليها من قتل أخيه محمد.

وقال: لستُ صاحبه ولا قاتله.

قالت له: إنَّ لكما مكاناً تجتمعان فيه عند اللهِ عزَّ وجلَّ، فأرجو أن يغفر الله لكما إن شاء اللهُ تعالى.

****

ذُكر أنّ عبد اللهِ بنَ طاهر أقام عند عمرو بن مسعدة، فلمّا حضر الشراب، أخرجَ إليه جاريةً يقال لها ضمّة، حسَنة الوجهِ، جيِّدةَ الصوتِ والغناء، فافتتن بها عبد الله بن (طاهر)، وأخذتْ بمجامع قلبِه، وتصبَّر[٣] ولم يُظهِرْ ما به. فلمّا انصرف كتب إلى عمرو[٤]:

لعمـــرُكَ يـــا عمـــرو مـــا بيننـــا ... إذا حصحصَ الحقُّ من حشـمة

وقلبـــي وإنْ كنـــتُ في منـــزلي ... بـــدارك في راحتـــيْ ضـــمَّةِ

فبعث بها إليه، وكتب معها:

فـــإن كنـتَ حـينَ رأيْـتَ الفتـاة ... نطَقْـتَ بهـذا بـلا حشـمةٍ[٥]

لكانـتْ تكـونُ جـوابَ الكـلامِ ... فقـد عِشْـتُ دهـراً بـلا ضـمّةِ

****

---

(١) في النسخ الأخرى: أو دينار.

(٢) في النسخ الأخرى: فاعتذر.

(٣) في النسخ الأخرى: فتصبّر.

(٤) في الأصل عمر.

(٥) في النسخ الأخرى: فلو......فطعت.

احتجب أحمد بن يوسف على أبي العتاهية، فعادَ إليه، فقيل:

- هو نائمٌ، فكتبَ إليهِ (شعراً)[١]:

لـئن عُـدتُ بعـد اليـوم إنّي لظـالمٌ سأصرفُ وجهي حيثُ تُبْغى المكارمُ

متـى يظفَـر الغـادي إليـكَ بحاجـة ونصفُكَ محجوبٌ ونصفُكَ نـائمُ[٢]

****

كان أبو العتاهية صديقاً لأحمد بن يوسف قبل ارتفاعه، فأحسَّ منه تغييراً[٣] في (حين وزارته)، فكتب إليه يقول[٤]:

أمِنْتَ إذِ استغنيتَ مـن سَوْرةِ الفقـرِ[٥] فصِرْتَ تـرى الإخـوانَ بـالنّظرِ الشَّزرِ

أبـا جعفـرٍ إنّ الشـريفَ يهينُـه تعاظمُـه عنـد الأخـلاّء[٦] بـالوفرِ

فـإنْ تهتَ يومـا بالـذي نِلْتَ مـن غِنـى فـإنّ غنـائي بالتجمُّـلِ والصَّـبرِ[٧]

ألمْ تـر أنَّ الفقـر يُرجـى لـه الغنـى[٨] وأنَّ الغنـى يُخشـى عليـه مـن الفقـرِ

****

بلغ الحجّاج أنَّ قوماً من الأعراب[٩] يفسدون الطريق[١٠]، فكتب إليهم:

---

(١) البيتان في ديوان أبي العتاهية: ٤١٠.

(٢) في الأصل: يظهر.

(٣) في النسخ الأخرى: تغيراً.

(٤) في النسخ الاخرى: شعراً. والأبيات في ديوان أبي العتاهية عدا البيت الأول والرابع: ٢١٧.

(٥) في ش: من سوءة.

(٦) في الأصل: على الأخلاء، وفي ش: على الإخوان، وفي الديوان: أبا جعفر إن الشريف يهينه.

(٧) في الأصل: نلت يوما فالذي، والشطر الثاني ساقط من الأصل، والبيت ساقط من ش وفي الديوان: فإن نلت تيها.

(٨) الشطر الأول ساقط من الأصل.

(٩) في النسخ الاخرى: قوما يفسدون.

(١٠) في ش: يقطعون.

أمّا بعد، فقد استخفّتْكم الفتنة، فلا عن حقٍّ تقاتلون، ولا عن شرٍّ[1] تنتهون، ولا عن منكر تنهون، ولا بمعروفٍ تأمرون، وإنّي أهمُّ أن ترِدَ منّي[2] عليكم خيلٌ تنسفُ[3] الطارفَ والتالدَ[4]، وتدعُ النساءَ أيامى والأبناءَ[5] يتامى. فلمّا بلغهم كتابه كفّوا عن الطريقِ[6] وانتهوا.

****

قال أبو مسهر[7]: أتيتُ إلى أبي جعفر محمد بن عبد الله[8]، فحُجبَ عنّي، فكتبت إليه[9]:

إنّي أتيتُـك للتسليمِ أمسِ فلـمْ ... تأذَن عليك ليَ الأستارُ والحُجُبُ

وقـد علمـتَ بـأنّي لم أُرَدّ ولا ... واللهِ مـا رُدَّ إلاّ العلـمُ والأدبُ

فأجابني على البيتين[10] فقال:

لوكنْتَ كافأتَ بالحُسنى لقلتَ كما ... قال ابن أوسٍ[11] وفيما قاله أدبُ

---

(1) في النسخ الأخرى: ولا عن شيء.

(2) مني ساقطة من ش.

(3) في ش: تسف.

(4) في النسخ الأخرى: والتليد.

(5) في ش: والأولاد، وفي النسخ الأخرى والإماء.

(6) كفوا عن الطريق"ساقطة من النسخ الأخرى.

(7) في النسخ الأخرى: أبو مشهر، وفي الأصل مشهر، والصواب أبو مسهر كما في العقد الفريد ونهاية الأرب، وهوعبد الأعلى بن مسهر الغساني، من حفاظ الحديث وعالم بأيام العرب، وأخبارها، امتحنه المأمون وسجنه. توفي عام ٢١٨هـ.أنظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٤٦، تهذيب التهذيب ٦/ ٩٨، تاريخ بغداد ١١/ ٧٢، الأعلام ١/ ٢٦٩.

(8) بعده في العقد الفريد ١/ ٦٨ ابن عبد كان، والخبر فيه وفي نهاية الأرب ٢/ ١١٦، وابن عبد كان هو محمد بن عبدالله أبو جعفر الكاتب، كاتب البريد بدمشق وحمص، ثم صار كاتب خمارويه: أنظر تاريخ دمشق ٥٤/ ٦١.

(9) في النسخ الأخرى: شعراً.

(10) في ش: على ذلك يقول، وفي النسخ الأخرى: فأجابني فقال، وفي نهاية الأرب: ابن عبدكان.

(11) هو حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام.

"ليس الحجابُ بمُقْصٍ[1] عنك لي أملاً	إنّ السماءَ لتُرجى حين تُحتجَب"

****

وقف رجلٌ بباب أبي دُلَف، وأقامَ[2] حيناً لا يصلُ إليه، فتلطّفَ في رُقعةٍ، أوصلها إليه وكتبَ فيها يقول[3]:

إذا كان الكريمُ له حجابٌ	فما فضلُ الكريمِ على اللئيمِ

فأجابه أبو دلف، وكتب في ظهر بطاقته[4]:

إذا كان الكريمُ قليلَ مالٍ	ولمْ يُعْذَرْ[5] تعلّلَ بالحجاب

وأبوابُ الملوكِ محجَّباتٌ	فلا تستكثِرَنَّ حجابَ بابي

****

كانت لأبي أحمد[6] صاحب حرب المعتمد[7] جاريةٌ، وكتبت إليه و[8]هو مقيمٌ [9]على

(١) في النسخ الأخرى: بمقض، وهوتحريف.

(٢) في النسخ الأأخرى: فأقام

(٣) في النسخ الأخرى: وكتب فيهاوأوصلها إليه فقال، "وأوصلها إليه ساقطة من ش، وفيها أيضا فتلطّف إليه في ورقة

(٤) في ش: على ظهر بطاقته، وفي النسخ الأخرى وكتب في ظهر رقعته

(٥) في ف: ولم يقدر،، وفي النسخ الأخرى ولم يعذر تعذّر بالحجاب

(٦) في ش: لابن أحمد

(٧) المعتمد هو أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم؛ خليفة عباسي، ولي الخلافة عام ٢٥٦هـ، وتوفي سنة ٢٧٩هـ: تاريخ بغداد ٤/ ٥٨، النجوم الزاهرة ٢/ ٢١٠.

(٨) وكتبت إليه" ساقطة من النسخ الأخرى.

(٩) زيادة ليست في الأصل، وساقطة من ش، والعلوي نسب ادّعاه صاحب الزنج علي بن محمد الذي قام بثورة في البصرة أيام المهتدي عام ٢٥٥هـ، قضى عليه الموفق أيام الخليفة المعتمد: تاريخ الطبري ١١/ ١٧٤،دول الاسلام للذهبي ١/ ١٢٦، الأعلام ٤/ ٣٢٤.

حربِ العلويّ) بالبصرة فقالت[١]:

لنا عبراتٌ[٢] بعدكم تبعَثُ الأسى ... وأنفاسُ حُزنٍ جَمّةٌ وزفيرُ

ألا ليت شعري بعدنا[٣] هل بكيتمُ ... فأمّا بكائي بعدكم فكثيرُ

قال أبو أحمد[٤] فلم يكن لي همٌّ غيرَها حتى أقفلت من غزاتي.

****

سأل أبو العيناء بعض الوزراء[٥] أن يكتبَ له كتاباً إلى بعض عمّاله (في رجل) يستمنحه[٦]، فوعده بذلك، فلم يزلْ الرجل يتردد على الوزير[٧]، حتى كتب الكتاب، ودفعه إليه[٨]، فأتى أبو العيناء، فشكره على ذلك[٩] (ثمّ) قال أبو العيناء لرجلٍ من إخوانه:

- افتحْ (الكتاب) وانظر ما فيه[١٠].

قال - كيف أفتحُ كتابَ الوزير[١١]؟

فقال له: افتحْه، فإنْ كان[١٢] كما تريدُ، فإنّه لا يصعُبُ علينا ختمه، وإنْ تكنْ الأخرى

---

(١) في ش: حين قفلت، وفي النسخ الأخرى: حتى قفلت.

(٢) في النسخ الأخرى: عبرات....وفي ش: بعدكم وزفيرُ.

(٣) في النسخ الأخرى: بعد يا........وفي ش: فأمّا بكانا.

(٤) في ش: ابن، وفي النسخ الأخرى أحمد.

(٥) الخبر عن أبي العيناء، وأن الذي كتب الكتاب هو الجاحظ،طلب منه أبو العيناء أن يكتب لصديق له، وأن الذي اقترح عليه أن يفتح الكتاب هو ابن أبي العيناء: تاريخ بغداد ٢/ ١٧٥، زهر الآداب ٢٦٦، الأمالي للمرتضى ١/ ١٨٢، جمع الجواهر ١٣٧ مع بعض الاختلاف في الألفاظ.

(٦) في ش: يستحثِه.

(٧) في ش: على باب، وفي النسخ الأخرى: إلى.

(٨) في ش: له.

(٩) في ش: وشكره، وفي النسخ الأخرى: فأشكره.

(١٠) في ش: من أصحابه....ننظر، والكتاب ساقطة من ش.

(١١) في النسخ الأخرى: وزير.

(١٢) كان " زيادة من الأصل فقط، وفي ش: أريد...عليّ........ففتحه..، ولفظة مكتوب ساقطة منها.

علمنا ما فيه، ففتح فإذا فيه مكتوبٌ:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعدُ، فإنّه سألَنا منْ لا يجب[1] حقٌّ في رجلٍ لا[2] نعرفه، فإنْ فعلتَ خيرا لم نشكرْك، وإن فعلتَ شرّا لن نلومَكَ.فأخذه أبو العيناء، ومضى به إلى الوزير، وقال له: أصلح الله الوزيرَ ما هذا؟

قال: هذه علامةٌ بيني وبين العامل، إذا أردتُ قضاء حاجة لرجلٍ، فإنَّ السؤّالَ[3] كثيرٌ.

فقال له أبو العيناء: لعن اللهُ الوزير، وقطع يديه ورجليه، وأعشى[4] بصره.

فقال له الوزير: ماهذا الدعاء؟ قال[5]: هذه علامة بيني وبين الله إذا أردتُ أن يستجيب لي في إنسانٍ. فخجل الوزيرُ، وقضى حاجته (في وقتها) على وجهها.

****

كان عيسى العبّاسي يلاعبُ عائشة بنت المعتصم[6] كثيراً، وكان ظريفاً صاحبَ لهوٍ وغزل، فكتب إليها يوماً يلاعبها، ويطلب منها[7] أن تبعث إليه ملكةَ[8] جاريتَها:

كتبــــتُ إليـــك ولا أحتشِـــمْ   وشـــكوى المحبـــين لا تنكـــتمْ[9]

صَـبوحي مــن اللّهــو مــن عــادتي   على الرغم من أنفِ من قد زعَـمْ[10]

---

(١) في النسخ الأخرى نخيب، والتصويب من ش.

(٢) في ش: لم.

(٣) في ف: النسآل.

(٤) في ش: وأعمى، وفي النسخ الأخرى: وأغشى...وفي النسخ الأخرى: قال له.

(٥) في ش: قال له.

(٦) وصفت بأنها أديبة شاعر، وروي خبرها مع عيسى في الوافي بالوفيات٦/ ٣٤٦.

(٧) في الأصل: إليها.

(٨) في ش: مليكة، وفي النسخ الأخرى ملكية وفيها: وأنشأ يقول.

(٩) في النسخ الأخرى: ولم....وشكو...لا ينكتم.

(١٠) في النسخ الأخرى: من السبت في عادتي..........رغم.

وعيشـــي يـــتمُّ بمَـــن تعلمـــين فـإنْ غـاب عـنْ نـاظري لم يـتِمْ[1]

فكتبتْ إليه تجاوبه[2]:

فهِمْـــتُ كتابـــك فـــيما كتبْـــت ومالـــك قلبـــيَ بـــالمتهم

أَتَتْـــكَ المليحـــةُ في حُلّـــةٍ مـن النّـور تجلـو سـوادَ الظلـم

فخـذها هنيئـاً كـما قـد سـألْت[3] ولا تشتكي شكوَ مـنْ قـد ظُلِـم

ولا تحبِسَـــنْها لغـــيرِ السَّـــماع كـما يفعـلُ الرجـلُ المغـتلِمْ[4]

فمَـــنْ لم يُعَـــدِّ عـــن الفاحشـــ ـــات و لم يتـوقَّ المعـاصي أَثِـمْ

فكانت عنده طولَ نهارِه، فلمّا أتى الليلُ صرَفها، وكتب إليها أيضاً فيما يداعبُها[5]:

ســـألتُها قبلـــةً فضـــنّتْ ومـا كـذا فعـلُ مـن يعشـق[6]

فلـــم أزَلْ طالبـــاً إليهـــا أخضـعُ يـومي لهـا وأملـق[7]

فـــلما رأتنـــي لـــذاكَ أهـــلاً ولا رعَـتْ حرمـةً لملِـقْ

فعاتبيهـــا وخاصـــميها بـــالله ياعمّـــة الموفّـــق

فكتبت إليه تجيبه[8]:

فهمـــتُ شـــكواك حـــين تشـــكو ولسـتَ في القـول بالمصـدَّق[9]

---

(١) في النسخ الأخرى يطيب......لم ينم.

(٢) في ش: تجاوبه على شعره، وفي النسخ الأخرى: تجيبه.

(٣) في النسخ الاخرى، لى ما دعيت...ولا تشكُ.

(٤) في النسخ الأخرى: لغير السماع، وفي الأصل كما فعل.

(٥) في ش: فأجابها بقوله.

(٦) في النسخ الأخرى: تعشّق.

(٧) في ش: أخضع يوما، وفي النسخ الأخرى:ولم أزل ضارعا.....أضرع جدي.

(٨) في النسخ الأخرى تجيبه.

(٩) في النسخ الأخرى: خير شكوى.

قـــد خبّرتنـــي بـــأنَّ فاهـــا[1] بفيـك طـول النّهـار مُلصَـقْ
فاشـكر لهـا مـا رزِقْـتَ منهـا فلـيس كـلُّ العبـاد تـرزَقْ[2]

قال: ثمَّ إنَّ الخادم زارته[3] يوما آخر، فأخذ يداعبها ويضاحكها[4]، ويقول لها:

- أرني....

فقالت: لا أفعلُ[5].

فكتب إلى سيّدتها، (مع وصيفٍ له أحدب، فأبطأ عليه الجواب، فكتب مع رسولٍ آخر):

كتبْتُ إليكِ مع الأحدب فيا ليت أنيَ لم أكتُبِ
تأخّرَ عنّي جوابٌ[6] فلم ألذَّ بنومي ولم أطربِ
....
....

فكتبت إليه وبعثتْ بها:

....
....
....
....

(١) قي ش: فيها.

(٢) في النسخ الأخرى: كل الرجال.

(٣) في ف: الخادم رأته، وفي النسخ الأخرى: الجارية زارته.

(٤) في ف: يلاعبها ويضاحكها، في النسخ الأخرى: فلاعبها وضاحكه، ويقول.

(٥) في رش: صفني لي، كل نقاط وضعناها إشارة إلى شعر بذيء حذفناه.

(٦) في ش: جوابي.

فكانت عنده طولَ نهارِه، فلمّا أتى الليلُ صرَفها، وانقطعت أياماً[1] حتى تشوّقَ إليها، فكتب إلى سيّدتها:

يـا بنـتَ عـمِّ الهاشـميِّ المرسَـلِ ... أخـتَ الخليفـة جعفـرِ المتوكِّـلِ

بـالله إلاّ مـا بعثـتِ محبّتـي[2] ... سَـحَرا إليَّ مـع الصباحِ المُقبِـلِ

....

....

فكتبتْ إليه وبعثت بها هدية:

يـا ظالمـاً في الحـبِّ لم يتجمّـلِ ... لم يخشَ في شكواه لـوْمَ العُـذَّلِ[3]

يأتيـكَ مَـنْ تهـوى فكـنْ متجمِّلا ... إنّ الكـريمَ إذا هـوي لم يعجـلِ

....

لا تعـدُ هـذا واصـطبرْ فلعلّهـا ... يوما ستفعلُ بعـضَ مـا لم تفعـلِ

****

دُفِعَتْ رُقعةٌ إلى خالد بن عبد الله القسري (وهو) في ولاية البصرة، وفيها مكتوبٌ (هذه الأبيات):

قـلْ للأمـيرِ جـزاكَ اللهُ صـالحةً ... إنَّ الامـيرَ بـه يُسْـتَفقَهُ الـدينُ

يـرى حرامـاً علينـا شُربَ صـافيةٍ ... صهباءَ قدْ فُضَّ عن خرطومها الطينُ

أم هـل تـرى حرجـاً........... ....

(فطلب صاحبَ الرُّقعة فلم يوجد).

****

(١) في ش: انقطعت الجارية عنه، فكتب إلى سيّدتها.

(٢) في ش: حبيبتي، وفي النسخ الأخرى: خليلتي.

(٣) في ش: لم تخشَ في شكواك قول.

كان محمد بنُ عبدِ الله بنِ طاهرِ يهوى جاريةً، يقالُ لها خمرة، فبعثَ إليها بكأسٍ من خَمْرةٍ[1]، وكتب إليها شعراً:

قُلْ لِمَنْ يملكُ الملوكَ ... وإنْ كانَ قد مُلِكْ

قد شربناكِ فاشربي ... وبعثنا إليكِ بكْ

****

كتب أبو دلامة إلى عيسى بن موسى وهو والي الكوفة رقعة فيها مكتوبٌ[2]:

إذا جئتَ الأميرَ فقلْ سلامٌ ... عليك ورحمةُ الربِّ الكريم[3]

فأمّا بعد ذاك فلي غريمٌ ... من الأعرابِ قُبِّحَ من غريمِ

يلازِمُ بابَ داري كلّ يومٍ ... لزومَ الكلبِ أصحابَ الرقيمِ[4]

له مائة عليّ ونصفُ أُخرى ... ونصْفُ النِّصف في صكٍّ قديم

دراهم ما انتفعتُ بها ولكن ... وصلتُ بها شيوخَ بني تميم

قال: فبعث له بمائتي دينارٍ[5].

****

أبطأ عبد الله بن يحيى عن الديوان، فأرسَلَ إليه المتوكّل على الله؛ ليعرفَ خبرَه، فوجده ملازماً بيته، فكتب إليه (عبد الله):

عليلٌ من مكانين ... من الإفلاسِ والدَّيْنِ

وفي هذين لي شُغلٌ ... وحسبي شُغْلُ هذين

---

(١) في ش: بكأسِ خمر...وكتب إليها يقول، وفي النسخ الأخرى وكتب إليها شعرا.

(٢) الأبيات في ديوان أبي دلامة ١٥٦.

(٣) في النسخ الأخرى: الرحيم، وفي الديوان: ورحمة الله الرحيم

(٤) في ش: الكهف أصحاب، وفي الديوان: غريم لازم بفناء بيتي.

(٥) في ش: درهم.

فبَعَثَ إليه المتوكل بألفي دينار.

****

عرَض دعبل الشاعر لعبد الله بن طاهر الخراساني، وهو راكبٌ في حرّاقة له في دجلة، فأشار إليه برقعة (معه)، فأمرَ بأخذها منه، فإذا فيها مكتوبٌ:

عجِبْتُ لحرّاقةِ ابنِ الحسينِ كيفَ تسيرُ ولا تغرَقْ

وبحرانِ منْ تحتها[1] واحدٌ وآخرُ من فوقِها مطبِقُ

وأعجَبُ من ذاك عيدانُها إذا مسَّها كيفَ لا تورِقُ

فأمرَ له بخمسةِ آلافِ درهمٍ[2]، وجارية (وفرَس).

****

كتب المرسي[3] إلى بعض إخوانه، وكان قد ترك النبيذ، يطلب منه أن يجمع إخوانه، ويسليهم[4] كجاري عادته، وإن كان هو لا يشربُ، فكُتِب له في رقعة هذه الأبيات[5]:

إنْ كنتَ تُبْتَ عن الصَّهباءِ تشربُها نُسْكاً فما تبتَ عنْ برٍّ وإحسانِ

تُبْ راشداً واسقِني منها وإنْ عذَلوا فيما فعلْتَ فقلْ ما تابَ إخواني[6]

****

كتب الوزيرُ الكاتب ابن القَبَطُرْنَة[7] يستهدي بازاً من المنصور بن الأفطس صاحب

---

(١) في الأصل: فوقها.

(٢) درهم" ساقطة من النسخ الأخرى.

(٣) في النسخ الأخرى: المريسي، وفي التذكرة الفخرية ١/ ٢١٥ للمريمي.

(٤) في ش: ويسقيهم كجري.

(٥) (فقال شعراً).

(٦) في النسخ الأخرى: فقل هذا لأخواني.

(٧) وزير أندلسي، الخبر والأبيات في نفح الطيب ٤/ ٣١٣، والأبيات في التذكرة الحمدونية ٢/ ٦٦ منسوبان للمريمي.

مدينة بطليوس بهذه الأبيات (وهي):

يــا أيُّهـــا الملـــكُ الـــذي آبـــاؤه ... شمُّ الأنـوفِ مـن الطِّـرازِ الأوّلِ

حلّيْــتَ بــالنّعَمِ الجســامِ جســيمة ... عُنُقي فحلَّ يدي بذاكَ[1] بأجزلِ

وامْــنُنْ بــه ضــافي الجنــاحِ كــأنّما ... جـذبت[2]قوائمـه بـريحِ شـمألِ

متلفِّفــــا والطـــلّ ينثـــر درّه ... منه عـلى مثـل اليماني المُحْمَـل[3]

أعـدو بـه عجبـاً أصرّفُ[4]في يـدي ... ريحـاً[5]وآخـذ مطلقـاً بمكبّـلِ

****

أُدْخِلَ على المعتمد يوماً باكورة نرجس[6]، فكتب إلى ابن عمّار يستدعيه[7]:

قـــد زارنـــا النّـــرجسُ الـــذّكيُّ ... وآنَ مـــن يومنـــا العشـــيُّ[8]

وعنـــــدنا مجلـــسٌ أنيـــقٌ ... قـــدْ ضـــمّنا وثـــمَّ رِيُّ

ولي خليــــل غـــداً شـــهيٌّ ... يـــا ليتـــه ســـاعد الســـميُّ[9]

فأجابه ابن عمّار، يقول[10]:

---

(١) في النسخ الأخرى: كذاك، وفي ش: بأبزل.

(٢) في ش: جريت، وفي نفح الطيب: حذيت.

(٣) في الأصل متلقيا وفي ش: والضل....وفي نفح الطيب متلفتا.

(٤) في ش: أغدو....وأصرف.

(٥) في الأصل نزعا، وريحا من نفح الطيب.

(٦) في النسخ الأخرى: من نرجس مع أُمِّ الربيع.

(٧) الخبر والبيتان في نفح الطيب٤/ ٣١٣.

(٨) في ش: زارنا.

(٩) في ف: أغيد، وفي ش: سامح، وفي النسخ الأخرى خليل...سميٌ....السميُّ.

(١٠) في النسخ الأخرى: فقال.

لبّيـــك لبّيْـــك مـــن منـــادٍ لــه النَّــدى[1] الرَّحــبُ والنــديُّ

هـــا أنـــا بالبـــابِ عبْـــدُ رقٍ قِبْلَتُـــه وجهُـــك السّـــني[2]

****

اصطبح المعتمدُ يومَ غيمٍ مع أمّ الربيع[3]، واحتجبَ عن النّدماء، فكتبَ إليه ابن عمّار يقول[4]:

تجهَّمَ وجــهُ الأفــقِ واعتلّــتِ الــنَّفْسُ لــئِن لم تَلُــحْ للعــينِ أنــتَ ولا الشّــمسُ

فــإنْ كــان هــذا مــنكُما عــن توافــقٍ وضــمّكما عُــرْسٌ فيَهنِــيكُما العُــرس

فأجابَه المعتمدُ بهذه الأبياتِ:

خلــيليَّ قــولا هــل عــليَّ ملامــةٌ إذا لم أغِــبْ إلاّ لتحضــرَني[5] الشــمسُ

وأهــوى[6] بــأكواس المُــدامِ كواكبــاً إذا أبْصَــرتْها العينُ هشَّــتْ لهــا الــنَفس

ســلامٌ ســلامٌ أنــتُما[7] الأَنــسُ كلّــه فــإنْ غِبْــتُما أمُّ الربيــعِ هــي الأنــسُ

****

خرج المنصُور محمد بن أبي عامر في بعض غزواته، وتخلّفَ عن الخروج معه ابنُ شهيد، لعُذرٍ كان له[8]، فلمّا انصرف المنصور[9] من غزاته كتب إليه ابن شهيد يستهديه جارية من الغنيمة[10]:

---

(١) في النسخ الأخرى: النداء، وفي الأصل ندا.

(٢) في النسخ الأخرى: قنٌّ...السخي.

(٣) أشعار المعتمد فيها كثيرة.

(٤) الأبيات والخبر في ديوان المعتمد١٩، وفي نفح الطيب ١/ ٥٥ (طبعة مصر).

(٥) في الأصل لتنظرني.

(٦) في ش: وأهدي.

(٧) في النسخ الأخرى: أنتم.

(٨) في الأصل وش: به.

(٩) في الأصل: المأمون، وقد سقطت اللفظة من ش.

(١٠) الخبر والأبيات في، الذخيرة ٧/ ٢٩.

أنـا شـيْخٌ والشـيخُ يهـوى الصَّـبايا وبنفسـي[١] أقيـكَ كـلَّ الرزايـا[٢]

ورسـولُ الإلـه[٣] أسـهمَ في الفـيْءِ لمــن لم تخـــبَّ فيـــه المطايـــا

فأجابه المنصور بنُ أبي عامر[٤]، وبعثَ إليه بالجارية[٥] في ثلاثٍ من الخدَمِ، وكتب في رقعته[٦]:

قــد بعثنــا بهــا كشــمسِ النهــار في ثـــلاثٍ مـــن المهـــا أبكـــارِ

(وامتحِنــا بعــذرةِ الغِيــدِ إنْ كنــتَ تـــؤخِّرْ بـــوادرَ الأعـــذار)

فابتــدرْ[٧] واجتهــدْ فإنّــك شــيخٌ قد جلا الليلُ عـن بيـاضِ النهـار

صــانك اللهُ مــن كلالِــك فيهــا فمــن العــارِ كَلّــة المســار[٨]

....

....

....

....

....

****

(١) في ش: يا لنفسي.

(٢) في النسخ الأخرى: يحث...العطايا.

(٣) في النسخ الأخرى: الإله......العطايا.

(٤) سقطت لفظة المنصور من الأصل وش، وسقطت " أبي" من ف.

(٥) في ش: جارية مع .

(٦) في ف: فقال له.

(٧) في النسخ الأخرى: وابتدر.

(٨) في النسخ الأخرى: المسار.

استدعى من ابنِ عمار جماعةٌ من إخوانِه[1] شرابا في موضعٍ ليس فيه شيء[2] في إحدى النفرات، فبعث إليهم بذلك[3] وبرمّانتين وتفاحتين، وكتب مع ذلك كتابا فيه[4]:

خُذوها مثلَ ما استهْدَيْتُموها عروساً لا تُزَفُّ إلى اللِّئامِ

ودونكمُ بها ثَدييْ فتاةٍ أُضِفْتُ إليهما خدَّيْ غلامِ

****

[5] كان الكاتب أبو الحسن راشد بن سليمان[6] يخاطبُ ذا الوزارتين القائد أبا الحسن بن عيسى ابن لبّون[7] بالتمويل، فأراد رفعته عن ذلك، فعهدَ إليه أن يكتبَ إليه بالتّسويد[8]، فكتبَ إليه في أحدِ أوقاته بالتمويل كما جرت عادته غير معتمد لذلك، فلمّا وصل كتابه إلى ذي الوزارتين أبي الحسن عيسى كتب إليه:

ثقّلتَ رأيَكَ[9] أيّما تثقيلِ فيما قصدتَ له من التمويلِ

---

(1) في النسخ الأخرى: أصحابه.

(2) في ش: وهو في ذلك، وفي النسخ الأخرى: في موضع هو فيه معدوم.

(3) في ش: وبعث. وسقطة " بذلك" من ش.

(4) في ش: هذه الأبيات، وفي النسخ الأخرى: وكتب مع ذلك شعراً، في قلائد العقيان ١٨٧.

(5) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ش.

(6) أبو الحسن راشد بن سليمان، أصله من مدينة بليانة، وسكن مرسية أيام أميرها أبي عبد الرحمن: المغرب في حلى المغرب، رقم الترجمة ٣٥٨: وانظر الخبر والأبيات في الذخيرة: القسم الثالث، المجلد الأول: ١٠٦.

(7) هو أحد وزراء ذي النون، فارس جواد، قتله عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر في مجلسه: الذخيرة القسم الرابع، الجزء الأول ١٢٦، ترجمته في المغرب ٢/ ٣٧٦، الحلة السيراء ٢/ ١٦٧، أعمال الأعمال ٢٠٩، نفح الطيب ١/ ٦٧٢، أزهار الرياض٣/ ١٢٠.

(8) في النسخ الأخرى: أن يكتب في السويد، وهو تحريف.والتسويد كما فسره إحسان عباس: هو المخاطبة ب ياسيدي، والتمويل المخاطبة ب يا مولاي: الذخيرة القسم الثالث، الجزء الأول: ١٠٦.

(9) في م: روحك، وكذا في الذخيرة ٥/ ١٠٦.

هـــذا عـــلى أنّي عهـــدتك خفّـــة ... ذر ســـول نبـــره حـــسّل عنـــد مايـــل

فلمّا قرأ ذلك راشد بن سليمان تذكّر عهده، فراجعه بهذه الأبيات:

لا والـــذي ولّاكَ ألويـــةَ النّـــدى ... وحبـــاكَ مـــن خُطـــطِ العُـــلى بجزيـــل

مـــا حِـــدتُ عـــن سُـــنَنِ الكتابـــةِ عامـــداً ... ولـــو اعتمـــدتُ فعلْـــتُ فعـــلَ نبيـــل

لكـــنْ بنـــاني أنكـــرتْ مـــا عُـــوِّدت ... فتســـرّعت بكتابـــةِ التدويـــل[1]

ولَـــربَّ سرٍّ كـــامنٍ عنـــد امـــرئٍ ... أبـــداهُ بعـــضُ فعالِـــه المجبـــولِ[2]

****

شرب ذو الوزارتين عيسى بن لبون[3] مع الوزراء والكتّاب ببطحاء لورقة عندَ أخيه، وابن السّبع[4] غائبٌ عنهم، فكتب إليه:

لـــو كنـــتَ تشـــهدُ[5] يـــا هـــذا عشـــيَّتنا ... والمُـــزْنُ تســـكنُ أحيانـــاً وتنتشـــرُ

والأرضُ مصـــفَرَّةٌ بـــالزّهرِ كاســـيةٌ ... أبْصَـــرتَ تِـــبْراً عليـــه الـــدرُّ ينتثِرُ[6]

---

(١) في الذخيرة: فتبرعت.

(٢) في النسخ الأخرى ولرب شر، وبعدها ثلاثة أبيات في الذخيرة.

(٣) في الأصل: عيسى وهو أبو عيسى بن لبون ذو الوزارتين، كان من جملة أصحاب القادر يحيى ابن ذي النون، انظر جيش التوشيح، ١/ ١٥٨، الحلة السيراء ج٢/ ١٦٧ الذخيرة ٣/ ١٢٣.

(٤) في النسخ الأخرى: اليَسَع.

(٥) في النسخ الأخرى: تشهدنا ... والمُزْن يسكنُ حينا ثمّ ينتشرُ.

(٦) في م: عليها.

الباب التاسع والعشرون

في حكايات وأخبار لأهل الزهد والأبرار

أخّرت هذا[1] البابَ - وفّقك اللهُ - ليكونَ تكفيراً لما سَلَفَ من أخبارِ هذا الكتابِ، ورجاءً لجزيلِ الثواب[2]، واللهُ الموفِّقُ للصواب، (وهو حسبي ونعْمَ الوكيل)

****

جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطّابِ - رضي الله عنه - فقال له:

- يا أميرَ المؤمنين، إنَّ إماماً (لبني فلان) كلّما فرغَ[3] من صلاتِه ذهبَ يتغنّى بالشعرِ، فنهضَ عمرُ بنُ الخطّابِ إلى ذلك المسجد الذي فيه الإمامُ المذكورُ بين العشائين، ومعه الدّرةَ، فكمَنَ في زاويةٍ من زوايا المسجدِ، ولم يزَلْ راكعاً ساجداً، حتى أقبلتِ الجماعةُ إلى (الصلاة)؛ صلاةِ العشاءِ (الآخرة)، وأقبل الإمامُ، فأقامَ الصلاةَ، وصلّى، فلمّا فرغ من صلاته، صرفَ وجهَه إلى الجماعةِ، وجعلَ يتغنى بصوتٍ حزينٍ ويبكي، وهو يقول:

لِيَ قلْبٌ كلَّما ذكّرتُه ... لجَّ في العصيانِ يبغي تعبي

نفسيَ لا كنتِ و لا كانَ الهوى ... ينقضي العمرُ كذا في التعب

قال: فبكى عمر حتى بلَّ لحيته بدموعه، وانصرفَ.

****

ذُكِرَ أنَّ رجلاً كان مسْرِفاً على نفسِه، فمرض فبدا له التوبةُ والإقلاعُ عن الحَوْبةِ، فلمّا أشرَفَ على الموتِ دعا بابنه، فقال:

---

(1) في الأصل: ذلك.

(2) في الأصل: بجزيل.

(3) في النسخ الأخرى: هبَّ.

يا بُنيَّ، اذهبْ إلى جارِنا الفقيهِ فلانٍ[1]، فأعلِمْه أنّي بالموت[2]، وأنّي أريدُ أنْ أراه، فذهبَ ابنُه إلى ذلك الفقيهِ، فأعلَمه[3] ذلك.فقال له:

- اغربْ عنّي، لا مرحباً بك، ولا بأبيك، ولا سهلاً. فرجع إلى أبيه، فأخبرَهُ، فبعثه إلى غيرِه من جيرانِه، فقال له مثل ما قال الأوّلُ، حتى مشى إلى جيرانه كلِّهم، فكانوا في أمره على كلمة واحدة كأنّهم تواصوا بذلك، فلمّا رجع إليه ابنُه، لكي يخبرَه غشيَ عليه، فلمّا أفاق قال:

أسلموني لِما رأوا من ذُنوبي ... أتراهم همُ الغفورُ الرحيمُ

فاتركوني وإنْ تعاظمَ ذنبي ... إنّما يغفرُ العظيمَ العظيمُ

قال: ثمَّ توفِّي الرَّجُل، فرأى كلُّ واحدٍ من جيرانه في منامه أنّه يقال له:

- إنَّ فلانا مات، وهو من أهلِ الجنّةِ، فاشهَدوا[4] جنازَته. فلمّا أصبح القومُ، وغدَوْا إلى مسجدِهم، جعلَ كلّ واحدٍ منهم يحدِّثُ ما رآه في منامه، فاجتمعوا إلى دارِ الرَّجل، ونظروا في تجهيزه ودفنه[5].

****

وروي أنَّ امرأةً كانتْ في المدينةِ[6] من المجتهداتِ في العبادة، والمبرِّزات في الزّهدِ، وكان لها ولدٌ شاعرٌ ينادمُ الكُبراءَ[7]، وينافسُ الشعراءَ، ويشاربُ الأمراءَ، وكانت أمُّه تنكِرُ عليه بالمواعظِ، وتقول له:

---

(١) في النسخ الأخرى: أبي فلان.

(٢) في الاصل: بالميت.

(٣) في النسخ الاخرى: فأبلغه.

(٤) في النسخ.

(٥) بعده في النسخ الأخرى: رحمة الله عليه ورضوانه في م: رحمة الله عليه وعلينا.

(٦) في النسخ الأخرى: بالمدينة.

(٧) في النسخ الأخرى: الكرماء.

- يا بنيّ؛ احذر مصارعَ الجُهّال، ووقوعَ عثرَةِ الأثقال، فيقول لها:

ربَّــكِ يــا أمّـــي اســـألي توبــةً تنقــلُ مــن قــومٍ إلى قــومِ[1]

فلمّا كان في بعضِ الأيام قدِمَ المدينة أبو عامر الواعِظُ ، فجلَسَ النّاسُ في مسجدِ رسولِ الله ﷺ، وأخذ بالوعظ فخوّفَ[2]، وحَذّرَ وذَكّرَ، وأنذر، حتى كادتِ القلوبُ تطيرُ من النّار فَرَقاً، وإلى الجنة فرحاً وشوقاً[3]، وكان فيمن شهِدَ منزلَه[4] الفتى الشاعرُ ؛ ولدُ المرأة[5]، فانصرفَ، وقد كسرتِ[6] المواعظُ قلبَه، فجاء[7] إلى أمّه فقال لها:

- يا أمّه، دونكِ وما[8]تريدين من كسْرِ آلة الشيطانِ، وأواني[9] المجّانِ، وما كنتُ أعهدُه للجهالة[10]، وأيامِ البطالة.

فقالت له أمُّه: الحمدُ لله يا بنيَّ، إنّي لأرجو أن يكون[11] اللهُ قد رحم َفيك بكائي، وأجاب فيك دعائي، فكيفَ رأيتَ كلامَ أبي عامرٍ الواعظ، وكيف قبولُك للموعظة؟[12].

فأنشأ يقول:

---

(1) كتب البيت نثرا في الأصل والنسخ الأخرى.

(2) في النسخ الأخرى: المواعظ، وخوّف،وفي الأصل وأنكر .

(3) في النسخ الأخرى: شوقا.

(4) في النسخ الأخرى: وكان ممن شهد مجلسه .

(5) في النسخ الأخرى الامرأة.

(6) في النسخ الأخرى: كست.

(7) في النسخ الأخرى: فجلس.

(8) في النسخ الأخرى: دونك ما تريدين.

(9) في الأصل: وذواتي، وفي النسخ الأخرى: المخان وهو تحريف.

(10) في النسخ الأخرى: للمجاهلة.

(11) يكون:" ساقطة من النسخ الأخرى.

(12) في النسخ الأخرى: لوعظه.

شـــمّرْتُ للتوبـــة أذيـــالي وصرتُ ذا طـــوعٍ لغُـــذّالي[1]

لّمـــا دعـــا الـــواعظُ قلبـــي إلى طاعـــةِ ربّي حـــلّ أقفـــالي

يـــا أمّ هـــل يقبلُنـــي ســيّدي على الـذي قـد كـانَ مِـن حـالي

(واســـوأتي إنْ ردّني خائبـــاً[2] لم يعـــفُ عنّـي حـينَ إقبـالي)

ثمّ أقبل الفتى على صيامِ النّهار، وقيامِ الليلِ، حتى أثّرَ ذلك في وجهه وبدنه، فأتته أمّه يوماً بقَدَحٍ من سويْقٍ، فقالت له:

- إي بنيَّ[3]، أقسمتُ عليكَ لَمَا أصبتَ من هذا السُّويق، فأخذه من يدها، فلمّا أراد أن يشربَ (منه) تذكّرَ قول الله عزَّ وجلَّ "يتجرَّعُه ولا يكادُ يسيغه"[4] الآية، فشهق شهقةً فاضت فيها نفسُه (رحمه الله) ثم إنَّ أُمّه[5] رأته في منامها، فقالت له[6]:

- يابنيّ، ما فعل الله بك؟

- قال: رحمني وغفرَ لي.

فقالت له: بماذا؟

قال: بحضور مجلس[7] أبي عامر الواعظ، وكان أبو عامر قد مات بعده بقليل.

فقالت له: فإنَّ أبا عامر قد مات. فأنشدها[8]:

حـــلّ وربِّ النـــاسِ في قُبّـــةٍ مـــن لؤلـؤٍ مـــن غـير آســاسِ

(١) البيت زيادة من الأصل فقط.

(٢) البيت زيادة ليست في الأصل.

(٣) في النسخ الأخرى: يا بنيَّ.

(٤) في النسخ الأخرى: يصيغه وهو تحريف.

(٥) في الأصل: ثم أمه، وفي النسخ الأخرى: وأنّ أمه.

(٦) في الأصل فقال له، وفي النسخ الأخرى قالت.

(٧) في الأصل بحضور مسجد.

(٨) في النسخ الأخرى: شعرا.

فيهـــا جـــوارٍ كالدنانيـــــرِ بالطـــاس وبالكـــاس[1]

([2]يقُلْـنَ بـالترخيمِ خُـذها فقـد سُـوِّغتها يـا واعـظَ النـاس)

****

لمّا حضرتِ الإسكندرَ ذا القرنينِ الوفاةُ أوصى إلى أمّه أنْ اصنعي طعاماً، وليَحْضره[3] الناسُ، وقدّمي فلا يأكلُ إلاّ من هو سالمٌ من الحُزْنِ[4]، ففعلتْ، فلم يبسْطْ أحدٌ إليه يده، فقالت لهم: ما لكم لا تأكلون؟

- قالوا إنَّك قدَّمتِ إلينا[5] في ألاّ يأكل منه محزونٌ، وليس منّا إلاّ منْ أصيبَ بحبيبٍ.

فقالت: واللهِ مات ابني، وما أوصى إليَّ بهذا إلاّ ليعزِّيني.

****

وروي أنه لّما دخل سليمانُ بنُ عبد الملك مسجدَ دمشقَ رأى[6] شيخاً مرجوفاً[7]، فقال له:

- يا شيخُ أيسرُّكَ أن تموتَ ؟

قال: لا، واللهِ.

قال: ولِمَ؟

قال: قد بلَغتُ من السنِّ ما ترى[8]، وقد ذهبَ الشبابُ وشرُّه، وبقي الكِبَرُ وخيرُه، فإذا قعدتُ ذكرتُ اللهَ، وإذا قمْتُ حمدتُ الله، فأحِبُّ أن تدومَ لي هاتان الخصلتان.

****

---

(١) في النسخ الأخرى: كالدمى نهدةٌ يسقينه بالكاسِ والطاسِ .

(٢) زيادة ليست في الأصل.

(٣) في النسخ الأخرى: ويحضره الناسُ.

(٤) في النسخ الأخرى: وتقّدمي إليهم ألاّ يأكل منه محزون.

(٥) في النسخ الأخرى: تقدمت.

(٦) في الأصل: فرأى.

(٧) مرجوفا مضطرباً اضطراباً شديداً ومرتعشاً.

(٨) في النسخ الأخرى: ما ترى ؟قال: ذهبَ .

قال الأصمعيُّ:

خرجتُ في ليلةٍ مُظلمةٍ فإذا (أنا) بجاريةٍ أغشى إشراقُ وجهها بصري، كأنّها قمرٌ، فراودتُها عن نفسِها، فقالت لي:

- يا هذا، ما لك زاجرٌ من عقلكَ إذا لم يكنْ لك واعظٌ من دِينٍ[1] ؟!

فقلت: والله ما يرانا إلاّ الكواكبُ.

فقالت: وأينَ مُكَوْكِبُها؟

فأخجلتني بكلامها، فقلت لها:

- إنّما كنت أمزحُ. فأنشأتْ تقول[2]:

[3]وإيّـــاكَ إيّـــاكَ المـــزاحَ فإنّـــه ... يجرّي عليكَ الطفلَ والدّنِسَ النّذلا

ويُـــذهِبُ مـــاءَ الوجـــه بعـــد حيائـــه ... ويـــورثُ بعـــد العـــزِّ صـــاحبَه ذلاّ

****

حجَّ سليمانُ بن عبد الملك، فلمّا قَدِمَ المدينةَ للزيارة بعث[4] إلى أبي حازم (الأعرج)[5]، وعنده ابنُ شهابٍ، فلمّا دخل عليه قال:

تكلّمْ يا أبا حازم.

قال: فيم أتكلّمُ يا أميرَ المؤمنين ؟.

قال: في المخرج من هذا الأمر.

قال: يسيرٌ إنْ أنتَ فعلتَه.

قال: وما ذاك؟

---

(١) في النسخ الأخرى: من عقلٍ.....واعظ.

(٢) البيت الأول في محاضرات الأدباء١/ ٢٨٧.

(٣) في م: فإياك.

(٤) في النسخ الأخرى: وبعث.

(٥) أبو حازم الأعرج- إمام واعظ، زاهد. له ترجمة وأخبار في سير أعلام النبلاء ٦/ ٩٧.

قال: لا تأخذ شيئاً إلاّ بحقّه، ولا تضعه إلاّ في موضعه[١].

قال: ومن يقوى على ذلك؟

قال: منْ قلّده الله من أمرِ الرّعية ما قلّدك.

قال: عِظْني يا أبا حازم.

قال: إنَّ هذا الأمر لم يصلْ إليك إلاّ بموتِ منْ كان قبلك، وهو خارجٌ عنك بمثل ما صار به إليك. قال: فما بالك لا تأتينا يا أبا حازم؟

قال: وما أصنَعُ بإتيانِك يا أميرَ المؤمنين، إنْ أدنيتَني فتنْتني، وإن أقصيْتني أحزنْتني، وليس عندي مالٌ أخافُك عليه، ولا عندك مالٌ أرجوك له[٢].

قال: فارفع إليَّ حوائجك.

قال: قد رفعتُها إلى من هو أقدرُ عليها منك، فما أعطاني منها قبلتُ، وما منعني منها رضيتُ.

****

دخل هارون الرّشيد[٣] على ابن السّماك (رحمه الله) فقال له:

- عِظني يا ابن السّماك وأوجِزْ قال[٤]:

- كفى بالقرآنِ واعظاً يا أميرَالمؤمنين بقول الله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة المطفّفين: ١ - ٦] ثمّ قال:

- هذا وعيد لمن طفّف في الكيلِ، فما ظنُّكَ بمن أخذه كلَّه!

****

[١] في النسخ الأخرى: بحقّها ولا تضعها إلا في موضعها.

[٢] في النسخ الأخرى: أجوزك.

[٣] الخبر في العقد الفريد ٣/ ١٠٩.

[٤] في النسخ الأخرى: فقال.

دخل عمرو بنُ عبيدِ الله[1] على أبي جعفر المنصور، فقال له المنصور:

- عِظني يا أبا عثمان.
- قال: يا أمير المؤمنين، إنّ الله تعالى أعطاك الدّنيا بأسرِها، فاشترِ نفسك منه ببعضِها، فإنّ هذا الأمر الذي أصبح بيدك، لو بقي في يدِ مَنْ كان قبلَك لم يصلْ إليك[2].

قال: يا أبا عثمان، أعنّي بأصحابك.

قال: ارفعْ عَلمَ الحقّ يتبعْكَ أهلُه.

****

قيل لمسروق[3] الأجدع:

- لقد أضررتَ نفسَك يا مسروق وبدَنَك.
- قال:أمنهما[4]أريد.

وقالت له امرأته فيروز[5] لّما رأته لا يفطرُ من صيامٍ، ولا يفترُ من قِيام:

- ويحك، أما يعبدُ اللهَ غيرُك!، أما خُلِقتْ النارُ إلاّ لك؟
- قال لها: ويحك يا فيروز إنّ طالبَ الجنةِ لا يسأمُ، وهارب النارِ لا ينامُ[6].

****

---

(١) زاهد عابد من المعتزلة،سكن البصرة، وقدم بغداد وله مواعظ للمنصور أبكاه بها. توفي عام ١٤٣ وقيل ١٤٤. تنظر أخباره في تاريخ بغداد ذ٣/ ٦٣، تهذيب الكمال ٢٢*١٢٣، سير أعلام النبلاء ٦/ ١٠٤.

(٢) القول في تاريخ بغداد ١٤/ ٦٤ وبعده في تاريخ بغداد: فأحذِّرك ليلة تمَخَض بيوم لا ليلة بعده وأنشده قصيدة بعدها، والخبر في المجالسة ٣/ ١٧.

(٣) في في النسخ الأخرى: مسروقالأجدع، ومسروق بن الأجدع هوابن مالك الهمذاني، تابعي، ثقة، من أهل اليمن، قدم المدينة أيام أبي بكر، وسكن الكوفة، وشهد حروب الإمام علي. توفي ٨٤عام ٦٣هـ: الإصابة رقم الترجمة، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٠٩. الأعلام ٧/ ٢١٥ ٨٤٠٨.

(٤) قال: راحتها أريد، وفي م: كرامتهما.

(٥) في النسخ الأخرى: فيرون.

(٦) الخبر في العقد الفريد٣/ ١١٣.

كان عليُّ بنُ الحسين عليهما السلام أفضلَ بني هاشمٍ، وكان إذا قام إلى الصلاة أخذتْه رِعدةٌ، فسُئِلَ عن ذلك فقال:

- ويحكم أتدرون إلى من أقوم؟ وإلى من أريد أن أناجي؟

وكان يصلّي في اليوم والليلة ألفَ ركعة، وحجَّ خمساً وعشرين حجَّة راجلاً. وقيل لابنه:

- ما أقلَّ ولد أبيك!

قال: العَجَبُ كيف وُلِدتُ له، إذ كان يصلّي في اليومِ والليلةِ ألفَ ركعة، فمتى كان يفرغُ للنساء.

****

لقي رجلٌ راهباً فقال له:

- يا راهبُ، صفْ لنا الدّنيا.

فقال: تُخلِق الأبدانَ، وتجدّدُ الآمالَ وتباعدُ الأمنيةَ، وتقرِّبُ المَنيّة.

قال: فما حالُ أهلها؟

قال: من ظفرَ بها تعِبَ، ومن فاتتْه نصَب.

قال (له): فما الغناءُ عنها؟

قال: قطعُ الرَّجاءِ منها.

قال: فأينَ المخرجُ منها[1]؟

قال: في سلوك المنهج[2].

قال: وما ذاك؟

قال: بذلُ المجهودِ والرضا بالموجود، ثم أنشأ يقول[3]:

---

(١) "منها" ساقطة من النسخ الأخرى.

(٢) في الأصل المنفخ وهو تحريف.

(٣) في النسخ الأخرى: أنشده شعرا.

ما النّـاسُ إلاَّ مـع الـدُّنيا وصـاحبِها فحيثما انقلبـتْ يومـا بـه انقلبـوا
يعظّمـونَ أخـا الـدنيا فـإنْ وثبـتْ يومـاً عليـه بـما لا يشـتهي وثبـوا

****

دخل قومٌ على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه، فإذا فيهم شابٌ ذابلٌ ناحلٌ، فقال له عمر:

يا فتى، ما بلغَ بك ما أرى(١)؟

فقال: يا أميرَ المؤمنين، ذُقْتُ حلاوةَ الدنيا، فوجدتُها مُرّةً عواقبُها، فاستوى عندي حجَرُها وذهبُها، فكأنّي أنظرُ إلى عرْشِ ربّي بارزاً إلى الناسِ (وأرى الناس) يُساقون إلى الجنّةِ والنّار، فصمتُ(٢) نهاري، وسهرتُ(٣) ليلي، قليل كلُّ ما أنا فيه من حبّ ثوابِ الله وخوفِ عقابه.

****

توفي رجلٌ على عهدِ رسول الله ﷺ، وكان مسرفاً على نفسِه، فلمّا حضرتهْ الوفاةُ رفعَ رأسَهُ فإذا أبواه يبكيانِ عليه(٤) فقال لهما:

- ما يبكيكُما؟

قالا: نبكي لإسرافك على نفسك.

قال: فلا تبكيا، فوالله ما يسرُّني أنَّ الذي بيدِ الله (من أمري ليس) بأيديكما، ثمّ مات. فأتى جبريلُ النبيَّ ﷺ، فأخبره أنْ قد توفي اليومَ فتى، فاشهدْه، فإنّه من أهلِ الجنة، فسأل(٥) رسولُ الله ﷺ أبويه عن عمله.

فقالا له: ما علِمنا عنده خيراً يا رسولَ اللهِ إلاّ أنه قال عند الموتِ كذا وكذا.

---

(١) في الأصل ما ترى.

(٢) في الأصل فأطمات.

(٣) في الأصل: وسهري.

(٤) في النسخ الأخرى: عند رأسِه.

(٥) في الأصل: فكشف.

فقال رسولُ الله ﷺ "من هاهنا أتى حُسْنُ الظنِّ بالله من أفضل الأعمال".

****

قال رجلٌ لمؤرق العجلي[1]:

- أشكو إليك نفسي[2]، فإنّها لا تريدُ الصلاةَ، ولا تستطيعُ الصيامَ[3].

قال: بئسَ الثناءُ أثنيتَ على نفسِك، فإذا قد ضعُفتَ عن الخير، فاضعف عن الشّر، فإنّ الشاعر يقول:

احـزنْ عـلى أن كنـتَ[4] لا تحـزنُ ... ولا تسـيءْ إن كنـت لا تُحسِـنُ

واضـعف عـن الشّـرِ كـما تـدّعي ... ضعفاً عن الخير وقـد[5] يمكـنُ

****

قال رجلٌ: أرسلَ أبو جعفر المنصور إلى سفيان الثوري، فلمّا دخل عليه قال (له):

- سلْني حاجتَك[6] يا أبا عبد الله.

قال: و[7] تقضيها لي يا أميرَ المؤمنين؟

قال: نعم، قال: فإنّ حاجتي إليك ألاّ تُرسِلَ إليّ حتى آتيَك، ولا تُعطنِي شيئا حتى أسألَك[8]، ثمّ خرج.

---

(1) في الأصل: لمؤرج بن الشموخ العجلي وفي العقد الفريد ٣/ ١٣٤ لمؤرق، والبيتان غير منسوبين فيه. ومؤرق هذا هو أبو المعتمر إمام بصري، له ترجمة وأخبار في سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٥٤.

(2) في الأصل عليك.

(3) في النسح الأخرى على الصيام.

(4) في النسخ الأخرى: على أنك.

(5) في النسخ الأخرى: فقد.

(6) في النسخ الأخرى: سل حاجتك.

(7) في النسخ الأخرى: أوَ.

(8) هذا القول في تاريخ بغداد ١٤/ ٦٧ منسوب لعمرو بن عبيد الله يخاطب به المنصور أيضا.

فقال المنصور: ألقَطنا[1] الحبَّ إلى العلماء فلقطوا، إلاّ ما كان من سفيان الثوري فإنّه أعيانا فراراً[2].

****

قال زياد لأصحابه: منْ أغبَطُ الناسِ عيشاً؟

قالوا: الأميرُ.

قال: كلاّ، إنَّ لأعوادِ المِنبرِ هيبةً، ولقرعِ لجامِ البريدِ فزْعة، أغبطُ الناسِ عيشاً رجلٌ له دارٌ يسكنُها، وزوجةٌ صالحةٌ يأوي إليها في كفافٍ من عيشٍ، ولا يعرفنا ولا نعرفُه، فإنْ عرَفَنا، فسدت آخرته ودنياه.

****

هلك لهارون الرشيد بعضُ ولده، فحزنَ عليه حزناً شديداً، فاحتجبَ عن الناس، فاجتمع[3] وزراؤه إليه ، فقالوا له:

- ألا نأتي أميرَ المؤمنين برجلٍ يعِظُه[4]؟ فأرسلوا إلى ابن السمّاك، فدخل عليه، فقال له هارون:

- ويحك يا ابن السمّاك تكلّمْ.

قال: اعلمْ أنّك لست أولَ خليفة يموت له ولد)[5].

قال: عِظني يا ابنَ السماك. فأنشده قول أبي العتاهية[6]:

(١) في النسخ الأصل لفظنا.

(٢) في النسخ الأخرى: قرارا.

(٣) في النسخ الأخرى: واجتمع.

(٤) في النسخ الأخرى: فيعظه.

(٥) في النسخ الأخرى: لأوّلُ، وكذا في النسخ والأصل إنك أول خليفة تموت.

(٦) الأبيات منسوبة لأبي العتاهية في شرح نهج البلاغة ١٦/ ٩٢، وهي في ديوانه (طبعة بيروت) ٨٦ـ٨٧.

سيباشِرُ التّربــاء[1] خــدّكْ وسيضحكُ الباكون بَعْدَكْ[2]

وسيشـتهي المتقربـون إليـ ـك بعـدَ القُـرب بُعْـدَكْ

وسيسـتبِدُّ بـك الثَّـرى وسـتخْلِفُ الأيـامُ عهـدَكْ

لله درُّك[3] مـا أحـدَّك في الملاعـبِ مـا أجـدَك

وليسـرعنَّ بـكَ البِلى وليقصـدَنَّ الخـيرُ قصـدَك

فلينعِيَنَّـك بالـذي[4] أفنـى أبـاً لـك ثـم جـدَّك

([5]لو قـد ظعنت عن البيوتِ ودوحِها[6] وسكنت لحدَك)

لم تنتفـعْ إلاّ بفعـلٍ[7] صـالحٍ إنْ كـان عنـدك

([8]المـوتُ مـا لا بـدَّ منـه على احتراسِك منه جهدك

فـإذا أظـلَّ عليـك زحـ ـح عنـك أهـلُ الـودّ ودّك

وإذا الأكـفُّ تفـضّ عنـك مـن الترابِ تُركـتَ وحدك

وإذا الـذين تركـتَ جمْعـا بيـنهم حِصَصَـاً وكـدّك

يتلـذذون بـما جمعـتَ (لهـم) ولا يجدون فقدَك[9]

---

(1) في الأصل التراب، والترباء في ديوانه وفي شرح نهج البلاغة، والترباء: التراب.

(2) في النسخ الأخرى: ستباشر.....وسيضحك.

(3) في الأصل حدّك.

(4) في الأصل: الذي...أباك نعم وجدك.

(5) البيت زيادة ليست في الأصل، وفيه: لو قد ضعفت، وهو تحريف وفي شرح نهج البلاغة والديوان: لو قد رحلت عن القصور.

(6) في الأصل: وروحها.

(7) في م: بعمل، ولا يستقيم بها البيت.

(8) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، هو من النسخ الأخرى، وفيها خصصا وهو تحريف.

(9) في النسخ الأخرى: يتبادرون لما جمعت.

ثمّ بكى حتى غُشِيَ عليه. (ثم قال الرشيد له:[1]

- زدْ يا ابن السّماك فأنشأ يقول:

أتطمَـــعُ أن تخلَّـــدَ لا أبــا لـــك ... أمنــتَ مــن المنيــة أن تنالَــكْ[2]

فكـــنْ متوقِّعـــاً لهجــومِ مــوتٍ ... يشــيِّب بعــد جمعهــم فعالــك

كـــأنّي بـــالترابِ عليـــكَ يُحْثــى ... وبالبـــاكين يقتســـمون مالَـــك

ألا فـــاخرجْ عـــن الـــدنيا جميعـــاً ... وزجَّ من المعاش بـما زجـا لـك[3]

فلسْـــتَ مخلّفـــا في النـــاس شـــيْئاً ... ولســـتَ مـــزوَّداً إلاّ فعالـــك

[4]ثم قال: يا أمير المؤمنين، بلغني أنَّ رجلا كان يتّجرُ مع الصِّين في حوائجَ يشتريها، ويجلِبُها إليه، فهيّأ الرجل لنفسِه مركباً، وحمَلَ فيه ما طلبَ منه الملك، وحمل به مع ذلك هدايا تُسْتَطرَفُ في بلادِ الصين.

- قال: فلمّا قدمتُ أكرَمني، وحيّاني، وأحسَنَ إليَّ في جائزتي، وأنزلني في دارٍ، أغدو وأروحُ. قال الرجل:

- فبينا أنا ذات يومٍ إذا أنا برسول الملك.

فقال: أجِبْ الملِكَ.

فقلتُ: وما شأنُه؟.

فقال: هلكَ ابنُه. وكان له ابنٌ كان خليفتَه على المملكةِ.

قال الرجلُ: فدخلتُ عليه، فلم أرَ عنده أثرَ حُزنٍ ولا مصيبةٍ، ولا أدري ما يريدُ بي،

---

(١) ما بين القوسين زيادة من م، وبالأبيات ينتهي النص في النسخ الأخرى.

(٢) الأبيات الأول والثالث والرابع في ديوان أبي العتاهية ٣١٤.

(٣) في الأصل: ورح من المعاش بها رجالك، وهو تحريف. ومعنى زج: ادفع.

(٤) من هنا إلى نهاية النص زيادة ليست في الأصل هي من م.

مجلسُ، فدخلَ إليه (رجل)[1] فكلّم بشيء، فنهض ونهضتُ في أثره، فلمّا وصلنا إلى الجنازة إذا نحن بعشرة آلافِ وصيفٍ ووصيفةٍ في أيديهم أطباقُ الذّهبِ والفضّةِ فيها الجواهرُ مغطّاةٌ بمناديل السّندس، متمنطِقين بمناطق الذّهبِ قد أحدقوا بالجنازة، فزمْزموا ودمْدموا، ثمّ انطلقنا، وسرنا بالجنازة غيرَ بعيد، فإذا نحنُ بعشرة آلافِ مدرَّعين[2] بالجواشن قد أحدقوا بالجنازة، فزمْزَموا ودمْدَمُوا، ثمّ انطلقوا ثمّ وارينا الغلامَ في حفرته، فرجعنا، فأخذتُ مجلسي في مجلسِ الملك، وأنا باهتٌ متعجبٌ مما رأيتُ، فلحظني وقال لي:

- لعلّكَ تعجّبتَ مما رأيتَ؟

قلت: نعم.

قال: أفتحبُّ أن آتيك ببيانِ ذلك؟

قلت: أجلْ.

قال: هل رأيتَ أصحابَ الدُّروعِ والجواشن؟

قلت: نعم.

قال: أولئك أصحابُ ابني لبسوا دروعَهم وجواشنَهم، وركبوا أجودَ خيولِهم، ثم أحدقوا بالجنازة، ثم قالوا: يا سيّدَنا وابنَ سيّدنا[3] لو أن الذي قبضَ روحَك كان يستقيمُ محاربةً، لقد كان فيما نحن فيه من أُهبةِ الحربِ كفاية تدفعُ عنك، ولكنّ الذي قبضَ روحَك لا يستقيمُ بمحاربتِه. هل رأيتَ الوصائف والوصيفات؟

قلت: نعم.

قال: أولئكَ وصائف ابني ووصفاؤه، لبسوا أحسنَ ثيابهم، وتمنطقوا بأحسن مناطقهم، وحملوا في أيديهم أطباقَ الذّهبِ والفضّة ثم قالوا: يا سيّدنا وابنَ سيدنا، لو أنَّ الذي قبضَ

---

(1) زيادة ليست في الأصل اقتضاها السياق.

(2) في الأصل محشين، والجواشن: الدروع.

(3) في الأصل: يا سيّدهم وابن سيدهم.

روحَك قبِل الرّشاء لقد كان فيما معنا من الذهب والفضة كفاية نرشو بها عنك، ولكنَّ الذي قبض َروحك لا يقبل الرشا.

- هل رأيت أصحابَ مدارعِ الشعر؟

- قلت: نعم.

قال: أولئك رهبان بلدي، وعبّادُها، لبسوا مدارعهم ثمّ أحدقوا بالجنازة، قالوا: يا سيدنا وابن سيدنا، لو أنَّ الذي قبضَ روحَك كان له بدٌّ من أن يقبضَها، لقد كنا أهلا من أن يشفِّعَنا فيك إذا أشفعنا، ولكنَّ الذي قبضَ روحَك لم يكن له بدّ من ذلك.

فقال هارون: سبحان الله من كافر، ما أحسنَ يقينَه، ثم بكى حتى غُشيَ عليه)[1]

فقام إليه بعض وزرائه، فقال: حسبُك الله يا ابن السمّاك، قتلت أمير المؤمنين.

قال: دعوه يموت، فيقال: إنَّ خليفةَ اللهِ مات من خوف الله (عزّ وجلّ).

****

قال الرازي:

كنتُ عند الفضيل بنِ عياض[2]، وعنده عبد الله بن المبارك، فأتاه رجلٌ فقال:

- يا أبا علي، اتقِ اللهَ فقد أصبحتَ محتاجاً إلى هذا المال، فخُذْ من هؤلاءِ القوم - يعني السلاطين -، فزجره عبد الله بن المبارك، وأقبل على الفُضيل، فقال:

كـلْ مـن الجـاورش والـرزّ ومـن خبـز الشـعير[3]

---

(١) إلى هنا الزيادة من م.

(٢) الفضيل بن عياض بن مسعود، أبو علي التميمي، واعظ من الزهاد والمتصوفين.ولد عام ١٠٧هـ بسمرقند، وارتحل الى الكوفة والحجازوأخذ عن علماء عصره، توفي عام١٨٧هـ: طبقات الصوفية ٢٢-٢٧.

(٣) في النسخ الأخرى: الجاورس، وفي م: الجاواريس، وفي ديوان عبد الله بن المبارك ١٧ الجاروش. وفي الأصل الموز ورواية الديوان أصوب لأنها تنسجم مع الجاروش والشعير، والجاروش هو ما تطحنه الجاروشة، وهي الطاحونة.

واجعلــــنْ ذاك حـــــلالاً		تـــنْجُ مـــن حـــرِّ الســـعيرِ

وإذا اســـــتغنيتَ يومــــاً		عـــن فنـــا[1] دار الأمـــيرِ[2]

لا تزُرهــــا واجتنبْهــــا		إنّهــــا شرُّ المَـــزورِ[3]

تُضـعِفُ الـدينَ وتُدنيـ[4]		ـــكَ مـــن الحـــرب الكبـــيرِ

ولِمـا تـــترك خـــيراً لـــك مــ		ـــن مـــال يســـيرِ[5]

واطلــبِ الــرزقَ إلى ذي الــ		ـعرشِ والـربِّ الغفـورِ[6]

وارضَ مــــــن دنيــــــاك		ويحـكَ بـالقوتِ اليسـيرِ

إنّهــــا دارُ بــــــلاءٍ		وزوالٍ[7] وغــــــرورِ

كــم أرى قــد[8] صرَّعَــتْ		قبلَك أصحاب القصور

وذوي الهيئــــة في الــــ		ـمجلسِ والجمعِ الكثير[9]

أُهلكـوا[10] جمْعـاً فـما كـان		لــــديهم مــــن نكــــيرِ

وصـــغيرُ الشـــان عبـــدٌ		خامـلُ الـذكر فقـير[11]

(١) في الأصل فتى .

(٢) روايته في الديوان: وإذا ما استطعت هداك الله عن دار الأمير.

(٣) في النسخ الأخرى: واحتسبها...وفي الأصل مزار، والنسخ الأخرى: المرور، والتصويب من م.

(٤) في الأصل يعرض من الدين، وفي الديوان توهن الدين.

(٥) في النسخ الأخرى: وكما تترك خيرا.

(٦) هذا هو البيت الثالث في الديوان، وفيه: والتمس.

(٧) في الأصل: ورزاءٍ .

(٨) في النسخ الأخرى: كم ترى قبلك، في الديوان.

(٩) في النسخ الأخرى: وذووالهيبة .

(١٠) في النسخ الأخرى: هلكوا، وفي الديوان: أخرجوا.

(١١) تأخر البيت عن الذي يليه في الأصل.

كـم بـبطنِ الأرض ثـاوٍ[1] — مـن شريـفٍ ووزيـرِ

لـو تصـفّحْتَ وجـوه الـ — ـقومِ في يـومِ المصـيرِ[2]

لم تميّـزْهم ولم تعـرفْ — غنيّـاً مـن فقـيرِ

خمـدوا فـالقومُ صرعـى[3] — بـين أشـقاقِ الصـخورِ

اسـتووا عنـد مليـكٍ — بمسـاويهم خبـيرِ

ربّكـم عـدْلٌ فـلا يظلـمُ — مثقـال النَّقـيرِ

أوَ مـا ترتـاعُ مـن يـومٍ — عبـوسٍ قمطريـرِ

اقْمطـرَّ الشـرُّ فيـه — بعـذابِ الزمهريـرِ

قال: فخرَّ الفضيلُ مغشيا عليه.

قال محمد بنُ يونس: فحدّثتُ بهذا الحديثِ أبا الوليد الطيالسي[4]، فقال هذا كلامُ صدّيقٍ.

****

قال ابن عبّاس رضي الله عنه:

لما قدِم على النبيّ وفْدُ إياد، قال لهم ﷺ:

- ما فعلَ قسُّ بنُ ساعدة[5]؟

---

(١) في الأصل: ثاوين.

(٢) في الأصل: وجه، وفي م: اليوم المصير، في الديوان العثير.

(٣) في النسخ الأخرى: والقوم بعد هذا البيت في الديوان بيتان آخران.

(٤) أبو الوليد الطيالسي هوهشام بن عبد الملك الباهلي، أحد علماء الحديث ورواته وصف بأنه ثقة حافظ، توفي عام ٢٢٧هـ: سير أعلام النبلاء١٠/ ٣٤١، طبقات الحنابلة (طبعة دار المعرفة) ١/ ٣٩٣.

(٥) قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي من بني إياد، أحد خطباء العرب وحكمائهم، كان أسقف نجران، وهو معدود في المعمّرين.لقيه النبي ﷺ في عكاظ قبل الاسلام: الخطبة والأبيات في: المعجم الكبير ٢٥/ ٢٨٩ البيان والتبيين ١/ ٢٧، شرح مقامات الحريري للشريشي ٢/ ٢٥١، نوادر المخطوطات ١/ ١٨٥، الأعلام ٥/ ١٩٦.

قالوا: مات، يا رسولَ الله.

قال: كأنّي أنظرُ إليه بسوقِ عُكاظَ، وهو على جملٍ له أورق[1]، وهو يتكلّمُ بكلامٍ عليه حلاوة، وما أجدني أحفَظُهُ.

قال رجلٌ من القومِ: أنا احفَظه يا رسولَ الله، سمعتُهُ يقولُ بسوقِ عكاظ[2]:

أيُّها الناسُ، اسمعُوا واحفظُوا وعُوا، من عاشَ مات، ومن فاتَ فات، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ، ليلٌ داجٍ، وسماءٌ ذاتُ أبراجٍ، وبحارٌ تزخرُ، ونجومٌ تُزهرُ، ومطرٌ ونبات[3]، وآباءٌ وأُمهات، وذاهبٌ وآتٍ[4]، وضوءٌ وظلام، وبرٌّ وآثام، ولباسٌ ومركب، ومطعمٌ ومشرب.إنَّ في الماءِ لخيرا، وإنَّ في الأرضِ لعبراً، ما لي أرى الناسَ يذهبون فلا يرجعون، أرضوا بالإقامة فأقاموا! أم تُركوا هناك فناموا، يُقْسِمُ بالله (قسٌّ) بنُ ساعدة قسمَ برٍّ، لا إثمَ فيه، ما لله على الأرض دينٌ أحبُّ إليه من دينٍ قد أظلّكم زمانُه، وأدرككم أوانُه. طوبى لمن أدركَه فتبعه، وويلٌ لمن أدركَه ففارقه، ثمّ أنشأ يقول[5]:

في الـــذَّاهبين الأوّلـــينَ	مـــن القـــرون لنـــا[6] بصـــائرْ
لمّـــا رأيـــتُ مـــوارداً	للمـــوت لـــيس لهـــا مصـــادرْ
ورأيـــتُ قـــومي نحوَهـــا	يمضـــي[7] الأصـــاغرُ والأكـــابرْ
لا يرجـــعُ المـــاضي إليَّ	ولا مـــن البـــاقين عـــابرْ

(١) في النسخ الاخرى: الداروق.

(٢) الخبر في معجم الزوائد ونبع الفوائد ٩/ ٤١٩، المعجم الكبير ٢٥/ ٢٣٢، البداية والنهاية ٣/ ٢٦٥-٢٦٧. ٢٦٧.

(٣) في الأصل وبنات.

(٤) في النسخ الأخرى: وذاهبٌ ومشرب.

(٥) في النسخ الأخرى: شعر:

(٦) لنا" ساقطة من م.

(٧) في النسخ الاخرى: تمضي.

فقال رسولُ الله ﷺ: "رحم[1] الله قسَّ بنَ ساعدة، إنّي لأرجو أنْ يأتيَ يوم القيامة أمةً وحده"[2]. فقال رجلٌ من القوم:

- يا رسول الله، إنّي رأيتُ من قسٍّ[3] بن ساعدة عجباً.

قال: ما الذي رأيْتَ ؟

قال: بينما أنا في جبلٍ من ناحيتنا، يقال له سِمعان[4] في يومٍ قائظٍ شديدِ الحرِّ، إذْ أنا بقسِّ (بن ساعدة) في ظلِّ شجرةٍ[5] عندها عينُ ماءٍ، وإذا حولَه[6] سِباعٌ كثيرةٌ، قد وردتْ وهي تشربُ من الماء، فإذا زاد منها سبعٌ على صاحبه ضربَه بيده، وقال له:

- كفَّ حتى يشربَ الذي قبلَك[7]. فلمّا رأيتُه وما حولَه من السّباع هالَني ذلك، وداخلني رُعْبٌ شديد. فقال:

- لا تخفْ، لا بأس عليك إن شاء الله تعالى، وإذا أنا بقبرين بينهما مسجدٌ[8]، فلمّا أنِستُ به قلتُ له:

- ما هذان القبران؟

- قال: قبرا أخويْن (لي) يعبدان اللهَ عزَّ وجلَّ في هذا الموضع معي، فماتا فدفنتُهما في هذا الموضع، واتخذتُ مسجداً بينهما أعبدُ اللهَ فيه حتى ألحقَ بهما، ثمَّ ذكر أيامَهما، وأفعالَهما فبكى ثمّ قال[9]:

---

(١) في النسخ الأخرى: يرحم.

(٢) في الأصل: واحدة.

(٣) قس" ساقطة من النسخ الأخرى .

(٤) في النسخ الأخرى: سمعنان، سِمعان: جبل في ديار بني تميم. معجم البلدان ٣/ ٢٥٠.

(٥) في النسخ الأخرى: في جرة عندها، وهو تصحيف.

(٦) في النسخ الأخرى: حواليه.

(٧) الاصوب أن تكون: الذي بعدك.

(٨) في الأصل: مسجدا.

(٩) في النسخ الأخرى: شعراً، الخبر والأبيات في البداية والنهاية ٣/ ٢٩٩ وفيها بنجران.

خليليَّ هُبّا طالَ ما قد رقدتما | أجدَّكما لا تعصيان كراكما
(أمِن طول نومٍ لا تجيبان داعياً[1] | كأنَّ الذي يسقي العقارَ سَقاكما)
أَلَمْ تعلما أنّي بسمعانَ مفردٌ[2] | وما ليَ فيها من حبيبٍ سواكما[3]
أُقيمُ[4] على قبريْكما لستُ بارحاً | طوالَ الليالي أو تجيب صَداكما[5]
(و) أبكيكما طولَ الحياةِ وما الذي | يردُّ على ذي لوعةٍ إنْ بكاكما
كأنّكما والموتُ أقربُ غايةٍ | بروحيَ في قبريْكما قد أتاكما
فلو جُعِلَتْ نفْسٌ لنفسٍ فداءَها | لجُدْتُ بنفسي أن تكون فداكما[6]

فقال رسول الله ﷺ: رحم الله قسّ بن ساعدة.

****

روي أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ـ ﷺ ـ [7] كان في الطَّوافِ في ليلةٍ مُدْلهمّةٍ، ومعه ابنه الحسن عليهما السلام، فسمع نادباً[8] يندبُ ويقولُ[9]:

---

(1) زيادة ليست في الأصل من النسخ الأخرى، وفي الأصل يوم لا تجيبان، وفي الديوان: جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما.

(2) في الأصل: م بسمعان مفردا،

(3) في النسخ الأخرى: فيه.

(4) في البداية والنهاية: مقيم..... إياب.

(5) في النسخ الأخرى: بطول .

(6) تقدم البيت على البيت الذي سبقه في البداية والنهاية.

(7) في النسخ الأخرى: كرّم اللهُ وجهه، وبعدها أنه.

(8) في الأصل: ناديا وهو تحريف.

(9) الأبيات مشهورة ومنسوبة لزين العابدين علي بن الحسين، والخبر عن عن الحسن بن علي وأنه كان مع أبيه علي بن أبي طالب وأنه سمع الأبيات.

يـا مـنْ يجيـبُ دُعـا المضـطرّ في الظُلَـمِ يا كاشفَ الضرّ والبلوى مع السَّقمِ[1]

قـد نـامَ وفـدُكَ حـولَ البيـتِ وانْتَبَهُـوا وأنـتَ يـا حـيُّ يـا قيّـومُ لم تَـنَمِ

هـبْ لي بجـودك فضـلَ العفـوِ عـن سَرَفٍ يـا مـنْ إليـه أشـارَ الخلْـقُ في الحـرَمِ

إنْ كـان جـودُكَ لا يُدْركـه ذو سَرَفٍ فمـن يجـودُ عـلى العاصـين بـالنعَمِ[2]

فلمّا سمِع عليٌّ ﷺ[3] هذه المقالةَ رقَّ لقائلها، وقال لابنه الحسن[4] ـ عليهما السلام[5] ـ: أدرك النّادب، فأدركَه في بعضِ الطّوافِ، فتقدّم إليه وقال له[6]:

– أنتَ النادبُ القائلُ هذه الأبيات ؟

قال: نعم.

قال: أجبْ أميرَ المؤمنين عليَّ بنَ أبي طالبٍ، فقام الرّجلُ، وقدْ شُلَّت[7] إحدى رجليه[8]، فجعل يجرُّ رجلَه حتى جاء إلى[9] عليّ بن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهَه ـ فسلّمَ عليه، فردَّ عليه السلام.

قال له: من أنتَ؟

---

(١) إلى آخر القصة. وهو في كتاب التوابين ٦٠ والأبيات أيضا في المستطرف ١/ ٢٨٦ وقد رواه الأصمعي وأن علي بن الحسين سمع هذا الشعر من فتى متعلق بأستار الكعبة، وأنه سقط مغميا عليه حين سمع الأبيات.

(٢) في النسخ الأخرى: إن كان عفوك لا يرجوه.

(٣) في النسخ الأخرى: عليه السلام.

(٤) في م: ابنه الحسين.

(٥) عليهما السلام ساقطة من الأصل.

(٦) في النسخ الأخرى: فقال.

(٧) في الأصل: شلَّ.

(٨) في الأصل أحد رجليه وجانبيه، وفي م أحد جانبيه.

(٩) في النسخ الأخرى: علي.

قال: أنا مبارك بنُ لاحق؛ رجلٌ من العربِ، كثير اللّهو والطربِ، لم أراقبِ الله في شعبان ولا رجب.

قال له عليٌّ: [١]ما القصة؟.

قال: إنّي اشتغلتُ ليلةً من الليالي بلَهْوي وطَربي، فلمّا دخلَ عليَّ أبي وبّخني، وحذّرني مصارعَ السّوءِ والجُهّال[٢]، فسفهتُ أشدَّ السفهِ[٣]، حتى لطمْتُه، فقامَ وركبَ على قَعودٍ له حتى أتى الحرَمَ، فوقف في (هذا) الموضع الذي وقفتُ الليلةَ فيه وقال[٤]:

يا مَنْ إليه أتى الحُجّاجُ مسرعةً	على الجمال من اقصى غاية البُعُدِ
إنّي أتيتُكَ يا مَن لا يخيّبني	يا كاشفَ الضرِّ لا تردُدْ عليَّ يدي
هذا مباركُ لا ينفكُّ عن عقَقٍ[٥]	فخُذْ بحقّيَ يا مولايَ من ولدي
حتى تشُلَّ بحوْلٍ منك جانبَه	يا مَنْ تقدّسَ لم يولدْ ولم يلِدِ

فما استتمَّ مقالته حتى عوقبتُ بما ترى[٦]، وقد شُلّ أحدُ جانبيَّ، ولا أحرِّكُ إحدى رجليَّ، (ولا أسمع إحدى أذني، ولا تبصِرُ إحدى عينيَّ)، فلما رجع والدي إلى منزله، تضرّعتُ إليه، وتملّقتُ بين يديه حتى رضيَ عنّي، وسألتُهُ أن يدعوَ لي في الموضعِ الذي دعا فيه عليَّ، فأجابني إلى ذلك، وركبَ قعوداً وأنا معه على قَعودٍ[٧] آخر، فلمّا توسّطنا الطريقَ في جوفِ الليلِ إذا بطائرٍ طارَ من شجرةٍ، فنفرَ القعودُ الذي كان عليه أبي، فرماه على صخرةٍ، فاندقَّتْ عنقُه فماتَ، وبقيتُ أنا على هذه الحالةِ.فقال له علي ـ عليه السلام ـ:

---

(١) في النسخ الأخرى: علي بن أبي طالب .

(٢) في النسخ الأخرى: السوء الجهال.

(٣) في النسخ الأخرى: سفهٍ.

(٤) في النسخ الأخرى: شعراً.

(٥) في الأصل: منن.

(٦) في النسخ الأخرى: عوجلتُ.

(٧) في النسخ الأخرى: وركبت....على آخر.

- تحلفُ بالله الذي لا إله إلاّ هو أنّ أباك رضي عنك، وقصد أن يدعوَ لك[1]؟

فقال (الرَجلُ) والله[2] الذي لا إله إلاّ هو لقد رضي عنّي أبي[3]، وقصدَ أن يدعو لي، ويسألَ اللهَ سبحانه وتعالى - أن يفَرِّجَ غمّي. فلمّا حلفَ بالله، تقدّمَ إليه[4]عليٌّ - رضوان الله عليه -، فمسحَ جانبيه[5]، ودعا اللهَ سبحانه أنْ يكشفَ ضرَّه، فعوفي من[6] الوقتِ بمشيئةِ الله، فنسأل الله عزَّ وجلّ (بأسمائه الحسنى)أنْ يعفوَ عنّا (ويغفِرَ جميعَ ذنوبنا، أنْ يعاملنا بالجميلِ في الحياة[7] والمهات بمَنِّه وفضله وكرمه[8]، (وجوده وامتنانِه، والحمد لله ربِّ العالمين.)

****

(١) في النسخ الأخرى: أو تحلف....أو قصد.

(٢) في النسخ الأخرى: بالله.

(٣) في النسخ الأخرى رضي عنّي وقصد.

(٤) في النسخ الأخرى: تقدّم علي.

(٥) في النسخ الأخرى: جانبه .

(٦) في النسخ الأخرى: في الوقت.

(٧) في النسخ الأخرى: في المحيا.

(٨) في النسخ الأخرى: بفضله وكرمه .

الباب الثلاثون [1]

في أشعار الزّهاد[2]

قال بعضُ الزُّهادِ الأخيارِ في شرفِ النبي المختار، وفي الصحابة المطهّرين الأبرار رضي الله عنهم أجمعين -[3] ما غرّدَ الحمامُ في الأشجارِ، وما اختلف الليلُ والنّهارُ (وتوالى هبوبُ الرياحِ والأمطار آمين، آمين)[4].

بنفسـي النبـيّ الهاشـميّ محمـداً ... عليـه مـن الـرّبِ العظـيمِ سـلامُ

بـه خـتم اللهُ النبيـين آخـرا[5] ... ولكنّـه للمرسـلين إمـامُ

نبـيٌّ أتانـا بالهدايـةِ وانجـلى[6] ... بـه عـن قلـوب العـالمين ظـلامُ

أتانـا وقـد عـمَّ الظـلامُ قلوبَنـا ... وحُـرِّمَ حِـلٌّ واسـتُحِلَّ حـرامُ

دعانـا لـدين اللهِ في حـينِ فـترةٍ ... ونحـنُ عـن اسبابِ الرّشـادِ نيـامُ

فقـال لنـا يـا أيُّهـا النـاسُ إنّنـي ... رسـولٌ إلـيكم مـا علـيَّ مـلامُ

هلمُّـوا إلى أن تعبـدوا الله وحـدَه ... فلـيس علـى جَحْـدِ الإلـه مقـامُ[7]

أيُجحَـدُ[8] ربٌّ لـيس شيءٌ كمثلِـه ... وتُعبـدُ مـن دونِ الإلـهِ سِـلامُ[9]

---

(١) في م: الباب الموفي ثلاثين.

(٢) في النسخ الأخرى: في مقطعات من .

(٣) العبارة إلى القوس ساقطة من م.

(٤) مابين القوسين زيادة ليست في الأصل وبعدها كلمة " شعرا".

(٥) في النسخ الأخرى: أجرا.

(٦) في النسخ الأخرى: بالهدى فانجلى .

(٧) في النسخ الأخرى: أن نعبد.

(٨) في النسخ الأخرى: أحد.

(٩) السِّلام: جمع سلمة وهي الحجر.

فـإنْ تُسْـلِموا فالخُلـدُ مثـواكمُ غـداً	وإلاّ فــأنتم للسـعير حُطـامُ
فأسـلمَ مـن شـاء الإلـه اهتـداءه[1]	صـحابة صِـدقٍ صـالحون كـرامُ
ليـوثٌ إذا مـا الحـربُ شـبَّ ضرامهـا	وصلْصَـلَ في أيـدي الرجـالِ حُسامُ
وبالليــلِ رهبــانٌ ينــاجون ربّهــم	وبــين يديــه سُـجّدٌ وقيـامُ
شـعارُهمُ القـرآنُ فيـه شـفاؤهم[2]	وأدمعُهـم خـوفَ الإلـهِ سِـجامُ
فكــانوا لــه عَوْنــاً إذا مــا دعــاهُمُ	أجـابوه طَوْعـا مسـرعين قيـامُ[3]
هــمُ كنجــومٍ حولَــه وهــو بيــنهمْ	كبـدر دُجـى أوفى عليـه تمـامُ[4]
ولــدَّ[5] بــه قـومٌ ولم يـأنِ رُشـدهم	تمـادوا عـلى جحْـد الإلـه وداموا
فجاهــدَهم في الله بالســيفِ مصــلَتا	ولم يُثْنِـهِ ممـا عليـه أقـاموا[6]
ولم يــأبَ حتــى أذعنــوا لمليكهم	ودامــوا وصــلّوا للإلـه[7] وقـاموا
وحتــى فشـا ديـنُ الإلـه بأرضِـه	ولم يبـقَ فيـه للنفـاقِ سـنامُ[8]
فصــلّى عليــهِ الله مــا لاحَ كوكــبٌ	ومـا غـرّدتْ فـوقَ الغصـونِ حَمام

****

(١) في النسخ الأخرى: وأسلم....هداه.
(٢) في النسخ الأخرى: فيه شعارهم.
(٣) في النسخ الأخرى: فقاموا.
(٤) في النسخ الأخرى: كبدر الّدجى.
(٥) معنى لدَّ:جادل وخاصم.
(٦) في النسخ الأخرى: والسيف....ولما شيه ما عليه، وفي الأصل ما عليه.
(٧) في النسخ الأخرى: ولم يألموا حتى.
(٨) في النسخ الأخرى: بأرضهم.

وقال[1]:

تزوّدْ من الأيـام خـيراً فإنّـه ... إذا مـا مضى يـومٌ فليس يعـودُ
مضى أمسُكَ الماضي عليكَ معدّلا ... وأصبحتَ في يومٍ عليكَ شـهيدُ
فإنْ تكُ في أمسٍ اقترفتَ إساءةً ... فمـنّ بإحسانٍ وأنـتَ حميـدُ
ولا تُرجِ فعْلَ الخيرِ يومـاً[2] إلى غـدٍ ... لعـلَّ غـداً يـأتي وأنـت فقيـدُ

****

ولغيره: (عفا الله عنه)

أيُّ يـومٍ يكـون فيـه النّشـورُ ... يـومَ فيـه يقـومُ[3] أهـلُ القُبـورِ
يـوم فيـه الجـزاءُ جنّـةُ خُلْـدٍ ... لمطيـعٍ وإنْ عصـا في سـعيرِ[4]
خـاب مـن قـد عصـا وفـاز مطيـعٌ ... راقـب الله في جميـع الأمـورِ[5]

****

ولبعضهم[6]:

---

(1) في النسخ الأخرى: موثوق.وفي الأصل وم وقال محمد بنُ مرزوق (١) (عفا الله عنه) ومحمد بن مرزوق متأخر عن عصر المؤلف، وهو فقيه محدث توفي عام ٦٨١هـ والأبيات منسوبة للإمام علي بن أبي طالب ٣٨ وهناك بيت رابع، وهي في اقتضاء العلم والعمل، رقم الخبر ١٩٣ لمحمود الوراق، وهي ليست في ديوانه، ومنسوبة لمحمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب في معجم الشعراء ١/١٠٩.

(2) في النسخ الأخرى: عنك.

(3) في النسخ الأخرى: تقوم.

(4) في النسخ الأخرى: يوم فيه الجزا بجنات عدنٍ.....فالسعير.

(5) البيت الأخير ساقط من م.

(6) زيادة ليست في الأصل.

لسـاني كليـلٌ وقلبـي شـديد وعينـي بأدمعهـا لا تجـود

ونفســي ينــازعني غيُّهــا ففـي كـلِّ حـينٍ ذنـوبي تزيـد

وعُمـــري يبـــدِّدُ أيّامَـــه عـليَّ بعصـيانِ ربي شـهيد

وجسـمي ضـعيفٌ فـما حيلتـي إذا قالـت النـارُ هـل مـن مزيـد)

****

ولبعضهم[1]:

جسـمٌ عـلى الـبرد لـيس يقـوى ولا عـلى ألطـفِ الحـراره[2]

فكيـف[3] يقـوى عـلى جحـيمٍ وقودهـا النـاسُ والحجـاره

****

ولبعض الصوفية[4]:

إنَّ لله عبـــاداً فُطنـــا تركـوا الـدنيا وخـافوا الفتنـا

فكّـروا فيهـا فلـمّا علمـوا أنهـا ليسـت لحـيّ وطنـا

جعلوهـــا لجّـــة واتخـــذوا صـالح الأعـمالِ فيهـا سُـفُنا

ولبعضهم[5]:

وإنّي لأدعـو الله والأمـرُ ضـيّقٌ عـليّ فـما ينفـكّ أن يتفرجـا

---

(١) البيتان مشهوران على أنهما للإمام الشافعي، وليسا في ديوانه، وهما في كتاب الزهر الفائح لابن الجوزي غير منسوبين ١٠٧.

(٢) في الأصل: لطف.

(٣) في النسخ الأخرى: فكيف.

(٤) الأبيات للإمام الشافعي في ديوانه ١٣٧-١٣٨.

(٥) البيتان للثعلبي المتوفى ٤٢٩هـ في طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٥٨،٥٩الترجمة رقم ٢٦٧، بهجة المجالس ١/ ٤١عن الواحدي أن الثعلبي أنشدهم البيتين، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر ١/ ٤١.

وربَّ فتى سُدّتْ عليه وجوهُهُ   أصاب له في دعوة الله مخرجا

****

(1) وقال بعضهم:(2)

ما لي إليك وسيلةٌ إلا الرَّجا   وجميلُ عفوكَ ثمَّ أني مسلم)

****

ولبعضهم(3):

أيا راكبَ الذَّنبِ لا تقْنطنْ   فإنَّ الإلهَ رؤوفٌ رؤوف(4)

ولا ترحلَنَّ بلا عُدَّةٍ   فإنَّ الطريقَ مخوفٌ مخوفُ

وبادر إلى اللهِ في توبةٍ   فإنَّ الكريمَ عطوفٌ عطوف

****

ولأبي نؤاس(5):

يا ربِّ إنْ عظُمتْ ذنوبي كثرةً   فلقد علمْتُ بأنَّ عفوكَ أعظمُ(6)

إنْ كان لا يرجوكَ إلاّ محسِنٌ   فمن الذي يدعو ويرجو المجرم(7)

أدعوكَ ربِّ كما أمرتَ تضَرُّعا   فإذا رددْتَ يدي فمن ذا يرحمُ

---

(1) ما بين القوسين: ساقط من الأصل.

(2) لأبي نؤاس في ديوانه ٢/ ١٧٣ (تحقيق فاغنر).

(3) في النسخ الأخرى: وقال بعضهم، البيتان الأول والثاني في ديوان الإمام علي ١٣٣، ١٣٤.

(4) في الأصل رؤوف رخيم والصواب رؤوف رؤوف.

(5) في النسخ الأخرى: من كلام الحسن بن هانيء أبي نؤاس،وقد مرَّ بيت منها قبل أسطر والمقطوعة لأبي نؤاس ٢/ ١٧٣.

(6) في النسخ الأخرى: جهرة.

(7) في النسخ الأخرى: محسنا فبمن يلوذ ويستغيث.

مــا لي إليــكَ وســيلةٌ إلاّ الرَّجــا وجميــلُ ظنّــيَ ثــمَّ أنيّ مســلِمُ[1]

****

وقال غيره[2]:

المــوتُ لا بــدَّ آتٍ فاســتعدّ لــه إنَّ اللبيبَ بذكر المـوتِ مشـغولُ

تلهــو بعيشِــك في الــدنيا كأنّــك لمْ تعلــمْ بأنّــك عــن دنيـاكَ منقــولُ

أو كيف يلهـو بعـيشٍ أو يلَـذُّ بـه[3] مَـنْ الـترابُ عـلى عينيْـه مجعـولُ

****

([4]وقال بعضهم[5]:

بقيــةُ العُمــرِ عنــدي مــا لهــا أثــرُ وإن غــدا كــلُّ محبــوبٍ مــن الــثَّمن

يســتدرِكُ (المـرء) فيهـا مـا أضـاعَ ويحيــ ــى ما أمات ويمحو الّسوءَ بالحسنِ[6]

****

وقال بعضهم[7]:

أ تلهـــو بـــينَ باطيـــةٍ[8] وزيـــرِ وأنــتَ مــن الهــلاكِ عــلى شــفيرِ

---

(١) في النسخ الأخرى: وعظيم عفوك.

(٢) الأبيات غير منسوبة في بستان الواعظين لابن الجوزي ١/ ١٣٣.

(٣) في النسخ الأخرى: أو بلذته.

(٤) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل، من النسخ الأخرى. من هنا إلى العصافير.

(٥) البيتان لأبي الفتح البستي في ديوانه ٧٨ وفي زهر الآداب ١/ ١٨.

(٦) في الديوان و زهر الآداب: ما أفات.

(٧) الأبيات لابن عبد ربه في ديوان ابن عبد ربه٧٧.

(٨) في م: باطنة.

فيــا مَــنْ غــرَّه أمــلٌ طويــلٌ[1] يؤديــه إلى أجــلٍ قصــيرِ[2]
أتفــرحُ والمنيــةُ كــلَّ يــومٍ تريــكَ مكــانَ قــبرِك في القبــورِ
هــي الــدنيا وإن سرّتــكَ يومــاً فــإنّ الحُــزنَ عاقبــةُ السّــرُورِ[3]
ستُســلَبُ كــلّ مــا جمّعــتَ فيهــا كعاريــةٍ تُــردُّ إلى المعــيرِ[4]
ويعتــاضُ اليقــينُ مــن التظنّــي ودار الحــقِّ مــن دار الغــرور

****

وقال بعضهم[5]:

يــا ويلنــا مــن موقــفٍ هــل تُــرى فيــه بنــا هــل يعــدلُ الحــاكمُ
أبــــادرُ اللهَ بعِصــــيانِه ولــيس لي مــن دونِــه راحــمُ
يــاربِّ غفرانَــكَ مــن مُــذنِبٍ أسرفَ إلاّ أنــــه نــــادمُ

****

وقال بعضهم[6]:

تنافسَ الناسُ في الدُّنيا وقد دبرتْ[7] فَصَفْوُها لَكَ ممزوجٌ بتكديرِ
كمْ من مُلِحٍّ عليها لا تُساعدُه[8] وعاجزٍ نال دُنياه بتقصيرِ

---

(١) في النسخ: ألم، وهو تحريف.

(٢) في الديوان: به يردى إلى أجلٍ قصير.

(٣) في النسخ الأخرى: سترتك.

(٤) في الديوان ترد إلى معير.

(٥) الأبيات لابن عبد ربه في العقد الفريد٣/ ١٣١، ديوان ابن عبد ربه١٦٠.

(٦) في بهجة المجالس ١/ ٢٣٩ منسوبة لبكر بن حماد، وبكر بن حماد شاعر وعالم وفقيه من المغرب: البيان المغرب ١/ ١٥٣، الأعلام ٢/ ٦٣.

(٧) في بهجة المجالس: الناس حرصى على الدنيا وقد فسدت.

(٨) في بهجة المجالس: فمن مكب عليها لا تساعده.

لم يـدركوها بعقـلٍ عنـدما قُـسمتْ — وإنــما أدركوهــا بالمقــادير[1]

لو كان عن طلبٍ أو عن مشـاورةٍ[2] — طـار البُـزاةُ بـأرزاقِ العصـافير)

ولبعضهم[3]:

أبقيــتَ مالـــكَ ميراثـــاً لوارثـــهِ — فليــتَ شــعريَ مــا أبقــى لــكَ المالُ

القـــومُ بعــــدكَ في حـــالٍ تســـرُّهمُ — فكيــفَ بعــدَهمُ آلــتْ بــك الحالُ[4]

ملّــوا البكـــاءَ فــما يبكيــكَ مــن أحــدٍ — واســتحكم القيــلُ في الميــراثِ والقالُ

****

ولبعضهم[5]:

فسـمْعَكَ صُـنْ عـن سـماعِ القبـيحِ — كصـونِ اللسـانِ عـن النُّطـقِ بـهْ

فإنَّـــكَ عنـــد اســـتماعِ القبيــ — ــح شريــك لقائلــه فانتبــه

****

ولبعضهم عفا اللهُ عنه[6]:

ســتخلقُ جِــدَّتي ويحــولُ حــالي — وعنـد الحــقِّ تُختــبرُ الرجــالُ[7]

ولـلــــدنيا فجـــائع في قلـــوبٍ — بــما جــرتِ القطيعــة والوصــالُ

---

(١) في النسخ: لم يزروها... عندما اقتسمت لكنّما تزقوها بالمقادير والتصويب من بهجة المجالس ١/ ٢٣٩.

(٢) في بهجة المجالس: لو كان عن قوة أو عن مغالبة .

(٣) الأبيات لأبي العتاهية في ديوانه ٣٥٠ .

(٤) في النسخ الأخرى: تعدلُ في حال تسرُّهم.

(٥) في النسخ الأخرى: وقال بعضهم.والبيتان للأبرش كما قال ابن حبان في روضة العقلاء ١/ ١٧٠: وأنشدني الأبرش:، وقبل البيتين بيت ثالث:

تــوخّ مــن السـبل أوســاطها — وعـد عــن الحـائر المشـتبه

(٦) الأبيات لأبي العتاهية في ديوانه ٣٥٠.

(٧) في الديوان: ستخلق جدة وتجود حال.

ويطلعُ لي الهلال بهدمِ عمري وأفرَحُ كلّما طلع الهلال[1]

****

ولبعضهم (عفا الله عنه):

إلى من أرادَ جوارَ الصّمَد وحُورَ النَعيمِ بدارِ الأبدْ

فلا يفْطرنَّ على شبهةٍ ولا يرقدِ الليلَ فيمنْ رقَد

فإنْ عرفوه مضى هارباً ولا يظهرنَّ بذاك الأبد

****

ولبعضهم(عفا الله عنه)[2]:

أنتَ وفَّقتَ من إليه استجابا أنتَ ألهَمْتَ من أناب وتابا

أنتَ جنَّبْتهم ركوبَ المعاصي ما استطاعوا لولاك عنها اجتنابا

أنتَ وصّلتَهمْ إلى كلّ خيرٍ ولهم قد جعلتَ عدْناً مآبا

أنتَ أحللتَهم رضاكَ ففازوا فبرحماك لم يذوقوا العذابا[3]

أنتَ بوَّأتهم نعيماً ومُلكاً ثمَّ أعطيتَهم عطاءً حسابا

أنتَ كفَّرْتَ عنهمُ كلَّ ذنبٍ أذنبوه فلم ينالوا عقابا

أنتَ أكرمتهم فمنْ أجلِ هذا لم يناقِشهمُ لديكَ حسابا

أنتَ أحسَنْتَ عونَهم حينَ قاموا في دُجى اللَّيلِ يدرسون الكتابا

أنتَ قوَّيتهم فباتوا قياما جزّأوا الليلَ كلَّه أحزابا[4]

****

(١) في الديوان: وقد طلع. وقبل البيت الآخير بيت رابع في الديوان.

(٢) اختلف ترتيب النصوص في م، تقديماً وتأخيراً.

(٣) في النسخ الأخرى: وبرحماك لن وقد تقدّم هذا البيت عن الذي يليه في النسخ الأخرى.

(٤) في النسخ الأخرى: حره.

ولبعضهم - (عفا الله عنه) -:

تقى الرحمن للمرءِ افتخارُ ... وفي عصيانه ذلٌّ وعارُ

وعقبى من أطاع اللهَ روْحٌ ... وريحانٌ ومن يعصيه نارُ

فلا تغترَّ بالدُّنيا ودعْها ... فما فيها لذي أرَبٍ قرارُ

وكنْ فيها أخا ورَعٍ وزهْدٍ ... وجنِّبها[1] كما اجتنبَ الخيارُ

فما دُنياكَ إلاّ مثلُ حُلْمٍ ... تقضَّى أو كتابٌ مستعارُ[2]

([3]فنافسْ في طِلابِ الخيرِ وانصحْ ... لنفسِك وليكنْ منك ازدجار

عن المحظور فاتركْه[4] إذا ما ... عليك الليلُ يشهدُ والنهارُ)

وفكِّرْ في الذينَ مضوا وبادوا ... ألَستَ تصيرُ حتْما حيثُ صاروا

فكم ذي نخوةٍ شَرِسٍ وكِبْرٍ ... غدا وله بدنياه اغترارُ

أتاه حِماه في ليلٍ طَروقٍ ... فأصبحَ قد خلتْ منه الدّيارُ

همُ كانوا أشدَّ قوى وبأساً ... وكان لهم على الدنيا اقتدارُ

فكمْ ملكوا الورى ظلماً وعَسْفاً ... وكم حكموا بظُلْمهمُ وجاروا

([5]وكم بنوا القصورَ وشيَّدوها ... وكم عمروا الديارَ وكم أثاروا)

فتلك بيوتهم منهم خلاءٌ ... يرى[6] منهم لذي اللُّبِّ اعتبارُ

---

(١) في النسخ الأخرى: وجانبها.

(٢) في الأصل: حكم يقضى....يستعار.

(٣) زيادة ليست في الأصل، هي من النسخ الأخرى.

(٤) كلمة غير مقروءة (تتركه).

(٥) البيت زيادة ليست في الأصل.

(٦) في الأصل بدي، ولعلها بدا.

دعـــاهمْ بغتـــةً داعـــي المنايـــا فلـــم يمكـــنهمُ مـــنهم فِـــرار[1]

ولا اســـطاعوا لـــه إذْ جـــاء ردّاً ولم يـــكُ عنـــدهم منـــه انتظـــارُ[2]

أدارَ علـــيهمُ كأســـاً دِهاقـــاً[3] علينـــا بعـــدهم حـــتْماً تُـــدارُ

فكـــنْ مـــنهم عـــلى حـــذَرٍ وشـــمِّرْ فـــما للمـــوت إذ جـــاءَ انتظـــار

ولا تغفَـــلْ وبـــادِرْ ثـــمّ بـــادرْ فـــما مثـــل التّقـــى للمـــرءِ جـــارُ

عســـاكَ تكـــون في جنّـــاتِ عَـــدْنٍ جـــوارَ محمّـــدٍ نِعْـــمَ الجـــوارُ

****

ولبعضهم عفا الله عنه:

ســـلامٌ عـــلى خـــيْرِ البريّـــة أحمـــدٍ من الهائمِ الظمآنِ من شوقِه الصّدي

أبلِّغُـــكَ التســـليمَ منِّـــي وإنّنـــي إليـــكَ لمشـــتاقٌ كثـــيرُ التـــودُّدِ

أعِنّـــي رســـولَ الله منـــكَ بـــدعوةٍ عسى أن أحجَّ البيتَ من قبلِ ملحدي

أؤدّي بـــه لله فرضـــاً مؤكـــداً ليكمـــلَ إســـلامي بـــه وتعبّـــدي

فأُعمِـــلَ للبيـــتِ الحـــرامِ مطيّتـــي أجـــوبُ بهـــا في كـــلِّ وادٍ وفدفَـــدِ

وأرفـــعُ صـــوتي للإلـــهِ ملبّيـــاً بصـــدقٍ وإخـــلاصٍ ورأسٍ مجـــرَّدِ

أنـــادي لـــه لبّيْـــكَ لبّيْـــكَ ربّنـــا إليْكَ صرفتُ الآنَ وجهي ومقصدي

إلى أنْ أرى البيـــتَ الحـــرامَ فأبتـــدي طـــوافي مـــن الـــرّكنِ الـــيمانيّ الاســـودِ

أطـــوفُ بهـــا ســـبْعاً، ثلاثـــا أحُثُّهـــا وأربعـــةً أمشـــي رويـــداً وأهتـــدي

وأركـــعُ مـــن خلـــفِ المقـــامِ لـــدى العـــلا مقـــامَ خليـــلِ اللهِ في خـــيرِ مســـجدِ

---

(١) في ف: قرار.

(٢) في الأصل: استطاعوا.

(٣) في الأصل قطيعا.

أردّدُ سعْيي بينَ مروةَ والصّفا ... وأرملُ في بطنِ المسيلِ الموطّدِ

وأخرُجُ من بعدِ الطّوافِ موجهاً ... إلى عرفاتٍ مشهدٍ أيّ مشهدِ

وأدعو به لله لا ربَّ غيره ... لعليَ أنجو من شواظٍ موقّدِ

وأنفرُ من بعد الوقوفِ عشيّةً ... إلى المشعر المعدود أفضلَ موردِ

فأهلاً به من منزلٍ وبأهلِهِ ... وأكرِم بهم من راكعين وسجّدِ

وأغدو على رمي الجِمارِ مكبِّرا ... لذي الملكوتِ الواحدِ المتوحّدِ

وأنحَرُ[1] هدْيي في مِنىً خير منحرٍ ... ويا لكَ من هَدْيِ صفيدٍ مقيّدِ

وأ حلِقُ رأسي والإفاضةُ بعده ... وإنْ شِئْتُ عجّلْتُ الجمارَ من الغدِ

وأصرفُ وجهي نحو طيبَة قاصداً ... أزورُ بها قبرَ النبيِّ محمَّدِ

أسلِّمُ تسليماً عليه ومُقلَتي ... تجدّ دموعاً كالجمانِ المزرّدِ

أقولُ له يا خيرَ من وطِئ الثرى ... أتيْتُكَ من قُطرٍ قصِيّ مُبَعّدِ

عليكَ سلامي كل حينٍ وساعةٍ ... نعم وعلى الصّديق والمرء من عدي

وزيرُك في حالِ[2] الحياةِ وهاهنا ... ضجيعُكَ في روضِ الجِنانِ المُمَهّدِ

(جعلتُ رسولَ الله حبّي وسيلةً[3] ... إليكَ فحبّي فيك غيرُ مفنّدِ

فلو قيل: لي تفدي النبيَّ؟ فديته ... بنفسي وأهلي ثم ما ملكت يدي

فكنْ لي شفيعاً عند ربّك علّني ... أفوزُ بقصْرٍ في الجِنانِ مشيّدِ

وملكٍ جديدٍ قائمٍ ليس ينفني ... وعيشٍ هنيٍّ تحت ظلٍّ ممدّدِ

جزاكَ الإلهُ الخيرَ عن كلِّ مسلم ... فلولاك بعد الله لم نكُ نهتدي

---

(١) في ف: وآحر.

(٢) "حال" ساقطة من م.

(٣) ما بين القوسين زيادة من م، وساقطة من الأصل والنسخ الأخرى.

عليكَ صلاةُ الله ما لاحَ كوكبٌ وحيّاكَ ربي بالسلامِ المردّدِ[1]

****

(2)

****

([3] ولغيره[4]:

أيها الآملُ ما ليس له ربما عزّ سفيهاً أملُه

ربَّ من باتَ يُمنّي نفسَه حال من دون مناه أجَلُه[5]

والفتى المختالُ في ما نابَه ربما ضاقتْ عليه حيلُه

قلْ لمن مثَّل في أشعاره يهلكُ المرءُ ويبقى مَثَلُه[6]

نافِس المحسنَ في إحسانِه فسيكفيك مسيئا عملُه

****

ولغيره[7]:

كم من مُلِحٍّ عليها ما تساعدُه وعاجزٍ نال دنياه بتقصير

لم يرزقوها بعقلٍ حينما رُزِقوا لكنما رُزقوها بالمقادير

لو كان عن طلبٍ أو عن مثابرة طار البزاةُ بأرزاق العصافير

****

---

(١) إلى هنا انتهت زيادة م.

(٢) من هنا إلى آخر الفصل زيادة من الأصل.

(٣) زيادة من م.

(٤) الأبيات لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ٣٥٩هي له في العقد الفريد ٣/ ١٤٠ولأبي عبد الله غريب الثقفي في نفح الطيب ٤: ٣٣٢، ورواية الشطر الثاني من البيت الأول: طالما غرّ جهولا أمله.

(٥) رواية الشطر الثاني في م خانه دون مناه، ةفي الأصل أمله، والتصويب من الديوان.

(٦) في نفح الطيب: يذهب.

(٧) مرت الأبيات من قبل وتعليقنا عليها.

ولبعضهم في ذم الدنيا[1]:

ألا إنـــما الـــدنيا غضـــارة أيكـــةٍ إذا اخضـــرّ منهـا جانـبٌ جـفّ جانب

هـــي الـــدار مـــا الآمـــال إلاّ فجـــائعٌ عليهـــا ولا اللّـــذات إلا العطائـــب[2]

فكـــم ســـخنت بـــالأمس عـــينٌ قريـــرةٌ وقـــرّت عيـــونٌ دمعهـــا اليـــومَ ســـاكبُ

فـــلا تكتحـــل عينـــاك فيهـــا بعـــبرة عـــلى ذاهـــبٍ منهـــا فإنـــك ذاهـــبُ)[3]

****

[4]قد أتيتُ وفّقكَ الله على ما شرطتُه لكَ في صدرِ الكتابِ، ووفّيْتُ[5] عدّةَالأبوابِ، فإنْ كنتُ قد قصّرْتُ عن نهايةٍ أو بلوغِ غايـةٍ، فبقدرِ العلمِ والدراية، وهذا قدْرُ المقلِّ المجتهد، ولا تجود يدٌ إلاّ بما تجد[6]، وعذرٌ[7] لديك ؛ فإنَّ القلبَ شغيلٌ، والذهن كَليلٌ. وهذا الزّمانُ فيه من الاختلالِ، وضعفِ الأحوالِ يعينُ على النِّسيان والإغفالِ. ولو لم يكنْ إلاّ سكني بالبادية ، فناهيكَ من معذرة بادية، لاسيَما من اشتدَّ فيها (عسرُه)[8]، ولم يساعدْه دهرُه، وكان في أسبابِ المعيشة فكره، كيفَ يتفرّغُ ذهنُه إلى تصنيفٍ، أو يمتدُّ أملُه إلى وضعِ تأليف.

****

(١) الأبيات منسوبة لمحمد السنوسي الخطابي المتوفى سنة ١٨٥٩م) في معجم البابطين، وهذا وهم وخطأ لا ندري أهو خطأ القائمين على المعجم أم الشاعر الذي نسب الأبيات إلى نفسه،لأن الأبيات موجودة في شرح نهج البلاغة ٧/ ٢٣٧ وتمثل بها المؤلف بأنها مما أخذه الشاعر من خطبة للإمام علي وهي لابن عبد ربه في ديوانه ٢١، رواية البيت الأول: ألا إنما الدنيا نضارة.

(٢) في ديوان ابن عبد ربه: عليها ولا اللذات إلاّ مصائب.

(٣) إلى هنا زيادة من م.

(٤) في م: قال المؤلف عفا الله عنه.

(٥) في م: على عدة.

(٦) في الأصل يجد.

(٧) في م: وعذرا.

(٨) زيادة من م.

رويَ عن مصعب بن يزيد قال:

- أتيْتُ يوماً إلى أبي عيسى موسى فحدَّثني بأربعين حديثاً، فحفظتها كلّها، وانصرفت، فلمّا دخلْتُ إلى داري تلَقّتني ابنة[1] لي، فقالت:

- يا أبتي، الدقيق يعوزُنا، فنسيتُ منها العشرين حديثاً وأنشدتُ:

همُّ الدقيقِ وهمُّ الزيتِ والحطبِ هي[2] التي أوقفتْ روحي على العطبِ

فكيف تسألني حفظا لمسألة[3] بمثلِ هذا وأنْ أهتزَّ للطلبِ

ولولا أنّكَ صديقٌ وليٌّ، حميم في الله صفيٌّ، وأخٌ في ذاتِه وفيّ، أرَدْتُ تسليَتك، وبحفظِه تجليتك، حتى تزول عن طبع أهل البوادي، وتعمِّر بحُسنِ وجنتك النادي، فتُمْتِع بما تحفظه من هذا الكتاب إخوانَكَ، وتعرفكَ بالأدبِ وفضيلتك جيرانك، ما نظرتُ في وضعه، ولا شغلتُ نفسي بجمعه، فالناسُ داءٌ عضالٌ[4]، ولا تتخلّصُ منهم على حال، سهامُهم[5] مسمومة، وأخلاقُ[6] أكثرِهم مذمومة، لا ينظرون بعينِ الإنصاف، ولا يملّون من النّقد والخلاف، يُبْدون من ألسنتهم العسل، وفي قلوبهم[7] السُّم الزُّعاف، كالشيخِ المائنِ والعدو المباين[8] الذي جعل الشّعرَ نقيصَة (فيمن يقرضه من الأنامِ، وقال: من هو شاعرلا يُرتسم باسمِ خطيبٍ ولا إمام[9]، ولو فكّر الفسْلُ النّذلُ[10] في ذاتِه، ونظر فيمن ينمى من كذباته لكان

---

(١) في م: بنيَّة لي .

(٢) في م: هما اللذا.

(٣) في الأصل:حقظ مسألة.

(٤) في النسخ الأخرى: فإذا الناس عصال.

(٥) في النسخ الأخرى: فسهامهم.

(٦) في النسخ الأخرى: وخلق.

(٧) في الأصل وقلوبهم....الدعاق.

(٨) في النسخ الأخرى: الحائن والعدوّ المباين.

(٩) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

(١٠) "النذل" ساقطة من م، الفسل: الضغيف المحتقر.

له في نفسِه مشغلة[1] عن تنقُصِ أهل الأدب، ولعدَّ[2] نفسه الخسيسة من أهلِ الرتب، ولوضع[3] يده على فيه، وتشاغلَ بما ركِّبَ من سوء[4] الخلُقِ فيه، فأقبِحْ به من مماذِق، وماكرٍ منافِق، ولم أستحِلَّ[5] هذا الكلام في جانبِه إلاّ[6] لقول الطول في كتمه، و لقولِ النبيِّ ﷺ: لا غيبة لفاسقٍ[7]. (فلكَ[8] الفضْلُ أعزَّك اللهُ في قبولِه وضمّه، وجوامع الطّولِ في كتمه، ولا تنسبْه إليَّ بوجهٍ ولا حالٍ، واللهُ يبلّغني وإياكَ غاية السؤال[9] والآمال بمنِّه وكرمه[10] فهو ذو الإكرام والجلال، الكبير المتعال، وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آلِه خيرِ آل، وعلى أصحابِهِ البررة الأبرار، وزوجاتِه المطهّرات من كلِّ عيبٍ ومقال، وعلى جميع النبيين والأرسال، ما اتصلّ الغدوُّ والآصال، وسلّمَ تسليما)[11].

تمّ كتاب روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار تأليف القرطبي رحمه الله.

وفارق الفراغُ منه في العشر الأخير من شهر الله المحرّم من سنة سبعين وسبعمائة على يد العبد الفقير محمد بن محمد بن عمر بن هاشم غفر الله له ولهم ولجميع المسلمين والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله.

---

(١) في النسخ الأخرى: مشغلة.

(٢) في النسخ الأخرى: وأخذ، في ر:ولكن نفسه.

(٣) في النسخ الأخرى: ولو وضع.

(٤) في النسخ الأخرى: سر.

(٥) في م: ولم استسهل ـ علم الله ـ.

(٦) الى هنا زيادة نسخة م وما بعدها ساقط منها لا.

(٧) وصف الحديث بأنه باطل وإسناده ضعيف في مجموع فتاوى ابن تيمية(٢٨/ ٢١.

(٨) مابين القوسين ساقط من الأصل.

(٩) في النسخ الأخرى السؤلوالآمال بنيه.

(١٠) من هنا إلى تسليما زيادة ليست في الأصل.

(١١) إلى هنا تنتهي نسخة ف وتاريخ نسخها في عصر الأربعاء رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وألف من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم والحمد لله رب العالمين.

مصادر التحقيق ومراجعه

- القرآن الكريم.
- الآداب الشرعية/ ابن مفلح محمد المقدسي (٧٦٣هـ).

تحقيق شعيب الأرناؤوط، عمر القيام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩.

- أخبار ابن أبي فنن، وما تبقى من شعره/ يونس السامرائي.

مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الرابع والثلاثون ١٤٠٢/ ١٩٨٢.

- أحسن ما سمعت/ الثعالبي، عبد الملك بن محمد، أبو منصور .

تحقيق خليل عمران المنصور. بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢١/ ٢٠٠٠.

- أحمد بن أبي طاهر، حياته، ديوانه، رسائله/ هلال ناجي. دمشق دار الهلال ٢٠٠٨.
- أخبار أبي القاسم الزجاجي/ أبو القاسم الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (٣٣٧هـ).

تحقيق عبد الحسين المبارك. بغداد، دار الرشيد ١٩٨٠.

- أخبار أبي نؤاس/ ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ).

تحقيق محمد عبد الرسول إبراهيم . القاهرة، دار البستاني ٢٠٠٠.

- أخبار أبي نؤاس/ أبو هفان عبد الله بن أحمد بن حرب (٢٥٧هـ ـ أو ٢٥٥هـ).

تحقيق عبد الستار أحمد فراج . دار مصر للطباعة ١٩٨٧ .

- أخبار الثقلاء / الخلال، أبو محمد الحسن بن محمد البغدادي (٤٣٩هـ).

تحقيق نظام محمد صالح يعقوبي. دار البشائر الاسلامية هـ١٤٢٦/ ٢٠٠٦م.

- أخبار الحمقى والمغفلين/ ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ).

تحقيق عبد الأمير المهنا ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ .

- الأخبار الطوال/ الدينوري، أحمد بن داود (٢٨٢هـ) .

تحقيق عبد المنعم عامر. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ١٩٦٠ مصر ١٣٣٠هـ.

- أخبار القضاة/ وكيع، محمد بن خلف (٣٠٦هـ).

تحقيق عبد العزيز المراغي، المكتبة التجارية الكبرى. مصر، ١٩٤٧/ ١٣٦٦هـ. نسخة مصورة في عالم الكتب بيروت.

- أخبار النساء/ ابن القيم الجوزية (١٣٥٠هـ).

تحقيق نزار رضا .بيروت، دار مكتبة الحياة .١٩٨٢.

- أخبار الوافدات على معاوية/ العباس بن بكار الضبي (٢٢٢هـ).

تحقيق سكنية الشهابي. بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

- أخبار الوافدين على معاوية/ العباس بن بكار الضبي (ت ٢٢٢هـ).

تحقيق سكينة الشهابي. بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.

- الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار/ السيوطي، جمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ).

تحقيق علي حسين البواب. منشورات المكتب الإسلامي١٤١١هـ/ ١٩٩١.

- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض/ المقري، التلمساني، شهاب الدين أحمد (١٠٤١هـ).

تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري. القاهرة مطبعة التأليف والنشر، وصندوق إحياء التراث الاسلامي المشترك بين المغرب والإمارات، تحقيق سعيد أحمد إعراب وآخرين الرباط.

- الاستيعاب في أسماء الأصحاب/ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (٤٦٣هـ).

تحقيق محمد علي البجاوي .بيروت، دار الجيل ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢.

- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة / الهروي، علي بن سلطان (ت١٠١٤هـ).

تحقيق محمد الصباغ .بيروت مؤسسة الرسالة ٢٠١٠.

- أشعار أولاد الخلفاء، وأخبارهم من كتاب الأوراق/ محمد بن يحيى الصولي (٣٣٥هـ)
تحقيق هيورث دن. القاهرة، مطبعة الصاوي ١٩٣٦.
- الإصابة في تمييز الصحابة / ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢هـ).
تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض .بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ وطبعة مصر، المكتبة التجارية ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.
- إعتاب الكتاب / ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (٦٥٨هـ).
تحقيق صالح الأشتر .دمشق مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٣٨٠/ ١٩٦١م.
- اعتلال القلوب/ الخرائطي، محمد بن جعفر بن محمد(٣٢٧هـ).
تحقيق حمدي الدمرداش. مكتبة نزار مصطفى الباز، وطبعة دار الكتب العلمية ٢٠٠٠.
- الأدب المفرد/ البخاري، محمد بن اسماعيل، أبو عبد الله (٢٥٦هـ).
تحقيق محمد ناصر الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع ١٤١٨/ ١٩٩٧.
- الاعجاز والإيجاز/ الثعالبي، عبد الملك بن محمد (٤٢٩هـ) القاهرة، مكتبة القرآن ١٨٩٧.
- إعراب القرآن / الأصفهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل (قوام السنة)(٥٣٥هـ).
تحقيق فائزة بنت عمر المؤيد ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- الأعلام/ خير الدين الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت١٣٩٦هـ) بيروت الطبعة الخامسة الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢.
- إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس/ الاتليدي، دياب (ت بعد ١١٠٠هـ).
تحقيق محمد أحمد عبد العزيز سالم .بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤.
- أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام / عمر رضا كحالة. بيروت، مؤسسة الرسالة.
- أعمال الاعلام/ لسان الدين ابن الخطيب (٧٤١هـ).
تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني. الدار البيضاء ١٩٦٤م.

- الأغاني/ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ).
تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر وآخرين ٢٠٠٨، وطبعة دار الكتب.
- الإماء الشواعر/ الاصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين (ت ٣٥٠هـ).
تحقيق جليل العطية .بيروت، دار النضال للنشر والتوزيع ١٤٠٤/ ١٩٨٤.
- الأمالي/ القالي، إسماعيل بن القاسم (٣٥٦هـ). القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٥.
- الأمالي/ الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، أبو القاسم (ـ ٣٣٧هـ).
تحقيق عبد السلام هارون .بيروت، دار الجيل ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.
- الأمالي (غرر الفوائد ودرر القلائد/ المرتضى، الشريف، علي بن الحسين(٤٣٦هـ).
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤.
- الأمالي في الأدب الإسلامي/ ابتسام مرهون الصفار. عمان، دار المناهج ٢٠٠٥.
- إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الاحوال والاموال/ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر .(٨٤٥هـ).
تحقيق محمد عبد الحميد النميسي. بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢٠/ ١٩٩٩.
- الأمثال / أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٤٢هـ).
تحقيق عبد المجيد قطامش. دمشق، دار المأمون للتراث ١٩٨٠ .
- الأمثال في الحديث النبوي/ ابو الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد (٣٦٩هـ).
تحقيق عبد العلي عبد الحميد. الهند بومباي، الدار السلفية ١٤٠٨/ ١٩٨٧.
- أمثال العرب/ الضبي المفضل (بعد ١٧٨هـ).
تحقيق إحسان عباس. دار الرائد العربي. ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة/ القفطي، جمال الدين، أبو الحسن (ت٦٢٤هـ).
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت، القاهرة، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية. ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

• أنساب الأشراف/ البلاذري، أحمد بن يحيى (٢٧٩هـ).

تحقيق محمد حميد الله. مصر ١٩٥٩، وتحقيق محمد باقر المحمودي .بيروت، الأعلمي للمطبوعات، وتحقيق إحسان عباس، بيروت جمعية المستشرقين الألمانية ١٩٧٩م.

• أنوار الربيع في أنواع البديع/ ابن معصوم، علي صدر الدين (١١١٩هـ).

تحقيق شاكر هادي شكر. النجف مطبعة النعمان ١٩٦٩م.

• الأنوار ومحاسن الأشعار/ الشمشاطي، علي بن محمد بن المطهر (٣٧٧هـ).

تحقيق محمد السيد يوسف مطبعة حكومة الكويت ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧.

• البخلاء/ البغدادي، الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣ هـ).

تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي . دار ابن حزم ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

• البخلاء/ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (٢٥٥هـ).

تحقيق طه الحاجري، القاهرة سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف.

• البداية والنهاية/ ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير(٧٧٤هـ).

تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي .دار هجر للطباعة والنشر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

وبيروت الطبعة الثانية بتحقيق محيي الدين ديب.

• بدائع البدائة/ الأزدي، علي بن ظافر (٦١٣هـ) مصر ١٨٦١.

• البداية والنهاية/ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ).

تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي. بيروت، عالم الكتب ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣.

• البرصان والعرجان/ الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ) ت.

تحقيق محمد عبد السلام هارون. بيروت، دار الجيل ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.

• بستان الواعظين ورياض الصالحين/ ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ).

تحقيق أيمن البحيري ١٤١٣هـ/ مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨.

- البصائر والذخائر/ أبو حيان التوحيدي (٤١٤هـ).
  تحقيق وداد القاضي .بيروت، دار صادر.
- بغية الطلب في تاريخ حلب/ ابن العديم، كمال الدين، عمر بن أحمد (٦٦٠هـ).
  تحقيق سهيل زكار، دار الفكر.
- بغية الملتمس في تاريخ الأندلس/ الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة (٥٩٩هـ).
  القاهرة، دار الكاتب العربي ١٩٦٧.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٩١١هـ).
  تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- البلدان/ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (٢٨٤هـ).
  بيروت، دار الكتب العلمية وطبعة ليدن.
- بهجة المجالس، وأنس المجالس/ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (٤٦٣هـ).
  تحقيق محمد مرسي الخولي. بيروت، دار الكتب العلمية.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب/ ابن عذارى، أحمد بن محمد المراكشي.
  تحقيق بشار عواد معروف ومحمود بشار معروف ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣.
- البيان والتبيين/ الجاحظ، أبوعثمان، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ).
  تحقيق عبد السلام محمد هارون .القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة ١٩٩٧.
- تاج العروس من جواهر الفاموس/ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (١٢٠٥هـ).
  تحقيق مجموعة من المحققين. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون ٢٠٠٤.
- تاريخ ابن خلدون / ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (٨٠٨ هـ).
  تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار. بيروت، دار الفكر ١٤٠٨/ ١٩٨٨.
- تاريخ الأمم والملوك/ الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر (٣١٠هـ).
  تحقيق أبي صهيب الكرمي .بيت الأفكار.

- تاريخ الخلفاء/ السيوطي، عبد الرحمن (٩١١هـ).

تحقيق حسين الدمرداش ، مكتبة مصطفى الباز١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤.

- تاريخ خليفة بن خياط/ خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (٢٤٠هـ).

تحقيق أكرم العمري. دمشقـ بيروت ١٣٩٧.

- تاريخ الاسلام/ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان.

تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ١٤١٠/ ١٩٩٠.

- تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ).

تحقيق بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي ١٤٢٢/ ٢٠٠١م.

- تاريخ الخلفاء/ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ).

تحقيق إبراهيم صالح .بيروت، دار صادر ١٤١٧/ ١٩٩٩.

- التاريخ الكبير/ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (٢٥٦هـ).

تحقيق هاشم الندوي وآخرين بيروت، دار الكتب العلمية.

- تاريخ مدينة دمشق / ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين (٥٧١هـ)

تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر العمروي . بيروت، دار الفكر.

- تاريخ اليعقوبي/ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (نحو ٢٩٢هـ).

النجف ١٣٥٨ تحقيق عبد الأمير مهنا. بيروت مركز الأعلمي للمخطوطات.

- تأويل مختلف الحديث. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ).

تحقيق سليم بن عبد الهلالي دار ابن عفان .

- التبصرة/ ابن الجوزي، عبد الرحمن، أبو الفرج (٥٩٧هـ).

تحقيق مصطفى عبد الواحد. بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ)/ ١٩٩٣.

- تذكرة الحفاظ/ الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ).

تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي. دائرة المعارف العثمانية ١٣٧٤هـ (مصور).

- التذكرة السعدية/ العبيدي، محمد بن عبد الرحمن (من رجال القرن الثامن).
تحقيق عبد الله الجبوري. المجمع العلمي العراقي .مطابع النعمان. النجف ١٣٩١هـ / ١٩٧٢م).
- الترغيب والترهيب/ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٦٠١هـ).
تحقيق محمد ناصر الألباني ومشهور بن حسن آل سلمان. مكتبة المعارف١٤٢٤هـ.
- التذكرة الحمدونية/ ابن حمدون، محمد بن الحسن (٦٠٨هـ).
تحقيق إحسان عباس، بكر إحسان عباس. بيروت، دار صادر ١٩٩٦.
- التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبّار (٥٩٥-٦٥٩ هـ)، المجلد الأوّل، تحقيق: عزّت العطّار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٩٥٦.
- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء/ الصابي، الهلال بن المحسن، أبو الحسن (٤٤٨هـ).
تحقيق عبد الستار أحمد فراج .مكتبة الأعيان.
- تحفة العروس ونزهة النفوس، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم التجاني (ت ٧١٠ هـ)، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
- تحفة العروس ومتعة النفوس/ التيجاني، أبو محمد عبد الله بن أحمد (٧١٠هـ).
تحقيق جليل العطية، الناشر رياض الريس للكتب والنشر، ومكتبة التراث الاسلامي القاهرة.
- الترغيب والترهيب/ المنذري عبد العظيم بن عبد القوي (٦٥٦هـ).
تحقيق إبراهيم شمس الدين .بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- التشبيهات / ابن أبي عون/ ، أبو إسحاق (ت ٣٢٢هـ).
تحقيق محمد عبد المعين خان .مطبعة جامعة كمبردج.
- التشبيهات في أشعار أهل الأندلس/ الكتاني، أبو عبد الله محمد بن الحسن (ت ٤٢٠هـ تقريبا).
تحقيق إحسان عباس .بيروت ـ القاهرة، دار الشروق، الطبعة الثانية ٢٠١٠.

- تصحيفات المحدثين/ العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعد (٣٨٢هـ).

تحقيق محمود أحمد ميرة .المطبعة العربية الحديثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.

- التطفيل وحكايات الطفيلين/ الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ).

تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي .دار ابن حزم ١٩٩٩.

- التعازي/ أبو الحسن المدائني (٢٢٨هـ).

تحقيق بالمشاركة مع الدكتور بدري محمد فهد .بغداد مطبعة الارشاد ١٩٧١.

- تعليق أمالي ابن دريد/ ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن (٣٢١هـ).

تحقيق مصطفى السنوسي. الكويت ١٤٠١هـ/ ١٩٨٤م.

- تفسير القرطبي أو الجامع لأحكام القرآن./ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (٦٧١هـ).

تحقيق أحمد البردوني، إبراهيم اطفيش. القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

- التكملة لكتاب الصلة/ ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي (٦٥٩هـ).

المجلد الأول بتحقيق عزت العطار الحسيني. القاهرة، مكتبة الخانجي، ومكتبة المثنى ١٩٦٥ وتحقيق عبد السلام الهراس ، بيروت، دار الفكر للطباعة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- التمثيل والمحاضرة/ الثعالبي، عبد الملك بن محمد، أبو منصور (٤٢٩هـ)

تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١٤٠١/ ١٩٨١.

- (كتاب) التوابين/ قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد بن محمد (٦٢٠هـ).

تحقيق عبد القادر الأرناؤوط. بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٧ / ١٩٨٧.

- تهذيب تاريخ ابن عساكر/ ابن بدران، عبد القادر.

دمشق، مطبعة الروضة ١٣٣٠هـ.

- تهذيب التهذيب/ ابن حجر، شهاب الدين العسقلاني (٨٥٢هـ).
الهند دائرة المعاف العثمانية ١٣٢٥ .
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ المزي، جمال الدين أبو الحجاج (ت ٧٤٢هـ).
تحقيق بشار عواد معروف. بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- تهذيب اللغة/ الأزهري، محمد بن أحمد الهروي (٣٧٠هـ).
بيروت، دار إحياء التراث العربي ٢٠٠١.
- الثقات/ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد(٣٥٤هـ).
تحقيق محمد عبد المعيد خان. جيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (٤٢٧هـ).
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف، القاهرة.
- ثمرات الأوراق/ ابن حجة الحموي، أبو بكر بن محمد (٨٣٧هـ).
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- جامع بيان العلم وفضله/ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف (٤٦٣هـ).
تحقيق أبي الأشبال الزهيربي. السعودية، دار ابن الجوزي ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس/ الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح (٤٨٨هـ).
تحقيق بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد. تونس، دار الغرب الإسلامي ١٤١٩هـ/ ٢٠٠٨.
- الجرح والتعديل/ الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ).
الهند مطبعة دائرة المعارف الاسلامية، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢.

- الجليس الصالح الكافي والأنيس الصالح الشافي/ المعافى ابن زكريا، أبو الفرج (٣٩٠هـ).

تحقيق إحسان عباس ومحمد مرسي الخولي .عالم الكتب ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣.

- جمع الجواهر في الملح والنوادر/ الحصري، إبراهيم بن علي(٤١٣هـ).

مصر ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣.

- جمهرة أمثال العرب/ العسكري، أبو هلال، الحسن بن علي (القرن الرابع هـ).

تحقيق أحمد عبد السلام وأبي هاجر محمد بن سعيد .بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٨/١٩٨٨.

- جمهرة أنساب العرب/ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (٤٥٦هـ).

تحقيق عبد السلام محمد هارون .القاهرة، سلسلة ذخائر العرب .دار المعارف.

- جمهرة خطب العرب/ أحمد زكي صفوت.

القاهرة ، مطبعة البابي الحلبي ١٣٥٢هـ/ ١٩٢٣م.

- الحماسة الشجرية/ ابن الشجري هبة الله بن علي (٥٤٢هـ).

تحقيق عبد المعين الملوحي .دمشق وزارة الثقافة ١٩٧٠م.

- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء/ العبد الكاني الزوزني (٤٣١هـ).

تحقيق خليل عمران المنصور. بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠١م.

- الحماسة المغربية/ التادلي، أحمد بن عبد السلام الجراوي .

تحقيق محمد رضوان الداية. دمشق، دار الفكر/ ١٩٩١م - ١٤١١.

- حلبة الكميت في الادب و النوادر/ شمس الدين محمد بن الحسن النواجي (٨٥٩هـ).

طبعه مصر سنه ١٩١٦.

- الحلة السيراء/ ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (٦٥٨هـ).

تحقيق حسين مؤنس .القاهرة، دار المعارف ١٩٨٥.

- الحلل في شرح أبيات الجمل/ البطليوسي، أبو محمد، عبد الله بن محمد (٥٢١هـ).
تحقيق يحيى مراد .بيروت، دار الكتب العلمية١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله.مصر، مطبعة السعادة (تصوير مكتبة الخانجي ودار الفكر)١٤١٦هـ/ ١٩٩٦.
- الحنين إلى الأوطان/ ابن المرزبان محمد بن سهل(نحو ٣٣٠هـ).
علم الكتب ١٩٨٧.
- الحيوان / الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ).
تحقيق عبد السلام محمد هارون. ١٩٦٥ (الطبعة الثانية).
- خاص الخاص/ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (ت٤٢٩هـ) .
تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان. بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤.
- خريدة القصر وجريدة العصر- قسم شعراء الأندلس/ العماد الأصفهاني، محمد بن محمد صفي الدين ت (٥٩٧هـ).
قسم شعراء مصر ١٩٥١، شعراء الشام ١٩٥٥، شعراء العراق ١٩٥٥تحقيق محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني ابن الحاج. الدار التونسية للنشر١٩٧١.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ البغدادي، عبد القادر بن عمر(١٠٩٣هـ).
تحقيق عبد السلام محمد هارون .القاهرة، مكتبة الخانجي١٤١٨هـ/ ١٩٩٧.
- الخليفة المغني؛ إبراهيم بن المهدي / بدري محمد فهد.
بغداد، مطبعة الارشاد ١٩٦٧.
- الدراري في ذكر الذراري/ ابن العديم عمر بن أحمد (٦٦٠هـ).
تحقيق علاء عبد الوهاب محمد. دار السلام، دار الهداية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٠م.
- الديارات/ الشابشتي، أبو الحسن، علي بن محمد (٣٨٨هـ) بغداد ١٩٥١.
- ديوان ابن رشيق/ تحقيق عبد/ الرحمن ياغي.
بيروت، دار الثقافة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩.

- ديوان ابن الرومي / تحقيق حسين نصار، وطبعة أحمد بسج.
- ديوان ابن عبد ربه/ ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (٣٢٨هـ).

تحقيق محمد رضوان الداية. مؤسسة الرسالة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩.

- ديوان ابن عمار بن محمد.

جمع وتحقيق صلاح خالص. بغداد ١٩٥٧.

- ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة أبي سعيد السكري(ت ٢٩٠هـ).

تحقيق محمد حسين آل ياسين .دار مكتبة الهلال ١٩٩٨.

- ديوان أبي دلامة، تحقيق أبي شنب. الجزائر ١٩٢٠.
- ديوان أبي الشمقمق. / بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ/ .

وتحقيق واضح محمد. بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٥.

- ديوان أبي العتاهية.

تحقيق فيصل شكري .مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥.

- ديوان أبي فراس الحمداني

تحقيق سامي الدهان .دمشق، المعهد الفرنسي١٩٤٤.

- ديوان أبي الفتح البستى.

تحقيق درية الخطيب، ولطفي الصقال.

دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، وتحقيق شاكر العاشور، مجلة المورد، العدد الثالث٢٠٠٥، والعدد الثاني ٢٠٠٦.

- ديوان أبي محجن، وشرحه لأبي هلال، الحسن بن عبد الله العسكري (٣٨٢هـ).

مطبعة الأزهار البارونية، مصر. تحقيق يوسف عبد الوهاب، مكتبة القرآن.

- ديوان أبي نؤاس، الحسن بن هانيء (١٩٩هـ).

تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي. القاهرة ١٩٥٣، وتحقيق ايفالد فاغنر. بيروت ١٤٢٤/ ٢٠٠٣.

- ديوان الإمام علي بن أبي طالب.

جمع عبد العزيز كرم ١٤٠٩ / ١٩٨٨.

- ديوان البستي.

بيروت، جمعية الفنون ١٢٩٤هـ.

- ديوان بشر بن أبي خازم.

تحقيق مجيد طراد. بيروت، دار الكتاب العربي١٤١٥هـ/ ١٩٩٤.

- ديوان توبة بن الحمير .

جمع وتحقيق خليل إبراهيم العطية، دار صادر ١٩٩٨م.بيروت.

- ديوان جرير شرح محمد بن جرير.

تحقيق نعمان محمد أمين .القاهرة، سلسلة ذخائر العرب، الطبعة الثالثة.

- ديوان حماد عجرد (مجموعة ديواني).
- ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبةالعدوي.

شرح أحمد حسن بسج .بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ/ .

- ديوان شعر حاتم الطائي/ صنعة يحيى بن مدرك الطائي، رواية هشام بن محمد الكلبي.

تحقيق عادل سليمان، مطبعة المدني. القاهرة.

- ديوان الشماخ/ الشماخ بن ضرار.

شرح أحمد بن الأمين الشنقيطي، القاهرة، مطبعة السعادة ١٣٢٧هـ.

- ديوان الصبابة/ ابن أبي حجلة، شهاب الدين(٧٧٦هـ).

طبعة حجرية. و طبعة بيروت، دار مكتبة الهلال ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

- ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري.

تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقار. بيروت إدارة الثقافة والفنون، المؤسسة العربية للدراسات، الطبعة الثانية ٢٠٠٠.

- ديوان العباس بن مرداس.

تحقيق يحيى الجبوري.، مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات.

تحقيق محمد يوسف نجم .بيروت، دار صادر.

- ديوان عدي بن زيد العبادي / .

تحقيق محمد جبار المعيبد .بغداد، وزارة الثقافة ١٩٦٥ .

- ديوان العرجي، رواية ابن جني.

تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي، بغداد الشركة الاسلامية للطباعة والنشر ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

- ديوان علي بن الجهم.

تحقيق خليل مردم .وزارة المعارف السعودية .بيروت، دار الآفاق.

- ديوان علية بنت المهدي.

بيروت، دار الفكر ٢٠٠٤.

- ديوان الفرزدق .

تحقيق إيليا حاوي .بيروت، دار الكتاب اللبناني.

- ديوان كثير عزة/ تحقيق إحسان عباس.

بيروت، دار الثقافة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١.

- ديوان ليلى الأخيلية.

تحقيق واضح الصمد. بيروت، دار صادر١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- ديوان المزرد بن ضرار.

تحقيق خليل العطية .بغداد، مطبعة أسعد ١٩٦٢ .

- ديوان المعتمد بن عباد.

تحقيق حامد عبد المجيد، وأحمد أحمد بدوي. القاهرة، دار الكتب المصرية ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠.

- ديوان مجنون ليلى.

تحقيق عبد الستار فراج. مصر مكتبة دار مصر.

- ديوان الموسوس(شعر ماني الموسوس وأخباره)محمد بن القاسم المصري(٢٤٥هـ).

تحقيق عادل العامل. دمشق وزارة الثقافة ١٩٨٧.

- ديوان الميكالي، عبيد الله بن أحمد.

تحقيق جليل العطية. عالم الكتب الحديث ١٩٨٥.

- ديوان الوأواء الدمشقي/ أبو الفرج، محمد بن أحمد .

تحقيق سامي الدهان.بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة / ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام.

تحقيق إحسان عباس. بيروت، دار الثقافة .

- ذم الهوى/ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ).

تحقيق خالد عبد اللطيف السبع، دار الكتاب العربي١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار/ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ).

تحقيق عبد الأمير المهنا. دمشق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات١٤١٢هـ/ ١٩٩٢.

- رسائل الجاحظ أبو عثمان، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ).

تحقيق عبد السلام هارون .القاهرة، مكتبة الخانجي، مطبعة السنة المحمدية ١٣٨٤، ١٩٦٤.

- رسالة الطيف/ الأربيلي، بهاء الدين، علي بن عيسى (٦٩٢هـ).

بغداد المؤسسة العامة للصحافة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨.

- رغبة الآمل من كتاب الكامل/ المرصفي، سيد علي.

مصر، مطبعة النهضة، ١٣٤٦هـ ـ ١٣٤٨.

• الروض الأنف في شرح السيرة النبوية/ السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (٥٨١هـ).

تحقيق عبد السلام السلامي .بيروت، دار إحياء الكتاب العربي ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠.

• روضة العقلاء ونزهة الفضلاء البستي، أبو حاتم محمد بن حبان (٣٥٤هـ).

تحقيق محمد حامد الفقي. القاهرة مكتبة السنة المحمدية.

• روضة المحبين ونزهة المشتاقين/ ابن القيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر (٧٥١هـ).

تحقيق أحمد شمس الدين . دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٠.

• زهر الآداب/ الحصري القيرواني، أبو إسحاق بن علي (٤٨٨هـ).

تحقيق زكي مبارك القاهرة المكتبة التجارية الكبرى.

• زهر الأكم في الأمثال والحكم/ الحسن اليوسي (١١٠٢هـ).

تحقيق محمد حجي و محمد الأخضر .الدار البيضاء، الدار الثقافية،١٤٠١/ ١٩٨١.

• الزهرة/ الأصبهاني، أبو بكر محمد بن داود (٢٩٧هـ).

تحقيق إبراهيم السامرائي .الأردن، مكتبة المنار ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥.

• الزهر الفائح في ذكر من تنزّه عن الذنوب والقبائح/ ابن الجزري محمد بن محمد (٨٨٣هـ).

تحقيق محمد عبد القادر عطا .بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

• زياد الأعجم شاعر العربية في خراسان/ ابتسام مرهون الصفار.

بغداد، مطبعة اليرموك ١٩٧٦.

• سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون/ ابن نباتة، محمد بن محمد المصري (٦٨٦هـ).

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .دار الفكر العربي، مطبعة المدني ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤.

• سر الفصاحة/ الخفاجي، أبو عبد الله بن محمد بن سعيد (ت ٤٦٦هـ).

بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- سنن الترمذي/ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ).

تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، مطبعة البابي الحلبي مصر، ١٣٩٥/ ١٩٧٥م.

- سرور النفس/ التيفاشي، أحمد بن يوسف ٠ت ٦٥١هـ).

تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٠.

- سنن النسائي/ النسائي أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ).

حلب ، مكتبة المطبوعات، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- سلاح المؤمن في الدعاء والذكر/ ابن الإمام، أبو الفتح محمد بن محمد بن علي ٧١٥هـ).

تحقيق محيي الدين ديب مستو . دار ابن كثير دمشق، دار الكلم الطيب، دمشق بيروت ١٤١٤هـ.

- سلسلة الأحاديث الضعيفة/ الألباني، محمد ناصر.

الرياض، مكنبة المعارف ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م

- سمط اللآلي في شرح كتاب الأمالي/ البكري، أبو عبيد الأونبي.

تحقيق عبد العزيز الميمني١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م تصوير دار الكتب العلمية.

- سنن ابن ماجة / ابن ماجة، محمد بن ماجة القزويني (٢٧٣هـ).

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.. دار إحياء الكتب العربية، مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٢.

- سير أعلام النبلاء/ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ).

تحقيق محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣ م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب / ابن العماد، عبد الحي بن أحمد (١٠٨٩هـ).

تحقيق محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط .دمشق، دار ابن كثير، - بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦.

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك/ الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي (٩٢٩هـ).
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر ١٣٨٥هـ/ ١٩٣٩.
- شرح ديوان الحماسة/ التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي (٥٠٢هـ).
تحقيق غريد الشيخ .بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ/ ٢٠٠٠م.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى/ ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحيى (٢٩١هـ).
القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٤.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة/ محمد محيي الدين عبد الحميد .القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢.
- شرح ديوان كعب بن زهير ؛ صنعة السكري ، دار الكتاب العربي ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري .
تحقيق إحسان عباس .الكويت ١٩٦٢م.
- شرح شافية ابن الحاجب / الاستر اباذيب، محمد بن الحسن(٦٨٦هـ).
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين .بيروت، دار الكتب العلمية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- شرح مقامات الحريري/ الشريشي، أحمد بن عبد المؤمن (٦١٩هـ).
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية ١٤١٣/ ١٩٩٢.
- شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ).
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٠هـ/ ١٩٦٧.
- شعراء أمويون / نوري حمودي القيسي.
بيروت، عالم الكتب، بغداد مكتبة النهضة ١٩٨٥.

- شعر الأخطل صنعة السكري.

تحقيق فخر الدين قباوة .دمشق،/ دار الفكر، ١٩٩٦.

- شعر إسماعيل بن يسار، ديوان ودراسة/ يوسف حسين بكار.

بيروت، دار الاندلس ١٩٨٤.

- شعر الحسين بن مطير.

جمع وتحقيق حسين عطوان. مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ١٥، ج١.

- شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي.

جمع وتحقيق حاتم الضامن، وضياء الدين الحيدري .مطبوعات الجمعية الإسلامية .بغداد، مطبعة المعارف ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

- شعر العتابي.

جمع وتحقيق ناصر حلاوي، مجلة المورد العددان الثاني والثالث.

- شعر ابن هرمة القرشي.

تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان .دمشق ١٩٦٩.

- شعر دعبل الخزاعي(٢٤٦هـ).

تحقيق عبد الكريم الأشتر .دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٩٨٣.

- شعر سلم الخاسر.

تحقيق إبراهيم ابراهيم محمد جامعة المنصورة ومجموعة ديواني.

- شعر عمرو بن معد كرب الزبيدي.

تحقيق مطاع الطرابيشي .دمشق مجمع اللغة العربية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

- شعر محمد بن وهيب.

تحقيق ضمن شعراء عباسيون ليونس السامرائي. بيروت، مكتبة النهضة العربية، الجزء الأول ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

- شعر مروان بن أبي حفصة .

تحقيق وجمع حسين عطوان .دار المعارف، الطبعة الثالثة.

- شعر منصور النمري.

جمع وتحقيق الطيب العشاش، دمشق مطبوعات مجمع اللغة العربية١٤٠١هـ/ ١٩٨١.

- الشعر والشعراء .

تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر وطبعة برلين.

- صحيح/ البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم)/ البخاري محمد بن اسماعيل، أبو عبد الله البخاري.

تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج(٢٦١هـ).

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٤هـ ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م .

- صفة الصفوة/ ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ).

تحقيق خالد مصطفى طرسوسي .بيروت، دار الكتاب العربي.

- كتاب الصناعتين/ العسكري، أبو هلال.

تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة مكتبة البابي الحلبي.

- ضعيف الجامع الصغير وزيادته/ الألباني محمد ناصر. المكتب الإسلامي ١٤٨٠هـ/ ١٩٨٨.

- طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب/ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ).

تحقيق محمد إبراهيم سليم .القاهرة مكتبة القرآن ١٤٠٥ .

- طبقات الشعراء لابن المعتز، عبد الله بن محمد (٢٩٦هـ).

تحقيق عبد الستار أحمد فراج القاهرة، دار المعارف ١٩٧٦ .

- طبقات الحنابلة/ أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي (٥٢٦هـ).
تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين١٤١٩هـ/ ١٩٩٩.
- طبقات الشافعية/ ابن كثير، عماد الدين، إسماعيل بن عمر (٧٧٦هـ).
تحقيق عبد الحفيظ منصور. دار المدار الإسلامي ٢٠٠٤.
- طبقات الفقهاء/ الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف، أبو إسحاق (٤٩٦هـ).
تحقيق إحسان عباس .بيروت، دار الرائد العربي ١٩٧٠ .
- الطبقات الكبرى/ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (٢٣٠هـ).
تحقيق أدورد سخو. ليدن (١٣٢١هـ) و طبعة بيروت، دار الكتب العلمية.
- طيب المذاق من ثمرات الأوراق/ ابن حجة الحموي، تقي الدين، أبو بكر بن علي بن عبد الله.
تحقيق أبي عمار السخاوي الشارقة، دار الفتح ١٩٩٧ .
- الظرف والظرفاء = الموشى.
- العقد الفريد/ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ).
تحقيق محمد سعيد العريان .المكتبة التجارية الكبرى ١٣٧٢/ ١٩٥٣.
- عقلاء المجانين/ ابن حبيب، محمد النيسابوري (٤٠٦هـ).
تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني. بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.
- العمدة / ابن رشيق، أبو علي الحسن (٤٦٣هـ).
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .القاهرة، مطبعة حجازي ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٤م.
- عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب/ ابن عنبة الداودي جمال الدين، أحمد بن علي (٨٢٧هـ).
تحقيق مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي ٢٠٠٩م.

- عمل اليوم والليلة/ حمد بن شعيب النسائي، تحقيق فاروق حمادة. مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- عيون الأخبار/ ابن قتيبة، أبو عبد الله عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ).
القاهرة، دار الكتب المصرية ١٣٤٣ـ١٣٤٩/ ١٩٢٥مـ ١٩٣٠ (نسخة مصورة).
- غاية النهاية في طبقات القراء/ ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي (٨٣٣هـ).
تحقيق براجستراشر. بيروت، مكتبة الخانجي. مصر ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م ودار الكتب العلمية ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات/ ابن ظافر علي بن ظافر الأزدي(٦١٣هـ).
تحقيق محمد زغلول سلام و مصطفى الصاوي الجويني. القاهرة، دار المعارف.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ النيسابوري.
تحقيق زكريا عميرات. بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ.
- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة/ الوطواط، أبو إسحاق برهان الدين محمد بن إبراهيم (٧١٨هـ).
تحقيق إبراهيم شمس الدين .بيروت دار الكتب العلمية ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨.
- غريب الحديث/ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ).
تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي .بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠٤ـ ٢٠٠٥.
- الغريبين في القرآن والحديث/ الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد (ت ٤٠١هـ).
تحقيق أحمد فريد المزيدي. الرياض، مكة المكرمة مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤١٩/ ١٩٩٩.
- الفاخر في الأمثال/ المفضل بن سلمة بن عاصم (نحو ٢٠٩هـ).
تحقيق محمد عثملان .بيروت، دار الكتب العلمية (٢٩١هـ).
- الفتوح/ ابن أعثم، أحمد بن محمد بن علي (٣١٤هـ).
تحقيق سهيل زكار .دار الفكر للطاعة والنشر ١٩٩٢.

- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية/ ابن طباطبا محمد بن علي، ابن العلقطقى. بيروت، دار صادر.
- الفلاكة والمفلوكون/ الدلجي، أحمد بن علي (٨٣٨هـ).
مصر، مطبعة الشعب ١٣٢٢هـ.
- فوات الوفيات/ الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد(٧٦٤هـ).
تحقيق إحسان عباس، دار صادر ١٩٧٣، ١٩٧٤.
- الفهرست/ ابن النديم، محمد بن إسحاق (٣٨٧هـ).
القاهرة، مطبعة الاستقامة.
- فهرس المخطوطات العربية في الخزانة العامة بالرباط، القسم الثاني/ اعتنى بتأليفه ي.س. علوش وعبد الله الرجراجي.
الرباط، مطبوعات معهد الأبحاث العليا ١٩٥٨.
- قاعدة جليلة في الترسل والوسيلة/ ابن تيمية، أحمد بن عبد الجليل بن عبد السلام (٧٢٦هـ).
تحقيق عبد القادر الأرناؤوط. الرياض رئاسة إدارة البحوث العلمية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩.
- قاعدة في الجرح والتعديل/ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (٧٧١هـ).
تحقيق عبد الفتاح أبو غدة بيروت دار البشائر ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠.
- القلامة من شعر أبي دلامة/ جمع أبي شنب مع ديوانه الذي نشره في الجزائر.
- الكامل في التاريخ/ ابن الأثير، علي بن محمد (٦٣٠هـ)
تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي. بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- الكامل في اللغة والأدب/ المبرد، محمد بن يزيد (٢٨٥هـ)
تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم. القاهرة، دار الفكر العربي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
وطبعة الأوقاف ١٤١٩هـ السعودية ١٩٩٨.

• الكشكول/ بهاء الدين العاملي (١٠٣١هـ).

تحقيق محمد عبدالكريم النمري ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

• كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس/ العجلوني، إسماعيل بن محمد (١١٦٢هـ) مصر، مكتبة القدسي ض١٣٥١هـ.

• كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال/ المتقي الهندي علاء الدين علي، (٩٧٥هـ).

تحقيق صفوت السقا وبكري الحياني، مؤسسة الرسالة.

• اللباب في شرح الكتاب/ الميداني، عبد الغني الغنيمي.

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت، المكتبة العلمية.

• لباب الآداب/ أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ).

تحقيق أحمد محمد شاكر. مكتبة السنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧ مكنز العمال.

• لسان العرب/ ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين ابن مكرم (٧١١هـ).

بيروت، دار صادر.

• لسان الميزان/ ابن حجر، أحمد بن علي (٨٥٢هـ).

حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٣٠ - ١٣٣١.

• لوعة الشاكي/ الصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (٧٦٤هـ).

تحقيق محمد أبو الفضل محمد هارون .مطبعة الرحمانية ١٩٢٢.

• مباهج الفكر ومناهج العبر الوطواط، أبو إسحاق، برهان الدين بن محمد (٧١٨هـ).

تحقيق عبد العال عبد المنعم الشامي .المجلس الوطني للثقافة والفنون ١٩٨١.

• مجالس ثعلب/ ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحيى (٢٩١هـ).

تحقيق عبد السلام محمد هارون .القاهرة، دار المعارف ١٩٦٠.

• المثل السائر في أداب الكاتب والشاعر/ ابن الأثير ضياء الدين، نصر الله بن محمد (٦٣٧هـ).

تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة .دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.

- المجالسة وجواهر العلم / الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان (٣٣٠هـ).
تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان .جمعية التربية الإسلامية، دار ابن حزم ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨.
- مجاني الأدب حدائق العرب/ شيخو، رزق الله بن يوسف (١٣٤٦هـ).
بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين.
- (كتاب) المجروحين من المحدثين/ ابن حبان البستي، محمد بن حيان بن أحمد (٣٥٤هـ).
دار الصميعي ١٤٢٠/ ٢٠٠٠.
- مجمع الأمثال/ الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد (٥١٨هـ)
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . بيروت ، دار المعرفة.
- مجموع رسائل ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد (٧٩٥هـ).
تحقيق أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني .القاهرة، الفاروق الحديثة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣.
- مجموع رسائل الجاحظ/ الجاحظ، ابو عثمان، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ).
تحقيق طه الحاجري .بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨٠.
- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة/ محمد حميد الله.
دار النفائس ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ).
تحقيق حسام القدسي . القاهرة، مكتبة القدسي ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء/ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد.
(٥٠٢هـ) بيروت دار الأرقم ١٤٢٠هـ.
- المحاسن والأضداد/ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ).
بيروت، دار مكتبة الهلال١٤٢٣هـ، والمطبعة الجمالية بمصر.

• المحاسن والمساويء/ البيهقي، إبراهيم بن محمد.
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
القاهرة، سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف.
• محاضرات الأدباء، ومحاورات الشعراء والبلغاء/ ، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين (٥٠٢هـ).
بيروت، شركة دار الأرقم ١٤٠٢.
• محاضرات في تاريخ النقد عند العرب/ ابتسام مرهون، ناصر حلاوي.
وزارة التعليم العالي .الموصل، وطبعة دار جهينة ١٩٩٠.
• المحبر / ابن حبيب، محمد، أبو جعفر (٢٤٥هـ).
تحقيق إيلزاليختن شتيتر، بيروت، دار الآفاق الجديدة.
• المحب والمحبوب والمشموم والمشروب/ السري الرفّاء (٣٦٢هـ).
تحقيق مصباح غلونجي .دمشق ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦.
• المختار من شعر شعراء الأندلس/ ابن الصيرفي، علي بن منجب بن سليمان (٩٢٩هـ).
تحقيق عبد الرزاق حسين. دار البشير ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
• مراتب النحويين/ أبو الطيب، عبد الواحد بن علي (٣٥١هـ).
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .مصر، مكتبة نهضة مصر.
• المرقصات والمطربات/ ابن سعيد، علي بن موسى الأندلسي(٦٨٥هـ).
القاهرة، مطبعة جمعية المعارف.
• مروج الذهب/ المسعودي، عبد الواحد بن علي (٣٥١هـ).
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت، دار الفكر، الطبعة الخامسة ١٣٩٣هـ /١٩٧٣.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار/ العمري، ابن فضل الله العمري .

تحقيق كامل سلمان الجبوري، مهدي النجار .بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠١٠.

- المستجاد من فعلات الأجواد/ التنوخي، أبو علي الحسن بن أبي القاسم (٣٨٤هـ).

تحقيق أحمد فريد المزيدي.بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥.

- المستدرك على الصحيحين/ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد(٤٠٥هـ).

تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت .المكتبة العلمية١٤١١هـ/ ١٩٩٠.

- المستقصى من أمثال العرب/ الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (٥٣٨هـ).

تحقيق محمد عبد الرحمن خان. حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٩٦٢م.

- المستطرف في كل فن مستظرف/ الأبشيهي، شهاب الدين محمد ٨٥٤هـ).

تحقيق إبراهيم صالح .بيروت، دار صادر ١٩٩٩م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ).

تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١.

- مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي (٣٠٧هـ).

تحقيق حسين سليم أسد. بيروت دار المأمون للتراث ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

- المصون في الأدب/ العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله (٣٨٢هـ).

تحقيق عبد السلام هارون. مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية١٩٨٤.

- مطالع البدور في منازل السرور/ الغزولي، علي بن عبد الله الدمشقي (٨١٥هـ) .

طنطا، دار الصحابة، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- المصنّف لابن أبي شيبة محمد بن عثمان (٢٩٧هـ).

تحقيق حمد بن عبد الله الجمعة، محمد إبراهيم اللحيدان ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤.

- المعارف/ ابن قتيبة عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ).

تحقيق ثروت عكاشة .القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٢م.

- معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص / ابن ظافر، عبد الرحيم بن عبد الرحمن (٦٩٣هـ).

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .بيروت، عالم الكتب.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن/ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(٩١١هـ).

تحقيق علي محمد البجاوي .دار الفكر العربي٢٠٠٥.

- مصارع العشاق / السراج البغدادي، جعفر بن أحمد(٥٠٠هـ)، دار صادر.

بيروت، دار صادر.

- معالم السنن (شرح سنن الإمام أبي داود/ أبو سليمان أحمد بن محمد (٣٨٨هـ).

تحقيق محمد راتب الطباخ .حلب، المطبعة العلمية١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب/ المراكشي، عبد الواحد بن علي (٦٤٧هـ).

تحقيق صلاح الدين الهواري. بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦.

- معجم الأدباء/ ياقوت الحموي، أبو عبد الله (٦٢٦هـ).

تحقيق إحسان عباس .تونس، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣.

وطبعة مرغليوت بالموسكي ١٩٢٣-١٩٢٥.

- معجم البلدان/ ياقوت الحموي.

بيروت، دار صادر١٣٩٧هـ/ ١٩٩٣م.

- المعجم الأوسط/ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير(٣٦٠هـ).

تحقيق طارق بن عوض الله، محسن الحسيني .دار الحرمين ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

- المعجم الصغير/ الطبراني ،سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير(٣٦٠هـ).

تحقيق محمد شكور محمود الحاج امرير. بيروت ـ المكتب الاسلامي، دار عمار.

- معجم الشعراء/ المرزباني، أبو عبيد الله، محمد بن عمران (٣٨٤هـ).
تحقيق ف. كرنكو. بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.
- المعجم الكبير / الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير(٣٦٠هـ).
تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- (كتاب) المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم وما قالوه في منتهى أعمارهم/ السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد (٢٣٥هـ).
تصحيح محمد أمين الخانجي، وأحمد بن الأمين الشنقيطي. القاهرة، مطبعة السعادة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥.
- معجم المؤلفين/ كحالة، عمر رضا .دمشق، مطبعة الترقي ١٩٥٧.
- معن بن زائدة/ بدري محمد فهد.
بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٩.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة/ السخاوي، محمد بن عبد الله، شمس الدين (٩٠٢هـ).
تحقيق محمد عثمان الشخت. بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- المقدمة / ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (٨٠٨هـ).
تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- مكارم الأخلاق/ ابن ابي الدنيا، عبد الله بن محمد .
تحقيق مجدي السيد إبراهيم .القاهرة مكتبة القران.
- المؤتلف والمختلف/ الدار قطني، علي بن عمر، أبو الحسن.
تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر .بيروت، دار الغرب الاسلامي ١٩٨٦.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء/ المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران (٣٨٤هـ).
تحقيق محمد حسين شمس الدين .بيروت، دار الكتب العلمية١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

• المنازل والديار/ ابن منقذ، أبو المظفر أسامة بن مرشد الشيزري (٥٨٤هـ).
تحقيق مصطفى حجازي ..القاهرة مطابع أخبار اليوم١٤١٢هـ/ ١٩٩٢.
• المنتقى من أخبار الأصمعي/ المقدسي، ضياء الدين (٦٤٣هـ).
تحقيق عز الدين التنوخي .دمشق المجمع العلمي العربي ١٣٥٤هـ.
• الموشى أو الظرف والظرفاء/ الوشاء، محمد بن إسحاق بن يحيى (٣٢٥هـ).
تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣.
• المنهل الصافي، والمستوفي بعد الوافي/ ابن تغري بردي، يوسف (٨٧٤هـ).
تحقيق محمد محمد أمين، وسعيد عاشور. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.
• الموطأ/ مالك بن أنس(١٧٩هـ).
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
• ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (٧٤٨هـ).
تحقيق علي محمد البجاوي .بيروت دار المعرفة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣ م.
• النبراس في تاريخ بني العباس/ ابن دِحية، أبو الخطَّاب عُمر ابن دِحية بن خليفة الكَلْبِيُّ الدَّانيُّ السَّبْتيُّ (ت ٦٣٣ هـ).
تحقيق عباس العزاوي مطبعة المعارف - بغداد/ ط١ - ١٣٢٥هـ/ ١٩٤٦م.
• النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيرواني.
جمع عبد العزيز الميمني. المطبعة السلفية.
• نثر الدر/ الآبي، أبو سعيد منصور بن الحسين (٤٢١هـ).
تحقيق مظهر الحجي .دمشق وزارة الثقافة السورية ١٩٩٧.
• النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة/ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن

(٨٧٤هـ) — مصر، وزارة الثقافة ١٣٨٣ / ١٩٦٣.

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء/ ابن الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن (٥٧٧هـ).
  تحقيق إبراهيم السامرائي .الأردن، مكتبة المنار ١٩٨٥.
- نسب قريش/ المصعب الزبيري (٢٣٦هـ).
  تحقيق ليفي بروفنسال . القاهرة، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب.
- النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري، محمد بن محمد .
  تحقيق علي محمد الضباع .القاهرة، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية).
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة/ التنوخي، المحسن بن علي، أبو علي (٣٨٤هـ).
  تحقيق عبود الشالجي .بيروت، دار صادر ١٩٩٥ .
- نضرة الإغريض في نصرة القريض / المظفر العلوي (٦٥٦هـ).
  تحقيق نهى الحسن .بيروت، دار صادر١٩٩٥ .
- نفح الأزهار في منتخبات الأشعار/ البتليوني، شاكر بن مغامس بن محفوظ ١٣١٤هـ.
  تحقيق إبراهيم اليازجي .بيروت، المطبعة الأدبية ١٨٨٦ .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب / التلمساني المقري، أحمد بن محمد.
  تحقيق إحسان عباس .بيروت، دار صادر ١٣٨٨هـ ١٩٦٨ .
- نقائض جرير والفرزدق/ أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ) .
  تحقيق محمد إبراهيم حور، وليد محمود خلص. المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات ١٩٩٨.
- نقد الشعر / قدامة بن جعفر .(٣٢٧هـ).
  تحقيق محمد عبد المنعم خفاجة .بيروت، دار الكتب العلمية.
- نور الطرف ونور الظرف/ القيرواني الحصري، أبو إسحاق (٤٨٨هـ)
  تحقيق لينة عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة.

• نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني/ اليغموري، أبو المحاسن يوسف بن أحمد.
تحقيق رودلف زلهايم، سلسلة النشرات الإسلامية، المطبعة الكاثوليكية. بيروت.
• نهاية الأرب في فنون الأدب/ النويري، شهاب الدين أحمد (٧٣٣هـ).
دار الكتب المصرية ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣.
• الوافي بالوفيات/ الصفدي، صلاح الدين خليل ابن أيبك (٧٦٤هـ).
تحقيق رمضان عبد التواب، دار النشر فرانز شتاينر، فيسبادن ١٣٩٩/ ١٩٧٩ وتحقيق أحمد الأرنؤوط ومصطفى تركي. بيروت، دار إحياء التراث العربي ٢٠٠٠ .
• كتاب الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الجزء الثاني عشر، باعتناء: رمضان عبد التوّاب، دار النشر: فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.
• الوجه الآخر للحطيئة/ ابتسام مرهون الصفار، مجلة كلية البنات، جامعة بغداد، العدد الأول ١٩٨٧.
• الورقة/ ابن الجراح محمد بن داود، أبو عبد الله.
تحقيق عبد الوهاب عزام، عبد الستار أحمد فراج. دار المعارف ١٩٨٦.
• الوزراء والكتاب/ الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (٣٣١هـ).
تحقيق مصطفى السقا وآخرين. القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (١٣٥٧هـ) / ١٩٣٨.
• وفيات الاعيان/ ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ)
تحقيق إحسان عباس. بيروت، دار صادر ١٩٧٢م.
• يتيمة الدهر/ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (٤٢٩هـ).
بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

- The Chester Beatty Library.A.Handlist of the Arabic Manuscsripts. volume V١ by Arther,J. Arbery , Dublin Hodges, Figgis & Co. ١٩٦٣.
- Elenco dei ,manoscritti Arabi Islamici Della Bibliotecca Vaticana, Giorgio Levi Della Vida, Citta del Vaticano, Biblioteca Apostolica Vaticana MCMXXXV.
- Geschiche Arabischen Letteratur, Von Prof. Dr. Brockelmann, Erster Supplementband, Leiden, E.J. Brill, ١٩٣٧.

فهرس الموضوعات

الجزء الثاني

الباب الخامس عشر

الباب السابع عشر: في الاخبار المضحكة





هذا الكتاب

تأتي أهميّة كتاب "روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار" لمؤلّفه أبي عليّ الحسن بن عليّ بن خلف الأمويّ الخطيب القرطبي (ت ٦٠٢ هـ)، من عدّة مصادر أهمّها:

أوّلاً: أنّه يمثّل الثقافة العامّة التي كانت سائدة في الأندلس خلال عصر المؤلّف، أي عصر الخلافة الموحّديّة، ويكشف لنا عن مدى تطابق هذه الثقافة مع ما كان سائداً من عناصرها خلال العهود الأندلسيّة التي سبقت عصر الموحّدين.

ثانياً: أنّه يوفّر لنا بعض المعلومات عن الحياة العلميّة والأدبيّة الأندلسيّة في عصر الموحّدين، إذ وردت فيه أخبار وإشارات عن بعض الأعلام الأندلسيّين في الأدب والنحو واللّغة في ذلك العصر والعصور السابقة له.

ثالثاً: أنّه يكشف لنا عن جوانب من ثقافة المؤلّف وسيرته وعلاقاته وفكره ومنهجه.



دار المأمون للنشر والتوزيع

العبدلي - عمارة جوهرة القدس

تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧

ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن

E-mail: daralmamoun2005@hotmail.com

www.almamoun-jo.net



9789957774554

